

2021
الدوحة
عاصمة الثقافة في العالم الإسلامي
Doha Capital of Culture in the Islamic World
زاد المسير
في علم التفسير
تأليف
الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
المجلد الأول
الفاتحة - البقرة
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر
دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
زاد المسير في علم التفسير
أوقاف
AWQAF
يوزع مجاناً
ولا يجوز بيعه

زاد المسير

في علم التفسير

١

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م



الدار الشامية - اسطنبول - تركيا

شارع فوزي باشا - جادة أكدينيز - مقابل جامع بالي باشا
بناء رقم - 26 مكتب رقم A26

تلفاكس: 00902125349298 - جوال: 00905347350856

الايميل: alshamiya.tr@gmail.com







زاد المسير في علم التفسير

تأليف

الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

المجلد الأول

الفاتحة - البقرة ١٣٧

تحقيق وتعليق

مجموعة باحثين

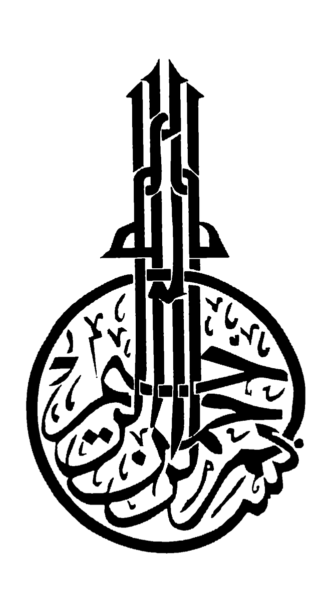
المكتب العلمي بالدار الشامية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف

دولة قطر



كلمة إدارة الشؤون الإسلاميَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة كتاب زاد المسير في علم التفسير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ أما بعد، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر -وقد وفقها الله لأن تضرب بسهم في نشر الكتب النافعة للأمة- لَتحمدُ الله سبحانه وتعالى على أن ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النَّشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورفد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة؛ وذلك منذ ما يزيد على تسعة عقود، عندما وجه **الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني** حاكم قطر آنذاك بطباعة كتابي (**الفروع**) و(**تصحيح الفروع**)، سنة ١٣٤٥هـ، وكان **المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني** رحمه الله تعالى قد سن تلك السنة من قبل.

وما الجهود التي تبذلها الوزارة إلا امتدادٌ لذلك النهج، وسيرٌ على تلك المَحجَّة التي عُرِفَتْ بها دولة قطر.

ومنذ هذه الانطلاقة المباركة يسَّر الله جلَّ وعلا للوزارة إخراج مجموعة



من أمَّهات كتب التراث والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة.

وبين يدينا اليوم كتاب «**زاد المسير في علم التفسير**» لجمال الدين **أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي** (ت: ٥٩٧هـ)، وهو من أهم كتب التفسير، وقد لخص فيه مؤلفه كتب الذين سبقوه في التفسير، دون تطويلٍ مملٍّ، ولا اختصارٍ مُخلٍّ، فجمع ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها.

وتمتاز هذه النسخة بأنها مقابلة على سبعِ نسخٍ خطيَّةٍ، مع إثبات الفروق المهمة بينها في الهامش، وبالجهود البيّنة التي بذلها المحققون، حيث شملت: تراجم الأعلام، وتخريج الأحاديث، وضبطها، وعزو النصوص والأشعار، مع وضع فهارس علمية منوعة.

وقد حظيت هذه الطبعة بمزيد من المراجعة والتدقيق بإدارة الشؤون الإسلامية.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحمد للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمدٍ سيِّد الأوَّلين والآخرين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، وصحابتِه الغرِّ المَيامين مِنَ الأنصار والمهاجرين، والتَّابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإنَّ خير الكلام كلامُ الله عز وجل، وإنَّ خيرَ العلوم مَا اتَّصل بخدمة كلامه، فكتاب الله هو الخالد الذي نزل به الروح الأمين، على أكمل البشر، وخاتم الرسل: سيدنا محمدٍ ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، بعد ما اشتبه عليهم الضلال بالهدى، والجهل بالعرفان، وكان ذلك من رحمة الله بعباده، وعظيم رأفته بخلقه.

وقد تكفَّل سبحانه بحفظ كتابه الكريم، وسخَّر الجهابذةَ العلماءَ للقيام بهذه المهمة؛ فعكفوا على الكتاب العظيم دراسةً وتدبُّرًا وفهمًا وتلاوةً وعملاً؛ ووضعوا عليه المصنَّفات والمؤلفات الجليلة التي كانت نبراسًا وضياءً لمن جاء بعدهم من أبناء هذه الأمة، ومن هذه الجهود

العظيمة والإسهامات المباركة التي قام بها هؤلاء الأفذاذ كتابُنا: «**زاد المسير في علم التفسير**»؛ للإمام المفسِّر المحدِّث المؤرِّخ ابن الجوزي رحمه الله تعالى، وهو سِفر نفيس يحوي تفسيرًا كاملًا لمعاني كلام الله سبحانه، ولكل ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها، ومعرفة جملة من الأحكام الفقهية، ومعرفة ما في الآية من قصص، كما اعتنى بذكر أقوال الصحابة والتابعين في التفسير على وجه الإيجاز، كما أنه تطرق أيضًا إلى علوم القرآن كالقراءات، وأسباب النزول، وبيان الغريب، وغير ذلك من العلوم النافعة.

فهو يعتبر كتابًا مهمًّا ومتميزًا بين كتب التفسير بالمأثور، التي جمعت أقوال السلف وأئمة التفسير، بَثَّهَا الإمامُ ابْنُ الجوزي في هذا الكتابِ بشكل محررٍ ومُختصرٍ، وقدِ اختصر -رحمه الله- «زاد المسير» من كتابه «المغني في التفسير»، وزادَ بأنِ اخْتصر أيضًا «زاد المسير»، فجعله في كتاب بعنوان: «تذكرة الأريب في تفسير الغريب»، فـ«زادُ المسير» إذن وسط بين ثلاثة كتب في التفسير للمؤلف.

وهدف الإمام ابن الجوزي من تأليفه هذا السفر تحقيق عدة أمور، نلخصها في النقاط الآتية:

١- الوفاء بتفسير الآية، بحيث لا يحتاج الناظر في كتابه إلى مطالعة كتب أخرى.

٢- ذكر أمور متعلقة بعلوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وغير ذلك.

٣- انتقاء أحسن التفاسير، وأخذ الأصحِّ والأحسن، ونظمه في عبارة مختصرة.

٤- الاعتناء بالقراءات وتوجيهها.

٥- ترك الأسانيد.

ولمَّا كانت الطبعات السابقة غير سالمة من التصحيفات والتحريفات وخالية من التوثيقات، وكان الهدف من إحياء كتب التراث إيصاله إلى كلِّ طالبٍ افتَقَدَه، وإلى كلِّ دارسٍ وعالمٍ تهفو إليه نفسه لاقتنائه، وذلك بالشكل والمضمون الذي أراده له مؤلفه، وكان سبيلنا أيضًا المحافظة على نصِّ الكتاب من الأخطاء، بعيدًا عن التحريف وسهو النساخ والمصححين، وليكون الكتاب خاليًا من الأخطاء المطبعية؛ اجتهدنا في إعمال يراع التصحيح والتنقيح فيه؛ ليكون بين أيدينا نصًّا صحيحًا معافًى من العيوب؛ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ؛ نقدمه للطالب للاستفادة منه، وللعالم ليعمل فيه فكره شرحًا وتعليقًا واستنباطًا لفوائدَ ومعانٍ.

وسيكون العمل على النحو الموضَّح في الهيكلة الآتية:

يتكوَّن هذا العمل من: مقدمة، وقسمين، وفهارس.

المقدمة: أشرنا فيها إلى أهمية الكتاب المحقق، وسبب اختياره.

القسم الأول: الدراسة

الباب الأول: ترجمة الإمام ابن الجوزي

وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

وفيه ثلاثة عشر مطلباً:

- المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته.
- المطلب الثاني: ولادته.
- المطلب الثالث: موطنه ونشأته.
- المطلب الرابع: طلبه للعلم، ومسموعاته، ورحلاته.
- المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه.

- المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه.
- المطلب السابع: زهده وعبادته.
- المطلب الثامن: شمائله وأخلاقه.
- المطلب التاسع: مكانته في علوم الشريعة.
- المطلب العاشر: أقوال العلماء فيه، وثنائهم عليه.
- المطلب الحادي عشر: مؤلفاته.
- المطلب الثاني عشر: نسله وذريته.
- المطلب الثالث عشر: وفاته

❁ المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها على الناحية العلمية.

الباب الثاني: موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».

الباب الثالث: منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».

وفيه تسعة مباحث:

❁ المبحث الأول: تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره «زاد المسير».



❁ المبحث الثاني: دوافع تأليف «زاد المسير».

❁ المبحث الثالث: ملامح المنهج العام للإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».

❁ المبحث الرابع: ترجيحات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير».

❁ المبحث الخامس: طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعاني في تفسيره.

❁ المبحث السادس: منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية.

❁ المبحث السابع: منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن.

❁ المبحث الثامن: القيمة العلمية لـ«زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده.

❁ المبحث التاسع: وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق.

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب

الفهارس: تم عمل فهارس متنوعة، تذليلًا للبحث في الكتاب، وتيسيرًا على الباحثين وهي كالتالي:

١- فهرس الآيات التي ورد بها أسباب نزول.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

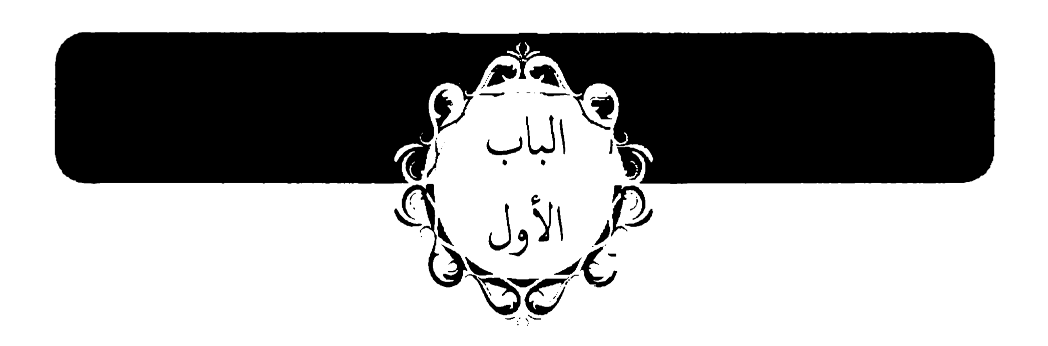
٤- فهرس الأبيات الشعرية.

٥- فهرس المحتويات.

المكتب العلمي بالدار الشامية

إشراف

زاهر بصبوص



ترجمة الإمام ابن الجوزي

المبحث الأول: التعريف بالمُؤلف(١):

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته:

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمَّادِي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن

---

(١) مصادر ترجمته: مشيخة النقّال (ص: ١٤٠-١٤٢)، ورحلة ابن جبير: (١٩٦-٢٠٠)، والكامل في التاريخ: (١٢/ ١٧١)، والتقييد؛ لابن نقطة: (رقم: ٤٢٢)، ومشيخة قاضي القضاة ابن قدامة (١/ ٩١، ٩٢)، وآثار البلاد وأخبار العباد (ص: ٣٢٠)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٠١)، والتكملة لوفيات النقلة (١/ ٣٩٤، ٣٩٥) (رقم: ٦٠٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٠-١٤٢) (رقم: ٣٧٠)، وذيل تاريخ بغداد؛ لابن الدبيثي (٤/ ٤٣- ٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٥-٣٨٤) (رقم: ١٩٢)، والعبر (٤/ ٢٩٧)، والمعين في طبقات المحدّثين (ص: ١٨٢) (رقم: ١٩٤١)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٢، ١٣٤٨)، وتاريخ الإسلام (١٢/ ١١٠٠-١١٠٤)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٨-٥١٢)، والوافي بالوفيات (١٨/ ١٨٦-١٩٤) (رقم: ٢٣٥)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٥٥، ١٥٦) (رقم: ١١٠)، والوفيات؛ لابن قنفذ (٣٠١) (رقم: ٥٩٩)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٨٩-٤٩٢)، وغاية النهاية (١/ ٣٧٥) (رقم: ١٥٩٢)، وعقد الجمان (١٧/ ٢٦١-٢٦٠)، والتاج المكلّل للقنوجي (٦٤-٧٤)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٧٤)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص: ١٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٧٠)، وشذرات الذهب (٤/ ٣٢٩-٣٣١)، وغيرها.

النَّضْرِ بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة ، أبو الفرج ابن الجوزي، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي[١].

وأمَّا نسبته التي اشتهر بها «الجَوْزي» - بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي- فقد اختلف فيها العلماء، فقيل: إنَّ جدَّه جعفرًا نُسب إلى فُرضة[٢] من فُرَضِ البصرة، يقال لها: جوزة.

قال المنذري: هو نسبة إلى موضع يقال له: فرضة الجوز.

وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش: أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز.

وقيل: بل كانت بداره في واسط جوزة، لم يكن بواسط جوزة سواها[٣].

المطلب الثاني: ولادته:

ولد ابنُ الجوزي بدرب جيب ببغداد[٤]، واختلف المؤرّخون في تاريخ مولده: فذهب البعض إلى أنه ولد في سنة ثمان وخمسمائة، وقيل: سنة تسع، وقيل: سنة عشر.

(١) انظر: لفتة الكبد في نصيحة الولد (ص: ٩٠).

(٢) فُرْضة النهر: ثُلمتُه التي يستقي منها، وفُرْضة البحر: محط السفن.

(٣) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦١-٤٦٢)، ومرآة الزمان (٨/ ٣١٠).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨/ ٣١٠).

لكن ذكر سبطه في «مرآة الزمان» في حوادث عام (٥١٠هـ) قال: وفيها ولد جدي على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق، وقال: سألته عن مولده غير مرة وفي كلها يقول: ما أُحقق ولكنه يكون تقريبًا في سنة (٥١٠هـ)[١].

وقال ابن القطيعي: سألته عن مولده. فقال: ما أُحِقُّ الوقت، إلا أنني أعلم أني احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني: وكان توفي سنة سبع وعشرين.

قال ابن رجب: وهذا يؤذن أن مولده بعد العشرة[٢].

وقال الدمياطي في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» نقلًا من خطِّ ابن الجَوزي قوله: لا أُحقق مولدي، غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين[٣].

وكذلك وجِدَ بخط ابن الجوزي في تصنيف له في الوعظ إشارة إلى أنه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وقال: ولي من العمر سبع عشرة سنة[٤].

قال ابن رجب: فعلى هذا: يكون مولده سنة إحدى عشرة، أو اثنتي عشرة.

---

(١) انظر: مرآة الزمان (٨/ ٣١٠).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٢).

(٣) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص:٤١٨).

(٤) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٢).

المطلب الثالث: موطنه ونشأته:

نشأ ابن الجوزي يتيمًا حيث توفي والده وله من العمر نحو ثلاث سنين[١].

والظاهر أنه لم يحظ بعناية أمِّه حيث يقول موضِّحًا حاله في صغره: إن أبي مات وأنا لا أعقل والأم لا تلتفت إليَّ[٢].

ويُخبر ابن الجوزي عن أسرته ووالده فيقول في نصيحته لولده: واعلم يا بُني أننا من أولاد أبي بكر الصديق، ثم تشاغل سلفُنا بالتجارة والبيع والشراء.

واعلم يا بُني أن أبي كان موسرًا، وخلَّف ألوفًا من المال[٣].

ولَمَّا بلغ ابن الجوزي سنّ التمييز مضت به عمتُه[٤] إلى الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر الفقيه اللغوي الذي تولى تعليمه فحفظ على يديه القرآن وسمع منه الحديث، كما كان يحمله إلى الشيوخ يُسمعه الكتب الكبار.

وفي الجملة كان له فضل كبير بعد الله في أن يسلك ابن الجوزي طريق العلم الشرعي.

---

(١) انظر: ماسبق في مولده.

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص: ٢٤٨).

(٣) انظر: لفتة الكبد (ص:٤٧).

(٤) وقيل: إن عمه أبا البركات هوالذي حمله إلى أبي الفضل بن ناصر. انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي (ص: ٤١٦-٤١٧).

يحدثنا ابنُ الجوزي عن تلك الفترة من حياته فيقول: إن أكثر الإنعام عليَّ لم يكن بكسبي، وإنما هو تدبير اللطيف بي، فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين، وأنا قرين الصبيان الكبار، وقد رُزقت عقلًا وافرًا في الصغر، فما أذكر أني لعبت في الطريق مع الصبيان قط، ولا ضحكت ضحكًا خارجًا، حتى إني كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع، فلا أتخير حلقة مُشبعة، بل أطلب المحدِّث فيتحدث بالسِّيَر فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه، وقد وُفِّقَ لي شيخنا أبو الفضل بن ناصر، وكان يحملني إلى الشيوخ فأسمعني «المسند» وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يُراد مني، وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت فناولني ثَبَتَها، ولازمته إلى أن توفي، فنلت به معرفة الحديث والنقل، ولقد كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر، وأنا في زمن الصغر آخذ جزءًا من القرآن، وأقعد حجزة من الناس فأتشاغل بالعلم[1].

---

(١) انظر: لفتة الكبد (ص:٢٣-٢٤).

المطلب الرابع: طلبه للعلم، ومسموعاته، ورحلاته:

يقول ابن الدمياطي: فلمَّا ترعرع - أي ابن الجوزي - حمله عمُّه[١] أبو البركات إلى الحافظ بن عبد الواحد الدينوري، وهبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن ابن البنا، وأبي السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي وجماعة آخرين، تجمعهم مشيخته التى خرجها لنفسه.

ولازم ابن ناصر وانقطع إليه، وتخرَّج به، وقرأ الفقه والخلاف والجدل على ابن الزاغوني، ثم على أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري، وعلى القاضي أبي يعلى، وقرأ الأدب على ابن الجواليقي...[٢].

قال ابن رجب: وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من أئمة القراء، وقد قرأ بالروايات في كبره بواسط على ابن الباقلاني، وسمع بنفسه الكثير، وقرأ وعني بالطلب[٣].

وقال ابن الجوزي في أول مشيخته: حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر، وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي كلَّها بخطِّه، وأخذ لي إجازات منهم، فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد، ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل

---

(١) وقد تقدم معنا أن المصادر قد اختلفت فى ذلك هل هو عمه أم عمته.

(٢) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص:١٨-١٥٥).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٣).

واحد منهم حديثًا ثم ذكر في هذه المشيخة له سبعة وثمانين شيخًا[١].

وقد كان ابن الجوزي مجدًّا في طلب العلم، منكبًّا على تحصيله، صاحب همة عالية، يقول عن نفسه: ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة، شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم.

فأثمرت ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث سير الرسول ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم، فصرت في معرفة طريقه كابن أجود[٢].

وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم، حتى إنني أذكر في زمان الصبوة ووقت الغلمة، والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله[٣].

وقد حُبِّبَ إليه العلم منذ الطفولة وكانت نفسه تتوق إلى التبحُّر في كل علم يحدثنا عن ذلك فيقول: إنني رجل حبب إلي العلم من زمن

---

(١) انظر: مشيخة ابن الجوزي (ص:٥٣).

(٢) أي كالدليل.

(٣) انظر: صيد الخاطر (ص: ٢٤٨).



الطفولة، فتشاغلت به، ثم لم يجب إلي فن واحد منه، بل فنونه كلها، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه، بل أروم استقصاءه، والزمان لا يسع، والعمر أضيق، والشوق يقوى، والعجز يظهر، فيبقى وقوف بغض المطلوبات حسرات[١].

ويقول: ولم أقنع بفن من العلوم، بل كنت أسمع الفقه والوعظ والحديث، وأتبع الزهاد[٢].

وأما عن مسموعاته: فقد سمع الكتب الكبار، كـ«المسند»، و«جامع الترمذي»، و«تاريخ الخطيب»، وله فيه فوات جزء واحد.

وسمع «صحيح البخاري» على أبي الوقت، و«صحيح مسلم» بنزول، وما لا يحصى من الأجزاء، وتصانيف ابن أبي الدنيا وغيرها.

ثم صحب أبا الحسن بن الزاغوني، ولازمه، وعلق عنه الفقه والوعظ.

وذكر القادسي: أنه تفقه على أبي حكيم، وأبي يعلى بن الفراء.

وكذا ذكر ابن النجار أنه بعد وفاة ابن الزاغوني قرأ الفقه، والخلاف، والجدل، والأصول على أَبِي بَكْرٍ الدينوري، والقاضي أبي يعلى الصغير، وأبي حكيم النهرواني، وصار مفيد المدرسة.

وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، ولما توفي ابن الزاغوني في سنة سبع وعشرين طلب حلقته، فلم يُعطها لصغره؛ فإنه كان في ذلك العام

---

(١) انظر: صيد الخاطر (ص: ٥١).

(٢) انظر: صيد الخاطر (ص:٥٠٣-٥٠٤).

قد احتلم كما تقدم فحضر بين يدي الوزير، وأورد فصلًا في المواعظ، فأذن له في الجلوس في جامع المنصور.

وسمِع على أَبِي بكر الدينوري الفقه، وعلى أبي منصور بن الجواليقي اللغة، تتبعت مشايخ الحديث، وانقطعتْ مجالس أبي علي الراذاني - يعني الذي أخذ حلقة شيخه ابن الزاغوني - واتَّصلتْ مجالسي لكثرة اشتغالي بالعلم[١].

وأما عن رحلاته: فقد قال الذهبي: ولم يرحل في الحديث، لكنه عنده «مسند الإمام أحمد»، و«الطبقات» لابن سعد، و«تاريخ الخطيب»، وأشياء عالية، والصحيحان، والسنن الأربعة، و«حلية الأولياء»، وعدة تواليف وأجزاء يُخَرّج منها.

وكان آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي[٢].

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه:

إن أفضل ما يدلُّنا على عقيدة هذا الإمام الهُمام هو كتبه، فقد بيَّن لنا عقيدتَه فيها، فقال في مقدمة كتابه «روح الأرواح»:

(ليس لله في خلقِه شريكٌ ولا مُعينٌ، ولا أعوانٌ ولا أنصار، جلَّ عن المثالِ والأمثالِ، والحدودِ والجهات والأقطار، تقدَّس عن أن يحصره فكرٌ ويحدَّه أين، أو يدركه وهمٌ، شَرُفَ عن الكُنه والمقدار، فعَجَنَ طينَ الخلائقِ

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٤-٤٦٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٦).

بالعجز عن إدراك كيفيَّة ذاته)[١].

وقد بيّن ابن الجوزيِّ القاعدةَ التي يسير عليها في فهمه لهذه الأخبار فقال:

(واعلم أيُّها الطالب للرشاد أنه قد سبق إلينا من **العقل والنقل** أصلان راسخان، عليهما أمر الأحاديث كلها:

أما النقل؛ فقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ومن فَهِمَ هذا، لم يَحمِلْ وصفاً له على ما يوجبه الحس.

وأما العقل، فإنَّه قد عَلِمَ مباينةَ الصانع للمصنوعات، واستدلَّ على حدوثها بتغيرها، ودخولِ الانفعال عليها، فثبتَ له قِدَمُ الصانعِ)[٢].

وقد بين ابن الجوزي أيضاً أن صفات الله تعالى تؤخذ من كتبه وممَّا جاء به رسلُه، فقال:

(تُتَلَقَّى أوصافُه من كتبه ورسله، ولا يُزادُ على ذلك، ولقد بحث خلقٌ كثيرٌ عن صفاته بآرائهم، فعادَ وبالُ ذلك عليهم. وإذا قلنا: إنّه موجود، وعَلِمنا من كلامِه أنَّه سميعٌ بصيرٌ حيٌّ قادرٌ.. كفانا هذا في صفاته، ولا نخوض في شيء آخر، وكذلك نقول: متكلِّمٌ، والقرآن كلامُه، ولا نتكلَّف ما فوق ذلك)[٣].

---

(١) «روح الأرواح» (ص: ١٤).

(٢) «صيد الخاطر» (ص: ٨٤).

(٣) صيد الخاطر (ص: ٧٥)، و«أقاويل الثقات» (٢١٥).

وأما رأيه في التأويل، فقد بيَّنَه في كتابه «مجالس المتشابه» عندما سئل عن الاشتغال بالتأويل فقال: (آمنَّا بهذه الأخبار وأثبتناها إثباتاً يُجَلُّ عمّا يخطر في الأفكار، أو عمّا يدرك في الدنيا بالأبصار، أو يُتَوَهَّمُ في الخيال من تشبيه الحق تعالى في ذاته وصفاته بذواتِ الأغيار، لأنَّ الحقَّ بذاته منزَّهٌ عن مشابهة الخلق ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾[النحل: ١٧].

إن نَفَيتَ التشبيهَ في الظاهر والباطن فمرحباً بكَ، وإن لم يمكنكَ أن تتخلَّص من شركِ التشبيه إلى خالصِ التوحيد وخالصِ التنزيه إلّا بالتأويل، فالتأويل خيرٌ من التشبيه)[1].

فهو يجيز التأويل المطابق لأدلة الشرع والعقل، ومع ذلك فإنه يراه مقاماً خطيراً يجب أن يؤتى على حذر.

ثم يبين أن الناس في أخبار الصفات على ثلاث مراتب فيقول:

(واعلم أن الناس في أخبار الصفات على ثلاث مراتب:

إحداها: إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل، إلا أن تقع ضرورةٌ؛ كقوله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾[الفجر: ٢٢]؛ أي: جاء أمره، وهذا مذهب السلف.

---

(١) «مجالس المتشابه» (ص: ١٧٠).

المرتبة الثانية: التأويل وهو مقام خطر.

والمرتبة الثالثة: القول فيها بمقتضى الحسّ، وقد عمَّ جَهَلَةَ الناقلين...)[١].

ويذكر آيات الصفات ويؤولها ثم ينسب ذلك إلى المحققين يقول:

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٤٦]؛ أي: نعمته وقدرته.

وقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٥٧]؛ أي: بقدرتي ونعمتي... قلت -أي: ابن الجوزي-: هذا كلام المحققين[٢].

ورغم مخالفة ابن الجوزي لمعتقد السلف في الصفات إلا أن هذا كان عن اجتهاد وتأوُّل، ومما يؤكد صدق ابن الجوزي في طلب الحق وحرصه على المتابعة في كل أموره، غيرته على دين الله وذلك من خلال ردوده على المبتدعة من المعتزلة والجهمية وغيرهم.

قال ابن الجوزي: وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب فأعانني الله سبحانه عليهم[٣].

وقال يومًا على المنبر: أهل البدع يقولون: ما في السماء أحد، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم.

---

(١) «دفع شبه التشبيه» (ص: ٢٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص: ٤١١-٥١١).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٦٦٤).

أما عن مذهبه: فقد كان فقيهًا حنبليًّا في الفروع، وقد ترجم له باعتبار ذلك ابنُ رجب الحنبلي في: «ذيل طبقات الحنابلة»[1].

المطلب السادس: شيوخه وتلاميذه:

أما عن شيوخه: فقد سمع من أبي القاسم بن الحُصَيْن، وأبي عبد الله الحسين بن محمد البارع، وعلي بن عبد الواحد الدِّيْنَوَرِي، وأحمد بن أحمد المُتَوَكِّلي، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن، والفقيه أبي الحسن ابن الزاغوني، وهبة الله بن الطبر الحريري، وأبي غالب ابن البناء، وأبي بكر محمد بن الحسين المَزْرَفِي، وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي، وأبي القاسم عبد الله بن محمد الأصبهاني الخطيب، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، وإسماعيل ابن السمرقندي، ويحيى ابن البناء، وعلي بن الموحد، وأبي منصور بن خيرون، وبدر الشِّيْحِي، وأبي سعد أحمد بن محمد الزَّوْزَنِي، وأبي سعد أحمد بن محمد البغدادي الحافظ، وعبد الوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ، وأبي السعود أحمد بن علي بن المُجْلِي، وأبي منصور عبد الرحمن بن زُريق القزاز، وأبي الوقت السِّجْزِي، وابن ناصر، وابن البَطِّي، وطائفة مجموعهم نيف وثمانون شيخًا قد خرَّج عنهم مشيخة في جزءين[2].

---

(١) (٢/ ٤٥٨-٥١٢).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٦).

وقد طبعت[١] هذه المشيخة وبلغ عدد من ذكرهم فيها ستة وثمانين شيخًا وثلاث شيخات.

قال في مقدمتها: «ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثًا»[٢].

وأما عن تلامذته: فقد حدَّث عنه ولده الصاحب العلامة محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير علي الناسخ، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قُزْغُلِي الحنفي صاحب «مرآة الزمان»، والحافظ عبد الغني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وابن الدُّبَيْثِي، وابن النجار، وابن خليل، والضياء، واليَلْدَانِي، والنجيب الحراني، وابن عبد الدائم، وخلق سواهم.

وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبد الرحمن، وابن البخاري، وأحمد بن أبي الخير، والخضر بن حَمُّوَيه، والقطب ابن عَصْرُوْن[٣].

المطلب السابع: زهده وعبادته:

قال سبطه أبو المظفر عن جده: كان زاهدًا في الدُّنيا، متقلِّلًا منها[٤].

وقال أيضًا: كان يختم القرآن في كلِّ سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا

---

(١) طبعت في دار الغرب، ط الثانية (١٤٠٠هـ)، بتحقيق: محمد محفوظ.

(٢) انظر: مشيخة ابن الجوزي (ص:٥٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨/ ٤٨٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨١).

إلى الجامع للجُمُعة وللمجلس[١].

ذكر ابن القادسي في «تاريخه»: أن الشيخ كان يقوم الليل ويصوم النهار، وله معاملات، ويزور الصالحين إذا جن الليل، ولا يكاد يفتر إذا جن الليل، ولا يكاد يفتر عن ذكر الله، وله في كل يوم وليلة ختمة يختم فيها القرآن[٢].

قال ابن رجب معلِّقًا: كذا قَالَ. وهذا بعيد جدًّا، مع اشتغاله بالتصانيف.

قال ابن النجار - بعد ذكره نبذة من أسماء مصنفاته -: من تأمل ما جمعه بان له حفظه وإتقانه، ومقداره في العلم، وكان مع هذه الفضائل والعلوم الواسعة ذا أوراد وتأله، وله نصيب من الأذواق الصحيحة، وحظ من شرب حلاوة المناجاة، وقد أشار هو إلى ذلك، ولا ريب أن كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل أجنبي مجرد عن الذوق، بل كلام مشارك فيه.

المطلب الثامن: شمائله و أخلاقه:

وقال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخيم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئًا[٣].

---

(١) انظر: مرآة الزمان (٨/ ٤٨٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨١-٤٨٢).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٦).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٧)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٤).

وقال أيضًا: وكان يراعي حفظ صحته، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة، وذهنه حِدّة، جُلُّ غذائه الفراريج والمزاوير، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات، ولباسه أفضل لباس: الأبيض الناعم المطيب.

ونشأ يتيمًا على العفاف والصلاح، وله ذهن وقاد، وجواب حاضر، ومجون لطيفة، ومداعبات حلوة، لا ينفك من جارية حسناء[١].

وقد أُخِذَ عليه إعداده بنفسه وكثرة مديحه لها يقول ابنُ كثير: وقد كان فيه بهاءٌ، وترفُّعٌ في نفسه، ويسمو بنفسه أكثرَ من مَقامه، وذلك ظاهرٌ في نَثْره ونظمه، فمن ذلك قولُه:

مَا زِلْتُ أُدْرِكُ مَا غَلَا بَلْ مَا عَلَا ... وَأُكَابِدُ النَّهْجَ الْعَسِيرَ الْأَطْوَلَا

تَجْرِي بِيَ الْآمَالُ فِي حَلَبَاتِهِ ... طَلَقَ السَّعِيدِ جَرَى مَدَى مَا أَمَّلَا

أَعْمَى سِوَايَ تَوَصُّلًا وَتَغَلْغُلَا ... يفضي بِيَ التَّوْفِيقُ فِيهِ إِلَى الَّذِي

لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمِ شَخْصًا نَاطِقًا ... وَسَأَلْتُهُ هَلْ زُرْتَ مِثْلِي قَالَ: لَا[٢]

وقال ابن رجب في سياق ذكره لأوجه كلام الناس في ابن الجوزي: ومنها: ما يوجد في كلامه من الثناء، والترفع والتعاظم، وكثرة الدعاوى، ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف، والله يسامحه[٣].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٨)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٤-٤٨٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٩).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٧).

المطلب التاسع: مكانته في علوم الشريعة:

- **ابن الجوزي مُفسِّرًا:**

يقول الإمام الذهبي عن هذا الجانب من جوانب المعرفة عند ابن الجوزي: وله في كل علم مشاركة، ولكنه كان في التفسير من الأعيان[1].

فقد فسَّر كتاب الله كلَّه في مجلس الوعظ يقول عن نفسه وفي يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى: انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر فإني كنت أذكر في كلِّ مجلس منه آيات من أول الختمة على الترتيب إلى أن تم فسجدت على المنبر سجدة الشكر، وقلت: ما عرفت أن واعظًا فسَّر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد للهِ المنعم، ثم ابتدأت يومئذ في أول ختمة وأنا أفسرها على الترتيب، والله قادر على الإنعام بالإتمام والزيادة من فضله[2].

وقد خَلَّف ابن الجوزي مصنَّفات عدة في التفسير وعلوم القرآن منها: «المغني» في (٨١) جزءًا، ثم اختصره في أربع مجلدات وسمَّاه: «زاد المسير»، و«تيسير البيان في تفسير القرآن» مجلد، و«فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» مجلد، و«عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ» في خمسة أجزاء وغيرها.

---

(١) انظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٨)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٤-٤٨٥).

(٢) انظر: المنتظم (١٨/ ٢١٣).

ويقول هو في نصيحته لولده: ولا تتشاغلن بكتب التفاسير التي صنَّفَتْها الأعاجم، وما ترك «المغنى»، و«زاد المسير» لك حاجة في شيء من التفسير[١].

• ابن الجوزي مُحَدِّثًا:

كتب ابنُ الجوزي الحديثَ وله إحدى عشرة سنة، وسمع قبل ذلك على حد قوله[٢].

وقال ابن الدُّبَيْثِي: إليه انتهت معرفةُ الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه وسقيمه، وَفَهْم معانيه وفقهه، وله في المصنَّفات المفيدة من المسانيد والأبواب، ومعرفة ما يحتج به في أبواب الفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعات وغير ذلك ما يحتاج إليه من معرفة الرجال، والرواة، والأسماء والكنى، والألقاب[٣].

وقال الساعي: روى الحديث عن خلق كثير، وسمع الناس منه وانتفعوا به، وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر، وخرَّج التخاريج، وجمع شيوخه، وأفراد المسانيد، وبيَّن الأحاديث الواهية والضعيفة[٤].

---

(١) انظر: لفتة الكبد (ص: ٧٤).

(٢) انظر: المنتظم، ترجمة أبي حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين، (١٤/ ٣٧٨).

(٣) انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي (٤/ ٤٣-٤٥).

(٤) انظر: الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير لابن الساعي (٩/ ٦٦).

ويقول هو في سياق ذكر مصنفاته في شتى العلوم: وفي الحديث: كتبًا منها: «جامع المسانيد»، و«الحدائق»، و«نفي النقل»، وكتبًا كثيرة في الجرح والتعديل[(١)].

ومن تآليفه الأخرى في الحديث: كتاب «الأحكام الكبير»، و«التعليق على السنن الكبرى للبيهقي».

وقال الذهبي: كان مبرِّزًا فِي التّفسير، والوعظ، والتّاريخ، ومتوسّطًا فِي المذهب، متوسطًا فِي الحديث، له اطّلاع تامٌ على مُتُونه، وأمّا الكلام على صحيحه وسقيمه، فَمَا له فيه ذوق المحدثين، ولا نقْد الحُفاظ المبرّزين[(٢)].

وقال أيضًا: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة؛ بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه[(٣)].

والذي يظهر من كلام الذهبي أنَّ ابن الجوزي لم يكن من الحفاظ النقاد؛ بل هو مطلع على متون الأحاديث جامع لها، ويستفاد مما ذكره الموفق عبد اللطيف البغدادي وغيره أن ابن الجوزي كان له مشاركة في كل علم لا التخصص في أحدها.

أما وصفهم له بالحفظ فالظاهر أنه على المعنى الذي بيَّنه الذهبيُّ، والناظر في مؤلفاته يلمس عدم تمكُّنه في الصناعة الحديثية، ومثال ذلك

---

(١) انظر: دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (ص: ٩٦).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ١١٠٠).

(٣) انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٨٠-٤٨١).



كتابه الموضوعات، حيث ذكر أحاديث كثيرة لا دليل على وضعها وخالفه في حكمه عليها الأئمة النقاد؛ بل وأدخل حديثًا في «صحيح مسلم» ضمن كتابه الموضوعات[١].

قال الذهبي: ربما ذكر ابن الجوزي في «الموضوعات» أحاديث حسانًا قوية.

قال: ونقلت من خط السيد أحمد بن أبي المجد قال: صنَّف ابن الجوزي كتاب «الموضوعات» فأصاب في ذكره أحاديث شنيعة مخالفة للنقل والعقل، وما لم يصب فيه إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام بعض الناس في أحد رواتها، كقوله: «فلان ضعيف»، أو «ليس بالقوي»، أو «ليِّن»، وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه، ولا فيه مخالفة، ولا معارضة لكتابٍ ولا سُنَّةٍ، ولا إجماعٍ، ولا حُجَّةٍ بأنه موضوع سوى كلام ذلك الرجل في رواية، وهذا عدوان ومجازفة. انتهى[٢].

- **ابن الجوزي فقيهًا:**

قال الذهبي: أنبأني أبو معتوق محفوظ بن معتوق ابن البُزُوْرِي في «تاريخه» في ترجمة ابن الجوزي يقول: فأصبح في مذهبه إماماً يشار إليه ويعقد الخنصر في وقته عليه[٣].

---

(١) انظر: مقدمة الموضوعات، تحقيق: نور الدين بن شكري.

(٢) انظر: «تدريب الراوي»: (١/ ٣٢٩).

(٣) انظر: «سير أعلام النبلاء»: (٢١/ ٣٨٣).

وقد تقدَّم أنه درس الفقه على ابن الزاغوني، وأبي بكر الدينوري، والقاضي أبي يعلى، وقد دَرَّسَه في عدة مدارس في بغداد، وألَّف فيه مؤلَّفات كثيرة.

يقول في مقدمة كتابه «دفع شبه التشبيه»: اعلم وفقك الله تعالى أني لما تتبعت مذهب الإمام أحمد رأيته رجلًا كبير القدر في العلوم، قد بالغ رحمة الله عليه في النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء، حتى لا تأتي مسألة إلا وله فيها نصٌّ أو تنبيه إلا أنه على طريق السلف، فلم يصنِّف إلا المنقول، فرأيت مذهبه خاليًا من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم ...وما رأيت لهم تعليقة في الخلاف - أي الحنابلة - إلا أن القاضي أبا يعلى قال: كنت أقول ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ولا يذكرون أحمد؟ ثم عذرتهم إذ ليس لنا تعليقة في الفقه.

قال -يعني أبا يعلى-: فصنَّفتُ لهم تعليقة.

قلت -أي ابن الجوزي-: وتعليقته لم يُحقِّق فيها بيان الصحة والطعن في المردود، وذكر فيها أقيسة طردية، ورأيت من يُلقي الدرس من أصحابنا من يفزع إلى «تعليقة الاصطلام»، أو «تعليقة أسعد»، أو «تعليقة العاملي»، أو «تعليقة الشريفة»، ويستعير منها استعارات، فصنَّفتُ لهم تعاليق منها: «كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف»، ومنها: «جَنّة النظر وجُنّة الفطر»، ومنها: «عمدة الدلائل في مشهور المسائل»، ثم رأيت جمع أحاديث التعليق التي يحتجُّ بها أهلُ المذاهب، وبيَّنتُ تصحيحَ الصحيح،



وطعنَ المطعون فيه، وعملت كتابًا في المذاهب أدخلتها فيها، وسميته: «الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب»، وكتاب «مسبوك الذهب»، وكتاب «البلغة»، وكتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول»[(١)].

وبالرغم من كثرة مؤلفاته في الفقه إلا أن الذهبي يقول عن ابن الجوزي ويصفه بأنه «متوسط في المذهب»[(٢)].

● **ابن الجوزي مؤرِّخًا:**

وصفه الموفَّق عبد اللطيف بأنه كان في التاريخ من المتوسّعين[(٣)]. وليس أدل على ذلك من كتابه «المنتظم».

وقد ألَّف ابنُ الجوزي عددًا من الكتب في المناقب منها: «مناقب الإمام أحمد بن حنبل»، و«مناقب الحسن البصري»، و«مناقب عمر بن الخطاب»، و«مناقب عمر بن عبد العزيز»، و«مناقب سفيان الثوري»، وغيرها.

يقول ابن رجب: ومن أحسن تصانيفه: ما يجمعه من أخبار الأولين، مثل «المناقب» التي صنَّفَها، فإنه ثقة، كثير الاطلاع على مصنَّفات الناس، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة، وكان من أحسن المصنِّفين في هذه الأبواب تمييزًا، فإنَّ كثيرًا من المصنِّفين

---

(١) انظر: دفع شبه التشبيه (ص: ٩٧).

(٢) انظر: طبقات المفسرين للسيوطي: (ص: ٦١).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٧).

فيـه لا يميـز الصـدق فيـه مـن الكـذب[١].

وقـال فيـه مـؤرِّخ الإسـلام أبـو عبـد الله الذهبـي حيـث يقـول: علاَّمَـة في السّـير والتاريخ[٢].

- **ابن الجوزي واعظًا:**

مـع أن ابـن الجـوزي كان مشـاركًا في كثـير مـن العلـوم حتـى يصعـب على الإنسـان أن ينسـبه إلى التخصـص في علـم معـين مـن العلـوم، إلا أن تبريـزه في الوعـظ كان أمـرًا ظاهـرًا في سـيرته، حيـث ضرب بقصـب السـبق فيـه.

يقـول الذهبـي: وكان رأسًـا في التذكـير بـلا مدافعـة يقـول النظـم الرائـق، والنثـر الفائـق بديهًـا، ويُسـهب، ويُعجـب، ويُطـرب، ويُطنـب، لم يـأت قبله ولا بعـده مثلـه، فهـو حامـل لـواء الوعـظ، والقيِّـم بفنونـه، مـع الشـكل الحسـن، والصـوت الطيـب، والوقـع في النفـوس، وحسـن السـيرة.

ويقـول ابـن رجـب: إن مجالسـه الوعظيـة لم يكـن لهـا نظـير، ولم يسـمع بمثلهـا، وكانـت عظيمـة النفـع، يتذكَّـر بهـا الغافلـون، ويتعلَّـم منهـا الجاهلون، ويتـوب فيهـا المذنبـون، ويُسـلم فيهـا المشركـون. وقـد ذكـر في «تاريخـه»: أنـه تكلَّـم مـرة، فتـاب في المجلـس عـلى يـده نحـو مائتـي رجـل، وقطعـت شـعور مائـة وعشريـن منهـم[٣].

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٠).



ويحدثنا ابن الجوزي نفسه عن مدى تأثيره في الناس فيقول: وضع الله لي القبول في قلوب الخلق فوق الحد، وأوقع كلامي في نفوسهم فلا يرتابون بصحته، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة، ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف[١].

قال ابن رجب: قرأت بخط الإمام ناصح الدين بن الحنبلي الواعظ في حق الشيخ أبي الفرج: كانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والإحسان باجتماع ظراف بغداد، ونظاف الناس، وحسن الكلمات المسجعة والمعاني المودعة في الألفاظ الرائجة، وقراءة القرآن بالأصوات المرجعة، والنغمات المطربة، وصيحات الواجدين، ودمعات الخاشعين، وإنابة النادمين، وذل التائبين،...ووعظ وهو ابن عشر سنين إلى أن مات[٢].

وقال ابن كثير: وتفرَّدَ بفنِّ الوعْظِ الذي لم يُسبقْ إليه ولا يلحق شأوه فيه، وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته، وعذوبته وحلاوةِ تَرْصيعهِ ونُفُوذِ وَعظهِ وَغوْصهِ على المعاني البديعةِ، وتقريبهِ الأشياءَ الغريبةَ فيما يُشاهَدُ منَ الأمور الحسية، بعبارةٍ وجيزةٍ سريعة الفهم والإدراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة[٣].

وقد خلَّف لنا ابنُ الجوزي الكثير من المؤلفات الوعظية، ولعلَّ من أبرزها: «اليواقيت في الخطب»، و«اللهب»، و«تحفة الوعاظ»، و«اللطائف»،

(١) انظر: لفتة الكبد (ص:٢٥١).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٨).

و«التبصرة»، و«المنتخب»، و«المدهش»، و«بحر الدموع».

وعلى الرغم من أن ابن الجوزي قد أَلَّف كتاب: «الموضوعات»، ليجتنبها القُصَّاص والوُعَّاظ، فهو مع ذلك قد شحن كتبه الوعظية بالأحاديث الموضوعة، والقصص الباطلة، والأخبار التالفة.

قال السخاوي: قد أكثر في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من إيراد الموضوع وشبهه[١].

المطلب العاشر: أقوال العلماء فيه، وثنائهم عليه:

قال تلميذه أبو محمد الدُّبَيْثي: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه، وفهم معانيه وفقهه، وله في المصنفات المفيدة من المسانيد والأبواب، ومعرفة ما يحتج به في أبواب الفقه، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعات وغير ذلك ما يحتاج إليه من معرفة الرجال، والرواة، والأسماء، والكنى، والألقاب.

وله أيضًا في الوعظ المؤلفات الحسنة، والكتب المفيدة، بالعبارة الرائقة، والإشارة الفائقة، والمعاني الدقيقة، والاستعارة الرشيقة، وكان من أحسن الناس في ذلك كلامًا، وأعذبهم لسانًا، وأجودهم بيانًا[٢].

---

(١) انظر: فتح المغيث (١/ ٣١٤).

(٢) انظر: ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي: (٤/ ٤٣-٤٤).

وقال الذهبي: الشيخ الإمام، العلامة، الحافظ، المفسِّر، شيخ الإسلام، مفخر العراق[1].

وقال أيضًا: الحافظ الكبير،...الواعظ المتفنِّن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير، والحديث، والفقه، والزهد، والوعظ، والأخبار، والتاريخ، والطب، وغير ذلك،...ووعظ في صغره وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه[2].

وقال ابن كثير: أحدُ أَفرادِ العُلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنَّف، وكتب بيده نحوًا من مائتي مُجلَّدةٍ، وتفرَّدَ بِفَنِّ الوعظِ الذِي لم يُسبقْ إليه ولا يلحق شأوه فيه،...هذا وله في العلومِ كلِّها اليدُ الطُّولَى، والمشاركات في سائر أنواعها منَ التَّفسير، والحديثِ، والتَّاريخِ، والحِسابِ، والنَّظرِ فِي النجوم، والطب، والفقه، وغير ذلك من اللغة والنحو، وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ فِي ذَلِكَ مَا يَضِيقُ هذا المكان عَنْ تِعْدَادِهَا، وَحَصْرِ أَفْرَادِهَا[3].

وقال ابن خلكان: كان علاَّمة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، صنَّف في فنون عديدة[4].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

(٢) انظر: العبر في خبر من غبر (٤/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٨).

(٤) انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠).

المطلب الحادي عشر: مؤلفاته:

نظرًا لتنوُّع معارف ابن الجوزي، وإكثاره من المطالعة، وحرصه على الطلب، وتنظيم أوقاته، تعددت تآليفه في كثير من العلوم كالتاريخ، والتراجم، والحديث، والتفسير، والوعظ، وغيرها، فكان من أغزر العلماء تصنيفًا حتى قال الإمام الذهبي: ما عَرَفْتُ أحدًا صَنَّفَ ما صَنَّف[١].

وقد أشار ابن رجب إلى أن ابن الجوزي قد بدأ التصنيف في سنٍّ مبكرة[٢].

وقد اختلف المؤرِّخون في عدد تصانيف ابن الجوزي، ويرجع سبب الاختلاف في عدد مؤلَّفات ابن الجوزي إلى أنَّ كثيرًا من مؤلَّفاته تتضمن مختصراتٍ لمؤلَّفات سابقة عليه، أو تكميلها، أو مختصرات لمؤلفات له.

فقد ذكر في كتابه «دفع شبه التشبيه» أن مؤلفاته قد بلغت وقت تأليفه هذا الكتاب: مائتين وخمسين مصنَّفًا[٣].

وذكر في شعره أثناء سجنه في محنته أن مصنفاته قد بلغت ثلاثمائة مصنَّف[٤].

وقد سُئل مرَّة عن عدد مؤلفاته فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا، منها ما هو عشرون مجلدًا، ومنها ما هو كراس واحد[٥].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٧).

(٢) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٦).

(٣) انظر: دفع شبه التشبيه (ص: ٩٧).

(٤) انظر: مرآة الزمان (٨/ ٢٨٢).

(٥) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٥).



وقال أبو العباس ابن تيمية في «أجوبته المصرية»: كان الشيخ أبو الفرج مفتيًا كثيرَ التصنيف والتأليف، وله مُصنَّفات في أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنَّف، ورأيت بعد ذلك له ما لم أره.

قال: وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يُصنَّف مثله، قد انتفع الناس به[١].

ونقل الذهبي عن سبط ابن الجوزي قوله: ومجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتابًا.

قال الذهبي -معقِّبًا-: وكذا وجد بخطه قبل موته، أن تواليفه بلغت مائتين وخمسين تأليفًا[٢].

وقد أحصى مؤلفات ابن الجوزي أحدُ الباحثين المعاصرين[٣]، فأوصلها إلى (٥١٩) كتابًا.

قال ابن خلكان: وبالجملة فكتبه أكثر من أن تُعَدّ، وكتب بخطه شيئًا كثيرًا، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا: «إنه جمعت الكراريس التي كتبها، وحُسبت مدَّةُ عمره، وقُسِّمت الكراريس على المدة، فكان ما خَصَّ كلَّ يوم تسع كراريس»، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل. ويقال: «إنه جمعت بِرَاية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله ﷺ

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٨).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٠).

(٣) هو الأستاذ عبد الحميد العلوجي في كتابه «مؤلفات ابن الجوزي»، طُبع في شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد - ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

فحصل منها شيء كثير»، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته، ففعل ذلك، فَكَفَت وَفَضَل منها[1].

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي ثَبَتًا بمصنَّفات ابن الجوزي في العلوم، منها ما هو مطبوع، ومنها ما لا يزال مخطوطًا أو مفقودًا، فسأذكرها مع إتمام أسماء بعض المصنَّفات التي ذكرها، وإضافة كتب أخرى مطبوعة لم يذكرها، مع الإشارة إلى ما طبع منها:

* ثَبَت التصانيف المتعلقة بالقرآن وعلومه:

١- كتاب «المغني في التفسير»، واحدٌ وثمانون جزءًا.

٢- كتاب «زاد المسير في علم التفسير». (مطبوع).

٣- كتاب «تيسير البيان في تفسير القرآن»، مجلد.

٤- كتاب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب». (مطبوع).

٥- «غريب الغريب»، جزء.

٦- كتاب «نزهة العيون النواظر في علم الوجوه والنظائر». (مطبوع).

٧- كتاب «الإشارة إلى القراءة المختارة»، أربعة أجزاء.

٨- كتاب «تذكرة المنتبه في عيون المشتبه»، جزء.

٩- كتاب «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن». (مطبوع).

---

(١) انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٤١).

١٠- كتاب «ورد الأغصان في فنون الأفنان»، جزء.

١١- كتاب «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ»، خمسة أجزاء.

١٢- «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ». (مطبوع).

* ثَبَت التصانيف في أصول الدين:

١٣- كتاب «منتقد المعتقد»، جزء.

١٤- كتاب «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، خمسة أجزاء.

١٥- كتاب «بيان غفلة القائل بقدم أفعال العباد»، جزء.

١٦- «غوامض الإلهيات»، جزء.

١٧- «مسلك العقل»، جزء.

١٨- «منهاج أهل الإصابة».

١٩- «السر المصون»، مجلد.

٢٠- «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه». (مطبوع).

٢١- «الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد». (مطبوع).

* ثَبَت التصانيف في علم الحديث والزهديات:

٢٢- كتاب «جامع المسانيد بألخص الأسانيد». (مطبوع).

٢٣- كتاب «الحدائق في علم الحديث والزهديات». (مطبوع).

٢٤- كتاب «نفي النقل»، خمسة أجزاء.

٢٥- كتاب «المجتبى من المجتنى». (مطبوع).

٢٦- كتاب «النزهة»، جزآن.

٢٧- كتاب «عيون الحكايات»، مجلد.

٢٨- كتاب «ملتقط الحكايات»، ثلاثة عشر جزءًا.

٢٩- كتاب «إرشاد المريدين في حكايات الصالحين». (مطبوع).

٣٠- كتاب «روضة الناقل ونزهة العاقل». (مطبوع).

٣١- كتاب «غرر الآثر»، ثلاثون جزءًا.

٣٢- كتاب «التحقيق في أحاديث الخلاف». (مطبوع).

٣٣- كتاب «المديح»، سبعة أجزاء.

٣٤- كتاب «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات». (مطبوع).

٣٥- كتاب «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية». (مطبوع).

٣٦- كتاب «كشف المشكل من حديث الصحيحين». (مطبوع).

٣٧- كتاب «الضعفاء والمتروكين». (مطبوع).

٣٨- كتاب «إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه». (مطبوع).

٣٩- كتاب «أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث». (مطبوع).

٤٠- كتاب «السهم المصيب»، جزآن.

٤١- «أخاير الذخائر»، ثلاثة أجزاء.

٤٢- «الفوائد عن الشيوخ»، ستون جزءًا.

٤٣- «مناقب أصحاب الحديث»، مجلد.

٤٤- «موت الخضر»، مجلد.

٤٥- «مختصره -يعني موت الخضر-»، جزء.

٤٦- «مشيخة ابن الجوزي». (مطبوع).

٤٧- «المسلسلات»، جزء.

٤٨- «المحتسب في مشتبه النسب». (مطبوع).

٤٩- «تحفة الطلاب»، ثلاثة أجزاء

٥٠- «تنوير مدلهم الشرف»، جزء.

٥١- «كشف النقاب عن الأسماء والألقاب». (مطبوع).

٥٢- كتاب «فضائل عمر بن الخطاب». (مطبوع).

٥٣- «سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد». (مطبوع).

٥٤- «فضائل سعيد بن المسيب»، مجلد.

٥٥- «آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه». (مطبوع).

٥٦- «مناقب الفضيل بن عياض»، أربعة أجزاء.

٥٧- «مناقب بِشْر الحافي»، سبعة أجزاء.

٥٨- «مناقب إبراهيم بن أدْهَم»، ستة أجزاء.

٥٩- «مناقب سفيان الثوري». (طبع مختصره للإمام الذهبي).

٦٠- «مناقب أحمد بن حنبل». (مطبوع).

٦١- «مناقب معروف الكرخي وأخباره». (مطبوع).

٦٢- «مناقب رابعة العدوية» جزء.

٦٣- «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن». (مطبوع).

٦٤- «صفوة الصفوة». (مطبوع).

٦٥- «منهاج القاصدين». (مطبوع).

٦٦- «المختار من أخبار الأخيار»، مجلد.

٦٧- «القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلّاج»، جزء.

٦٨- «عجالة المنتظر لشرح حال الخضر». (مطبوع).

٦٩- كتاب «علم الحديث المنقول في أن أبا بكر أمَّ الرسول»، جزء.

٧٠- كتاب «الجوهر».

* ثَبَت المصنفات في الفقه:

٧١- «الإنصاف في مسائل الخلاف».

٧٢- كتاب «جنة النظر وجنة المنتظر»، وهي التعليقة الوسطى.

٧٣- كتاب «معتصر المختصر في مسائل النظر»، وهي دون تلك.

٧٤- كتاب «عمد الدلائل في مشتهر المسائل»، وهي التعليقة الصغرى.

٧٥- كتاب «المذهب في المذهب».

٧٦- «مسبوك الذهب»، مجلد.

٧٧- كتاب «النبذة»، جزء.

٧٨- كتاب «العبادات الخمس»، جزء.

٧٩- كتاب «أسباب الهداية لأرباب البداية»، مجلد.

٨٠- كتاب «كشف الظلمة عن الضياء في رد الدعوى».

٨١- كتاب «رد اللوم والضيم في صوم يوم الغيم».

* ثَبَت ما يتعلق بالتاريخ:

٨٢- «تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير». (مطبوع).

٨٣- كتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم». (مطبوع).

٨٤- كتاب «شذور العقود في تاريخ المعهود». (مطبوع).

٨٥- كتاب «طرائف الظرائف في تاريخ السوالف»، جزء.

٨٦- «مناقب بغداد ومعه تاريخ مساجد بغداد وآثارها». (مطبوع).

٨٧- «أخبار النساء». (مطبوع).

* ثَبَت المصنفات في علم الوعظ وغيره من الفنون، ومصنفاته في الوعظ أكثر من مائة مجلدة، قاله ابن القادسي:

٨٨- كتاب «اليواقيت في الخطب»، مجلد.

٨٩- «المنتخب في النوب»، مجلد.

٩٠- «منتخب المنتخب»، مجلد.

٩١- «نسيم الرياض»، مجلد.

٩٢- «اللؤلؤ»، أو «اللآلي». (مطبوع).

٩٣- «كنز المذكر»، مجلد.

٩٤- كتاب «الأزج»، مجلد.

٩٥- كتاب «اللطائف والطب الروحاني». (مطبوع).

٩٦- كتاب «كنوز الرموز»، مجلد.

٩٧- كتاب «المقتبس»، مجلد.

٩٨- «زين القصص»، مجلد.

٩٩- «موافق المرافق»، مجلد.

١٠٠- «شاهد ومشهود»، مجلد.

١٠١- «واسطات العقود من شاهد ومشهود»، مجلد.

١٠٢- «اللهب»، جزءآن.

١٠٣- «المدهش». (مطبوع).

١٠٤- «صَبَا نَجْد». (مطبوع).

١٠٥- «محادثة العقل»، جزء.

١٠٦- «لقط الجمان»، جزء.

١٠٧- «معاني المعاني»، جزء.

١٠٨- «فتوح الفتوح»، مجلد.

١٠٩- «التعازي الملوكية»، جزء.

١١٠- «العقد المقيم»، جزء.

١١١- كتاب «إيقاظ الوسنان من الرقدات بأحوال الحيوان والنبات»، جزءآن.

١١٢- «نكث المجالس البدرية»، جزءآن.

١١٣- «نزهة الأديب»، جزءاَن.

١١٤- «منتهى المنتهى»، مجلد.

١١٥- «تبصرة المبتدئ». (مطبوع).

١١٦- كتاب «الياقوتة». (مطبوع).

١١٧- كتاب «تحفة الوعاظ»، مجلد.

ثبت تصانيف في فنون مختلفة:

١١٨- «ذم الهوى». (مطبوع).

١١٩- «صيد الخاطر». (مطبوع).

١٢٠- كتاب «إحكام الإشعار بأحكام الأشعار»، عشرون جزءًا.

١٢١- كتاب «القصاص والمذكرين». (مطبوع).

١٢٢- كتاب «تقويم اللسان». (مطبوع).

١٢٣- كتاب «الأذكياء». (مطبوع).

١٢٤- «أخبار الحمقى والمغفلين». (مطبوع).

١٢٥- «تلبيس إبليس». (مطبوع).

١٢٦- «لقط المنافع في الطب»، مجلدان.

١٢٧- «الشيب والخضاب»، مجلد.

١٢٨- «أعمار الأعيان». (مطبوع).

١٢٩- «الثبات عند الممات». (مطبوع).

١٣٠- «تنوير الغبش في فضل السودان والحبش». (مطبوع).

١٣١- «الحث على حفظ العلم، وذكر كبار الحفاظ». (مطبوع).

١٣٢- «أشراف الموالي»، جزءآن.

١٣٣- كتاب «إعلام الأحياء بأغلاط الأحياء».

١٣٤- كتاب «تحريم المحل المكروه»، جزء.

١٣٥- كتاب «المصباح المضيء في خلافة المستضيء». (مطبوع).

١٣٦- كتاب «عطف العلماء على الأمراء، والأمراء على العلماء». (مطبوع).

١٣٧- كتاب «النصر على مصر». (مطبوع).

١٣٨- «المجد العضدي»، مجلد.

١٣٩- «الفجر النوري»، مجلد.

١٤٠- «مناقب الستر الرفيع»، جزء.

١٤١- «ما قلته من الأشعار»، جزء.

١٤٢- «المقامات». (مطبوع).

١٤٣- «مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكايات والفوائد العامة». (مطبوع).

١٤٤- «الطب الروحاني»، جزء.

١٤٥- كتاب «بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب»، ستة عشر جزءًا.

١٤٦- كتاب «الوفا بفضائل المصطفى ﷺ». (مطبوع).

١٤٧- كتاب «النور في فضائل الأيام والشهور»، مجلد.

١٤٨- «تقريب الطريق الأبعد في فضائل مقبرة أحمد».

١٤٩- كتاب «العزلة».

١٥٠- كتاب «الرياضة».

١٥١- كتاب «منهاج الإصابة في محبة الصحابة».

١٥٢- «فنون الألباب».

١٥٣- «الظرفاء والمتحابين».

١٥٤- «مناقب أبي بكر رضي الله عنه»، مجلد.

١٥٥- «مناقب علي رضي الله عنه»، مجلد.

١٥٦- «فضائل العرب»، مجلد.

١٥٧- «درة الإكليل في التاريخ»، أربع مجلدات.

١٥٨- «الأمثال»، مجلد.

١٥٩- «المنفعة في المذاهب الأربعة»، مجلدان.

١٦٠- «المختار من الأشعار»، عشر مجلدات.

١٦١- «رؤوس القوارير». (مطبوع).

١٦٢- «المرتجل في الوعظ»، مجلد كبير.

١٦٣- «ذخيرة الواعظ»، أجزاء.

١٦٤- «الزجر المخوف».

١٦٥- «الأنس والمحبة».

١٦٦- «المطرب الملهب».

١٦٧- «الزند الوري في الوعظ الناصري»، جزآن.

١٦٨- «الفاخر في أيام الإمام الناصر»، مجلد.

١٦٩- «المجد الصلاحي»، مجلد.

١٧٠- «لغة الفقه»، جزآن. وقيل: إن له غيره.

١٧١- «عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر».

١٧٢- «غريب الحديث». (مطبوع).

١٧٣- «ملح الأحاديث»، جزآن.

١٧٤- «الفصول الوعظية على حروف المعجم».

١٧٥- «سلوة الأحزان بما روي عن ذوي العرفان». (مطبوع).

١٧٦- «المعشوق في الوعظ».

١٧٧- «المجالس اليوسفية في الوعظ»، كتبها لابنه يوسف.

١٧٨- «الوعظ المقبري»، جزء.

١٧٩- «قيام الليل»، ثلاثة أجزاء.

١٨٠- «المحادثة»، جزء.

١٨١- «المناجاة»، جزء.

١٨٢- «زاهر الجواهر في الوعظ»، أربعة أجزاء.

١٨٣- «كنز المذكر».

١٨٤- «النحاة الخواتيم»، جزءآن.

١٨٥- «المرتقى لمن اتقى».

١٨٦- «زين القصص»، مجلد.

١٨٧- «لفتة الكبد في نصيحة الولد». (مطبوع).

١٨٨- «القرامطة». (مطبوع).

١٨٩- «البر والصلة». (مطبوع).

١٩٠- «التبصرة». (مطبوع).

١٩١- «التذكرة في الوعظ». (مطبوع).

١٩٢- «المقلق». (مطبوع).

١٩٣- «بحر الدموع». (مطبوع).

١٩٤ - «بستان الواعظين ورياض السامعين». (مطبوع).

١٩٥ - «تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر». (مطبوع).

١٩٦ - «حفظ العمر». (مطبوع).

١٩٧ - «المنثور». (مطبوع).

١٩٨ - «بر الوالدين». (مطبوع).

١٩٩ - «تعظيم الفتيا». (مطبوع).

وقد كانت كثرة تصانيفه سببًا في نقد العلماء له ونسبته إلى الخطأ تارة، وإلى كثرة الأوهام تارة أخرى.

فبعد أن ذكر ابن رجب فضائل ابن الجوزي وحفظه ومؤلفاته قال: ومع هذا فللناس فيه، كلام من وجوه، فذكر منها: «كثرة أغلاطه في تصانيفه»، وعذره في هذا واضح، وهو أنه كان مكثرًا من التصانيف، فيصنِّف الكتاب ولا يعتبره، بل يشتغل بغيره، وربما كتب في الوقت الواحد من تصانيف عديدة، ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنَّفَات الكثيرة، ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنًا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث، ولهذا نقل عنه أنه قال: «أنا مُرتِّب، ولست بمصنِّف»[1].

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٧).

وقال الموفق عبد اللطيف في تصانيف ابن الجوزي: وكان كثير الغلط فيما يصنِّفه؛ فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قال الذهبي -معلِّقًا-: هكذا هو له أوهام وألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صُحف، وصنَّف شيئًا لو عاش عمرًا ثانيًا لما لحق أن يُحرِّرَه ويُتقنه[1].

كما أُخذ عليه تناقضه في مؤلفاته فنجده مثلًا يؤلِّف كتاب «الموضوعات» ليحذِّر الفقهاء والوعاظ وغيرهم، ثم تجده يورد في كتبه الوعظية أحاديث موضوعة وأخبارًا تالفة[2].

ولعلَّ السبب في ذلك ما ذكره ابن رجب من أنه: كان إذا رأى تصنيفًا وأعجبه صنَّف مثله في الحال، وإن لم يكن قد تقدَّم له في ذلك الفن عمل، لقوة فهمه، وحِدَّة ذهنه، فربما صنَّف لأجل ذلك الشيء ونقيضه بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدَّم[3].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٧٨).

(٢) انظر: مقدمة الموضوعات، تحقيق: نور الدين بن شكري.

(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٨٨).

المطلب الثاني عشر: نسله وذريته:

قال سبطه أبو المظفر: كان له من الولد الذكور ثلاثة: **عبد العزيز**، وهو أوَّل أولاده، وكنيته أبو بكر، تفقَّه على مذهب أحمد، وسمع أبا الوقت وغيره،... **وأبو القاسم عليّ**، كَتَبَ الكثير، وسمع الحديث من ابن البطي وغيره، وهو الَّذي أظهر مصنَّفات والده، وباعها بيع العبيد،... **وأبو محمد يوسف محيي الدِّين**، ولد سنة ثمانين وخمس مئة، وسمع الحديث الكثير، وتفقَّه، وناظر، ونشأ على الطرائق الرشيدة، والخلائق الحميدة، وهو كان السبب في خلاص والده من واسط، ووعظ بعد وفاة أبيه تحت تُرْبة والده الإمام، وقام بأمره أحسن قيام، وولي حسبة بغداد، وسلك طريق العقل والسَّداد.

وكان لجدِّي عِدَّة بنات منهن والدتي رابعة، وشرف النِّساء، وزينب، وجوهرة، وست العلماء الكبرى، وست العلماء الصُّغرى، وكلُّهن سمعن الحديث من جدِّي وغيره[1].

المطلب الثالث عشر: وفاته:

لم تطل حياة ابن الجوزي بعد خروجه من سجنه بواسط ورجوعه إلى بغداد، فقد توفي في ليلة الجمعة بين العشائين في الثاني عشر من رمضان سنة (٥٩٧هـ)، بعد أن مرض خمسة أيام، وصلى عليه ابنه أبو القاسم عليٌّ اتفاقًا؛ لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور،

---

(١) انظر: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٢/ ١١٧-١١٨).

فصلوا عليه، وضاق بالناس، وحُملت جنازته على رؤوس الناس، وكان يومًا مشهودًا بكثرة الخلائق، وشدة الزحام، ودفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربي من بغداد عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد[١].

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥٠٧-٥٠٨) بتصرف.





الأوضاع السياسية في عصر ابن الجوزي، وأثرها على الناحية العلمية

عايش ابن الجوزي فترة طويلة من الخلافة العباسية تمتد من سنة (٥١٠هـ) إلى سنة (٥٩٧هـ) ابتداء من خلافة المستظهر بالله حتى بداية خلافة الناصر لدين الله أحمد.

شهد عصر ابن الجوزى سقوط الدولة الفاطمية سنة (٥٦٧هـ) وقيام الدولة الأيوبية، وتجديد شباب الخلافة العباسية فى عهد الناصر لدين الله.

فقد عاصر فترة حكم كل من المستظهر بالله (٤٧٠ هـ - ٥١٢ هـ)، والمسترشد بالله أبي منصور (٤٨٥ هـ- ٥٢٩ م)، والراشد بالله أبي جعفر (٥٠٢ هـ- ٥٣٢ هـ).

والمقتفي لأمر الله (٤٨٩ هـ- ٥٥٥ هـ)، والمستنجد بالله المظفر (٥١٨ هـ - ٥٦٦ هـ) والمستضيء بأمر الله (٥٣٦ هـ- ٥٧٥ هـ) والناصر لدين الله أحمد (٥٥٣ هـ-٦٢٢ هـ).



ومع تعدد الخلفاء، تنوعت الأحداث السياسية ما بين قوة وضعف، وعدالة وظلم، واضطراب واستقرار، فمن عهد المستظهر بالله الذي كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب، وفيها أخذت الروم بلنسية ثم جاءت الفرنج فأخذوا نيقية حتى وصلوا إلى كفرطاب واستباحوا تلك النواحي[1].

ولم يكتفوا بذلك حتى استولوا على «بيت المقدس وقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألف مسلم»[2]، كما أخذوا مدينة طرابلس بعد حصار طويل، «وكان قد عظم بلاء المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام، فطلب المسلمون الهدنة فامتنعت الفرنج وصالحوهم بألوف الدنانير الكثيرة، فهادنوهم ثم غدروا»[3]، ثم بعد ذلك استقرت الخلافة للمسترشد الذي كانت «أيامه مكدرة بكثرة التشويش والمخالفين، وكان يخرج بنفسه لدفع ذلك»[4]، كما زادت الحروب الشديدة بين سلاطين السلاجقة، إلى أن «سارت الفرنج إلى مدينة حلب ففتحوها عنوة وملكوها وقتلوا من أهلها خلقا، فسار إليهم صاحب ماردين إيلغازي بن أرتق في جيش كثيف فهزمهم ولحقهم إلى جبل قد تحصنوا به، فقتل منهم هنالك

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٣٩٣).

(٢) انظر: المنتظم (٩/ ١٠٨).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ١٠٨).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٣٩٨).

مقتلة عظيمة ولم يفلت منهم إلا اليسير»[١].

وكان مذهب الباطنية منتشرًا في عهد هذين الخليفتين، حتى إن وفاة المسترشد كانت بسبب خلاف بينه وبين السلطان السلجوقي مسعود الذي «دسَّ له عشرة من الباطنية قتلوه»[٢]، ثم تولى بعده الخليفة الراشد بالله الذي خُلع بعد سنة من توليه الحكم بعد وفاة أبيه المسترشد وذلك «لما عاد السلطان مسعود إلى بغداد خرج الراشد إلى الموصل، فأحضروا القضاة والأعيان والعلماء وكتبوا محضرًا فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك: هل تصح إمامته؟ وهل إذا ثبت فسقه يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ويستبدل خيرا منه؟ فأفتوا بجواز خلعه، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد، وبايعوا عمه محمد بن المستظهر ولُقب المقتفي لأمر الله»[٣].

«وقد تمكن الخليفة المقتفي من الحكم، وزادت حرمته، وعلت كلمته، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية، وفي أيامه عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ولم يبق له منازع»[٤]، كما كتب «المقتفي عهدًا لنور الدين زنكي وولاه مصر وأمره بالمسير إليها، وكان مشغولًا بحرب

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٨٤).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٠٨).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٢).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٤-٤٠٦).

الفرنـج، وهـو لا يفـتر عـن الجهـاد، وكان قـد ملـك دمشـق في صفـر مـن هـذا العـام -سـنة تسـع وأربعـين- وملـك قلاعـاً وحصونـاً عـدة بالسـيف والأمـان مـن بـلاد الـروم، وعظمـت ممالكـه وبَعُـد صيتـه، فبعـث إليـه المقتفـي تقليـدًا وأمـره بالمسـير إلى مـصر ولقبـه «بالملـك العـادل» وعظـم سـلطان المقتفـي، واشـتدت شـوكته، واسـتظهر عـلى المخالفـين، وأجمـع عـلى قصـد الجهـات المخالفـة لأمـره، ولم يـزل أمـره في تزايـد وعلـو إلى أن مـات سـنة ٥٥٥هـ»[١].

وفي عهـد الخليفـة المقتفـي دخـل ابـن الجـوزي في خدمـة الخلافـة بإعانـة مـن الوزيـر ابـن هبـيرة الـذي كان حنبـلي المذهـب، وبـاشر ابـن الجـوزي مهنـة التدريـس بصفـة «معيـد عنـد الشـيخ أبي حكيـم النهـرواني، وكان قـد قـرأ عليـه الفقـه أيضًـا، والفرائـض بالمدرسـة التـي بناهـا ابـن السـمحل بالمأمونيـة، وكان لأبي حكيـم مدرسـة ببـاب الأزج، فلـما احتـضر أسـندها إلى أبي الفـرج فأخذهـا جميعًـا بعـده»[٢].

ثـم بويـع لابنـه المسـتنجد بـالله «في يـوم مـوت أبيـه، وكان موصوفًـا بالعـدل والرفـق، أطلـق مـن المكـوس شـيئًا كثـيرًا بحيـث لم يـترك بالعـراق مكسًـا، وكان شـديدًا عـلى المفسـدين»[٣]، وفي عهـده زادت الحـروب بـين المسـلمين والفرنـج واسـتطاع نـور الديـن زنكـي إخراجهـم مـن مـصر[٤]

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٥).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٩).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤٠٨).

(٤) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٤٩-٢٦١).

وغيرها من الدول، «ويقال: إن المستنجد توفي مريضًا»[١]، ثم خلفه ابنه المستضيء الذي بدأ عهده «برفع المكوس وردّ المظالم وإشاعة العدل والكرم، كما أذن للوعاظ بعد أن كانوا منعوا مدة، وفرق مالًا عظيمًا على الهاشميين والعلويين والعلماء والأربطة»[٢]، «وفي خلافته انقضت دولة بني عُبيد»[٣]، واستمر الأيوبيون في قمع انتشار الفرنجة في الدولة الإسلامية.

ويعتبر الناصر لدين الله الذي تولى الحكم بعد أبيه المستضيء، آخر الخلفاء الذين عاصرهم ابن الجوزي، وكانت «مدة حياته في عز وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيمًا، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك، ولا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم، وكان قد ملأ القلوب هيبة وخيفة، فكان يرهبه أهل الهند ومصر كما يرهبه أهل بغداد، فأحيا بهيبته الخلافة، وكانت (الخلافة) قد ماتت بموت المعتصم، ثم ماتت بموته»[٤].

ومجمل القول: أن القرن السادس الهجري كان صورة صادقة عن ضعف الدولة العباسية من حيث زوال هيبة الخلافة، وتعدد الخلفاء، وتناحرهم، وتفشي الفرق الباطنية، ووقوع المقدسات الإسلامية في يد الصليبيين، ثم تحررها على يد صلاح الدين الأيوبي.

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٢/ ٢٦٢).

(٢) انظر: المنتظم (١٠/ ٢٣٣).

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤١٠).

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء (ص: ٤١٣-٤١٥).

موقف ابن الجوزي من تلك الأحداث السياسية[(١)]:

عاصر ابن الجوزي تلك الأحداث السياسية بقوتها وضعفها، حروبها وسلمها، فما موقفه منها؟.

من خلال استعراضنا أهم الأحداث السياسية التي عاصرها ابن الجوزي في مدة حياته، لم يتضح لنا موقفه تمامًا فيما سبق عرضه، ولكن من خلال كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، نلاحظ الآتي:

١ - علاقة ابن الجوزي بهؤلاء الخلفاء كانت طيبة، وعلى الأخص بالمستضيء الذي أهدى إليه ابن الجوزي كتابيه «المصباح المضيء في دولة المستضيء»، وكتاب «النصر على مصر».

ففي خلافة المستضيء (٥٦٦ - ٥٧٤هـ) سقطت الدولة الفاطمية بمصر، وأعاد صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩هـ) الخطبة للعباسيين بالقاهرة، مجَّدَ ابن الجوزي هذا الحادث بتأليف سماه: «النصر على مصر»، وأهداه إلى الخليفة المستضيء وقرأه بين يديه[(٢)].

٢ - كان له دور في محاربة البدع، إما عن طريق الكتابة أو مجالس الوعظ، وفي ذلك يقول: «وكان الرفض في هذه الأيام قد كَثُر، فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين المستضيء إن لم تقوِّ يَدَيِ ابن الجوزي لم تطق على دفع البدع، فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي»[(٣)].

---

(١) انظر: آراء ابن الجوزي التربوية، د. ليلى عبد الرشيد: (ص: ٦١فما بعدها).

(٢) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٦٩).

(٣) انظر: المنتظم (١٠/ ٢٥٩).

٣ - اكتفى ابن الجوزي بسرد الأحداث السياسية كما هي دون نقد أو تمحيص، أو حتى محاولة بيان النواحي الطيبة أو السيئة في المجتمع، ما عدا نقده للمتصوفين.

كما أنه لم يتفاعل مع أحداث عصره بالفرح أو الحزن من دخول الصليبيين أو خروجهم من الدولة الإسلامية؛ بل سرد الأحداث سردًا عاديًّا، وهذه النقطة أثارت استغراب الدكتور الصباغ الذي تساءل قائلًا: «لماذا لم يطرق ابن الجوزي موضوع الحرب الصليبية؟ علمًا أن مدة حياة ابن الجوزي كانت في أيام الحروب الصليبية، فكنت أنتظر من هذا الرجل أن يعالج هذا الخطب الجلل في موضوعاته الوعظية، ومؤلفاته العديدة، غير أنني لم أجد أنه وفى هذا الموضوع حقه؛ بل لم يطرقه ولو طرقًا خفيًّا.

ولا أدعي أن الرجل لم يتكلَّم في الجهاد، ولا أنه لم يبيِّن ضلال النصارى وعداوتهم للإسلام، لكن الذي أريد أن أقرره أن من يتصل بالناس كثيرًا عن طريق الوعظ يجب أن يلمس أثر الواقع المؤلم الذي يحياه الناس في كلامه ونصحه، وهذا الذي لم أحس به وأنا أقرأ في كتبه وآثاره من زمن بعيد، وربما كانت هناك أوضاع سياسية معيَّنة تمنع من الكلام، لكن الأثر كان يظهر على الرغم من المنع، لو أن هذا الواقع والألم منه سيطر على المتكلِّم سيطرة تامة -نقول هذا- ونحن نمر اليوم في وضع مشابه وتغيب سحائب الألم وزفرات الحسرة في كتابة كثير من الكتاب المعاصرين»[1].

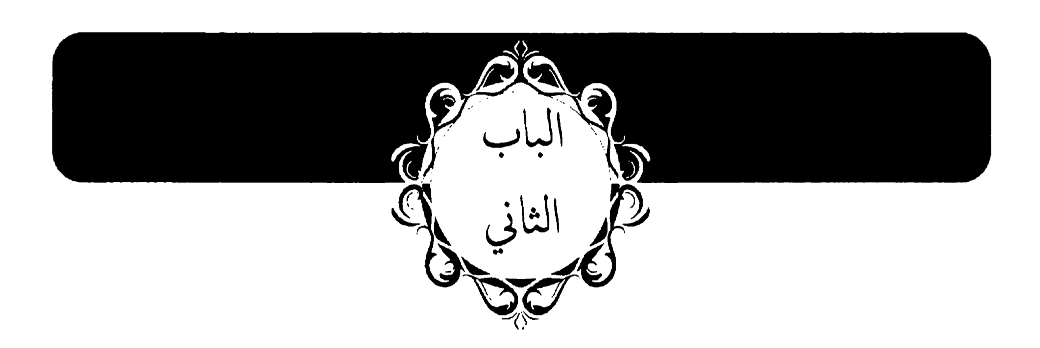
---

(١) انظر: مقدمة كتاب القصّاص والمذكرين (ص: ٤٤-٤٥).



وفي الجملة؛ فإن ابن الجوزي لم يكن ممن يشتغل بالسياسة وصراعتها ودوائرها، لذا لم يتأثر نتاجه العلمي والتأليفي الذي لم يسبق إلى مثله كما تقدَّم، ولا تتفق تلك الكثرة من التصنيف مع رجل اشتغل بالصراعات السياسية واهتم بها.





موارد الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

لقد تنوعت موارد الإمام ابن الجوزي في «زاد المسير»، ولكنه أكثر النقل عن عدد من العلماء، من كتب مختلفة لهم، وسنُورِد أسماءَ العلماء الذين أكثر الإمام ابن الجوزي عنهم، ونرتبهم حسب الوفيات.

١ - الخليل بن أحمد (١٧٠هـ).

ينقل الإمام ابن الجوزي آراء الخليل من كتاب «العين»، ومن الأقوال المنسوبة إليه في كتب اللغة، وبخاصة الزجاج[١].

ومِن نقْله عنه، قوله في اشتقاق لفظ الجلالة: وفيه عن الخليل روايتان:

إحداهما: أنه ليس بمشتقٍّ، ولا يجوز حذف الألف واللام منه كما يجوز من الرحمن.

والثانية: رواها عنه سيبويه: أنَّه مشتقٌّ[٢].

---

(١) انظر: (١/ ٢٨٤)، (٢/ ١٩٤)، (٢/ ٥٣٨).

(٢) زاد المسير (١/ ١٦).



ومنه في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، حيث قال: قوله تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ قال الخليل: الوعظ: التذكير بالخير فيما يرق له القلب[١].

٢- سيبويه (١٨٠هـ).

ويحتفل الإمام ابن الجوزي بنقل آرائه، ومن ذلك قوله:

وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة في: ﴿بَارِئِكُمْ﴾[البقرة: ٥٤]، و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾[البقرة: ٦٧] وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ولم يسكن[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة:١٩٧].

قال: قال سيبويه: يقال: حج حجًّا، كقولهم: ذكر ذكرًا. وقالوا: حجة، يريدون: عمل سنة[٣].

وقال: وحكى سيبويه أن العرب تقول: وضعا رحالهما، يريدون: رحلي راحلتيهما[٤].

وفي العادة يقرن بين سيبويه والخليل، ومنه قوله: «قاله الخليل، وسيبويه»[٥].

---

(١) زاد المسير (١/ ٤٠٢)، وانظر: (٢/ ٢٧٢)، (٤/ ١١٠)، (٤/ ٣٤٣).

(٢) زاد المسير (١/ ٦٦).

(٣) زاد المسير (١/ ١٦٣)، وانظر: (٢/ ١٧٤)، (٣/ ٣٢٩)، (٤/ ١١٩).

(٤) زاد المسير (١/ ٣٧٩).

(٥) زاد المسير (٣/ ٢٧٢)، وانظر نحو معناه: (١/ ١٦)، (١/ ٢٥١)، (١/ ٢٧٠)، (١/ ٣٠٣)،=

٣- قطرب (٢٠٦هـ).

ومن نقله عنه، ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[المائدة: ٨٢]، حيث قال: وقال قطرب: القسيس: العالم بلغة الروم، فأما الرهبان: فهم العباد أرباب الصوامع(١).

٤- الفراء (٢٠٧هـ).

وقد أكثر النقل عنه، واعتمد في نقله على كتابين، هما: «معاني القرآن»، «لغات القرآن».

ومن نقله عنه، قوله:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾[البقرة: ٧]، الغشاوة: الغطاء. قال الفراء: أما قريش وعامة العرب، فيكسرون الغين من ﴿غِشَٰوَةٌ﴾، وعكل يضمون الغين، وبعض العرب يفتحها، وأظنها لربيعة(٢).

ويذكر اختياره في المعاني، ومنه قوله:

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة: ٢٦]، فيه قولان: أحدهما: أن معناه فما فوقها في الكبر، قاله ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، والفراء(٣).

=(١/ ٤٩٨).

(١) زاد المسير (١/ ٥٧٥)، وانظر: (٢/ ٥١٠)، (٣/ ٥٤٣)، (٤/ ١٣٥).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٠).

(٣) زاد المسير (١/ ٤٧).

وينص عليه أحيانًا، كقوله:

قال ابن الأنباري: ويقال: معنى «**الويل**»: المشقة من العذاب، ويقال: أصله: وي لفلان، أي: حزن لفلان، وكثر الاستعمال للحرفين، فوصلت اللام بـ«وي» وجعلت حرفًا واحدًا ثم خبر عن «ويل» بلام أخرى، وهذا اختيار الفراء(١).

وقد نقل ابن الجوزي عنه كثيرًا من الشواهد الشعرية على كثير من آرائه النحوية، والصرفية، وما إلى ذلك، كقوله:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾[هود: ٦٩]، حيث قال: والسلام الثاني مرفوع بإضمار «عليكم».

وقال الفراء: فيه وجهان:

أحدهما: أنه أضمر «عليكم» كما قال الشاعر:

فَقُلْنَا: السَّلامُ، فاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا   وَمَا كَانَ إِلَّا وَمْؤُهَا بِالْحَوَاجِبِ

والعرب تقول: التقينا فقلنا: سلام سلام(٢).

٥- أبو عبيدة (٢١٠هـ).

وقد نقل ابن الجوزي عن كتابه «مجاز القرآن»، واعتنى بذكر أقواله واختياراته.

---

(١) زاد المسير (١/ ٨٢)، وانظر: (٢/ ٣٥٠)، (٢/ ٤٠٢)، (٣/ ٣٩٢)، (٤/ ٨)، (٤/ ٢١)، (٤/ ٣١٨).

(٢) زاد المسير (٢/ ٣٨٥)، وانظر: (١/ ٣٨)، (٢/ ٤٥)، (٣/ ٥٦٠).

ومن نقله عنه قوله:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾[البقرة: ٢] فيه قولان:

أحدهما: أنه بمعنى هذا، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والكسائي، وأبي عبيدة، والأخفش[١].

وقال: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ [الإسراء: ٤٧]؛ حيث قال: قال أبو عبيدة: هي مصدر مِنْ «ناجَيْتُ» واسم منها، فوصف القوم بها، والعرب تفعل ذلك، كقولهم: إنما هو عذاب، وأنتم غَمٌّ، فجاءت في موضع «متناجين»[٢].

وينص ابن الجوزي على اختيارات أبي عبيدة؛ كقوله:

قوله تعالى: ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾[البقرة: ٢٦] «ما» زائدة، وهذا اختيار أبي عبيدة والزجاج والبصريين[٣].

٦- الأخفش الأوسط (٢١٥هـ).

وقد نقل الإمام ابن الجوزي عن كتابه «معاني القرآن».

---

(١) زاد المسير (١/ ٢٧).

(٢) زاد المسير (٣/ ٢٨)، وانظر: (١/ ٢٢٥)، (١/ ٢٧٦)، (٢/ ٤٤٢)، (٣/ ٦٤)، (٣/ ٨٥)، (٤/ ٤٠٨).

(٣) زاد المسير (١/ ٤٧)، وانظر: (٣/ ٣٣٥)، (٣/ ٣٩٢).

ومن نقله عنه، قوله(١):

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾[البقرة: ١٣٠] فيه أربعة أقوال:

أحدها: أن معناها: إلا من سفه نفسه، قاله الأخفش ويونس. قال يونس: ولذلك تعدى إلى النفس فنصبها، وقال الأخفش: نصبت النفس لإسقاط حرف الجر، لأن المعنى: إلا من سفه في نفسه. قال الشاعر:

نُغَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نِيْئًا   وَنُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ القُدُورُ

وقال: وفي معنى ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[آل عمران: ١٤٣] ثلاثة أقوال:

أحدها: تنظرون إلى السيوف، قاله ابن عباس.

والثاني: أنه ذكر للتوكيد، قاله الأخفش. وقال الزجاج: معناه: فقد رأيتموه، وأنتم بصراء، كما تقول: رأيت كذا وكذا، وليس في عينك علة، أي: رأيته رؤية حقيقية.

والثالث: أن معناه: وأنتم تنظرون ما تمنيتم(٢).

وقال: قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾[المائدة: ١] قال أبو الحسن الأخفش: أوفوا بالعقود غير محلي الصيد، فانتصب على الحال(٣).

---

(١) زاد المسير (١/ ١١٤).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٣٠).

(٣) زاد المسير (١/ ٥٠٦)، وانظر: (١/ ٥٠٩)، (٢/ ١٠٠)، (٢/ ١٢٢)، (٣/ ١٥١)، (٤/ ١١).

وفي جهة اللغويات ينقل عنه ابن الجوزي بعض النواحي الصرفية، والدلالية، والتركيبية، والشواهد الشعرية[1].

٧- أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ).

وينقل ابن الجوزي عن كتبه، ومن الكتب التي نقل عنها: «لغات القبائل».

ومن نقله عنه قوله:

قال أبو عبيد: وقرأ مجاهد: «شهرَ رمضان» بالنصب، وأراه نصبه على معنى الإغراء: عليكم شهر رمضان فصوموه.

٨- ابن قتيبة (٢٧٦هـ).

وهو ممن أكثر ابن الجوزي النقل عنهم في كتابه، ويعتمد في النقل عنه على كتابيه: «تأويل مشكل القرآن»، «تفسير غريب القرآن».

ومن نقله عنه قوله:

وقال ابن قتيبة: «الحمد» الثناء على الرجل بما فيه من كرم أو حسب أو شجاعة، وأشباه ذلك[2].

وقوله: وفي «الرحيق» ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الخمر، قاله الجمهور.

---

(١) زاد المسير (٢/ ٥٧٢)، وانظر: (٢/ ٥٨)، (١/ ٣٨٧)، (٢/ ٥٢٢).

(٢) زاد المسير (١/ ١٨).

ثم اختلفوا أي الخمر هي على أربعة أقوال:

أحدها: أجود الخمر، قاله الخليل بن أحمد.

والثانية: الخالصة من الغش، قاله الأخفش.

والثالث: الخمر البيضاء، قاله مقاتل.

والرابع: الخمر العتيقة، حكاه ابن قتيبة.

والقول الثاني: أنه عين في الجنة مشوبة بالمسك، قاله الحسن.

والثالث: أنه الشراب الذي لا غش فيه، قاله ابن قتيبة، والزجاج[١].

تأثر ابن الجوزي كثيرًا بابن قتيبة، حيث نقل عنه من «تفسير غريب القرآن» كثيرًا من النصوص، في مختلف المجالات.

وينص ابن الجوزي كثيرًا على اختيارات ابن قتيبة في المسائل التي ينقلها، ومنه قوله:

وفي قوله: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[هود: ١] **أربعة أقوال:**

أحدها: ﴿أُحْكِمَتْ﴾ فلم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتاب والشرائع، قاله ابن عباس، واختاره ابن قتيبة[٢].

٩- المبرد (٢٨٦هـ).

وقد نقل عنه الإمام ابن الجوزي على قلةٍ، ومن كتبه: «إعراب

---

(١) زاد المسير (٤/ ٤١٧)، وانظر: (١/ ٢٠٧)، (٢/ ١٤٣)، (٢/ ٣٦٨)، (٤/ ٧٨).

(٢) زاد المسير (٢/ ٣٥٦)، وانظر: (١/ ٣١)، (١/ ٢٠٨)، (١/ ٤٤٠).

القرآن»[1]، ويبدو أنه ينقل منه، لأن كثيرًا من المسائل التي نقلها عنه تتعلق بالإعراب، «الكامل»، «المقتضب».

ومن نصوصه في النقل عنه:

قوله: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء: ١٤١]، قال المبرِّد: ومعنى: ألم نستحوذ عليكم: ألم نغلبْكم على رأيكم[2].

١٠- ثعلب (٢٩١هـ).

وينقل عنه الإمام ابن الجوزي كثيرًا من آرائه، وترجيحاته، واستدراكاته على غيره، ومن ذلك قوله:

فإن قيل: كيف وحَّد، فقال: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ﴾، **ثم جمع فقال:** ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]؟.

فالجواب: أن ثعلبًا حكى عن الفراء أنه قال: إنما ضرب المثل للفعل، لا لأعيان الرجال، وهو مثل للنفاق، وإنما قال: ذهب الله بنورهم لأن المعنى ذاهب إلى المنافقين، فجمع لذلك.

قال ثعلب: وقال غير الفراء: معنى الذي: الجمع، وحد أولا للفظه، وجمع بعد لمعناه[3].

---

(١) وهو مفقود.

(٢) زاد المسير (١/ ٤٨٨)، وانظر: (٣/ ١١٣)، (٣/ ٢٢٤)، (٤/ ٧٤).

(٣) زاد المسير (١/ ٣٧).

ويحكي ابن الجوزي ما نقله ابن الأنباري عن ثعلب كذلك، ومنه: قال ابن الأنباري: قال ثعلب: اليتم معناه في كلام العرب: الانفراد[1].

١١- ابن جرير (٣١٠هـ).

وقد نقل عن تفسيره العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن». وقد أكثر الإمام ابن الجوزي من النقل عنه، وذكر اختياراته، وآرائه.

ومن نقله عن ابن جرير قوله:

وحكى ابن جرير الطبري عن بعض اللغويين أن معنى ﴿لَا يَسْتَحْيِۦ﴾[البقرة: ٢٦]: لا يخشى[2].

وقال: قال ابن جرير الطبري: فيكون المعنى: قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم، وهو قول: «لا إله إلا الله»[3].

وقال: وأصل ذلك أن خير الأشياء أوساطها، والغلو والتقصير مذمومان.

وذكر ابن جرير الطبري أنه من التوسط في الفعل، فإن المسلمين لم يقصروا في دينهم كاليهود، فإنهم قتلوا الأنبياء، وبدلوا كتاب الله، ولم يغلوا كالنصارى، فانهم زعموا أن عيسى ابن الله[4].

---

(١) زاد المسير (١/ ٨٤)، (١/ ٣١٠)، (١/ ٥٨٣)، (٢/ ١١٦).

(٢) زاد المسير (١/ ٤٧)، وانظر: (١/ ٦٣).

(٣) زاد المسير (١/ ٦٩)، وانظر: (١/ ٨٧)، (١/ ٢٢٨).

(٤) زاد المسير (١/ ١١٩).

وقال: قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ يعني: هودًا ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١].

قال الخليل: «الأحقاف»: الرمال العظام.

وقال ابن قتيبة: واحد الأحقاف: حقف، وهو من الرمل: ما أشرف من كثبانه واستطال وانحنى.

وقال ابن جرير: هو ما استطال من الرمل ولم يبلغ أن يكون جبلًا.

واختلفوا في المكان الذي سمي بهذا الاسم على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه جبل بالشام، قاله ابن عباس، والضحاك.

والثاني: أنه واد، ذكره عطية. وقال مجاهد: هي أرض.

وحكى ابن جرير أنه واد بين عمان ومهرة[1].

وينقل ابن الجوزي اختيار ابن جرير، وينص عليه: وروي عن أبي عبيدة أنه ذكر عن العرب أن القنطار وزن لا يحدُّ، وهذا اختيار ابن جرير الطبري[2].

وقال: فالصواب أن يكون نفي الغَوْل عنها يَعُمُّ جميع هذه الأشياء، هذا اختيار ابن جرير[3].

---

(١) زاد المسير (٤/ ١١٠).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٦٥)، (١/ ٢٧٥)، (١/ ٥٣٥)، (٢/ ١٢٧).

(٣) زاد المسير (٣/ ٥٤١).



١٢- الزجاج (٣١١هـ).

وقد نقل ابن الجوزي عن الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» كثيرًا من النصوص التي ضمنها كتابه، بحيث لا تمر صفحة أو اثنتان من تفسيره إلا وفيها ذكر الزجاج.

ومنه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ﴾[المائدة:٥٤]، فبعد أن نقل القراءات فيها، قال: قال الزجاج: «يرتدد» هو الأصل، لأن الثاني إذا سكن من المضاعف، ظهر التضعيف. فأما «يرتد» فأدغمت الدال الأولى في الثانية، وحركت الثانية بالفتح، لالتقاء الساكنين[1].

ونقل ابن الجوزي عنه كثيرًا من الشواهد الشعرية؛ كقوله في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[ق: ١٧]، حيث قال: قال الزجاج: والمعنى: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد، فدل أحدهما على الآخر، فحذف المدلول عليه، قال الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

وقال آخر:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي ... بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

---

(١) زاد المسير، ابن الجوزي، (١/ ٥٥٩)، وانظر: (٢/ ١٧)، (١/ ١٨٤)، (٤/ ٤٠٢).

المعنى: كنت منه بريئًا[(١)].

وينص ابن الجوزي على اختيارات الزجاج، ومن ذلك قوله: قوله تعالى: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا﴾[البقرة: ٢٤٩]؛ أي: لا قوة لنا.

قال الزجاج: أطقت الشيء، إطاقة وطاقة، وطوقا، مثل قولك: أطعته إطاعة وطاعة وطوعا.

واختلفوا في القائلين لهذا على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم الذين شربوا أكثر من غرفة، فإنهم انصرفوا ولم يشهدوا، وكانوا أهل شك ونفاق، قاله ابن عباس، والسدي.

والثاني: أنهم الذين قلت بصائرهم من المؤمنين، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.

والثالث: أنه قول الذين جاوزوا معه، وإنما قال ذلك بعضهم لبعض، لما رأوا من قلتهم، وهذا اختيار الزجاج[(٢)].

---

(١) زاد المسير (٤/ ١٥٩)، وانظر: (١/ ٣٣)، (١/ ٣٩)، (٢/ ٣٩).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٢٦)، وانظر: (١/ ٢٥١)، (٢/ ٥٧٠)، (٤/ ٣٠٨)، (٤/ ٣١٨).

تنبيه: يبدو -والله أعلم- أن من قوله: واختلفوا في القائلين لهذا على ثلاثة أقوال: إلى قوله: وهذا اختيار الزجاج من كلام ابن الجوزي، لا من كلام الزجاج. ومراد المصنف بقوله: «وهذا اختيار الزجاج» عائد على القول الثالث فقط، وليس على كل ما سبق.



١٣- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ):

وقد نقل عنه ابن الجوزي كثيرًا من أقواله وآرائه وترجيحاته من كتبه، ومنها: «الزاهر في معاني كلمات الناس»، و«المذكر والمؤنث»، و«الأضداد».

ومن ذلك نقله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[الأعراف: ٣٢]، حيث قال: قال ابن الانباري: ﴿خَالِصَةً﴾ نصب على الحال من لام مضمرة، تقديرها: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، فحذفت اللام لوضوح معناها[١].

وبعد ذكره لعدد من الأقوال قال: ذكر هذه الأقوال محمد بن القاسم الأنباري[٢].

١٤- الخِرقي (٣٣٤هـ).

ذكره ابن الجوزي مرة في قوله: ونقل الخرقي عن أحمد في نصارى بني تغلب روايتين:

إحداهما: تباح ذبائحهم، وهو قول أبي حنيفة، ومالك.

والثانية: لا تباح. وقال الشافعي: من دخل في دين أهل الكتاب

---

(١) زاد المسير (٢/ ١١٥)، وانظر: (٢/ ٤٥٦)، (٣/ ٨٣)، (٣/ ١٢٥).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٥)، (١/ ٥١)، (٤/ ٢٩).

بعـد نـزول القـرآن، لم يبـح أكل ذبيحتـه[١].

١٥- أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ).

ومـن نقلـه عنـه قولـه: وقـال أبـو جعفـر النحـاس: كان الأعمـش يقـف عـلى «مكـر السـيئ» فيـترك الحركـة، وهـو وقـف حسـن تـام، فغلـط الـراوي فـروى أنـه كان يحـذف الإعـراب في الوصـل[٢].

١٦- أبو سليمان الدمشقي (٣٥١هـ).

ومـن مميـزات ابـن الجـوزي أنـه حفـظ لنـا أقـوال أبي سـليمان الدمشـقي، فـإن عامـة كتبـه مفقـودة.

وقـد احتفـل ابـن الجـوزي بنقـل آرائـه، ومـن ذلـك قولـه في قولـه تعـالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة: ١٤٣]: وقـال أبـو سـليمان الدمشـقي: في هـذا الـكلام محـذوف، ومعنـاه: جعلـت قبلتكـم وسـطا بـين القبلتـين، فـإن اليهـود يصلـون نحـو المغـرب، والنصـارى نحـو المـشرق، وأنتـم بينهـما[٣].

وينص ابن الجوزي على اختياراته[٤].

---

(١) زاد المسير (١/ ٥١٨).

(٢) زاد المسير (٣/ ٥١٥).

(٣) زاد المسير (١/ ١١٩)، وانظر: (١/ ١٢١)، (١/ ١٢٤)، (١/ ٢١٠)، (١/ ٢٧٠)، (١/ ٤٢٣).

(٤) زاد المسير (١/ ٢٥٤)، وانظر: (١/ ٢٧٣)، (١/ ٤٤١).

١٧- أبو منصور الأزهري (٣٧٠هـ).

وينقل الإمام ابن الجوزي عن كتابه: «تهذيب اللغة»، ومن نقله عنه قوله: قال الأزهري: و«الفتيل» و«النقير» و«القطمير»: تضرب أمثالا للشيء التافه الحقير[١].

١٨- أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ).

تأثر ابن الجوزي به كثيرًا، ونقل عنه بعض النصوص المتعلقة بالاحتجاج لبعض القراءات، ومصدره في ذلك بخاصة كتابه «الحجة للقراء السبعة».

قال: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾[البقرة: ٤٨]، حيث قال: قال أبو علي: من قرأ بالتاء، فلأنَّ الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث، فيلزم أن يلحق المسند أيضًا علامة التأنيث، ومن قرأ بالياء فلأنَّ التأنيث في الاسم الذي أسند إليه الفعل ليس بحقيقي، فحمل على المعنى، كما أن الوعظ والموعظة بمعنى واحد[٢].

١٩- الخطابي (٣٨٨هـ).

وينقل الإمام ابن الجوزي عن كتبه «أعلام الحديث»، و«غريب الحديث»، و«معالم السنن»، و«بيان إعجاز القرآن»، وينقل عنه من كتابه: «شأن الدعاء».

---

(١) زاد المسير (١/ ٤٢٠)، (٢/ ٦٣)، (٣/ ١١٠).

(٢) زاد المسير (١/ ٦٢)، وانظر: (١/ ٢٣٤)، (٢/ ٤٥٣)، (٣/ ١٤٤).

وأكثر نقله عنه فيما يتعلق بشرح أسماء الله سبحانه وتعالى.

ومن نقله عنه قوله -في اسم الله الذي هو «الله»-:

وذكر أبو سليمان الخطابي عن بعض العلماء أن أصله في الكلام مشتق من: أله الرجل يأله: إذا فزع اليه من أمر نزل به. فألهه، أي: أجاره وأمنه، فسمي إلها كما يسمى الرجل إماما[1].

وقال في قوله تعالى[2]: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾[الحشر: ٢٤]، وأمَّا «الخالق» فقال الخطابي: هو المبتدئ للخلق المخترع له على غير مثال سبق، فأما في نعوت الآدميين، فمعنى الخلق التقدير؛ كقول زهير:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

٢٠- ابن فارس (٣٩٥هـ).

وقد تأثر به ابن الجوزي، وكان مصدرًا له، وبخاصة من كتابه «مقاييس اللغة».

ففي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[البقرة: ١٨٥]؛ حيث قال: قال ابن فارس: الرمض: حر الحجارة من شدة حر الشمس، ويقال: شهر رمضان، من شدة الحر، لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام

---

(١) زاد المسير (١/ ١٦)، وانظر: (١/ ١١١)، (١/ ١١٣).

(٢) زاد المسير (٤/ ٢٦٥)، وانظر: (٤/ ٢٦٥).

رمض الحر، ويجمع على رمضانات وأرمضاء وأرمضة(١).

وقال: وفي البكم ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الخرس. قاله مقاتل، وأبو عبيد، وابن فارس(٢).

٢١- الثعلبي (٤٢٧هـ).

وينقل من كتابه: «الكشف والبيان عن تفسير القرآن».

فقد ذكر عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[آل عمران: ١٨٠].

قال: وفي المخاطب بهذه الآية قولان:

أحدهما: أنهم الكفار والمنافقون، وهو قول ابن عباس، والضحاك.

والثاني: أنهم المؤمنون، فيكون المعنى: ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق.

قال الثعلبي: وهذا قول أكثر أهل المعاني(٣).

٢٢- مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ).

وقد تأثر به ابن الجوزي، ونقل عنه بعض النصوص من كتبه:

---

(١) زاد المسير (١/ ١٤٣)، وانظر، (٢/ ٤٠١)، (٢/ ٤٩١)، (٢/ ١٣٤).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٧).

(٣) زاد المسير (١/ ٣٥٢)، وانظر: (١/ ٣٧١)، (١/ ٤٠٥)، (٣/ ٧٤)، (٤/ ١٩٠).

«مشكل إعراب القرآن»، و«الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها».

فعند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٣٠]، قال: قال مكي بن أبي طالب: من نوَّن عزيرًا رفعه على الابتداء، و«ابن» خبره[١].

٢٣- الماوردي (٤٥٠هـ).

وقد نقل عن تفسيره «النكت والعيون».

ومن نقله عنه، قوله: قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

فيه وجهان ذكرهما الماوردي:

أحدهما: ينطقون بالإيمان، وليس في قلوبهم إلا الكفر.

والثاني: يقولون: نحن أنصار، وهم أعداء.

وذكر في الذي يكتمون وجهين:

أحدهما: أنه النفاق.

والثاني: العداوة[٢].

وغالبًا ما يكتفي بما ذكره الماوردي في الآية، وقليلًا ما يزيد عليه.

قال: وفي قوله تعالى: ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[التوبة: ٢٦] أربعة أقوال:

أحدها: بالقتل، قاله ابن عباس والسدي.

---

(١) زاد المسير (٢/ ٢٥١)، وانظر: (٢/ ٤١٧)، (٢/ ٤٠٤)، (٣/ ٥٨٣).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٤٦)، وانظر: (١/ ٣٤٩)، (١/ ٤٠٥).



والثاني: بالقتل والهزيمة، قاله ابن أبزى ومقاتل.

والثالث: بالخوف والحذر، ذكره الماوردي.

والرابع: بالقتل والأسر وسبي الأولاد وأخذ الأموال، ذكره بعض ناقلي التفسير[1].

٢٤- أبو يعلى الفراء (٤٥٨هـ).

والذي يظهر أنه ينقل من كتابه «أحكام القرآن»، أو مِن كتبه الفقهية.

ومن نقله عنه قوله:

قال القاضي أبو يعلى: وصف البيت بالأمن، والمراد جميع الحرم كما قال: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، والمراد: الحرم كله لأنه لا يذبح في الكعبة، ولا في المسجد الحرام، وهذا على طريق الحكم، لا على وجه الخبر فقط[2].

وينص ابن الجوزي على اختياراته -أحيانًا-، كقوله: واتفق العلماء على أن إخفاء الصدقة النافلة أفضل من إظهارها.

وفي الفريضة قولان:

أن إظهارها أفضل، قاله ابن عباس في آخرين. واختاره القاضي أبو يعلى[3].

وقال ناقلًا اختياره وتعليله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١] فيه قولان:

---

(١) زاد المسير (٢/ ٢٤٧).

(٢) زاد المسير (١/ ١٠٩)، وانظر: (١/ ١٣٣)، (١/ ١٥٥).

(٣) زاد المسير (١/ ٢٤٣)، وانظر: (١/ ٢٥١)، (١/ ٣٠٣).

أحدهما: لا يصلون، قاله عطاء، وابن السائب.

والثاني: لا يخضعون له، ويستكينون، قاله ابن جرير، واختاره القاضي أبو يعلى.

قال: وقد احتج بها قوم على وجوب سجود التلاوة، وليس فيها دلالة على ذلك، وإنما المعنى: لا يخشعون، ألا ترى أنه أضاف السجود إلى جميع القرآن، والسجود يختص بمواضع منه[1].

٢٥- أبو منصور اللغوي ابن الجواليقي (٥٤٠هـ).

وهو أحد شيوخ ابن الجوزي، تأثر به ابن الجوزي في بعض من النصوص التي نقلها عنه، فنقل عنه من كتاب التكملة والذيل على درة الغواص؛ فقال رحمه الله: قال شيخنا أبو منصور اللغوي: يقال: رَبّ فلانٌ صنيعته يَرُبُّهَا رَبًّا: إذا أتمها وأصلحها، فهو ربٌّ ورابٌّ، كما نقل عنه كثيرًا من الألفاظ المعربة الواردة في كتابه «المعرب».

ومنه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥]، حيث قال: فأما الدينار، فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: الدينار فارسي معرّب، وأصله: دِنّار[2].

(١) زاد المسير (٤/ ٤٢٢).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٩٥)، وانظر: (٢/ ٣٧٥)، (٣/ ١٨)، (٣/ ٢٤).



وعند قوله تعالى[١]: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾[الكهف: ٢٩]، قال: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: السرادق فارسي معرب، وأصله بالفارسية سرادار، وهو الدهليز، قال الفرزدق:

تَمَنَّيْتُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لَقِيتُهُمْ ... تَرَكْتُ لَهُمْ قَبْلَ الضِّرَابِ السُّرَادِقَا

وقد اعتمد ابن الجوزي -إضافةً على هذه المصادر المتقدمة- على كتب الحديث، ومن أهمها: «الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، ومستدرك الحاكم».

وعلى شيوخه الذين تلقى عنهم، ومنهم: «علي بن عبيد الله الزاغوني[٢]- وأبي محمد الخشاب»[٣].

قائمة بأهم الكتب التي اعتمد عليها الإمام ابن الجوزي:

تضم هذه القائمة أهم الكتب التي اعتمد عليها ابن الجوزي، وتعتبر أهم مصادر كتابه، ولم يهتم الإمام ابن الجوزي بإثبات أسماء الكتب التي نقل عنها، وإنما ذكر العلماء الذين نقل عنهم، وأسلفنا ذكر بعضهم، ومن الكتب التي يمكن أن نذكرها في هذا السياق.

١- **«إعراب القرآن»** للمبرد.

٢- **«البيان في غريب إعراب القرآن»** لابن الأنباري.

---

(١) زاد المسير (٣/ ٨٠)، وانظر: (١/ ٧١)، (٣/ ٨٢)، (٤/ ٢٥).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٢)، (١/ ٢٧)، (١/ ٢٩)، (١/ ١٠٤).

(٣) زاد المسير (١/ ٤٣)، (٢/ ٤٧١)، (٣/ ١٠٠).

٣- «**تأويل مشكل القرآن**» لابن قتيبة.

٤- «**تفسير غريب القرآن**» لابن قتيبة.

٥- «**تهذيب اللغة**» للأزهري.

٦- «**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**» لابن جرير الطبري.

٧- «**الحجة للقراء السبعة**» لأبي علي الفارسي.

٨- «**شأن الدعاء**» للخطابي.

٩- «**الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**» لمكي بن أبي طالب القيسي.

٧- «**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**» للثعلبي.

٨- «**مجاز القرآن**» لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

٩- «**مشكل إعراب القرآن**» لمكي بن أبي طالب القيسي.

١٠- «**معاني القرآن وإعرابه**» للزجاج.

١١- «**معاني القرآن**» للأخفش الأوسط.

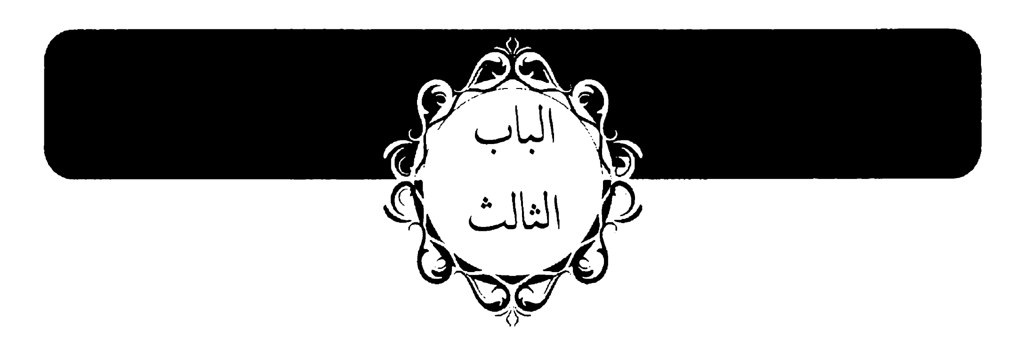
١٢- «**معاني القرآن**» للفراء.

١٣- «**المعرب**» لأبي منصور الجواليقي.

١٤- «**مقاييس اللغة**» لابن فارس.

١٥- «**النكت والعيون**» للماوردي.

❋ ❋ ❋



منهج الإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

تمهيد

إنَّ دراسة منهج المفسر مفيدٌ لمطالع الكتاب، وقد كتبت عدة رسائل عن الإمام ابن الجوزي ومنهجه في التفسير، ومنها:

١- «منهج ابن الجوزي في تفسيره» للدكتور عبد الرحيم الطحان، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، نوقشت بمصر (١٤٠١ هـ).

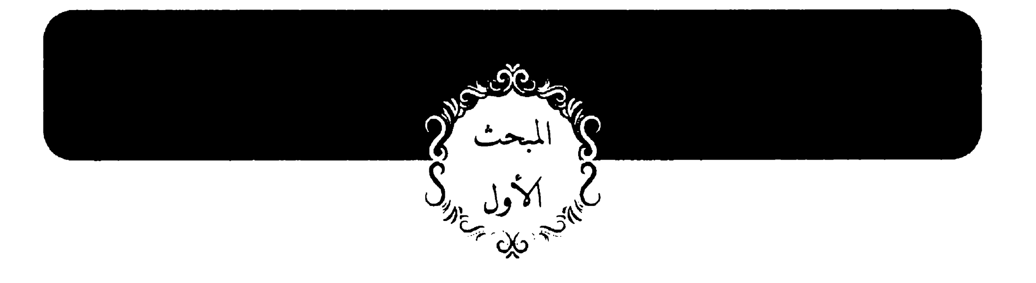
٢- «منهج ابن الجوزي في التفسير من خلال: زاد المسير في علم التفسير» د. أحمد عبادي، رسالة ماجستير، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة الدراسات الإسلامية، مراكش، المغرب، (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٣- «منهج ابن الجوزي في التفسير» عامر عمران علوان الخفاجي، رسالة ماجستير في جامعة بغداد، (١٩٩٣م).

٤- «ابن الجوزي مفسرًا» إدريس علي أحمد الترابي، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين (٢٠٠٢م).

٥- «دراسة اللغة في كتاب زاد المسير» د. ابتسام محمد غباشي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٦- «منهج ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير» دراسة وصفية تحليلية، منير أحمد العواضي، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، (٢٠١٥م).



تعريف الإمام ابن الجوزي بمنهجه في تفسيره «زاد المسير»

لقد أبان الإمام ابن الجوزي عن أساس منهجه في تفسيره في ثلاث مواضع:

فقال: وإني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسِّط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المْشكِل، وشُرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطويًا على العلم الغزير، ووسمته بـ«زاد المسير في علم التفسير». وقد بالغت في اختصار لفظه، فاجتهد -وفَّقك الله- في حفظه، والله المعين على تحقيقه، فما زال جائدًا بتوفيقه[١].

وقال: لما رأيت جمهور كتب المفسِّرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه حتى ينظر للآية الواحدة في كتب، فربَّ تفسير أخلَّ فيه بعلم النَّاسخ والمنسوخ، أو ببعضه، فإن وجد فيه لم يوجد أسباب النزول، أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكيِّ من المدنيِّ، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلى حكم الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية، إلى غير ذلك من الفنون المطلوبة.

---

(١) زاد المسير (١/ ١١).

وقد أدرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه.

وقد حذرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الإشارة، ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته مع الاختصار البالغ، فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره، فهو لا يخلو من أمرين: إما أن يكون قد سبق، وإما أن يكون ظاهرا لا يحتاج إلى تفسير.

وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصحَّ والأحسن والأصون، فنظمه في عبارة الاختصار.

وهذا حين شروعنا فيما ابتدأنا له، والله الموفَّق[١].

ثم قال في نهاية الكتاب: والحمد لله على الإنعام الغزير، وإذ قد بلغنا بحمد الله مرادنا فيما أمَّلنا، فلا يعتقدنَّ من رأى اختصارنا أنَّا أقللنا، فقد أشرنا بما ذكرنا إلى ما تركنا ودللنا، فليكن الناظر في كتابنا متيقظا لما أغفلنا، فإنَّا ضمنَّا الاختصار مع نيل المراد، وقد فعلنا.

ومن أراد زيادة بسط في التفسير، فعليه بكتابنا «المغني» في التفسير، فإن أراد مختصرًا، فعليه بكتابنا المسمَّى بـ«تذكرة الأريب في تفسير الغريب»[٢].

---

(١) زاد المسير (١/ ١٤).

(٢) زاد المسير (٤/ ٥١١).

وبجمع هذه العبارات، وتحليلها، يتبين لنا الأساس الذي بنى عليه الإمام ابن الجوزي تفسيره «زاد المسير»، وسيتضح في المباحث التالية.





دوافع تأليف «زاد المسير»

أظهر ابن الجوزي أنه أراد أن يؤلف كتابًا متوسطًا يجمع الأقوال في التفسير، ويغني عن غيره من كتب التفسير الموجودة بين الناس.

وأبان أنه قد ألف كتابًا في التفسير مطولًا، وسماه: «المغني»، وآخر مختصرًا وسماه: «تذكرة الأريب»، وجعل «زاد المسير» بينهما.



المبحث الثالث

ملامح المنهج العام للإمام ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

يمكن توضيح المنهج العام للإمام ابن الجوزي -في ضوء ما نقلناه سابقًا- في النقاط الآتية:

١- الوفاء بتفسير الآية، بحيث لا يحتاج الناظر في كتابه إلى مطالعة كتب أخرى، فإنه يورد المعنى الإجمالي للجمل القرآنية، مع بيانه للاشتقاقات اللغوية للمفردات في الغالب.

٢- ترتيب الكلام على الآيات لتوضيح المقصود، واتقاء حصول تشويشٍ على القارئ.

٣- شرح ما يُشكل في معنى الآية.

٤- بيان المعلومات المتعلقة بالآية؛ كالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وغيرها من الفوائد المطلوبة.

٥- اتقاء التكرار في بيان المعاني.

٦- تحري الأصح والأحسن والأصون، ونظمه في عبارة الاختصار.

ومن خلال القراءة في الكتاب، يتبين أن الإمام ابن الجوزي قد أتى على مراده، وضمن الكتاب عددًا كبيرًا من الفوائد، مما جعل كتابه أحد الكتب المعتمدة في تفسير القرآن، ومنهلًا عذبًا يروي ظمأ طالب تفسير كلام الرحمن.

ومما يمكن أن نضيفه في المنهج العام للإمام ابن الجوزي:

٧- ترك الأسانيد في التفسير، فقد اعتنى بنقل الأقوال دون أسانيدها.

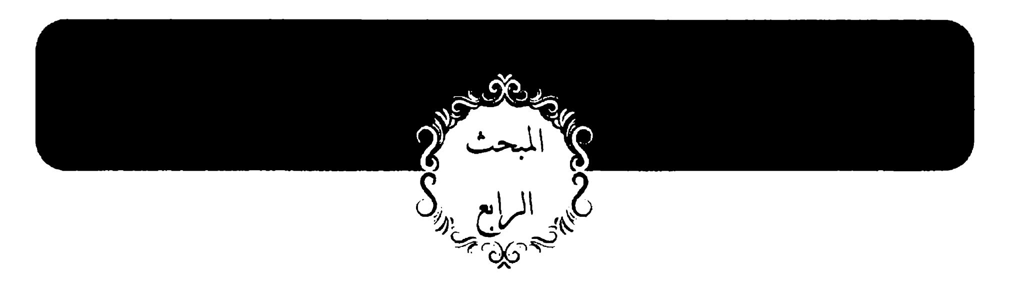
٨- نقله للقراءات في الآية، وبيانها.

٩- اهتمامه بإيراد الأحكام الفقهية المتعلقة بالآية.

١٠- سلاسة أسلوبه، وحسن عرضه للأقاويل في التفسير، وسبكها في عبارة يسيرة.

وهو في هذا يتوافق مع كتابٍ آخر، وهو كتاب: «النكت والعيون» للإمام الماوردي رحمه الله، غير أن كتاب ابن الجوزي أصح نقلًا، وأكثر تحريرًا.





ترجيحات ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»

لقد كان الإمام ابن الجوزي مُقِلًّا في ترجيح الأقوال في تفسيره، ولم يخل منه، ومن ألفاظه في الترجيح:

١ - لفظ: «أظهر» ومشتقاته.

يقول في صفة سجود الملائكة لآدم:

وفي صفة سجودهم لآدم قولان:

أحدهما: أنه على صفة سجود الصلاة، وهو الأظهر.

والثاني: أنه الانحناء والميل المساوي للركوع[1].

وقال في موضع آخر:

فإن قيل: كيف جاز ليوسف أن يطلب أخاه، وهو يعلم ما في ذلك من إدخال الحزن على أبيه ؟

---

(١) زاد المسير (١/ ٥٤).

فعنه خمسة أجوبة:

أحدهـا: أنـه يجـوز أن يكـون ذلـك بأمـر عـن الله تعـالى زيـادة لبـلاء يعقـوب ليعظـم ثوابـه، وهـذا الأظهـر[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١].

يقول: في المراد بالقرآن قولان:

أحدهما: أنه كتابنا -وهو الأظهر-، وعليه الجمهور.

والثاني: أن المراد به: كتب المتقدمين قبلنا[2].

٢- لفظ: «أصح»، و«صحيح» ومشتقاته.

وقد استخدمه ابن الجوزي عدة مرات، منها:

في قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة: ١٢٥].

يقول: وفي ﴿مَقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الحرم كله، قاله ابن عباس.

والثاني: عرفة والمزدلفة والجمار، قاله عطاء. وعن مجاهد كالقولين.

---

(١) زاد المسير (٢/ ٤٥٣).

(٢) زاد المسير (٢/ ٥٤٤).

وقد روي عن ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، قالوا: الحج كله مقام إبراهيم.

والثالث: الحجر، قاله سعيد بن جبير، وهو الأصح[1].

وقال في قصة كفالة زكريا لمريم عليهما السلام: والصحيح ما عليه الأكثرون، وأن القوم تشاحوا على كفالتها، لأنها كانت بنت سيدهم وإمامهم عمران، كذلك قال قتادة في آخرين، وأن زكريا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها[2].

وقال: والصَّحيح أن قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة: ٣] نزلت بعرفة يوم عرفة، فلهذا نسبت إلى مكة[3].

٣- لفظ: «والمفسرون على...».

ومن ذلك قوله: والمفسرون على أن قوله: ﴿نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] قول جبريل[4].

وقال في قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾[ص: ٣٢]: والمفسرون على أن المراد بـ«ذِكْر ربِّه»: صلاةُ العصر[5].

---

(١) زاد المسير (١/ ١٠٩)، وانظر: (١/ ١٤١)، (١/ ١٧٨)، (٤/ ٣٨٦).

(٢) زاد المسير (١/ ٢٧٧)، وانظر: (١/ ٣٨٦)، (٢/ ٣٥٢)، (٢/ ٤٦٦).

(٣) زاد المسير (١/ ٥٠٥).

(٤) زاد المسير (٣/ ١٤٠)، وانظر: (٣/ ١٤٦)، (٣/ ١٧٧).

(٥) زاد المسير (٣/ ٥٧٢)، وانظر: (٣/ ٥٧٤).



٤- لفظ: «الصواب» ومشتقاته.

قال في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]: فالصواب أن يكون نفي الغَوْل عنها يَعُمُّ جميع هذه الأشياء، هذا اختيار ابن جرير[1].



المبحث الخامس

طرق ابن الجوزي في الاستدلال على المعاني في تفسيره

لقد اعتنى الإمام ابن الجوزي كسائر علماء التفسير بالاستدلال على المعاني في التفسير، واعتمدوا في ذلك، أن يفسر القرآن بالقرآن، والسنة، والإجماع، وأقوال السلف، واللغة، والإسرائيليات.

• **أولًا: تفسير القرآن بالقرآن.**

لقد اعتنى الإمام ابن الجوزي بالقرآن في الاستدلال على المعاني في تفسيره، ويظهر ذلك لمن تأمل الكتاب أدنى تأمل.

---

(١) زاد المسير (٣/ ٥٤١)، وانظر: (١/ ٢٢٦).

فقد يذكر الآية المفسرة لآية أخرى على سبيل الاستئناس، ومن ذلك قوله: وفي «الكلمات» أقوال:

أحدها: أنها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الأعراف: ٢٣]، قاله ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء الخراساني، وعبيد بن عمير، وأبيّ بن كعب، وابن زيد[١].

ويظهر لنا من صنيع ابن الجوزي تقديم هذا القول.

ومن قبيل اعتنائه بتفسير القرآن بالقرآن عنايته بالقراءات، وبيانها، والاحتجاج لها، ومن ذلك:

قوله: قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾[البقرة: ٣٣]؛ أي: أخبرهم.

وروي عن ابن عباس: «أنبئهم» بكسر الهاء.

قال أبو علي: قراءة الجمهور على الأصل، لأن أصل هذا الضمير أن تكون الهاء مضمومة فيه، ألا ترى أنك تقول: ضربهم وأبناءهم، وهذا لهم. ومن كسر أتبع كسر الهاء التي قبلها وهي كسرة الباء[٢].

وقال: قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾[البقرة: ٣٦]، أزلهما بمعنى: استزلهما. وقرأ حمزة: «فأزالهما»، أراد: نحاهما.

---

(١) زاد المسير (١/ ٥٧).

(٢) زاد المسير (١/ ٥٣).

قال أبو علي الفارسي: لما كان معنى ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[البقرة: ٣٥] اثبتا فيها، فثبتا «فأزالهما»، وقابل حمزة الثبات بالزوال الذي يخالفه، ويقوي قراءته: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾[البقرة: ٣٦][(١)].

• **ثانيًا: تفسير القرآن بالسنة.**

وللإمام ابن الجوزي عناية بإيراد الأحاديث المتعلقة بمعنى الآية.

١- فقد يورد الحديث للاستشهاد به على المعنى مباشرة.

كقوله: قوله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق: ٨] وهو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله له.

وفي «الصحيحين» من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من نوقش الحساب هلك**» فقلت: يا رسول الله، فإن الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟! قال: «**ذلك العرض**»[(٢)].

٢- ويذكره للاستشهاد به على المعنى الأظهر في تفسير الآية.

ومن ذلك قوله: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾[البقرة: ١٨٧]، قال عدي بن حاتم: لما نزلت هذه الآية، عمدت إلى عقالين، أبيض وأسود، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أقوم في الليل ولا أستبين الأسود من الأبيض، فلما أصبحت غدوت على رسول الله فأخبرته، فضحك وقال: «**إن كان وسادك إذًا لعريض، إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل**»[(٣)].

---

(١) زاد المسير (١/ ٥٦).

(٢) زاد المسير (٤/ ٤٢٠). أخرجه البخاري: (٤٩٣٩)، ومسلم: (٢٨٧٦).

(٣) زاد المسير (١/ ١٤٩). أخرجه البخاري: (١٩١٦)، (٤٥٠٩)، ومسلم: (١٠٩٠).

• **ثالثًا: تفسير القرآن بالإجماع.**

اهتم الإمام ابن الجوزي بنقل الإجماع على كثير من المعلومات الداخلة في كتب التفسير، فقد اعتنى بإيراد الإجماع على الأحكام والمعاني، وعلى معلومات علوم القرآن، وعلى القراءات، وغيرها، ومن ذلك:

١- نقله الإجماع على المعاني.

قال ابن الجوزي: في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ﴾[البقرة: ١٤٤]: و«الشطر»: النحو من غير خلاف[1].

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[آل عمران: ٩٧]، قال القاضي أبو يعلى: لفظه لفظ الخبر، ومعناه: الأمر، وتقديره: ومَنْ دخَله، فأمنوه، وهو عام فيمن جنى جناية قبل دخوله، وفيمن جنى فيه بعد دخوله، إلا أن الإجماع انعقد على أن من جنى فيه لا يؤمَّن، لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقي حكم الآية فيمن جنى خارجًا منه، ثم لجأ إلى الحرم[2].

وقال ابن الجوزي: قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢] وقد اتفق العلماء أن ذلك كان يوم أُحد[3].

---

(١) زاد المسير (١/ ١٢١).

(٢) زاد المسير (١/ ٣٠٨)، وانظر: البحر المحيط: (٣/ ٢٧٤).

(٣) زاد المسير (١/ ٣٢٠).

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[النساء: ١٠٠] اتفقوا على أنه نزل في رجل خرج مهاجرا، فمات في الطريق، واختلفوا فيه على ستة أقوال[١].

وقال ابن الجوزي: وجميع أقوال المفسرين تدل على أن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾[الأنفال: ٣٣]، كلام مبتدأ من إخبار الله عز وجل[٢].

٢- نقله الإجماع على مكيَّة السور ومدنيَّتها.

قال ابن الجوزي في «سورة إبراهيم»: وهي مكيّة من غير خلاف علمناه بينهم، إلّا ما روي عن ابن عباس، وقتادة أنهما قالا: سوى آيتين منها، وهما قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾[إبراهيم: ٢٨] والتي بعدها[٣].

وعن «سورة الروم» يقول: هذه السورة مكية. ولا خلاف أحفظه في ذلك[٤].

وعن «سورة السجدة»: وهي مكّيّة بإجماعهم[٥].

---

(١) زاد المسير (٢/ ١٧٩ - ١٨٠).

(٢) زاد المسير (٢/ ٢٠٦).

(٣) زاد المسير (٢/ ٥٠٣).

(٤) زاد المسير (٣/ ٤١٥).

(٥) زاد المسير (٣/ ٤٣٧).

وعن «سورة فاطر»: وتسمّى: «سورة الملائكة»، وهي مكّيّة بإجماعهم[١].

٢- وينقل الإجماع على بعض مسائل اللغة والقراءات.

قال ابن الجوزي: قال الزجاج: لا اختلاف بين أهل اللغة أن التسبيح هو: التنزيه لله تعالى عن كل سوء[٢].

وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، وروى أبان: «يوم نبدّل» بالنون وكسر الدال. «الأرض» بالنّصب. «والسماوات» بخفض التاء، ولا خلاف في نصب «غير»[٣].

قال ابن الجوزي: واختلف العلماء في تاء «تخرجون».

فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبو عمرو: بضم التاء وفتح الراء، هاهنا وفي «الروم»: «وكذلك تخرجون». وفي «الزخرف»: «كذلك تخرجون». وفي «الجاثية»: «لا يخرجون منها».

وقرأهن حمزة، والكسائي: بفتح التاء وضم الراء.

وفتح ابن عامر التاء في «الأعراف» فقط.

فأما التي في «الروم»: «إذا أنتم تخرجون»، وفي «سأل سائل»: «يوم يخرجون» فمفتوحتان من غير خلاف[٤].

---

(١) زاد المسير (٣/ ٥٠٥).

(٢) زاد المسير (١/ ٥٣).

(٣) زاد المسير (٢/ ٥٢٠).

(٤) زاد المسير (٢/ ١٠٩).

٣- ومن نقله الإجماع على خلاف ما سبق.

قوله: فأهل الكتاب مجمعون على البعث[١].

• رابعًا: تفسير القرآن بأقوال السلف.

لا يحتاج الناظر في «زاد المسير» أن يبرهن على الاهتمام الكبير الذي حظيت به أقوال السلف في التفسير في كتاب الإمام ابن الجوزي رحمه الله.

وقد يكتفي ابن الجوزي بقول الصحابي في تفسير الآية، ومن ذلك:

قوله: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧]، قال ابن عباس: هم النبيُّون، والصديقون، والشهداء، والصالحون[٢].

وقوله: قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾[يونس: ٢٦]: قال ابن عباس: قالوا: لا إِله إِلا الله[٣].

ويذكر أقوال التابعين كذلك:

كقوله: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾[البقرة: ١٠]، المرض هاهنا: الشك، قاله عكرمة، وقتادة[٤].

وذكر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾؛ أي: لا

---

(١) زاد المسير (٢/ ٣١).

(٢) زاد المسير (١/ ٢١).

(٣) زاد المسير (٢/ ٣٢٦).

(٤) زاد المسير (١/ ٣٢).

تسمعوه، ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾[فصلت: ٢٦]؛ أي: عارِضوه باللَّغو، وهو الكلام الخالي عن فائدة.

وكان الكفَّار يوصي بعضُهم بعضًا: إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تُلبِّسوا عليهم قولهم.

وقال مجاهد: ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ بالمكاء والصفير والتخليط من القول على رسول الله ﷺ إذا قرأ[١].

● **خامسًا: تفسير القرآن بلغة العرب.**

يعتني الإمام ابن الجوزي باللغة في تفسيره[٢]، فيذكر المعاني اللغوية للكلام، ومنه:

قوله[٣]: السجود في اللغة: التواضع والخضوع، وأنشدوا:

سَاجِدَ المَنْخَرِ مَا يَرْفَعُهُ ... خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ الْمُسْتَمَعْ

وقال: الخاسئ في اللغة: المبعد، يقال للكلب: اخسأ؛ أي: تباعد[٤].

---

(١) زاد المسير (٤/ ٥٠).

(٢) انظر: دراسة اللغة في كتاب زاد المسير، د. ابتسام محمد غباشي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.

(٣) زاد المسير (١/ ٥٤)، وانظر: (١/ ٦١).

(٤) زاد المسير (١/ ٧٥).

وقال: النسخ في اللغة: إبطال شيءٍ وإقامة آخر مقامه، تقول العرب: نسخت الشمس الظل: إذا أذهبته وحلت محله[١].

وكان للَّهجات نصيب في «زاد المسير» حين نجد ابن الجوزي يقف عند كثير من الألفاظ مشيرًا إلى القبائل التي استعملتها بتلك اللهجة، ولكنه في ذلك كان كثير النقل فلا نجده يعتمد على نفسه إلا نادرًا، وغالبًا ما ينقل عن سابقيه.

فنراه يذكر القراءات في لفظ من الألفاظ، ثم يشير إلى القبائل التي قرأت بكل قراءة وأصبحت لهجة لها، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[الأنعام: ١٤١].

قال ابن الجوزي: قرأ ابن عامر، وعاصم وأبو عمرو: بفتح الحاء، وهي لغة أهل نجد، وتميم.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وحمزة، والكسائي: بكسرها، وهي لغة أهل الحجاز، ذكره الفراء[٢].

وأمثال ذلك كثير، انظر مثلًا القراءات واللهجات في «الزعم»[٣]،

---

(١) زاد المسير (١/ ٩٨).

(٢) زاد المسير (٢/ ٨٤).

(٣) زاد المسير (٢/ ٨١).

و«ضعفا»[١]، و«صنوان»[٢]، و«سيناء»[٣]، و«كشطت»، و«قشطت»[٤].

وقد يورد بعض اللهجات عند حديثه عن معنى لفظ من الألفاظ، فمن ذلك:

قال ابن الجوزي: والمنسأة: العصا.

قال الزجاج: وإنما سميت منسأة، لأنه ينسأ بها، أي: يطرد ويزجر.

قال الفراء: أهل الحجاز لا يهمزون المنسأة، وتميم وفصحاء قيس يهمزونها[٥].

وقد جمع عددًا كبيرًا من لهجات القبائل بين دفتي كتابه[٦].

وينقل الإمام ابن الجوزي كثيرًا عن أئمة اللغة، ويستشهد بأقوالهم، كما سبق في الحديث عن موارده.

ويستدرك الإمام ابن الجوزي على أهل اللغة، ومن ذلك:

---

(١) زاد المسير (٢/ ٢٢٣).

(٢) زاد المسير (٢/ ٤٨١).

(٣) زاد المسير (٣/ ٢٥٩).

(٤) زاد المسير (٤/ ٤٠٧).

(٥) زاد المسير (٣/ ٤٩٣).

(٦) زاد المسير (٣/ ٣١٥)، انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (١/ ٧١)، (١/ ٩١)، (٢/ ٥٢٢)، (٣/ ١٦٥)، (٤/ ٢٢٤).

قوله: قال الزجاج: «إذنه»[١]: علمه.

وقال غيره: أمره.

قال بعضهم: توفيقه[٢].

وقال: قال الفراء: والفتح قد يكون صُلحًا، ويكون أَخْذَ الشيء عَنْوةً، ويكون بالقتال.

وقال غيره: معنى الفتح في اللغة: فتح المنغلق[٣].

وقال: وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، عن ابن دريد، قال: «زكريا» اسم أعجمي، يقال: زكريُّ، وزكرياء ممدود، وزكريا مقصور.

وقال غيره: وزكري بتخفيف الياء، فمن قال: زكرياء بالمد، قال في التثنيه: زكرياوان، وفي الجمع زكرياوون، ومن قال: زكريا بالقصر، قال في التثنيه زكريان كما نقول: مدنيان، ومن قال: زكري بتخفيف الياء، قال في التثنية: زكريان الياء خفيفة، وفي الجمع: زكرون بطرح الياء[٤].

وقال: قال الزجاج: الخائب: الذي لم ينل ما أمَّل.

---

(١) من قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: ٢١٣].

(٢) زاد المسير (١/ ١٧٨).

(٣) زاد المسير (٤/ ١٢٥).

(٤) زاد المسير (١/ ٢٧٧).

وقال غيره: الفرق بين الخيبة واليأس، أن الخيبة لا تكون إلا بعد الأمل، واليأس قد يكون من غير أمل[١].

• **سادسًا: تفسير القرآن بالإسرائيليات.**

إن الإمام ابن الجوزي كغيره من المفسرين يذكر بعض الإسرائيليات في تفسير الآية، ومما أورده قوله في قصة البقرة من «سورة البقرة»، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

فأما السبب الذي لأجله غلا ثمنها، فيحتمل وجهين:

أحدهما: أنهم شددوا فشدد الله عليهم.

والثاني: لإكرام الله عزّ وجلّ صاحبها، فإنه كان برًا بوالديه.

فذكر بعض المفسرين أنه كان شاب من بني اسرائيل برًّا بأبيه، فجاء رجل يطلب سلعة هي عنده، فانطلق ليبيعه إياها، فإذا مفاتيح حانوته مع أبيه، وأبوه نائم، فلم يوقظه ورد المشتري، فأضعف له المشتري الثمن، فرجع إلى أبيه فوجده نائمًا، فعاد إلى المشتري فرده، فأضعف له الثمن، فلم يزل ذلك دأبهما حتى ذهب المشتري، فأثابه الله على بره بأبيه أن نتجت له بقرة من بقرة تلك البقرة. وروي عن وهب بن منبه في حديث طويل: أن فتى كان برًّا بوالديه، وكان يحتطب على ظهره، فإذا باعه تصدق بثلثه، وأعطى أمه ثلثه، وأبقى لنفسه ثلثه، فقالت له أمه يومًا: إني ورثت من

---

(١) زاد المسير (١/ ٣٢٣).



أبيك بقرة، فتركتها في البقر على اسم الله، فإذا أتيت البقر، فادعها باسم إله إبراهيم، فذهب فصاح بها، فأقبلت، فأنطقها الله، فقالت: اركبني يا فتى، فقال: لم تأمرني أمي بهذا.

فقالت: أيها البر بأمه، لو ركبتني لم تقدر عليّ، فانطلق، فلو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله لانقلع ببرّك لأمك. فلما جاء بها قالت أمه: بعها بثلاثة دنانير على رضىً مني، فبعث الله ملكًا فقال: بكم هذه؟ قال: بثلاثة دنانير على رضىً من أمي. قال: لك ستة ولا تستأمرها، فأبى، ورجع إلى أمه فأخبرها، فقالت: بعها بستة على رضىً مني، فجاء الملك فقال: خذ اثني عشر ولا تستأمرها، فأبى، وعاد إلى أمه فأخبرها، فقالت: يا بني، ذاك مَلَك، فقل له: بكم تأمرني أن أبيعها؟ فجاء إليه فقال له ذلك، فقال: يا فتى يشتري بقرتك هذه موسى بن عمران لقتيل يقتل في بني إسرائيل[1].

ولم يخل الكتاب من تعقب لبعض الإسرائيليات، ورد لها، ومن ذلك:

قوله: وذكر جماعة من المفسرين أن داود لما نظر إلى المرأة، سأل عنها، وبعث زوجها إلى الغزاة مرة بعد مرة إلى أن قتل، فتزوجها وروي مثل هذا عن ابن عباس، ووهب، والحسن في جماعة.

وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأن الأنبياء منزهون عنه[2].

---

(١) زاد المسير (١/ ٧٨)، وانظر: (٣/ ٣٦١)، (٣/ ٣٦٤)، (٣/ ٣٨٥).

(٢) زاد المسير (٣/ ٥٦٦).

وقال في موضع آخر:

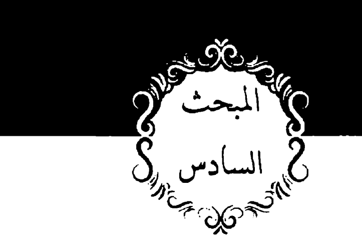
وفي اسم ذلك الشيطان ثلاثة أقوال:

أحدها: صخر. رواه العوفي عن ابن عباس. وذكر العلماء أنه كان شيطانا مريدا لم يسخر لسليمان.

والثاني: آصف. قاله مجاهد: إلا أنه ليس بالمؤمن الذي عنده الاسم الأعظم، إلا أن بعض ناقلي التفسير حكى أنه آصف الذي عنده علم من الكتاب، وأنه لما فتن سليمان سقط الخاتم من يده فلم يثبت، فقال آصف: أنا أقوم مقامك إلى أن يتوب الله عليك، فقام في مقامه، وسار بالسيرة الجميلة، وهذا لا يصح، ولا ذكره من يوثق به[1].



(١) زاد المسير (٣/ ٥٧٣).



منهج الإمام ابن الجوزي في ذكر الأحكام الفقهية

الغالب على الإمام ابن الجوزي ذكره للأحكام الفقهية بغير ترجيح، ويتعرض للخلاف الوارد عن الإمام أحمد في المسائل، ورواياته حولها، ثم يذكر سائر المذاهب الأربعة بعد ذلك.

ومن عادته تقديم مذهب الحنابلة، ثم ذكر مذاهب الأئمة بعد ذلك.

فقد قال -رحمه الله في «البسملة» حاكيًا أقوال العلماء فيها بلا ترجيح:

وقد اختلف العلماء: هل هي آية كاملة، أم لا؟ وفيه عن أحمد روايتان، واختلفوا: هل هي من الفاتحة، أم لا؟ فيه عن أحمد روايتان أيضًا.

فأما من قال: إنها من الفاتحة، فإنه يوجب قراءتها في الصلاة إذا قال بوجوب الفاتحة. وأما من لم يرها من الفاتحة، فانه يقول: قراءتها في الصلاة سنة، ما عدا مالكا فانه لا يستحب قراءتها في الصلاة.

واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر به، فنقل جماعة عن أحمد: أنه لا يسن الجهر بها، وهو قول أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وابن مغفل، وابن الزبير، وابن عباس، وقال



به من كبراء التابعين ومن بعدهم: الحسن، والشعبي، وسعيد بن جبير، وابراهيم، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والأعمش، وسفيان الثوري، ومالك، وأبو حنيفة، وأبو عبيد في آخرين. وذهب الشافعي إلى أن الجهر بها مسنون، وهو مروي عن معاوية بن أبي سفيان، وعطاء، وطاوس، ومجاهد(١).

وقال في مقدار الأكل من الميتة:

وأما مقدار ما يأكل فنقل حنبل: يأكل بمقدار ما يقيمه عن الموت، ونقل ابن منصور: يأكل بقدر ما يستغني.

فظاهر الأولى: أنه لا يجوز له الشبع، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، وظاهر الثانية: جواز الشبع وهو قول مالك(٢).

ومن تصريحه بنقل الرواية عن الإمام أحمد، وذكر الخلاف فيها، قوله:

واختلفت الرواية عن أحمد ﷺ متى يقطع في عيد الفطر، فنقل عنه حنبل: يقطع بعد فراغ الإمام من الخطبة.

ونقل الأثرم: إذا جاء المصلى، قطع.

قال القاضي أبو يعلى: يعني: إذا جاء المصلى وخرج الإمام(٣).

---

(١) زاد المسير (١/ ١٥).

(٢) زاد المسير (١/ ١٣٣).

(٣) زاد المسير (١/ ١٤٤).

وقال: واختلف الفقهاء في الأقراء على قولين:

أحدهما: أنها الحيض، روي عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والحسن بن صالح، وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل ﷺ، فإنه قال: قد كنت أقول: إن القروء: الأطهار، وأنا اليوم أذهب إلى أنها الحيض.

والثاني: أنها الأطهار، روي عن زيد بن ثابت، وابن عمر، وعائشة، والزهري، وأبان بن عثمان، ومالك بن أنس، والشافعي، وأومأ إليه أحمد(١).

وربما رجَّح ابن الجوزي قولًا في التفسير معتمدًا الرواية عن أحمد:

فقد ذكر في لغو اليمين أقوالًا ورجَّح الأول منها، وكان مستند الترجيح قولًا لأحمد، يقول:

وفي المراد باللغو هاهنا خمسة أقوال:

أحدها: أن يحلف على الشيء ويظن أنه كما حلف، ثم يتبين له أنه بخلافه، وإلى هذا المعنى ذهب أبو هريرة، وابن عباس، والحسن، وعطاء، والشعبي، وابن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدي عن أشياخه، ومالك، ومقاتل.

والثاني: أنه: لا والله، وبلى والله، من غير قصد لعقد اليمين، وهو قول عائشة، وطاوس، وعروة، والنخعي، والشافعي. واستدل أرباب

---

(١) زاد المسير (١/ ١٩٩).



هـذا القـول بقولـه تعـالى: ولكـن يؤاخذكـم بـما كسـبت قلوبكـم، وكسـب القلـب: عقـده وقصـده، وهـذان القـولان منقـولان عـن الإمـام أحمـد، روى عنـه ابنـه عبـد الله أنـه قـال: اللغـو عنـدي أن يحلـف عـلى اليمـين، يـرى أنـه كذلـك، ولا كفـارة. والرجـل يحلـف ولا يعقـد قلبـه عـلى شيء، فـلا كفـارة.

والثالث: أنه يمين الرجل وهو غضبان، رواه طاوس عن ابن عباس.

والرابـع: أنـه حلـف الرجـل عـلى معصيـة، فليحنـث، وليكفـر، ولا إثـم عليـه، قالـه سـعيد بـن جبـير.

والخامس: أن يحلف الرجل على شيء، ثم ينساه، قاله النخعي.

وقول عائشة أصح الجميع.

قـال حنبـل: سـئل أحمد عـن اللغـو فقـال: الرجل يحلـف فيقـول: لا والله، وبـلى والله، لا يريـد عقـد اليمـين، فـاذا عقد عـلى اليمـين لزمته الكفـارة[1].

ومما يوضح طريقته، وحكايته للأقوال المختلفة عن أحمد، قوله:

وفي ما يجب قطعه في الذكاة روايتان:

إحداهمـا: أنـه الحلقـوم والمـريء والعرقـان اللـذان بينهـما الحلقـوم والمـريء، فـإن نقـص مـن ذلـك شـيئا لم يـؤكل، هـذا ظاهـر كلام أحمـد في روايـة عبـد الله.

والثانيـة: يجـزئ قطـع الحلقـوم والمـريء، وهـو ظاهـر كلامـه في روايـة حنبـل، وبـه قـال الشـافعي، وقـال أبـو حنيفـة: يجـزئ قطـع الحلقـوم والمـريء

(١) زاد المسير (١/ ١٩٥).

وأحد الودجين. وقال مالك: يجزئ قطع الأوداج، وإن لم يقطع الحلقوم.

و«المريء»: مجرى الطعام، و«الودجان»: عرقان يقطعهما الذابح.

فأما الآلة التي تجوز بها الذكاة، فهي كل ما أنهر الدم، وفرى الأوداج سوى السن والظفر، سواء كانا منزوعين أو غير منزوعين.

وأجاز أبو حنيفة الذكاة بالمنزوعين، فأما البعير إذا توحش أو تردى في بئر، فهو بمنزلة الصيد ذكاته عقره.

وقال مالك: ذكاته ذكاة المقدور عليه. فإن رمى صيدا فأبان بعضه وفيه حياة مستقرة فذكاه، أو تركه حتى مات جاز أكله.

وفي أكل ما بان منه روايتان(١).

ومن طريقته في ذكر المسائل الفقهية، أن ينص على اختيار الحنابلة.

ومنه قوله عن الصلاة الوسطى، وأنها صلاة العصر: وهو مذهب أصحابنا(٢).

---

(١) زاد المسير (١/ ٥١٢).

(٢) زاد المسير (١/ ٢١٥).

وفي نفي المحاربين يقول:

وقال أصحابنا: صفة النفي: أن يشرد ولا يترك يأوي في بلد، فكلما حصل في بلد نفي إلى بلد غيره[١].

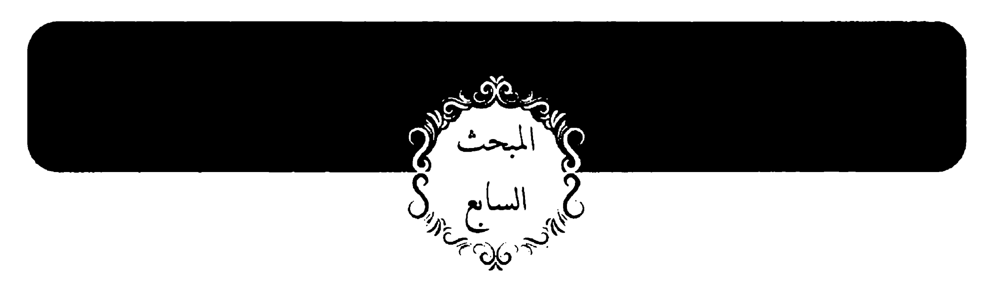
وقال: واختلف في مقدار النصاب، فمذهب أصحابنا: أن للسرقة نصابين:

أحدهما: من الذهب ربع دينار، ومن الورق ثلاثة دراهم، أو قيمة ثلاثة دراهم من العروض وهو قول مالك[٢].

❁ ❁ ❁

(١) زاد المسير (١/ ٥٤٢).

(٢) زاد المسير (١/ ٥٤٥)، وانظر: (١/ ٥١٦)، (١/ ٥٤٣)، (٣/ ٢٠٣).



منهج الإمام ابن الجوزي في مسائل من علوم القرآن

أولًا: أسباب النزول.

لقد اهتم الإمام ابن الجوزي بذكر أسباب نزول الآيات، إن وجد لها سبب، وهو في ذلك مكثر، والأغلب أنه يذكر الأقوال بلا ترجيح سبب على الآخر.

ومن أمثلة ذلك:

قوله: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾[البقرة: ٢٦].

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ [الحج: ٧٣]، ونزل قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗا﴾[العنكبوت: ٤١]. قالت اليهود: وما هذا من الأمثال؟! فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء.

والثاني: أنه لما ضرب الله المثلين، وهما قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾[البقرة: ١٧]، وقوله: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة: ١٩]، قال المنافقون:



الله أجل وأعلى من أن يضرب هذه الأمثال، فنزلت هذه الآية، رواه السدي عن أشياخه. وروي عن الحسن ومجاهد نحوه[١].

وقال: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾[البقرة: ١٠٢].

في سبب نزولها قولان:

أحدهما: أن اليهود كانوا لا يسألون النبي عن شيء من التوراة إلا أجابهم، فسألوه عن السحر وخاصموه به، فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

والثانية: أنه لما ذكر سليمان في القرآن قال يهود المدينة: ألا تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا؟! والله ما كان إلا ساحرا، فنزلت هذه الآية، قاله ابن إسحاق[٢].

ومن توسعه في ذكر الأسباب في الآية:

قوله: قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ ﴾[البقرة: ١٠٨].

في سبب نزولها خمسة أقوال:

أحدها: أن رافع بن حريملة، ووهب بن زيد، قالا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ائتنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا، وفجر لنا أنهارا حتى نتبعك، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس.

---

(١) زاد المسير (١/ ٤٦).

(٢) زاد المسير (١/ ٩٢).

والثاني: أنَّ قريشًا سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يجعل لهم الصفا ذهبا، فقال: «هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل» فأبوا. قاله مجاهد.

والثالث: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهم لا نبغيها، ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل، كانوا إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فان كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة، فقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل**» فقال: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾... الآية [النساء: ١١٠].

وقال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن**» فنزلت هذه الآية، قاله أبو العالية.

والرابع: أن عبد الله بن أبي أمية المخزومي أتى النبي ﷺ في رهط من قريش، فقال: يا محمد، والله لا أؤمن بك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا، فنزلت هذه الآية. ذكره ابن السائب.

والخامس: أن جماعة من المشركين جاءوا إلى النبي ﷺ، فقال بعضهم: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا. وقال آخر: لن أومن حتى تسير لنا جبال مكة، وقال عبد الله بن أبي أمية: لن أؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء، فيه: من الله رب العالمين إلى ابن أمية: اعلم أني قد أرسلت محمدا إلى الناس. وقال آخر: هلا جئت بكتابك مجتمعا، كما جاء

موسى بالتوراة. فنزلت هذه الآية. ذكره محمد بن إسحاق الأنباري[1].

والغالب عليه عدم تحرير سبب نزول الآية، بل ذكر ما قيل فيها من أسباب.

ثانيًا: الناسخ والمنسوخ.

لقد أولى الإمام ابن الجوزي علم الناسخ والمنسوخ عناية كبيرة جدًا، وقد صنف فيه عدة كتب، منها:

١- «نواسخ القرآن»، و«ناسخ القرآن ومنسوخه» وطبع بتحقيق: محمد أشرف علي المليباري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢- «المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ» وحققه د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة.

والذي يظهر أنه اعتمد على كتاب «الناسخ والمنسوخ»، للسدي، وكتاب «الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن»، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، لأبي جعفر النحاس، وعلى كتاب شيخه: علي بن عبيد الله في «الناسخ والمنسوخ».

وللإمام ابن الجوزي عناية في «زاد المسير» بتحقيق الناسخ والمنسوخ من الآيات، وتظهر هذه العناية بتتبع أقواله في الآيات التي قيل: إنها منسوخه، وتوجيهها، وذكر القواعد التي يتحاكم إليها، ومن ذلك:

(١) زاد المسير (١/ ٩٩).

قوله: قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾[البقرة: ١٦٠].

قال ابن مسعود: إلا الذين تابوا من اليهود وأصلحوا أعمالهم، وبينوا صفة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتابهم.

فصل: وقد ذهب قوم إلى أن الآية التي قبل هذه[1] منسوخة بالاستثناء في هذه، وهذا ليس بنسخ، لأن الاستثناء إخراج بعض ما شمله اللفظ، وذلك يقتضي التخصيص دون النسخ، ومما يحقق هذا أن الناسخ والمنسوخ لا يمكن العمل بأحدهما إلا بترك العمل بالآخر، وهاهنا يمكن العمل بالمستثنى والمستثنى منه[2].

وقال: **فصل**: اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية -وهي قوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢١٦]- على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها من المحكم الناسخ للعفو عن المشركين.

والثاني: أنها منسوخة، لأنها أوجبت الجهاد على الكل، فنسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ [التوبة: ١٢٢].

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

(٢) زاد المسير (١/ ١٢٧).

والثالث: إنها ناسخة من وجه، منسوخة من وجه.

وقالوا: إن الحال في القتال كانت على ثلاثة مراتب:

الأولى: المنع من القتال، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾[النساء: ٧٧].

والثانية: أمر الكل بالقتال، ومنه قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[التوبة: ٤١]، ومثلها هذه الآية.

والثالثة: كون القتال فرضا على الكفاية، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، فيكون الناسخ منها إيجاب القتال بعد المنع منه، والمنسوخ وجوب القتال على الكل[1].

وقال: **فصل**: وقد تكلم علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة: ٢١٩] فروى السدي عن أشياخه أنها نسخت بالزكاة، وأبى نسخها آخرون.

وفصل الخطاب في ذلك: أنا متى قلنا: إنه فرض عليهم بهذه الآية التصدق بفاضل المال، أو قلنا: أوجبت عليهم هذه الآية صدقة قبل الزكاة، فالآية منسوخة بآية الزكاة، ومتى قلنا: إنها محمولة على الزكاة المفروضة كما قال مجاهد، أو على الصدقة المندوب إليها، فهي محكمة[2].

(١) زاد المسير (١/ ١٨١).

(٢) زاد المسير (١/ ١٨٥).

وربما اشتد ابن الجوزي في نفي النسخ في آية، كقوله:

ولعلماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية[1] قولان:

أحدهما: أنها منسوخة.

وفي ناسخها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ﴾[النساء: ٩٣]، قاله ابن عباس. وكان يقول: هذه مكية، والتي في النساء مدنية.

والثاني: أنها نسخت بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾... الآية [النساء: ١١٦].

والثالث: أن الأولى نسخت بالثانية، وهي: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾[الفرقان: ٧٠].

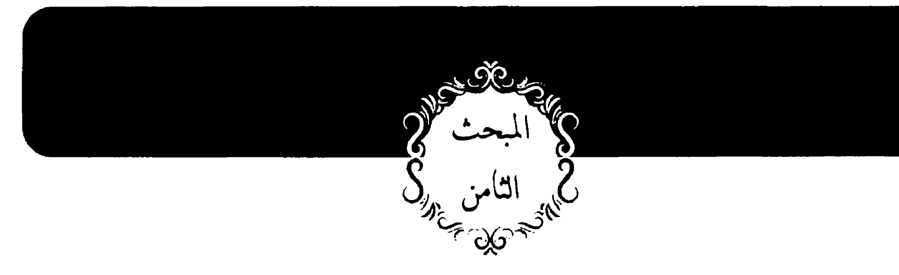
والقول الثاني: أنها محكمة والخلود إنما كان لانضمام الشرك إلى القتل والزنا.

وفساد القول الأول ظاهر، لأن القتل لا يوجب تخليدا عند الأكثرين وقد بيناه في «**سورة النساء**»، والشرك لا يغفر إذا مات المشرك عليه، والاستثناء ليس بنسخ[2].

* * *

(١) قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

(٢) زاد المسير (٣/ ٣٣٠).



المبحث الثامن

القيمة العلمية لـ«زاد المسير»، وأثره على من جاء بعده

والكتاب قد جمع ما يحتاج إليه طالب العلم من معرفة الأقوال في الآية، ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيها، ومعرفة جملة من الأحكام، مع مراعاة قول الحنابلة في ذلك، ومعرفة ما في الآية من قصص، مما لا يخلو منه تفسير، ومن كانت له عناية بمعرفة أقوال السلف في التفسير على وجه الإيجاز والسرعة، فإنه يمكنه الاعتماد على هذا التفسير.

وقد نقل منه عدد من أئمة التفسير، منهم:

١- القرطبي، في كتابه: «**الجامع لأحكام القرآن**»[١].

٢- الخازن، في كتابه: «**لباب التأويل في معاني التنزيل**»[٢].

٣- أبو حيان الأندلسي، في كتابه: «**البحر المحيط**»[٣].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن؛ للقرطبي (١٠/ ٢٦٣)، (١٥/ ١٩٨).

(٢) لباب التأويل؛ للخازن (١/ ٢٣٩)، (١/ ٢٩٤)، (١/ ٣٦٢)، (٢/ ١١)، (٢/ ١١٠)، (٢/ ١٤١)، (٢/ ٢٠٣)، ومواضع أخرى كثيرة.

(٣) البحر المحيط؛ لأبي حيان (١/ ٤٩٦)، (٢/ ٦٧٠)، (٣/ ٢٠٦)، (٤/ ٢١٧)، (٧/ ١٠٨)، (٩/ ٢٣٢).



٤- ابن كثير، في كتابه: «**تفسير القرآن العظيم**»[١].

٥- البقاعي، في كتابه: «**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**»[٢].

٦- الشهاب، في «**حاشيته على تفسير البيضاوي**»[٣].

لقد فسر ابن الجوزي القرآن كله على منبره، وفي ذلك يقول بعد أن أتم تفسيره وسجد لله سجدة شكر: ما عرفت أن واعظًا فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد للهِ المنعم[٤].

ويعد «**زاد المسير**» من كتب التفسير القيمة المعنية باللغة، وقد نوه ابن الجوزي بقيمته في حديثه لولده قائلًا: وما ترك «المغني»، و«زاد المسير» لك حاجة في شيء من التفسير[٥].

وقد أشار الدكتور حسن عيسى علي الحكيم، إلى أن «زاد المسير» من أبرز تصانيف ابن الجوزي في القرآن وعلومه[٦]، ولأهميته عنده فقد أحال عليه بعض نصوص كتاب «المنتظم»[٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير (١/ ١٠٥)، (٨/ ٢٤٨)، (٨/ ٥٠٨).

(٢) نظم الدرر؛ للبقاعي (١٤/ ٣٦٠)، (١٥/ ١٠)، (١٥/ ١١)، (١٦/ ٥٤)، (١٦/ ٢٠٠)، (١٨/ ١٩١).

(٣) حاشية الشهاب؛ (١/ ٧١)، (٣/ ١٧١)، (٧/ ٣٥٥).

(٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك؛ لابن الجوزي (١٨/ ٢١٣).

(٥) لفتة الكبد؛ لابن الجوزي (٥٦).

(٦) ابن الجوزي، د. حسن عيسى علي الحكيم (٣٢).

(٧) السابق: (١١٢).

وكذلك أشار أحمد عبد السلام عطا، الذي صحح كتاب «ذم الهوى» بشهرة «زاد المسير»، حيث إن ابن الجوزي قد أتى فيه بأشياء غريبة[١]، ومقصوده بغرابتها: أنها فريدة وقيمة.

ومثله ما أشار إليه الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، محقق كتاب «لفتة الكبد»، ما نصه: «زاد المسير» لابن الجوزي، كتاب قيم في تفسير القرآن الكريم[٢].

وبعد دراسة لكتاب «زاد المسير» تبين لبعض الباحثين في الدراسات اللغوية عند ابن الجوزي في كتابه «زاد المسير»: أنه من الكتب القيمة المعنية بالدراسات اللغوية، لاحتوائه على كثير من فروعها، ولتردد آراء كثير من علماء اللغة العربية فيه[٣].

يقول الدكتور عبدالله الجديع عن الكتاب: هذا الكتاب يعتمد على الأثر واللغة وبعض الرأي، ويسوق الأقوال في ذلك بأحسن سياقة وأخصرها، كما يعتني باختلاف القراءات وتوجيهها، حتى الشاذة منها، كذلك يذكر أسباب النزول والمكي والمدني، والنسخ، وتوضيح المشكل، جميع ذلك بعبارة سهلة وعرض ممتع، ويقل جدا أن يذكر شيئا غير معزو لأحد، وإذا علق بشيء من قبل نفسه أتى بأتم معنى وأخصر عبارة، غير

---

(١) مقدمة كتاب ذم الهوى؛ لابن الجوزي. ت: أحمد عبد السلام (٤).

(٢) انظر: حاشية لفتة الكبد؛ لابن الجوزي. ت: د. عبد الغفار سليمان البنداري (٥٦).

(٣) دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير؛ ابتسام محمد نور (٣١).



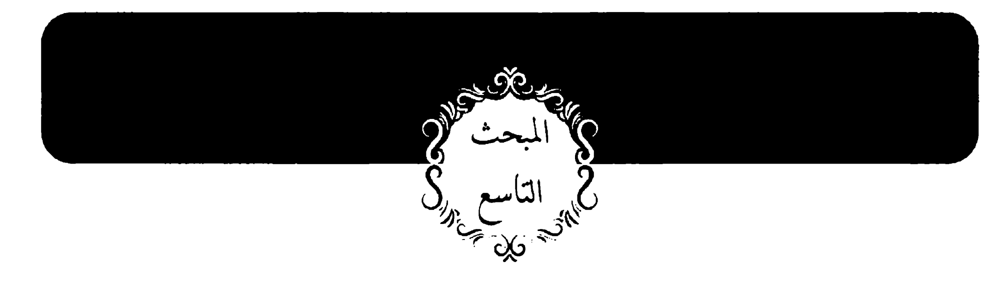
أنه لما قصد إليه من الاختصار فإنه لا يذكر الأسانيد[١].

ويقول الدكتور محمد بن عبد الرحمن عبد الله في مقدمة تحقيقه للكتاب: «زاد المسير في علم التفسير» أحد أهم الكتب التي صنفها ابن الجوزي وقد نيفت على الثلاثمائة مصنف، بل هو من أهم كتب التفسير للقرآن الكريم، فقد عمد ابن الجوزي حين عقد النية على تأليفه إلى كتب الذين سبقوه في التفسير فقرأها وأشبعها دراسة، وإلى العلوم المساعدة للمفسر ليلم بموضوعة تمام الإلمام ورأى من خلال هذه الدراسة لمؤلفات السلف أن المفسرين قبله قد وقعوا في كثير التطويل تارة، والتقصير طورا، فاستفاد من الثغرات التي كانت في تفاسيرهم وألف تفسيره هذا مخلِّصًا إياه من التطويل الممل، ومن الاختصار المخل[٢].



(١) المقدمات الأساسية في علوم القرآن؛ لعبد الله الجديع (٣٣٠).

(٢) مقدمة تحقيق زاد المسير؛ د. محمد عبدالله، ط. دار الفكر.



وصف النسخ الخطية ومنهجنا في التحقيق

أولًا: وصف النسخ الخطية المعتمدة.

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على سبع نسخ خطية، وهي:

١ـ نسخة مراد ملَّا، وأشرنا إليها بالأصل.

نسخة محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول ضمن مجموع (مراد ملا) برقم(١٠٢)، وهي من أفضل النسخ التي وقفنا عليها؛ وذلك لتمامها، ووضوح خطها، مع قلة السقط والتصحيف، وهي تامة تتكون من جزأين، الجزء الأول يقع في (٣٩٤) لوحة: من بداية سورة الفاتحة ... إلى نهاية سورة هود، وقد وافق الفراغ من نسخ هذا الجزء في مختتم سنة (٨٠٠هـ) على يد الفخر البغدادي الشهير بالرَّمَّال.

وهذه النسخة مقابلة على نسخة عليها خطُّ المؤلف رحمه الله كما جاء في حرد النسخة.

وأما الجزء الثاني فيقع في (٤٧٠) لوحة من بداية سورة يوسف إلى نهاية تفسير سورة الناس. وكان تاريخ النسخ لهذا الجزء سنة (٨٠١هـ).

عـدد الأسـطر في كل صفحـة (٢٥)، في كل سـطر (١٥ إلى ١٦) كلمـة، وقـد كتبـت بخـط نسـخ واضـح، وفيهـا ضبـط لكثـير مـن الكلـمات والأبيـات الشـعرية، وقـد مُيِّـزت أسـماء السـور والفصـول باللـون الأحمـر.

وقـد وقـع فيهـا نقـص في بعـض اللوحـات في موطنـين، الأول في مقدمـة المؤلـف، إلى قولـه: (فصـل في مـدة نـزول القـرآن)، والثـاني في سـورة البقـرة من قولـه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقـرة: ١١]... إلى قولـه: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقـرة: ١٥]، ومـن قـول المؤلـف: (فصـل اختلـف العلـماء في الـذي ضرب الله تعـالى لـه المثـل)... إلى قولـه تعـالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقـرة: ٥١]، وقـد تممنـا هـذا النقـص مـن جميـع النسـخ الأخـرى.

٢ـ نسخة جارالله، ورمزنا لها بـالرمز (ج).

وهـي نسـخة محفوظـة في المكتبـة السـليمانية في إسـطنبول، ضمـن مجمـوع جـار الله برقـم (٢٢٥ـ ٢٢٧).

وتتكون هذه النسخة من عدة أجزاء لم نقف إلا على الأول، والرابع منها.

ويقـع الجـزء الأول في (٢٤١) لوحـة، مـن بدايـة الكتاب إلى الآيـة (١٥١) مـن سـورة الأنعـام، وقـد سـقطت بعـض الألـواح في هـذا الجـزء أشرنـا إليهـا في موضعهـا، وأمـا الجـزء الرابـع فيقـع في (١٩٧) لوحـة، مـن الآيـة رقـم (٩٤) مـن سـورة التوبـة، إلى نهايـة سـورة الحجـر.

وقـد كُتبـت بخـط نسـخ جيـد، وفي كل وجـه(٢٧) سـطرًا، وفي كل سـطر (مـن ١٣ إلى ١٥) كلمـة تقريبًـا، واسـم الناسـخ: عبـدالله بـن محمـد بـن عبـدالله

بـن أحمد بـن عـلي بـن خليفـة الشـامي الشـافعي، وتاريـخ النسـخ (٧٠٧هـ).

ويظهـر عليهـا آثـار الرطوبـة، وهنـاك تـآكل في بعـض أوراقهـا، وجـاء عـلى صفحـة العنـوان تملـك لمحمـد بـن يحيـى السـدي رحمـه الله.

٣ـ نسخة تورهان، ورمزنا لها بالرمز: (ت).

وهـي نسـخة محفوظـة في المكتبـة السـليمانية في إسـطنبول، مكتبـة تورهـان والـدة السـلطان الغـازي محمـد خـان برقـم (١٨) وعليهـا ختـم والـدة السـلطان.

تتكـون هـذه النسـخة مـن جـزء واحـد يقـع في (٢٢٢) لوحـة. مـن بدايـة الكتـاب إلى نهايـة سـورة المائدة.

وعدد الأسطر:٢٧ سطر في الورقة، في كل سطر ١٤ إلى ١٥ كلمة.

ونـوع الخـط: نسـخ معتـاد، وقـد كُتبـت أسـامي السـور، والفصـول، وأسـماء كثـير مـن العلـماء والشـعراء باللـون الأحمـر.

وتاريـخ النسـخ: جمـادى الآخـرة سـنة ٨١٣هــ، بخـط الناسـخ حسـن بـن عـلي بـن محمـد أبي بكـر.

ويبـدو أنهـا نسـخة منقولـة عـن نسـخة المؤلـف لمـا ورد في حاشـيتها عنـد تفسـير قولـه تعـالى: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣] أي: لمعرفـة مـا اختلفـوا فيـه، أو تصحيـح مـا اختلفـوا فيـه. وفي الـذي اختلفـوا فيـه سـتة أقـوال:

أحدها: أنه الجمعة، جعلها اليهود السبت، والنصارى الأحد.

فروى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله له. اليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غدٍ للنصارى».

قال الناسخ: بخط المؤلف غدًا بالنصب، وهو لحن وصوابه غدٌ لا غير!!.

٤ـ نسخة فيض الله أفندي، ورمزنا لها بالرمز: (ف).

وهي نسخة محفوظة في مكتبة ملليت في إسطنبول مجموعة فيض الله أفندي برقم(٢٠٥ـ٢٠٤)، وعليها ختم شيخ الإسلام فيض الله أفندي، وهي من أفضل النسخ وأوضحها وأقلها في السقط والتصحيف، إلا أن ترتيب أوراق النسخة يخالف أحيانًا، ولكن بعد البحث القليل بين أوراقها يُتوصل إلى الترتيب الصحيح، وتتكون هذه النسخة من جزءين:

الجزء الأول يقع في (٣٣٩) لوحة، يبدأ من سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، إلى آخر سورة النساء.

عدد الأسطر في كل صفحة (٢١) سطر، في كل سطر (٩ إلى ١٠) كلمات.

وينقصها مقدمة المؤلف، وسورة الفاتحة، وتبتدأ من قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وتنتهي عند آخر تفسير سورة النساء.

وأما الجزء الثاني فيتكون من (٣٣٢) لوحة، يبتدأ من سورة الأنعام، وينتهي عند آخر سورة الحجر، وعدد الأسطر في كل صفحة (٢١)، وعدد الكلمات في كل سطر (من ١٠ إلى ١١) كلمة.

وقد كتبت بخط نسخ جميل واضح، وجميع الكلمات مُشكَّلة إلا القليل، بخلاف الجزء الثاني، وقد جاء في آخرها: (فرغ من كتبه محمد ميكائيل الموصلي رحمه الله، وذلك في منتصف شهر الله الأَصَبِّ رجب من سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وآله وصحبه الأكرمين). وهي نسخة مقابلة كما جاء في حرد المتن: (بلغ مقابلة من أوله إلى آخره جهد الطاقة مع نسخة الوقف التي نُسخ منها).

٥ـ نسخة دار الكتب المصرية المرموز إليها بالرمز: (م):

نسخة محفوظة برقم (١٢٤ـ ١٢٥/ تفسير)، وتتكون هذه النسخة من الجزء الأول والثالث.

عدد أوراق الجزء الأول (٢٣٥) لوحة، وعدد الأسطر: ٢١ سطر في الورقة، وعدد الكلمات من ١٠ إلى ١٢ كلمة في السطر الواحد.

وهي من بداية الكتاب إلى نهاية سورة المائدة، وجاء اسم الكتاب على صفحة العنوان: زاد المسير في علم التفسير.

ونوع الخط: خط نسخ جميل، وهناك بعض الكلمات ضُبطت بالشكل ولكنها قليلة، وقد كُتبت أسماء السور، والفصول بخط كبير مغاير.

واسم الناسخ: محمد بن محمد الزريزاني، تاريخ النسخ: ٦٣٦هـ.

وجاء عليها خاتم وقف نصه: (وقف يوسف كاه بن سليمان بناه سنة ١٢١٠).

وأما الجزء الثالث، فيقع في (٢٣٢) لوح، من بداية سورة يونس عليه السلام، إلى نهاية سورة مريم، وقد تكررت بعض الألواح في هذا الجزء، وسقطت بعض الألواح من نهاية سورة الرعد.

٦ـ نسخة راغب باشا، المرموز إليها بالرمز: (ر).

وهي محفوظة في مكتبة راغب باشا في إسطنبول برقم (١٩٤)، وعليها ختم راغب باشا، وهي نسخة تامة تقع في (٦١٥) لوحة، كل وجه يشتمل على (٣٥) سطر، في كل سطر (١٥ إلى ١٣) كلمة تقريبًا.

ونوع الخط: نسخ معتاد واضح، وقد مُيِّزت أسماء السور وبدايات السور باللون الأحمر.

وجاء في آخر النسخة بخط الناسخ: (تمت التفسير الشريف بكرم الودود الرؤوف، كتبه الفقير المحتاج إلى رحمة ربه الغفور محمد بن أمين بن المصطفى المذنب الخاطئ الضعيف الأسكداري غفر الله ذنوبه وستر عيوبه).

وقد تم نسخها في القرن الثاني عشر.

٧ـ نسخة رستم باشا، والمرموز إليها بالرمز: (س).

وهي محفوظة في المكتبة السليمانية في إسطنبول ضمن مجموع رستم باشا (٣٩ـ ٤٠)، وتتكون هذه النسخة من الجزء الثالث، والجزء الرابع، ويظهر عليها آثار الرطوبة، وهناك تآكل في بعض أوراقها.

ويتكون الجزء الثالث من (٣٢٥) لوحة، في كل وجه (٢٣) سطرًا، في كل سطر (١٢ إلى ١٤) كلمة تقريبًا، يبتدئ هذا الجزء من سورة النحل، وينتهي بسورة يس.

وقد كُتبت بخط نسخ جيد، وهناك ضبط لبعض الكلمات، وقد فُرغ من نسخها في رمضان سنة سبعمائة، ولا يُعرف اسم الناسخ.

وأما الجزء الرابع، فيتكون من (٢٥٧) لوحة، في كل وجه (٢٢) سطرًا، في كل سطر (١١ إلى ١٣) كلمة تقريبًا، ويبدأ بسورة الصافات، إلى آخر القرآن.

تنبيه: وقع تغاير في خط هذا الجزء من بداية لوحة رقم (١٢٥) إلى آخر النسخة.

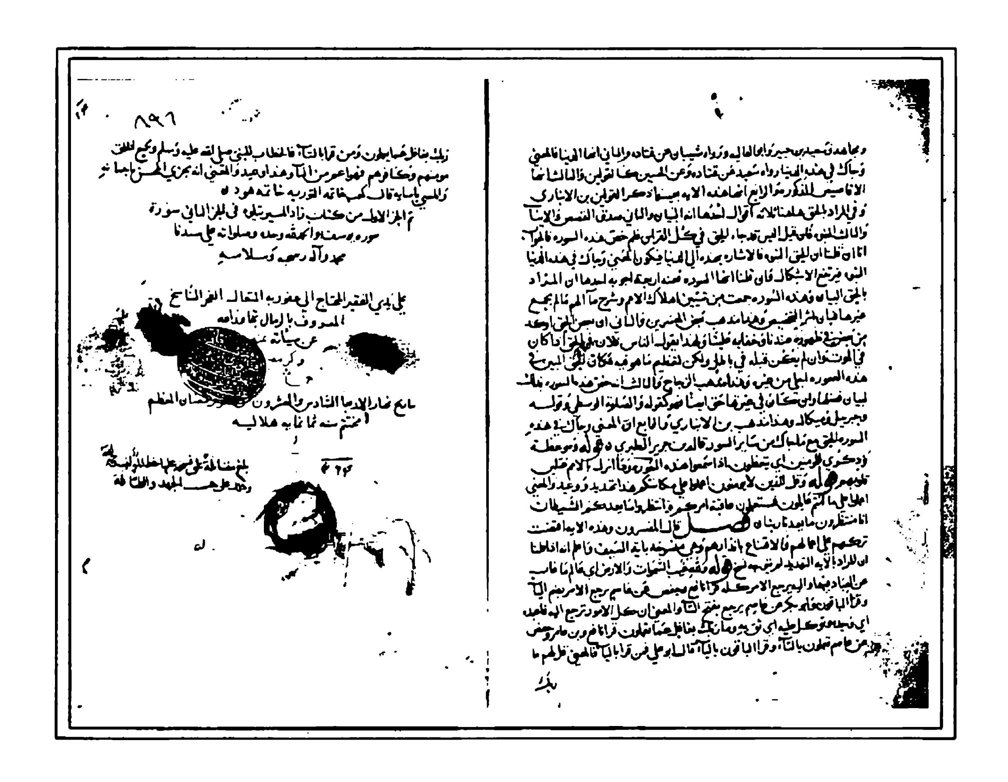
وعدد الأوراق (٢٥٩) ورقة، في كل وجه (١٩) سطرًا، في كل سطر (١٣) كلمة تقريبًا.

وقد كُتبت بخط نسخ واضح يظهر فيه أسماء السور وبداية الآيات بخط أكبر، وقد نُسخت في حياة المؤلف، كما جاء في آخر النسخة: (وكان الفراغ من نسخه يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة)، ولم يُذكر اسم الناسخ.



نماذج من النسخ الخطية

اللوحة الثانية من مخطوطة (مراد ملا) والمشار إليها بالأصل، وقد نرمز لها بالرمز (ل) اختصارًا

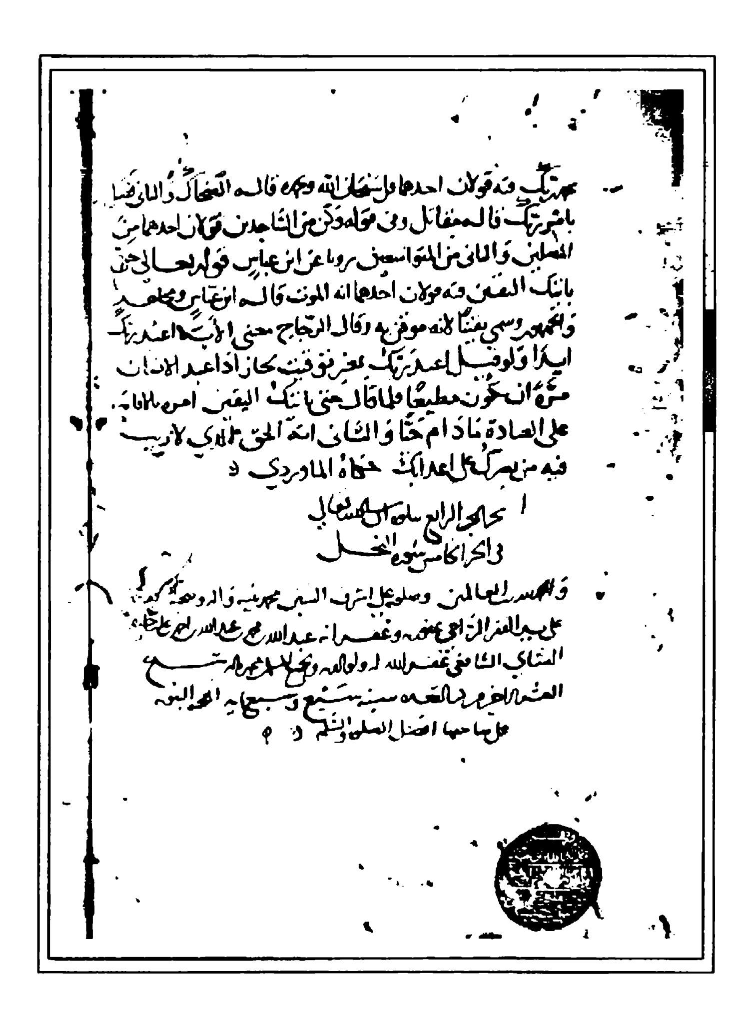


اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة (مراد ملا) والمشار إليها بالأصل،

وقد نرمز لها بالرمز (ل) اختصارًا



اللوحة الأولى من مخطوطة (جار الله) ورمزنا لها بالرمز (ج).

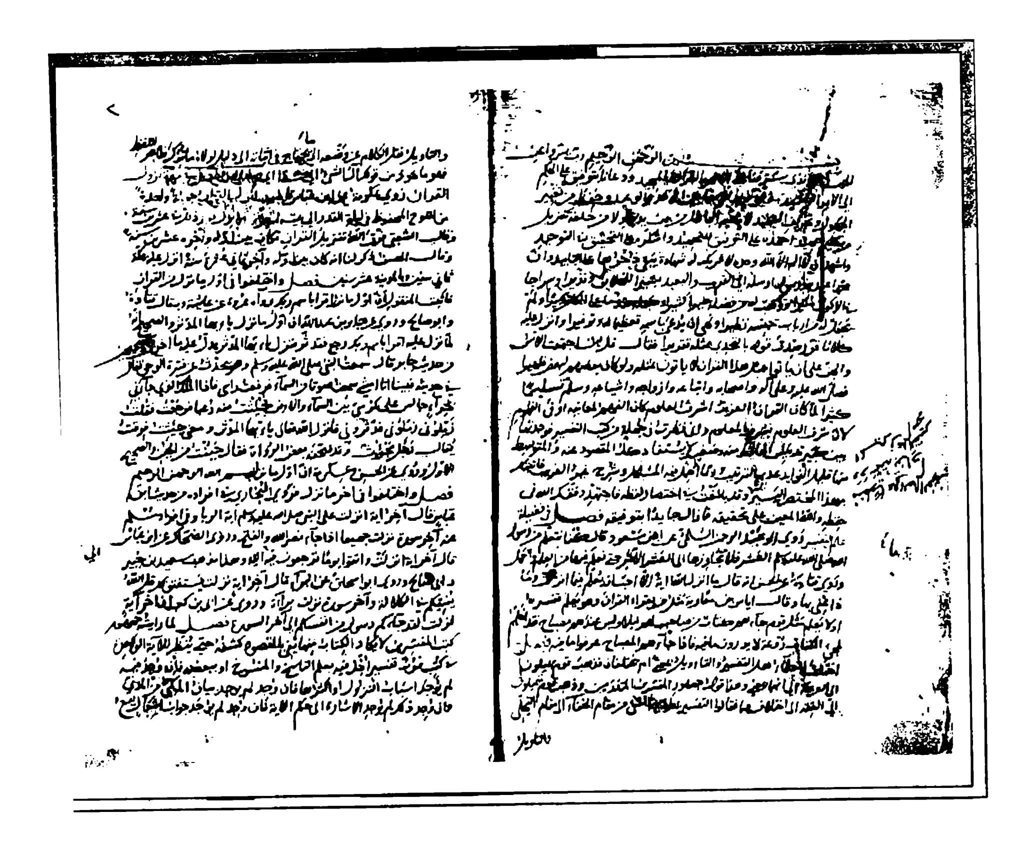


بحمد ربك فيه قولان أحدهما قل سبحان الله وبحمده قاله الضحاك والثاني فصل
بأمر ربك قاله مقاتل وفي قوله وكن من الساجدين قولان أحدهما من
المصلين والثاني من المتواضعين رواهما عن ابن عباس قوله تعالى حتى
يأتيك اليقين فيه قولان أحدهما أنه الموت قاله ابن عباس ومجاهد
والجمهور وسمي يقينا لأنه موقن به وقال الزجاج معنى الآية اعبد ربك
أبدا ولو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز إذا عبد الإنسان
مرة أن يكون مطيعا فلما قال حتى يأتيك اليقين أمر بالإقامة
على العبادة ما دام حيا والثاني أنه الحق الذي لا ريب
فيه من نصرك على أعدائك حكاه الماوردي

تم الجزء الرابع بعون الله تعالى
والجزء الخامس سورة النحل

والحمد لله رب العالمين وصلى على أشرف النبيين محمد نبيه وآله
على يد الفقير ... عبد الله
الشافعي غفر الله له ولوالديه
... سنة ... وسبعمائة
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

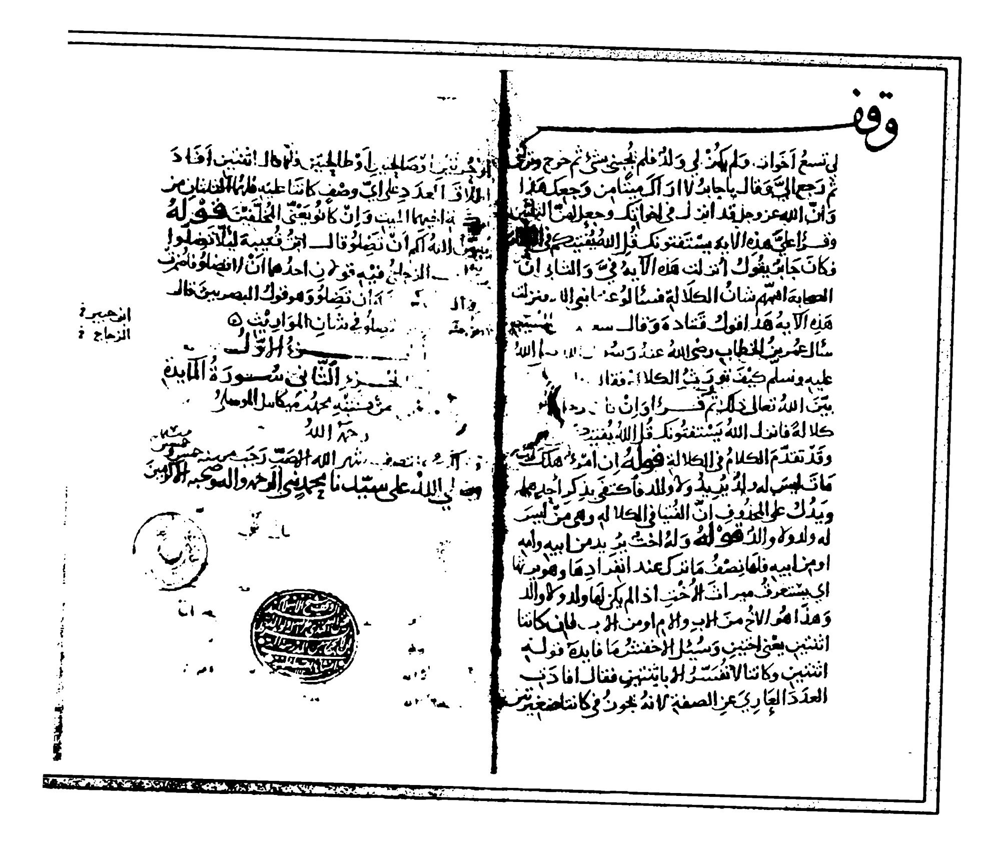
اللوحة الأخيرة من مخطوطة (جار الله) والمرموز لها بـ (ج).



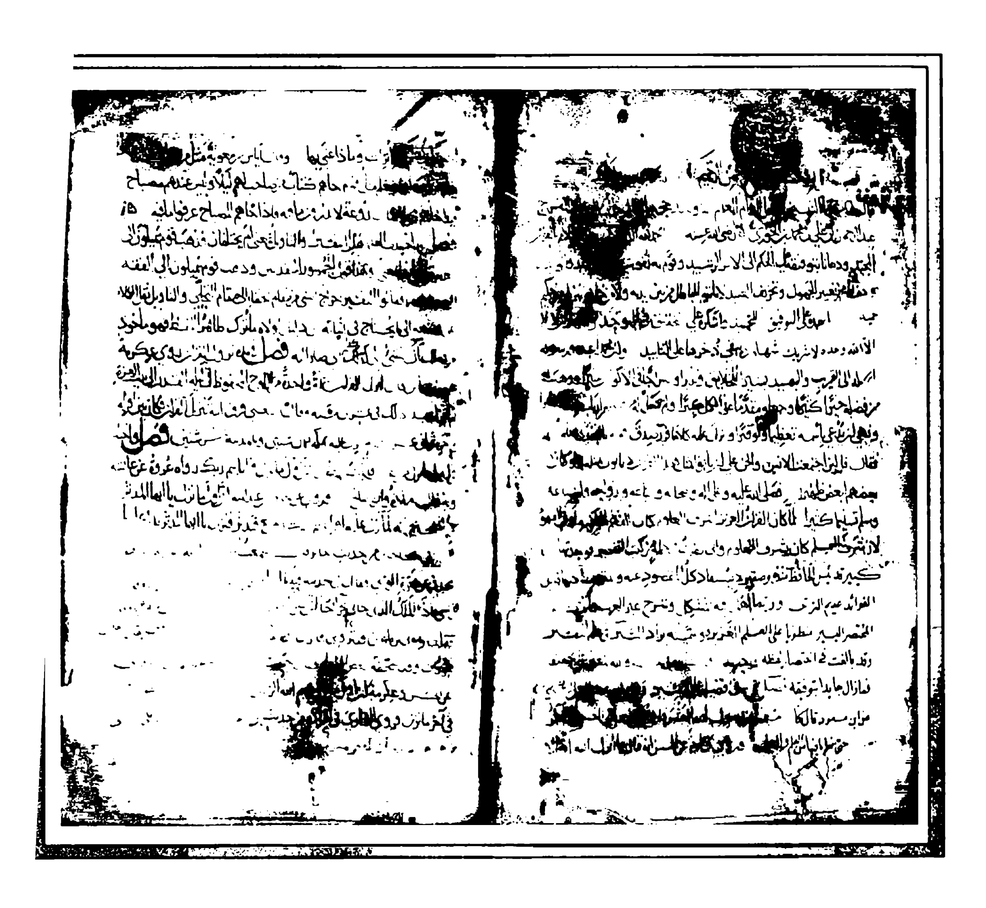
اللوحة الأولى من مخطوطة (تورهان) والمرموز لها بـ (ت).

اللوحة الأخيرة من مخطوطة (تورهان) والمرموز لها بـ (ت).

اللوحة الأولى من مخطوطة (فيض الله) والمرموز لها بـ (ف).



اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة (فيض الله) والمرموز لها بـ (ف).



اللوحة الأولى من مخطوطة (دار الكتب المصرية) والمرموز لها بـ (م).

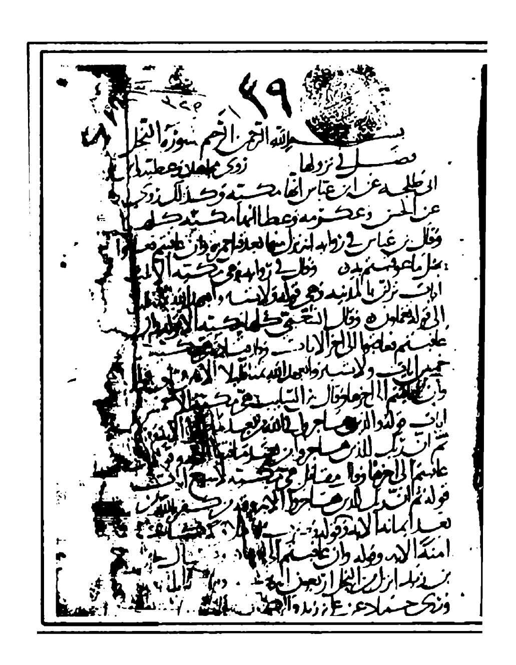


اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من مخطوطة (دار الكتب المصرية) والمرموز لها بـ(م).



اللوحة الأولى من مخطوطة (راغب باشا) والمرموز لها بـ (ر).

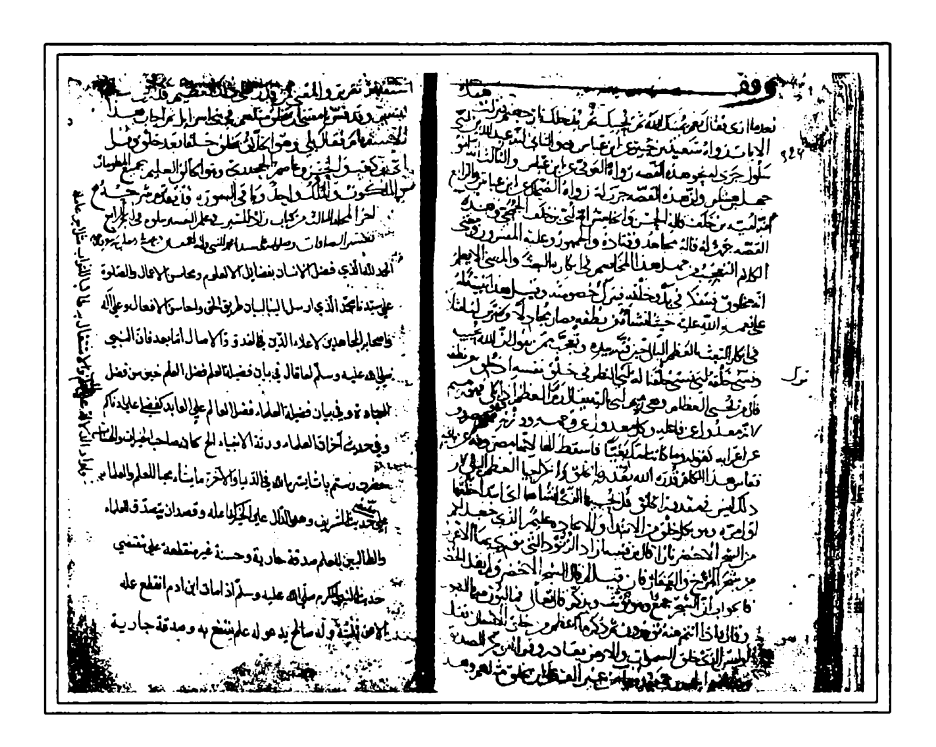
اللوحة الأخيرة من مخطوطة (راغب باشا) والمرموز لها بـ (ر).



بسم الله الرحمن الرحيم سورة النحل
فصل في نزولها روي [illegible]
ابن طلحة عن ابن عباس انها مكية وكذلك روي
عن الحسن وعكرمة وعطاء انها مكية كلها
وقال ابن عباس في رواية انزل منها بعد قتل حمزة وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به وقال في رواية هي مكية الا ثلاث
آيات نزلن بالمدينة وهي قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
الى قوله يعملون وقال الشعبي كلها مكية الا قوله وان
عاقبتم فعاقبوا الى آخر الآيات [illegible]
[illegible]

تم باشا) والمرموز لها بـ (س).





اللوحة الأخيرة من مخطوطة (رستم باشا) والمرموز لها بـ (س).

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلامه







ثانيًا: منهجنا في التحقيق:

حملنا الأهمية الكبيرة للكتاب وقيمته وجلالة مؤلِّفه إلى أن نبذل قصارى جهدنا بأن يكون منهجنا في تحقيق الكتاب منهجًا علميًّا رصينًا متوخيًا الدقَّة في العمل والأمانة العلمية بكلٍّ ما لدينا من وسع في تحقيق الهدف المنشود، وهو بأن نخرج الكتاب بأحسن صورة يستحقُّها كما أراده مؤلفه.

ويقوم منهجنا هذا الذي وضعناه على الأسس الآتية:

أولًا: اخترنا نسخة من النسخ الست المخطوطة جعلناها هي الأصل، ثم قابلنا بقية النسخ عليها وأثبتنا جميع الفروق.

ثانيًا: المحافظة على النص كما ورد في النُّسَخ الست المعتمدة، وأما المواضع التي حصل فيها السقط كلمةً كانت أو جملة أو نحوها فحاولنا إتمامها من النسخ الأخرى، فكان بفضل الله تمام الكتاب.

ثالثًا: غيَّرنا في مواضع أخرى تحتاج إلى التغيير قد وقعت سهوًا أو تحريفًا أو تصحيفًا في الأصل، وأثبتنا من بقية الأصول ما اعتقدنا أنه الصواب، ووضعنا هذا الذي أدخلناه في النص بين معكوفين هكذا [...]، وأشرنا في حاشية التحقيق إلى صورته الأولى، وأحيانًا نثبت على ما في الأصل بعضَ الزيادات التي اتفقت بقية النسخ على ذكرها والتي رأينا فيها أنها تؤدي إلى تقوية للمعنى.

رابعًا: وضعنا الآيات القرآنية بين قوسين مزخرفين خاصين يختلفان عن الأقواس الأخرى.

خامسًا: خرَّجنا من كتب القراءات جميع القراءات الواردة في الكتاب، المتواتر منها، والمشهور المقروء به، والشاذ، مما أورده المؤلف في الآية، فضبطناها بالشكل، وتأكدنا من عزوها إلى أصحابها من كتب القراءات والتفسير، مع ذكر المتواتر منها والشاذ، مع توجيه المؤلف لهذه القراءات في الإعراب. واعتمدنا في عزو القراءات على الكتب التالية:

- معاني القراءات؛ لأبي منصور الأزهري.
- الحجة للقراء السبع؛ لأبي علي الفارسي.
- المبسوط في القراءات العشر؛ لأبي بكر النيسابوري.
- السبعة في القراءات؛ لأبي بكر بن مجاهد.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات؛ لأبي الفتح ابن جني.

سادسًا: خرَّجنا الأحاديث النبوية والآثار عن السلف من كتب الحديث المعتمدة، من غير توسع في ذكر المصادر، وذلك على النحو الآتي:

- إذا كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفينا بالعزو إليهما أو إلى أحدهما.

- إذا كان الحديث في الكتب الستة، والموطأ للإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان، والمستدرك للإمام أبي



عبد الله الحاكم، وبعض كتب المسانيد كمسند الإمام أبي يعلى الموصلي، ومسند الإمام البزار، اكتفينا بالعزو إليه.

- لم نُصدِّر الكلام عن الأحاديث بالحكم عليها بصحة أو حسن أو ضعف، وإنما أشرنا إلى ضعف الحديث أو الرواية، وذلك اعتمادًا على أقوال أئمة الحديث كالإمام أحمد والبخاري وعلي بن المديني و أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين والدار قطني وغيرهم.

سابعًا: وما يتعلق بالشواهد الشعرية فقد عمدنا إلى تخريجها مبتدئين بدواوين قائليها، فالمجامع الشعرية ثم من كتب الشواهد كالخزانة والشواهد الكبرى للعيني وشواهد ابن عقيل وشواهد المغني وغيرها. وأتممنا الناقص من هذه الشواهد صدرًا أو عجزًا أو جزءًا من ذلك، مع ذكر البحر، وذلك في الحاشية.

ثامنًا: الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح غريب، وربما فصل المؤلف شيئًا من ذلك فإننا قمنا بإحالتها إلى مصادرها من كتب اللغة كتهذيب اللغة للأزهري والمخصص والمحكم لابن سيده ولسان العرب لابن منظور وغيرها من المعاجم اللغوية.

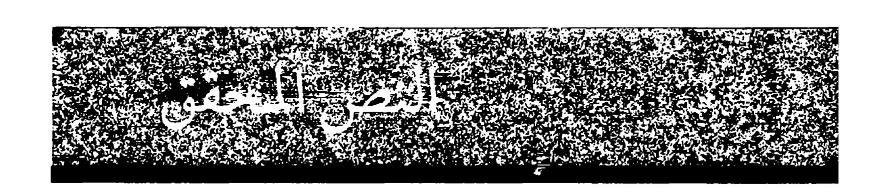
تاسعًا: ترجمنا باختصار للأعلام غير المشهورين الذين ذكرهم المؤلف ولم نتوسَّع في الحديث عنهم مكتفين بالإحالة إلى كتب التراجم التي ترجمتْ لهم.

عاشرًا: عرَّفنا الأماكن والمواضع غير المشهورة التي تحتاج إلى تعريف بشكل مختصر، وأحلنا ذلك إلى مصدره؛ كـ«معجم البلدان» أو «الكامل» لابن الأثير أو«النهاية» لابن كثير أو «تاريخ الإسلام» للذهبي، أو غير ذلك.

حادي عشر: خرجنا الأمثال والأقوال من كتب الأمثال الخاصة بها؛ كـ«مجمع الأمثال» للميداني.

ثاني عشر: قمنا بتشكيل الكلمات في كثير من المواضع، ونخص بالذكر الآيات القرآنية التي كتبت برسم المصحف العثماني مشكلة كما هي في القرآن، وكذا الأحاديث النبوية والأشعار وكثير من الكلمات ليسهل على القارئ ضبطها عند القراءة.

ثالث عشر: قمنا بوضع فهارس في آخر الكتاب ليسهل الوصول إلى المعلومة مشتملة على فهرس للآيات ثم الأحاديث ثم الآثار ثم الأشعار، واتبعنا في هذه الفهارس نسقًا خاصًّا سواء ترتيبًا معجميًّا أو تاريخيًّا أو غير ذلك مما يسهل الوصول إلى الغرض بيسر وسهولة.


النص المحقق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يسِّر وأعِنْ[١]

[قَالَ سيِّدُنا الشَّيخُ الأجلُّ الإمامُ العالِمُ الأوحدُ، حجَّةُ العلماءِ، جمالُ الدِّينِ أبو الفرجِ عبدُ الرَّحمنِ بْنُ عليِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الجوزيِّ ﷺ][٢]:

الحمدُ لله الَّذي شرَّفَنَا على الأُمَمِ بالقرآنِ المَجيدِ، ودَعَانا بتوفيقِه على الْحُكم إلى الأَمْرِ الرَّشيدِ، وقوَّمَ به نفُوسَنا بيْن الوعْدِ والوعِيدِ، وحَفِظه من تَغْييرِ الجُهُول وتَحريفِ العَنيدِ، لا[٣] يأْتيه الباطلُ من بين يديه ولا مِن خلْفِه تنزيلٌ مِنْ حكيمٍ حميدٍ.

أحْمدُه على التَّوْفيقِ للتَّحْميدِ، وأشكُرُهُ على التَّحْقيقِ في التَّوحيد، وأشْهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شَريكَ له، شَهادةً يبْقَى ذُخرُها على التَّأبيد، وَ[أشْهدُ][٤] أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه أرْسَلَه إلى القريبِ والبَعيدِ، بشيرًا[٥] للخَلائِقِ ونذيرًا، وسِرَاجًا في الأكْوانِ مُنيرًا، وَوَهبَ له من فضْلِه خيْرًا كثيرًا، وجعَلَه مُقدَّمًا على الكلِّ كبيرًا، ولم يجعلْ له من أرْبَابٍ[٦]

---

(١) في (م): وبه نستعين، وهو حسبي.

(٢) من (ت)، و(ج)، و(ر)، (ف).

(٣) في (ر): فلا.

(٤) كُتبت كلَحْقٍ في (ج).

(٥) في (ج): وبشيرًا.

(٦) في (م): من فضله من أرباب.

جِنْسِه نظيرًا، وَنَهى أن يُدْعى باسْمه تعْظيمًا له وتوْقيرًا، وأَنْزلَ عليه كلامًا قرَّرَ[١] صِدْقَ قولِه بالتَّحدِّي بمثلِه تقريرًا؛ فقَال: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨]. فصَلَّى اللهُ علَيْه وعلَى آلِه وأصْحابِه وأتْباعِه وأزْواجِه وأشْياعِه، وسلَّم تسْليمًا كثيرًا. وبعْدُ[٢]؛

فَلَمَّا كان [عِلمُ][٣] القُرآنِ العزيزِ أشرفَ العُلُومِ؛ كان الفَهْمُ لِمَعَانيه أوْفى الفُهومِ؛ لأنَّ شرفَ العلُومِ[٤] بشَرَفِ المَعْلُوم[٥].

وإنِّي[٦] نظرْتُ في جُملةٍ[٧] مِنْ كُتُبِ التَّفْسيرِ، فوجدْتُها بيْن كبيرٍ قد يَئِس الحافِظُ منْه، وصغيرٍ لا يُسْتفادُ[٨] كلُّ المَقْصُودِ عنه[٩]، وَالْمتوسِّطُ منها قليلُ الفوائِدِ، عدِيمُ التَّرْتيبِ، ورُبَّما أُهْمِل فيه الْمشكِلُ[١٠]، وشُرِحَ غيْرُ الغَرِيبِ،

---

(١) في (م): قيد.

(٢) من (ف)، وليست في بقية النسخ .

(٣) من (ف).

(٤) في (م): العلم.

(٥) في (م): كان بشرف المعلوم.

(٦) في (ج): وإنني.

(٧) في (م): جل.

(٨) «لا يستفاد» ليس في (ج).

(٩) في المطبوع: منه، ونبه في الحاشية أن في الأصل: عنه.

(١٠) ذهب نصف الكلمة لتآكل أطراف نسخة (ج).

فأَتَيْتُكَ(١) بِهذا الْمختصرِ اليسيرِ، مُنْطويًا علَى الْعِلم الغزيرِ(٢)، وَوَسَمْتُهُ(٣) بـ«زادِ المَسيرِ في عِلْمِ التَّفْسِير». وقد بالغْتُ في اخْتصارِ لفْظِهِ، فاجْتَهِدْ -وفَّقَك اللهُ- فِي حفْظِه، واللهُ الْمعِينُ على تَحْقِيقِه، فما زَالَ جائِدًا بتوفِيقِه.

❁ ❁ ❁

(١) في (ج): فأتيتكم.

(٢) في (ف): المنير.

(٣) في (ر): ووسمه وفي (م): وسميته.

فَصْلٌ فِي فَضِيلَةِ[١] عِلْمِ التَّفْسِيرِ

رَوَى أبو عبْدِ الرَّحمنِ السُّلميُّ[٢]، عنِ ابْنِ[٣] مسْعُودٍ قَالَ: كنَّا نتعلَّمُ مِنْ رسُول الله ﷺ العَشرَ، فلا نُجَاوِزُها إلى العَشْرِ الأُخَر حتَّى نعلَمَ ما[٤] فيها مِنَ العِلم والعمَلِ[٥].

وروى قتادةُ[٦] عَنِ الحْسنِ[٧] أنَّه قَالَ: مَا أنزلَ اللهُ آيَةً إلَّا أَحبَّ أن

---

(١) في (م): فضل.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي مقرئ الكوفة بلا مدافعةٍ، قرأ القرآن على: عثمان، وعلي، وابن مسعود، وسمع منهم ومن عمر، وروى عنه: إبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، قرأ عليه عاصم توفي سنة ٧٤هـ تاريخ الإسلام (٥/ ٥٥٦).

(٣) «السلمي، عن ابن» ذهب مع تآكل نسخة (ج).

(٤) «ما» ليست في (ر)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) رواه الطحاوي في أحكام القرآن (٤٨٠)، وفي شرح مشكل الآثار (١٤٥٠) من طريق عبد الله بن صالح، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن ابن مسعود به، وعبد الله بن صالح وشريك سيئَا الحفظِ، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٤) من طريق الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود بنحوه.

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأعمى الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، والحفاظ ربما دلس، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل، وغيرهم، قال عنه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، توفي قتادة سنة: ١١٧هـ، تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٤٥٣).

(٧) في (م): أنس. والحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد، مولى الأنصار، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكان فصيحًا رأى عليًّا وعائشة، وروى عن بعض=

يُعْلَمَ[١] فِيمَا أُنْزِلتْ، ومَاذَا عُنِي بِهَا[٢].

وقال إِيَاسُ بنُ معاويةَ[٣]: مَثَلُ مَنْ يقرَأُ القُرآنَ وهو[٤] يعلَمُ تفسِيرَهُ أَوْ لَا يَعْلَمُ، مَثَلُ قومٍ جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ صَاحِبٍ لَهُم ليْلًا، وليْسَ عنْدَهم مِصبَاحٌ، فتَدَاخلَهَمْ[٥] لِمَجِيءِ الكتابِ روعَةٌ، لا يدْرُون ما فيهِ، فإِذَا جاءَهمُ الْمِصباحُ عَرَفُوا مَا فيه.

=الصحابة، وعنه حميد الطويل وغيره، كان عالِمًا حافظا ثقة، (ت: ١١٠هـ)، انظر: تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣).

(١) في المطبوع: أعلم.

(٢) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (٩٧)، باب فضل القرآن والسعي في طلبه، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٢٧٦) رقم (٢٧٣) من طريق أبي جعفر الرازي، عن قتادة، به، بلفظ مقارب، ورواه أيضًا الثعلبي في تفسيره (١/ ٨٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به، بلفظ: «والله، ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن نعلم فيما أنزلت وما معناها».

(٣) إياس بن معاوية بن قرة أبو واثلة المزني البصري، روى عن أبيه وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب وعدة، وعنه خالد الحذاء وشعبة وحماد، وغيرهم، وثقه ابن معين روى له مسلم في مقدمته وعلق له البخاري، (ت: ١٢١هـ). انظر: تاريخ الإسلام؛ للذهبي (٨/ ٤١)، «وابن معاوية» ليس في (ف).

(٤) في المطبوع: ومن.

(٥) في (م): فيداخلهم، وفي تفسير ابن عطية: فتداخلتهم.

فَصْلٌ

اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ[١]: هلِ التَّفْسِيرُ والتَّأوِيل بِمعنًى، أمْ يَخْتلفان[٢]؟

فذَهَب قوْمٌ يَميلُون إلى العربيَّةِ إلى أنَّهما بمعنًى، وهذا قوْلُ جمهورِ المْفسِّرين[٣] المْتقدِّمينَ.

وذَهَبَ قوْمٌ يمِيلُون إلى الفِقه إلى اختلافِهما، فقَالُوا:

التَّفسيرُ: إِخْراجُ الشَّيءِ منْ مقامِ الْخفاءِ إلى مقامِ التَّجلِّي.

[١/أ] **والتَّأويلُ**: نقلُ الكلامِ/ عَنْ وَضعِه[٤] إلى مَا[٥] يُحْتَاجُ في إِثْبَاتِهِ إلى دليلٍ [لوْلَاه][٦] مَا تُرك ظاهرُ اللَّفْظِ، فهو مأخوذٌ من قولِكَ: آلَ الشَّيءُ إلى كذا؛ أيْ: صار إليه[٧].

❁ ❁ ❁

---

(١) في (ج): اختلفوا.

(٢) في (ف): مختلفان.

(٣) «المفسرين» ليس في (م).

(٤) في (م): إلى عن وضعه.

(٥) في المطبوع: فيما.

(٦) من (ت)، و(ف)، و(م)، وتآكل في (ج) بمقدارها.

(٧) في (ر): صار الأهل، وهو تصحيف، والمثبت من بقية النسخ.

فَصْلٌ فِي مُدَّةِ نُزُول الْقُرْآنِ

رَوَى عكرمَةُ[١] عنِ ابْنِ عبَّاس قَال: أُنزلَ القرآنُ جُمْلةً واحِدةً مِنَ اللَّوْح المحفُوظِ في ليْلَةِ القدْرِ إلى بيْتِ العزّة، ثم[٢] أُنزل بعْد ذلِك في عشرين سنةً[٣].

وقَال الشَّعْبي[٤]: فرَّق اللهُ تعالى[٥] تنزيلَ القُرآنِ، فكَان بيْن أوَّله وآخره [عِشْرُون[٦] سنةً[٧].

---

(١) هو عكرمة البربري ثم المدني، أبو عبد الله مولى ابن عباس أحد العلماء الربانيين، روى عن ابن عباس، وعائشة، وعلي وأبي هريرة، وعنه: أيوب السختياني، وثور بن يزيد، وثور بن زيد الديلي، (ت: ١٠٥هـ)، وقيل بعدها، انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ١٧٤).

(٢) قوله: «العزة، ثم» طمس في (ر).

(٣) رواه النسائي في الكبرى (٧٩٣٥-١١٣٠٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢٣-٣٦٩)بلفظ: «كَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، بدل من «بيت العزة»، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، علامة أهل الكوفة، ولد في وسط خلافة عمر، روى عن: علي يسيرا، وعن المغيرة بن شعبة، وعمران بن حصين، و عنه إسماعيل بن أبي خالد، وداود بن أبي هند، والأعمش، (ت: ١٠٤هـ)، انظر: تاريخ الإسلام؛ للذهبي (٧/ ١٢٤).

(٥) ليست في الأصل، و(ف).

(٦) في (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م): عشرين، والمثبت من (ج)، وهو على المشهور من قواعد اللغة.

(٧) أسباب النزول؛ للواحدي (ص: ٢).



وقالَ الحسنُ: ذُكِر لنَا أنَّه كان بيْنَ أوَّلِه وآخرِه][1] ثماني[2] عشَرَة سنةً، أُنزل عليه بمكةَ ثماني سنين، وبالمْدينة عشْر سِنين[3].

❁❁❁



فَصْلٌ

واخْتَلَفُوا[4] في أَوَّلِ مَا نَزَل مِنَ القُرآن:

فأَثْبَتُ المْنْقُولِ أنَّ أوَّلَ ما نَزَل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[العلق: ١]، رواه عروةُ عن عائِشَة -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-[5]، وبه قَالَ قتَادةُ وأبو صالِحٍ[6].

ورُوِي عنْ جابرِ بْنِ عبدِ الله: أنَّ أوَّلَ مَا نَزَل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[المدثر: ١][7].

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من (م).

(٢) في (ر): ثمانية، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) أسباب النزول (ص: ١).

(٤) في (م): «واختُلِفَ».

(٥) رواه البخاري (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠) مطولًا.

(٦) أبو صالح باذام، ويقال: باذان مولى أم هانئ، روى عن مولاته وأخيها علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعنه: أبو قلابة، والأعمش، ومحمد بن السائب الكلبي، وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشيء، وقال يحيى القطان: لم أر أحدًا من أصحابنا تركه، وقال النسائي: ليس بثقة، (ت: ١٢٠هـ)، انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ٣٢٥).

(٧) رواه البخاري (٤٩٢٤)، ومسلم (١٦١) مطولًا.

والصَّحِيح[١] أنَّه لَمَّا نَزَل عليْه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] رَجَع فتدثَّر فنَزَل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[المدثر: ١].

يدلُّ عليه ما أُخرج في «الصَّحيحين» من حديثِ جابرٍ قَال: سَمعْتُ النَّبيَّ ﷺ وهو يحدِّثُ عن فترةِ الوحي، فقَالَ في حديثِه: «**فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّماءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ، فَجُئِثْتُ[٢] مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي، زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[المدثر: ١]**»[٣].

ومعنى جُئِثْتُ[٤]: فَزِعْتُ[٥]. يُقَال: رَجُلٌ مَجْؤُوثٌ[٦]. وقد صحَّفه بعضُ الرُّواةِ فقَال: جَبُنْت، مِنَ الجبنِ[٧]، والصَّحيحُ الأوَّلُ.

---

(١) في (م): «وفي الصحيح».

(٢) في الأصل: فجيئت، وفي (ج): فجثثت، والمثبت من بقية النسخ، ومعناها: ذعرت وخفت. وانظر: غريب الحديث؛ للخطَّابي (٣/ ٢٥٧)، والنهاية؛ لابن الأثير (١/ ٢٣٢).

(٣) رواه البخاري (٤٩٢٥)، ومسلم (١٦١).

(٤) في الأصل: فجئت، وفي (ف): فجئثت، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: فَرِقْتُ. وانظر: البارع في اللغة؛ لأبي علي القالي (ص: ٥٨٨)؛أي: فزِعتُ منه وخِفتُ، وقيل: معناه: قُلِعْتُ من مَكانِي. تاج العروس، مادة: جئث.

(٦) زاد في المطبوع: ومجثوث، وقال المحقق: الزيادة من لسان العرب. وهي زيادة غير موجودة في جميع النسخ الخطية المعتمدة. وكلمة: «مجؤوث» ساقطة من (م).

(٧) انظر: غريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٥٧).

ورُوي عنِ الحسنِ وعكرِمَةَ: أنَّ أوَّلَ مَا نزَلَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[١].

❁ ❁ ❁



فَصْلٌ

واخْتَلَفُوا في آخِرِ مَا نَزَل:

فـرَوَى البُخـاريُّ في أفْـرَادِه مـن حديـثِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، قَـالَ: آخـرُ آيـةٍ أُنْزلَـتْ[٢] عـلَى النَّبـيِّ ﷺ، آيـةُ الرِّبـا[٣].

وفي أفْـرَاد مُسـلمٍ عنـه: آخِـرُ سـورةٍ نَزَلـتْ جميعًـا: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النـصر: ١][٤].

ورَوى الضَّحَّـاك عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ قَـال: آخِـرُ آيـةٍ أُنْزِلـت: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[البقـرة: ٢٨١][٥]، وهَـذا[٦] مذهـبُ سـعيدِ بـنِ جُبـير، وأبي صالِـحٍ.

---

(١) أخرجـه الواحـدي في أسـباب النـزول (ص: ٦)، وقـال ابـن حجـر في العجـاب (١/ ٢٢٣): وهـذا مرسـل، ولعـلَّ قائلـه تـأول الأمـر في قولـه تعـالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلـق: ١] والى ذلـك أشـار السـهيلي.

(٢) في (ف): نزَل.

(٣) رواه البخاري (٤٥٤٤).

(٤) رواه مسلم (٣٠٢٤).

(٥) رواه البخـاري تعليقًـا (٣/ ٥٩)، والنسـائي في الكـبرى (١٠٩٩٢)، وانظـر: أسـباب النـزول؛ للواحـدي (ص: ١٠).

(٦) في (ف)، و(م): وهو.

ورَوَى أبـو إسْـحاقَ[١] عـنِ الـبراءِ[٢] قـال: آخِـرُ آيـةٍ نَزَلَـتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: ١٧٦]، وآخِـرُ سُـورَةٍ نَزَلَـتْ «بـراءةٌ»[٣].

ورُوي عـن أُبيِّ بْـنِ كعْـبٍ[٤]: أنَّ آخِـرَ آيـةٍ نَزَلَـتْ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[التوبة:١٢٨] إلى آخِـرِ السُّـورة[٥].

* * *

(١) هـو أبـو إسـحاق السـبيعي، عمـرو بـن عبـد الله بـن عبيـد، مـن سـبيع، والسـبيع مـن همـدان، روى عـن علي، والمغـيرة بـن شـعبة، والـبراء بـن عـازب، (ت: ١٢٦هـ)، انظـر: سـير أعـلام النبـلاء (٥/ ٣٩٢).

(٢) أي: ابن عازب.

(٣) رواه البخاري (٤٦٥٤)، ومسلم (١٦١٨).

(٤) في (ج): (عن أبي سعيد بن كعب) سبق قلم من الناسخ.

(٥) رواه أحمد برقم: (٢١١١٣)، وانظر: أسباب النزول (ص: ١٠).



فَصْلٌ

لَمَّا رأيتُ جمهورَ كُتُبِ المفسِّرين لا يَكاد الكتابُ منها يَفِي بالْمَقْصُود كشفُه حتى يُنظرَ الآية[١] الواحدة في كتب[٢]، فربَّ تفسيرٍ أُخِلَّ[٣] فيه بعلم النَّاسخِ والمنسوخ، أو ببعضه، فإنْ وُجِد فيه لم يُوجد أسبابُ النُّزول، أو أكثرها، فإن وُجِد[٤] لم يُوجد بيانُ المكيِّ من المدنيّ، وإن وُجِد ذلك لم تُوجدِ الإشارةُ إلى حُكم الآية، فإنْ وُجِد لم يُوجَدْ جوابُ إشكالٍ يقع في الآية، إلى غيرِ ذلِك مِنَ الفنون الْمطْلُوبة.

وقد دَرجْتُ[٥] في هذا الكتابِ من هذه الفنونِ المذكورةِ مع ما لم أذكرْه مما لا[٦] يستغني التَّفسيرُ عنه ما أرجو به وقوعَ الغَنَاء بهذا الكتابِ عن أكثر ما يُجانسُه.

وقد حذِرْتُ من إعادةِ تفسيرِ كلمةٍ متقدِّمةٍ إلَّا[٧] على وجْه الإشارة، ولم أُغادِرْ منَ الأقْوَال الَّتي أَحْطتُ بها إلَّا ما يبْعُد[٨] صحتُه معَ الاخْتِصَار [١/ب]

(١) في (ت): ينظر للآية، و(ف): حتى تنظر الآية. وفي (م): حتى ينظر في الآية.

(٢) «في كتب» ليس في (م).

(٣) في (م): مفسر أخذ.

(٤) في (ف): فإن وجد فيه.

(٥) في المطبوع: أدرجت. وليست في النسخ الخطية المعتمدة.

(٦) في (ر): مع مما لم أذكره ما لم، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) «إلا» ليست في (ف).

(٨) في (ف): تبعد.

البَالـغِ، فـإِذَا رأَيْـتَ فِي فَـرْشِ الآيـات مَـا لم يذكـر[١] تفسـيرهُ، فهـو لا يخلـو مـن أمريـن: إِمَّـا أن يكـونَ قـد سـبَقَ، وإِمَّـا أن يكـونَ ظاهـرًا لا يحتـاجُ إلى تفسـيرٍ.

وقـدِ انْتقـى كتابُنـا هـذا أنقَـى التَّفاسـير، فأَخَـذ منهـا الأصـحَّ والأحْسَـنَ والأَصْـوَبَ[٢]، فنظمَـهُ في عبَـارةِ[٣] الِاخْتصـار، وهـذا حِـينَ شُروعِنـا فيـمَا ابْتَدَأنـا[٤] لـه، واللهُ الموفِّـقُ.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ف): نذكر.

(٢) في (ج)، والمطبوع: والأصون.

(٣) في (م): غاية.

(٤) في (ف): انتدبنا.

فَصْلٌ [فِي الاسْتِعَاذَةِ][1]

قَـدْ أَمَـرَ اللهُ ﷻ[2] بالاِسْـتعَاذةِ عنْـدَ [قـراءةِ][3] القُـرآنِ[4] بقوْلِـه تعَـالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[النحـل: ٩٨]، ومعْنَـاه: إذَا أرَدْتَ القِـرَاءةَ. ومعْنَـى «أَعُـوذُ»: أَلْجَـأُ وأَلُـوذُ.

فَصْلٌ في بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عمَرَ: نزَلتْ في كلِّ سُورةٍ[5].

وقَـدِ اخْتلَـفَ العُلَـماءُ: هَـلْ هِـي آيـةٌ كامِلـةٌ، أمْ لَا؟ وفِيـه عـنْ أحْمَـدَ رِوايتَـانِ[6].

واخْتَلفُوا: هَلْ هِي مِنَ الفاتحةِ، أمْ لَا؟ وفِيه عنْ أحْمَدَ رِوَايتانِ أيْضًا[7].

---

(١) من المطبوع.

(٢) في (ج): تعالى.

(٣) من (م).

(٤) في (ت)، والمطبوع: القراءة.

(٥) أسباب النزول (ص: ١٢).

(٦) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص: ٤٧).

(٧) انظر: مسائل الإمام أحمد رواية ابنه صالح (ص: ٤٧٩- ٤٨٠)، ورواية عبدالله (ص: ٧٦).

فأمَّا مَنْ قَالَ: إنَّهَا مِنَ الفَاتحةِ، فإنَّه يُوجِبُ قراءتَها في الصَّلاةِ إذَا قَالَ بوجُوبِ الفاتحَةِ، وأمَّا مَن لم يرَهَا مِنَ الفاتحَةِ، فإنَّه يقُولُ: قراءتُها في [كُلِّ][1] الصَّلاةِ سنَّةٌ، مَا عدَا مالكًا فإنَّه لَا يَستحِبُّ قراءتَهَا في الصَّلاة.

واخْتلفُوا في الجهْرِ بهَا في الصَّلاة فِيمَا يُجْهَرُ به:

فنَقَلَ الجمَاعةُ[2] عن أحْمَدَ ﷺ: أنَّه لا يُسنُّ[3] الجهْرُ بهَا، وهو قوْلُ أبي بَكْرٍ، وعمَرَ، وعثمَانَ، وعليٍّ، وابْنِ مسْعُودٍ، وعمَّارِ بْنِ ياسرٍ، وابنِ مُغفَّلٍ[4]، وابْنِ الزُّبيرِ، وابْنِ عبَّاسٍ، وقَالَ بِه مِن كُبَراءِ التَّابعين ومَنْ بعدَهُم: الحسَنُ، والشَّعبيُّ، وسعِيدُ بْنُ جُبيرٍ، وإبْراهِيمُ، وقتَادَةُ، وعُمرُ بْنُ عبدِ العزيز، والأعْمَشُ[5]، وسُفيانُ الثَّوريُّ[6]، ومَالِكٌ[7]، وأبُو حنِيفَةَ، وأبُو عُبيدٍ[8] في آخَرِينَ.

---

(١) من (ف).

(٢) في المطبوع: جماعة، بدون لام التعريف.

(٣) في (ف): يُسِرُّ.

(٤) في الأصل، و(م): معقل، والمثبت من بقية النسخ؛ أي: عبد الله.

(٥) سليمان بن مهران الأعمش الإمام أبو محمد الأسدي مولاهم الكاهلي الكوفي الحافظ المقرئ أحد الأئمة الأعلام، رأى أنس بن مالك وروى عن عبد الله بن أبي أوفى وخلق، وحدث عنه أمم لا يحصون، توفي سنة: ١٤٨هـ. تاريخ الإسلام (٩/ ١٦١).

(٦) في الأصل: والثوري، والمثبت من بقية النسخ.

(٧) من قوله: «والشعبي وسعيد»... إلى هنا ساقط من (ج) وعليها علامة لحق ولكن الحاشية مبتورة.

(٨) في (ج): أبو عبيدة. وانظر: فضائل القرآن؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص: ٢١٩).



وذَهَبَ الشَّافِعِيُّ ﷺ إِلى أنَّ الجهْرَ بِهَا[١] مسْنونٌ، وهو مرْويٌّ عن معاويةَ بْنِ أبي سفيانَ، وعطاءٍ، وطاوسٍ، ومُجاهدٍ.

فأمَّا تفسيرُها: فقَوْلُه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ اخْتِصَارٌ، كأنَّه قَالَ: أَبْدَأُ باسْمِ اللهِ، أو: بدأْتُ باسْمِ الله.

وفي الِاسْمِ خَمْسُ لُغَاتٍ:

«اِسْم»[٢] بكسْر الأَلفِ إذَا ابتدأتَ بها[٣]، و«أُسْمٌ»[٤] بضمِّ الألِفِ إذَا ابْتدأْتَ بها[٥]، و«سِمٌ»[٦] بكَسْرِ السِّينِ، و«سُمٌ»[٧] بضَمِّها، و«سُمًا».
قَالَ الشَّاعرُ[٨] [من الرجز]:

وَاللهُ أَسْمَاكَ سُمًى مُبَارَكًا ... آثَرَكَ اللهُ بِهِ إِيثَارَكَا

---

(١) ليست في (ت).

(٢) في (ر): اسمه.

(٣) قوله: إذا ابتدأت بها، ليس في المطبوع، و(ت)، و(ج)، و(ر)، و(ف).

(٤) في (ر): اسمه.

(٥) قوله: واسم بضم الألف إذا ابتدأت بها، ليس في (م).

(٦) في (ر): سمه.

(٧) في (ج): واسم، زاد ألف الوصل، وفي (ر): سمه.

(٨) البيت؛ لأبي خالد القناني نسبة إلى جبل قنان، وهو جبل لبني أسد فيه ماء يسمى العسيلة، وانظر: إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ١٠٤)، والزاهر في معاني كلمات الناس؛ لابن الأنباري (١/ ٥٣).

وأَنْشَدوا[(١)] [من الرجز]:

بِاسْمِ الَّذِي فِي[(٢)] كُلِّ سُورَةٍ سِمُهْ

قال الفرَّاءُ[(٣)]: بعضُ[(٤)] قيْسٍ يقولُون[(٥)]: سِمُهُ، يُريدونَ[(٦)]: اسْمُه، وبعْضُ قُضاعةَ يقولُون[(٧)]: سُمُه[(٨)]. أَنْشَدني بعضُهُم[(٩)] [من الرجز]:

---

(١) شطر بيت أنشده الكسائي عن بعض بني قضاعة؛ وعجزه: قد وَرَدَتْ على طريقٍ تَعْلَمُهْ. انظر: العين؛ للخليل (٧/ ٣١٨)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١/ ٣٩)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٨/ ٦٢٤)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٤)، ونسبه الخفاجي في حاشيته على البيضاوي (١/ ٤٣) إلى رؤبة بن العجاج.

(٢) ليست في (م).

(٣) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي. مولاهم الكوفي النحوي، صاحب التصانيف، حدث عن: قيس بن الربيع، وغيره، وعنه: مسلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري، وغيرهما. توفي سنة: ٢٠٧هـ. تاريخ الإسلام (١٤/ ٢٩٣).

(٤) زاد في (م): بني.

(٥) ليست في (ت).

(٦) من قوله: يقولون بياض في (ج).

(٧) في (ت): تقول.

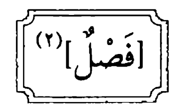
(٨) إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ١٠٤).

(٩) البيت بلا نسبة في الزاهر (١/ ٥٤)، وانظر: إصلاح المنطق (ص: ١٠٤)، والمحكم والمحيط (٣/ ٣٧٣).

وَعَامُنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمُهْ يُدْعى أَبَا السَّمْحِ وقِرضابٌ سِمُهْ

والقِرْضَابُ: القَطَّاعُ، يُقال: سَيْفٌ قِرْضَابٌ[١].





[فَصْلٌ][٢]

واخْتَلَفَ العُلَماءُ في اسْم اللهِ الَّذي هو «اللهُ»:

فقَالَ قَوْمٌ: إِنَّه مشتقٌّ، وقَالَ آخرون[٣]: إِنَّه عَلَمٌ ليْس بمشتقٍّ. وفِيه عنِ الخليلِ[٤] رِوَايتانِ:

إِحدَاهُما: أَنَّه[٥] ليس بمشتقٍّ، ولا يجوز حذْفُ[٦] الأَلِفِ واللَّام منْه[٧]؛ كما يجوزُ مِنَ الرَّحمَنِ.

---

(١) انظر: العين؛ للخليل (٥/ ٢٤٦).

(٢) من (م).

(٣) في (م): قوم.

(٤) الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن، الفراهيدي، البصري. صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام، روى عن: أيوب، وعاصم الأحول، وطائفة، أخذ عنه: سيبويه، والأصمعي، وغيرهما، صنف في العروض، واللغة. توفي سنة: ١٧٠هـ. تاريخ الإسلام؛ للذهبي (١٠/ ١٧٤).

(٥) ليست في الأصل، و(م)، والمثبت من بقية النسخ.

(٦) ساقطة من (م).

(٧) ليست في (م).

والثَّانية: رَواهَا عنْهُ سِيبويه: أنَّه مشتقٌّ[١].

وذَكَر أبو سُليمانَ الخطَّابيُّ عنْ بعْضِ العُلَماءِ أنَّ أصلَه في الكلام أَلِهَ مُشتقٌّ مِنْ: أَلِهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ: إذا فُزع[٢] إليه[٣] من أَمْرٍ نَزَل بِه. فَأَلَهَهُ؛ أي: أَجارَهُ وأمَّنه، فسُمِّيَ إلهًا؛ كما سُمِّي[٤] الرَّجلُ إمامًا.

وقال غيْرُه: أصْلُه وِلاهٌ. فأُبْدِلتِ الواوُ همزةً فقِيل: إلَهٌ[٥]؛ كما قالُوا: وِسادة، وإسَادةٌ، ووِشاحٌ، وإشاحٌ. واشْتُقَّ[٦] منَ[٧] الوَلَهِ، لأنَّ قُلوبَ العِبادِ تَوْلَهُ نَحوَهُ؛ كقوْلِه تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾[النحل: ٥٣]، وكان القِياسُ أن يُقَالَ: مَألُوهٌ؛ كما قِيل: معْبودٌ، إلَّا أنَّهم خالَفُوا بِه البناءَ؛ لِيكُون عَلَمًا، كما قالُوا للمَكتُوبِ: كِتَابٌ، وللمَحْسوبِ: حِسَابٌ. [٢/أ]

وقَالَ بعْضُهم: أَصْلُه مِن: أَلِهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ إلَهَةً[٨]؛ إذا تحيَّر، لأَنَّ القُلُوبَ تَتَحيَّرُ عنْد التَّفكرِ في عظَمَتِه. وحُكِي عن بعْضِ اللُّغويين: أَلِهَ الرَّجلُ يأْلَهُ إلاهَةً، بمعنى: عَبد يَعْبُدُ عِبادَةً.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن؛ لمكي (١/ ٦٧) ومفردات القرآن؛ للراغب (ص: ٨٣).

(٢) في (ت): فَزِع. بفتح الفاء.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في المطبوع، وشأن الدعاء للخطابي: يُسمَّى.

(٥) في (ج): الله.

(٦) ليست في (م).

(٧) بياض في (م). وانظر: مشكل إعراب القرآن؛ لمكي (١/ ٦٦).

(٨) ليست في المطبوع، ولا في (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف)، وفي (م): ولهًا.



ورُوي عنَ ابْنِ عبَّاس أنَّه قَرَأ[١]: «ويَذَرَكَ وإلَاهَتَكَ»؛ أي: عِبَادَتَكَ[٢].

قَال: والتَّأَلُّهُ[٣]: التَّعَبُّدُ[٤]. قَال رُؤبةُ[٥] [من الرجز]:

لله دَرُّ الغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي

فمعْنى الإِلهِ: الْمعبُودُ.

فأمَّا ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾: فذَهَبَ الجمهورُ إلى أنَّه مُشتقٌّ منَ الرَّحمَةِ، مبنيٌّ على الْمبالغَةِ، ومعْناه: ذو الرَّحمَة الَّتي لا نَظِيرَ[٦] لَه فِيهَا. وبناءُ فَعْلَانَ في كلامِهِم للمُبالغَةِ[٧]، فإنَّهم يقولون للشَّدِيد الاِمْتِلاء: مَلآنُ، وللشَّدِيد الشَّبَعِ: شَبْعَانُ.

---

(١) في المطبوع، و(ت)، و(ر): قال.

(٢) قال أبو حيان في البحر (٤/ ٣٦٧)، قرأ الجمهور: «وآلهتك» على الجمع، وقرأ ابنُ مسعود وعليٌّ وابن عباس وأنس وجماعة غيرهم: «وإلهتك». وانظر: تفسير الطبري (١/ ١٢٣).

(٣) في (ج): الثالثة.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ١٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٨١٩-٨٨٢٠).

(٥) انظر: الكامل؛ للمبرد (٣/ ١٠٨)، وأمالي القالي (٢/ ٩٧)، وجمهرة اللغة (١/ ٤٣).

(٦) في (ج): نضير.

(٧) زاد في (ج): ومعناه التي لا نضير له فيها.

قَالَ الخطَّابي: و«الرَّحمن»: ذو الرَّحمةِ الشَّامِلةِ الَّتي وَسِعتِ الخلقَ في أرْزَاقِهم ومصَالحِهم، وعَمَّتِ المُؤْمِنَ والكَافِرَ[1].

و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: خَاصٌّ للمُؤْمنين. قَالَ ﷻ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]. و«الرَّحيم» بمعنى: الرَّاحم.



(١) شأن الدعاء (ص: ٣٨).



سُورَةُ الْفَاتِحَةِ(١)

رَوَى أَبُو هُرَيرَةَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَال -وقَرأَ عليه أبيُّ بْنُ كعْبٍ(٢) أمَّ القُرآن- فقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْزَلَ [اللهُ](٣) فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ(٤) مِثْلَهَا، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ»(٥).

فمِن أَسْمَائِها: الفاتحةُ، لأنَّه يُستفْتحُ الكتابُ بها(٦) تلاوةً وكتابةً.

ومِن أسمائها: أمُّ القُرآنِ، وأمُّ الكتَابِ؛ لأنَّها أمَّتِ الكِتابَ بالتَّقدُّمِ.

---

(١) بياض في (ج).

(٢) «بن كعب» ليس في (م).

(٣) من (م).

(٤) في (ج): القرآن.

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٧، ٤١٢) والترمذي (٢٨٧٥، ٣١٢٥) والنسائي (٢/ ١٣٩) وغيرهم من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، فذكر خبر أبي مع النبي ﷺ في ذلك، وفي بعض الطرق عن أبي هريرة عن أبي بن كعب، وأخرجه مالك في الموطأ (ص: ٧٣) عن العلاء عن أبي سعيد مولى ابن كريز مرسلًا، قال: الدارقطني في العلل (٩/ ١٦): «ويشبه أن يكون الحديث عند العلاء على الوجهين»، قلت: وقد وقع لأبي سعيد بن المعلى مع النبي ﷺ مثل ما وقع لأبي بن كعب معه، انظر صحيح البخاري (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦)، وانظر: أسباب النزول (ص: ١٣).

(٦) في (ف): بها الكتاب.

ومِـن أسـمائِها[١]: السَّـبعُ المَثـاني، وإنَّـما[٢] سُـمِّيتْ بذلِـك لِمَـا[٣] سـنشرحُه في «الحجـر» إنْ شـاء اللهُ تَعَـالى.

واخْتَلَفَ[٤] العُلماءُ في نزُولِها على قوْلَين:

أحدهمـا: أنَّهـا مكيَّـةٌ، وهـو مـرويٌّ عـن علـيِّ بـنِ أبي طالـبٍ، والحَسَـنِ، وأبي العَاليـة[٥]، وقتـادَةَ، وأبي ميْـسَرَةَ[٦].

والثَّـاني: أنَّهَـا مدنِيَّـةٌ، وهـو مـرْويٌّ عـن أبي هُريـرةَ، ومُجاهِـدٍ[٧]، وعُبيـدِ

---

(١) ليست في (ج).

(٢) في (ج): وأنها.

(٣) ليست في (م).

(٤) بياض في (ج).

(٥) بياض في (ج). واسم أبي العالية: رفيع بن مهران، وكان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، حي من تميم، أحد علماء البصرة وأئمتها، أسلم في إمرة الصديق ودخل عليه، وقرأ القرآن على أبي بن كعب، وروى عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، روى عنه: القراءة شعيب بن الحبحاب، والأعمش، والربيع بن أنس، وجماعة، وحدث عنه: قتادة، وأبو خلدة، وغيرهما، توفي سنة: (٩٠هـ) أو بعدها بقليل. تاريخ الإسلام (٦/ ٥٢٩).

(٦) عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفي، أحد فضلاء التابعين وصلحائهم، روى عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، وعنه: أبو وائل، والشعبي، والقاسم بن مخيمرة، وأبو إسحاق السبيعي، توفي في ولاية عبيد الله بن زياد بالكوفة. تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٢٠٠).

(٧) مجاهد بن جبر، أبوالحجاج المكي المقرئ المفسر، أحد الأعلام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد في خلافة عمر. وسمع سعد بن أبي وقاص، وعائشة، وعنه: عكرمة، وطاوس، وقتادة، وثقه ابن معين. توفي سنة: ١٠٣هـ. تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٢٣٥).



بْـن عُمـيرٍ[١]، وعَطـاءِ الخراسَـاني[٢]. وعـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، كالقوْلَـين.

❁ ❁ ❁

فَصْلٌ

فأمّا تفْسِيرُهَا:

فـ﴿ٱلْحَمْدُ﴾رفـعٌ بالابْتـداءِ، و﴿لِلَّهِ﴾ الخـبرُ. والمْعْنـى: الحمـدُ ثَابـتٌ لله[٣]، ومسـتقرٌّ لـه، والجمهـورُ عـلَى كـسْر لامِ «لله»، وضمَّهَـا ابْـنُ أبي عبْلَـةَ[٤]،

---

(١) هـو أبـو هاشـم عبـد الله بـن عبيـد بـن عمير بـن قتـادة الليثـي الجندعـي، المكي، روى عـن أبيـه، وعائشـة، وابـن عبـاس، وعنـه ابـن جريـج، والأوزاعـي، كان مـن أفصـح أهـل مكـة. وثقـه أبـو حاتـم، تـوفي سـنة ١١٣ هــ، تاريـخ الإسـلام (٧/ ٤٠٣).

(٢) هـو أبـو محمـد عطـاء بـن يسـار المـدني الفقيـه، مـولى ميمونـة أم المؤمنـين، كان قاصـا واعظـا ثقـة جليـل القـدر، حـدث عـن أبي أيـوب، وزيـد بـن ثابـت، وعائشـة، وأبي هريـرة، وطائفـة، وعنـه: زيـد بـن أسـلم، وغـيره، وكان ثقـة، تـوفي ١٠٣ هــ تقريبًـا تاريـخ الإسـلام (٧/ ١٧١).

(٣) بياض في (ج).

(٤) بضـم الـدال والـلام عـلى إتبـاع الثـاني الأول، انظـر: القـراءات الشـاذة؛ لابـن خالويـه (ص: ١)، والمحتسـب؛ لا بـن جنـي (١/ ٣٧). وابـن أبي عبلـة: هـو إبراهيـم بـن أبي عبلـة واسـمه شـمر بـن يقظـان الشـامي الدمشـقي ثقـة كبـير تابعـي، لـه حـروف في القـراءات واختيـار خالـف فيـه العامـة في صحـة إسـنادها إليـه نظـر، تـوفي سـنة إحـدى وقيـل سـنة اثنتـين وقيـل سـنة ثـلاث وخمسـين ومائـة. غايـة النهايـة في طبقـات القـراء (١/ ١٩). وفي (ف): عُليَّـة. خطـأ.

قَالَ الفَرَّاءُ: هي لغَةُ بعْضِ[١] بني رَبيعَةَ[٢]. وقَرأ ابْنُ السَّمَيْفَعِ: [«الحَمْدَ»[٣]: بنصب الدَّال[٤]، «لله» بكسْرِ اللام[٥]. وقَرَأ أبو نَهِيكٍ[٦] بكسْر الدَّالِ واللَّامِ جميعًا[٧].

واعْلَم أنَّ الحمدَ: ثناءٌ على المْحْمُود، ويُشاركه الشُّكرُ، إلَّا أنَّ بينهما

---

(١) في (ج): لِبِعْضِ.

(٢) كتاب فيه لغات القرآن (ص: ٥)، إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٧٠).

(٣) من المطبوع، و(ر)، و(ت)، و(م)، و(ف)، وفي (ج): الحمد لله. وابن السَّمَيْفَعِ: محمد بن عبد الرحمن بن السَّمَيْفَعِ - بفتح السين - أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه، وقيل: إنه قرأ على نافع وقرأ أيضا على طاوس بن كيسان عن ابن عباس، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٦١)، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(٤) هي قراءة هارون بن موسى الأعور ورؤبة بن العجاج بنصب الدال على الإضمار؛ أي: أحمد الحمد؛ لأنَّ الحمد مصدر لا يثنّى ولا يجمع. انظر: الكشف والبيان؛ للثعلبي (١/ ١٠٩).

(٥) على إضمار فعل، وليست في (ج).

(٦) هو أبو نهيك الأزدي الفراهيدي البصري، صاحب القراءات، يقال اسمه عثمان بن نهيك، روى عن أبي زيد الأنصاري، وابن عباس، وعنه: قتادة، وحسين بن واقد، وآخرون، وحدث بمرو، تاريخ الإسلام (٧/ ٣٠١)، تهذيب الكمال (١٩/ ٥٠١)، وفي غاية النهاية (١/ ٥١٥): علباء بن أحمد أبو نهيك اليشكري الخراساني، له حروف من الشواذ تنسب إليه وقد وثقوه، وأمَّا أبو نهيك الأسدي فهو القاسم بن محمد محدث مشهور.

(٧) وهي قراءة زيد بن علي، والحسن البصري حيث وقع إتباعًا لكسرة الجر بعدها، انظر: المحتسب؛ لابن جني (١/ ٣٧)، وقوله: واللام جميعا، لم يأت في النسخة (ف).



فرْقًا، وهو: أنَّ الحمْدَ قد يقَعُ ابتداءً[١] للثَّناء، والشُّكرَ لا يكونُ إلَّا في مقابلَةِ النِّعمة، وقِيل: لفظُه لفظُ الخبَرِ، ومعْناه الأمرُ، فتقدِيرُه: قولُوا: الحمدُ لله.

وقال[٢] ابنُ قتيبةَ[٣]: «الحمْدُ» الثَّناءُ على الرَّجُل بما فِيه مِن كرَمٍ أو حسَبٍ أوْ شجَاعَةٍ، وأشباه ذلك[٤]. والشُّكرُ له[٥]: الثَّناءُ عليه بمعروفٍ أَوْلَاكَهُ، وقد يُوضع الحمدُ موضعَ الشُّكر. فيُقال: حمِدتُه على معرُوفه عنْدي، كما يُقال: شَكرتُ له، ولا يُوضع الشُّكرُ موضعَ الحمْدِ، فيُقال: شكرتُ له[٦] على[٧] شجَاعتِه.

فأمَّا «الرَّبُّ» فهو المْالكُ، ولا يُذكرُ هذا الاسمُ في حقِّ المْخْلُوقِ إلَّا بالإِضَافة، فيُقال: هذا ربُّ الدَّارِ، وربُّ العبْدِ. وقِيل: هو مأخوذٌ مِنَ التَّربيةِ.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) سقطت من (ر).

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. من كتبه غريب القرآن وأدب الكتاب وغيرهما، توفي سنة ٢٧٦هـ، الأعلام للزركلي (٤/ ١٣٧).

(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٢٣).

(٥) من قوله: «الحمد» الثناء سقطت من (ج).

(٦) من قوله: ولا يوضع الشكر موضع الحمد ليس في المطبوع، ولا في (ر).

(٧) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

قَال شَيْخُنا أبو منْصورٍ اللُّغويُّ[١]: يُقال: رَبَّ فلانٌ ضَيْعَتَهُ[٢] يَرُبُّها رَبًّا؛ إذا أَتمَّها وأصْلَحَها، فهو ربٌّ ورابٌّ. قَالَ الشَّاعِرُ[٣] [من الطويل]:

يَرُبُّ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ المَعْرُوفَ، زادَ وتَمَّما [٢/ب]

قَالَ: والرَّبُّ يُقال على ثلَاثةِ أوجهٍ:

أحدها: الْمَالِكُ. يُقال: ربُّ الدَّارِ.

والثَّاني: الْمُصْلِحُ، يُقال: رَبَّ الشَّيءَ.

والثَّالث: السَّيِّدُ أوِ[٤] الْمطاعُ. قَالَ تعَالى: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١].

والجمهورُ على خفْضِ باءِ «ربِّ». وقَرَأ أبو العَاليةِ، وابْنُ السَّمَيْفَعِ، وعيسَى بْنُ عمرَ[٥] بنصبها[٦].

---

(١) هو موهوب بن أحمد بن محمد، يعرف بابن الجواليقي، شيخ أهل اللغة في عصره، ويكنى بأبي منصور، وقد سبق الحديث عنه في المقدمة.

(٢) في (ر)، و(ت)، والمطبوع: (صنيعته)، وفي (ج): صنيعتها.

(٣) البيت بلا نسبة في الزاهر في معاني كلام الناس؛ لابن الأنباري (١/ ٤٦٧)، وتهذيب اللغة؛ لأبي منصور الأزهري (٢/ ١٣٣٦).

(٤) ليست في المطبوع، ولا في جميع النسخ.

(٥) عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ مولى بني أسد، وهو غير الثقفي قرأ على عاصم بن أبي النجود، وطلحة وقرأ عليه الكسائي وجماعة، وكان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة، وثقه يحيى بن معين، توفي سنة ١٥٠هـ معرفة القراء الكبار للذهبي (ص: ٧٢).

(٦) نصب على المدح، وقيل: هو على النداء، وعليه يجيء ﴿إِيَّاكَ﴾. انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٢٨)، وتفسير الثعلبي (١/ ١٠٩).

وقَـرَأ أبـو رَزِيـنٍ العُقَيْـلي[(١)]، والرَّبِيـع بْـن [خُثَيْـم][(٢)]، وأبـو عِمـران الجَـونيُّ[(٣)] برَفْعهـا[(٤)].

فأمَّـا «العالَمُـون» فجمْـعُ عـالَم، وهـو عنْـد أهـلِ العربيَّـة: اسـمٌ للخلْـقِ مِـن مبتدئِهـم[(٥)] إلى منتهاهـم، وقـد سَـمَّوا أهْـلَ الزمـانِ الحـاضرِ عالَمًـا. فقَـال الحُطيئَـةُ[(٦)] [مـن الوافـر]:

.... أَرَاحَ اللهُ مِنْـكِ العالَمِيْنَـا

---

(١) أبـو رزيـن بِفَتْـح الـرَّاء، اسْـمه: لقيـط بـن عامـر بـن صـبرة بـن عبـد الله بـن المنتفـق بـن عامـر بـن عقيـل بـن كعـب بـن ربيعـة بـن عامـر بـن صعصعـة، لـه صحبـة.

(٢) في (ل)، و(ج): خيثم.

(٣) في (م): أبـو عمـر بـن الجـوني، وهـو خطـأ، وهـو الإمـام الثقـة عبـد الملـك بـن حبيـب البـصري، رأى عمـران بـن حصـين، وروى عـن: جنـدب البجـلي، وأنـس بـن مالـك، وعبـد الله بـن الصامـت، وأبي بكـر بـن أبي موسـى، وطائفـة حـدث عنـه شـعبة، والحـمادان، وأبـان العطـار، ووَثَّقَـه يحيـى بـن معـين وغـيره، وحديثـه في الأصـول السـتة. قـال أبـو سـعيد بـن الأعـرابي: كان الغالـب عليـه الـكلام في الحكـم، تـوفي في سنة ثـلاث وعشريـن ومئـة، وقيـل: تـوفي سـنة ثـمان وعشريـن. انظـر: سير أعـلام النبـلاء (٥/ ٢٥٥).

(٤) انظـر: البحـر المحيـط (١/ ٣٥)، ويكـون ذلـك عـلى القطـعِ مِـنَ التبعيَّـة فيكـون خـبرًا لِمبتـدإ محـذوفٍ؛ أي: هـو ربٌّ، وانظـر أيضًـا التبيـان في إعـراب القـرآن؛ للعكـبري (١/ ٥).

(٥) في (ف): مبْدئهم.

(٦) البيـت في ديوانـه (ص: ١٢٣)، والشـعر والشـعراء (ص: ٢٠٠)، والكامـل (٢/ ٧٢٦)، والمحتسـب (١/ ٣١٧)، وصـدره: «تَنَحَّـي فَاقعَـدِي عَنَّـا بَعِيْـدًا».

فأمَّا أهْلُ النَّظرِ، فالعَالَمَ عنْدهم: اسْمٌ[١] يقعُ على الكوْنِ الكُلِّيِّ المُحْدَثِ من فلَكٍ، وسماءٍ، وأرْضٍ، وما بيْنَ ذلِك.

وفي اشْتِقَاق «العالَم» قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّهُ من العَلَمِ، وهو يقوِّي قولَ أهْلِ اللُّغة.

والثَّاني: أنَّه مِنَ العلَامة[٢]، وهو يقوِّي قوْلَ أهْلِ النَّظرِ، فكأنَّه إنما سُمِّي عندهم[٣] بذلك؛ لأنَّه دالٌّ على خالِقِه.

وللمفسرين في المْراد بـ«العَالَمِين»[٤] هاهُنا خمْسةُ أقوَالٍ:

أحدُها: الخلقُ كلُّه: السَّماواتُ والأرَضون[٥] وما فيهنَّ وما بينهنَّ، رواه الضَّحَّاكُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٦].

والثَّاني: كلُّ ذي رُوحٍ دبَّ على وجْهِ الأرْضِ. رواه أبو صالحٍ عنِ ابْن عبَّاسٍ[٧].

---

(١) في (ر): اسمع.

(٢) في (ف): العلاء.

(٣) ليست في (م).

(٤) في (م): بالعالم.

(٥) في (ج): الأرض.

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ١٤٣-١٤٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٤) من طريق أبي روق، عن الضحاك، بنحوه.

(٧) بحر العلوم (١/ ٤١).

والثَّالث: أنَّهُمُ الجنُّ والإنسُ. رُوي أيضًا عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، [وبه][1] قَالَ[2] مجاهدٌ، ومقاتِلٌ[3].

والرَّابع: أنَّهُمُ الجنُّ والإنسُ والملائِكةُ، نُقِل عنِ ابنِ عبَّاسٍ أيضًا، واخْتاره ابْنُ قتيبةَ[4].

والخامس: أنَّهُمُ الملائكةُ، وهو مرْويٌّ عنِ ابْن عبَّاسٍ أيضًا[5].

قَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[6].

قَرَأَ أبو العالِيةِ، وابْنُ السَّمَيْفَعِ، وعيسى بْنُ عمرَ بالنَّصب فيهما، وقَرأَ أبو رَزينٍ العُقَيْليُّ، والرَّبِيعُ بن خُثيم[7]، وأبو عِمرانَ الجونيُّ بالرَّفع فيهما[8].

---

(١) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في (ج): مقال.

(٣) مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن: مجاهد والضحاك، وعنه: بقية، وعلي بن الجعد وغيرهم، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، أثنى عليه الشافعي، واتهمه آخرون بالوضع، توفي سنة ١٥٠هـ، تاريخ الإسلام (٩/ ٦٣٩).

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٩)، وموضعها في (ج) بياض.

(٥) البحر المحيط؛ لأبي حيان (١/ ٣٣).

(٦) بياض في (ج).

(٧) في (ل): خيثم، وفي (ج) بياض.

(٨) والنصب والرفع للقطع، انظر: البحر المحيط (١/ ٣٥).

قَوْلُهُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

قَـرَأ عاصِـمٌ والكِسـائيُّ، وخلَـفٌ، ويعقـوبُ: «مالِـكِ» بألـفٍ. وقَـرأ ابْـنُ السَّـمَيْفَعِ، وابْـنُ أبي عبْلَـةَ[1] كذلِـك، إلَّا أنَّهـما نَصبَـا الـكافَ[2].

وقَـرأ أبـو هُريـرةَ، وعَاصِـمٌ[3] الجحـدَرِيُّ: «مَلْـكِ» بإسـكَانِ الـلَّام مـن غـير الألـفِ مـعَ كـسْرِ الـكافِ[4].

وقَـرأَ أبـو عُثـمان النَّهْـديُّ[5]، والشَّـعْبِيُّ[6] «مَلِـكَ» بكـسْرِ الـلَّام ونصْـبِ الـكافِ مـن غـير ألـفٍ[7]. وقَـرأَ سـعدُ بْـنُ أبي وقـاصٍ، وعائشـةُ، ومُـوَرِّقٌ

---

(١) في (م): ابن عبلة، وفي (ف): ابن علية.

(٢) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٠٤)، ومختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ٩)، ونسبها لعمر بن عبد العزيز، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١/ ٢٣١).

(٣) في (ج): أبو عاصم. هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ عليه عرضًا سلام وعيسى بن عمر الثقفي، وقراءته في الكامل والاتضاح فيها مناكير، ولا يثبت سندها إليه توفي سنة ١٢٨هـ. غاية النهاية (١/ ٣٤٩).

(٤) البحر المحيط (١/ ٣٦)، وهي مروية عن أبي عمرو كما في السبعة (ص: ١٠٥).

(٥) هو الإمام الحجة، عبد الرحمن بن مُلٍّ -وقيل: ابن ملي- بن عمرو بن عدي البصري مخضرم مُعَمَّر، أدرك الإسلام والجاهلية، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، فضائله جمة، توفي ١٠٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ٩٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٧٥).

(٦) ليس في (ف).

(٧) البحر المحيط (١/ ٣٦).

العَجْليُّ[١]: «مَلِكُ» مثْلُ ذلِك إلَّا أنَّهم رفعوا الكافَ[٢]. وقرأ أُبيُّ بْنُ كعْبٍ، وأبو رَجاءٍ العُطارِديُّ[٣]: «مَلِيكِ» بياءٍ بعْدَ اللام مكسورةَ الكافِ مِن غيرِ ألِفٍ[٤]. وقَرأَ عمرُو[٥] بْنُ العاص كذلِك، إلَّا أنَّه ضمَّ الكافَ[٦]. وقَرأَ أبو حَنيفةَ، وأبو حيْوَةَ: «مَلَكَ» على الفِعل [المَاضي][٧]، «يومَ»[٨] بالنَّصْبِ[٩].

---

(١) هو مورق العجلي أبوالمعتمر، بصري كبير القدر، روى عن عمر وأبي الدرداء، وأبي ذر، وابن عمر، وجندب، وعنه: توبة قتادة، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، كان ثقةً عابدًا، توفي في ولاية عمر بن هبيرة تاريخ الإسلام (٧/ ٢٦٤).

(٢) البحر المحيط (١/ ٣٦).

(٣) عمران بن تيم العطاردي أبو رجاء، تابعي كبير، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى، حدّث عن بعض الصحابة مثل عمر بن الخطاب، وروى عنه القراءة أبوالأشهب العطاردي، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٦٠٤).

(٤) الإبانة عن معاني القراءات؛ للقيرواني (ص: ١٢٤)، والبحر المحيط (١/ ٣٦) وقرأ بها أبو هريرة.

(٥) في (م): عمر.

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن؛ للعكبري (١/ ٦).

(٧) من المطبوع.

(٨) ليست في (ر)، ولا في (ت).

(٩) البحر المحيط (١/ ٣٦) وهي قراءة جبير بن مطعم، وأبي عاصم عبيد بن عمير، وأبي المحشر عاصم بن ميمون الجحدري.

وروَى عبدُ الوارث[١] عن أبي عمرٍو: إسكانَ اللَّام[٢]، والمشْهورُ عن أبي عمرٍو وجمهورِ القُرَّاء «مَلِكِ» بفتْحِ الْميمِ مع كسْرِ اللَّام، وهو أظْهَرُ في الْمدْحِ، لأنَّ كُلَّ مَلِكٍ مالِكٌ، وليسَ كلُّ مالكٍ ملكًا[٣].

وفي ﴿ٱلدِّينِ﴾ هَاهُنا قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّه الحسَابُ. قالَه ابنُ مسْعودٍ.

والثَّاني: الجزاءُ. قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

ولَمَّا أخبَرَ اللهُ ﷻ في قوْلِه: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أنَّه مَالِكُ الدُّنْيا، دلَّ بقوْلِه: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ على أنَّه مالكُ الأُخْرى. وقِيلَ: إنما خصَّ يومَ الدِّين، لأنَّه يَتفَرَّدُ[٤] يومئذٍ بالحُكم دُونَ[٥] خلْقِه.

قَوْلُهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

---

(١) هو أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التنوري البصري إمام حافظ مقرئ ثقة، عرض القرآن على أبي عمرو وروى عنه ابنه عبد الصمد وغيره، كان موصوفًا بالعبادة والفصاحة والبلاغة ولكنه اتهم بالقدر توفي سنة ١٨٠هـ غاية النهاية (١/ ٤٧٨).

(٢) السبعة (ص: ١٠٤ - ١٠٥) وقد أسنده عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وانظر: القراءات الشاذة (ص: ١).

(٣) من قوله: «وليس كل»... إلى هنا ليس في (م).

(٤) في (ت)، (ف)، و(م): ينْفَرِدُ.

(٥) في المطبوع، و(ت) و(ر): في.



قَرَأ الحسَنُ، وأبو المْتوكِّلِ[(١)]، وأبو مجِلزٍ[(٢)] «يُعْبَدُ» بضَمِّ اليَاءِ وفتْحِ البَاءِ[(٣)].

[٣/أ] قَال ابْنُ الأنْبَاري[(٤)]: المْعْنى: قُلْ يا محمَّد: إيَّاك يُعبد[(٥)]، والعربُ ترجِعُ مِن الغَيبة إلى الخطاب، ومِنَ الخطَابِ إلى الغَيبة؛ كقوْلِه تعَالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾[يونس: ٢٢]، وقوْلِه: ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ﴾[الإنسان: ٢١-٢٢][(٦)]. وقَال لَبِيدٌ[(٧)] [من البسيط]:

---

(١) هو أبو المتوكل الناجي البصري اسمه علي بن دؤاد، حدث عن عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وعنه: قتادة، وحميد، وخالد الحذاء، وكان ثقةً نبيلًا من جلة التابعين، توفي سنة ١٠٢هـ تاريخ الإسلام (٧/ ٢٩٨).

(٢) هو لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي نزيل خراسان، سمع الصحابة: ابن عمر وابن عباس وأنس وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة ١٠٠هـ، تقريبا غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٦٣).

(٣) البحر المحيط (١/ ٤١).

(٤) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنبارى النحوىّ. كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا له، وكان صدوقًا فاضلًا ديِّنًا خيِّرًا من أهل السّنّة، وصنّف كتبًا كثيرة، وتوفي سنة ٣٢٨هـ، إنباه الرواة (٣/ ٢٠١).

(٥) في (م)، و(ف): نعبد.

(٦) انظر: معاني القرآن؛ لأبي جعفر النحاس (١/ ٦٥).

(٧) البيت في ديوانه (ص: ٤٦)، وطبقات فحول الشعراء (١/ ٦٠)، والعين (٣/ ٣٨٣)، والصحاح للجوهري (٣/ ٩٩٩)، ومجمل اللغة؛ لابن فارس (ص: ٢٠١)، وجمهرة اللغة (١/ ٤٧٩)، والأغاني (١٥/ ٣٥١).

بَاتَـتْ[1] تَشَـكَّى إِلَيَّ النَّفْـسُ مُجْهِشَـةً ... وَقَـدْ حَمَلْتُـكِ سَـبْعًا بَعْـدَ سَـبْعِينَا

وفي المْراد بهذِهِ العِبَارةِ ثَلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهَا بمعْنى التَّوحيد. رُوي عن عليٍّ، وابْنِ عبَّاسٍ في آخَرينَ.

والثَّانِي: أنَّها بمعْنَى الطَّاعة؛ كقوْله: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[يس:٦٠].

والثَّالِث: أنَّهَا بمعْنى الدُّعَاءِ؛ كقَوْلِه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠].

قَوْلُهُ: ﴿اهْدِنَا﴾ **فيه أرْبعَةُ أقْوَالٍ:**

أحدُها: ثَبِّتْنا. قالَه عليٌّ، وأُبيٌّ.

والثَّاني: أَرْشِدْنَا.

والثَّالث: وفِّقْنَا.

والرَّابع: أَلْهِمْنَا. رُوِيت هذه الأقوَالُ[2] الثلاثةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

و﴿الصِّرَاطَ﴾: الطَّرِيقُ. ويُقَال: إنَّ أصلَه بالسِّين؛ لأنَّه منَ الِاسْتِرَاطِ وهُو: الابْتِلاعُ، فالسِّراطُ[3] كأنَّه يسترِطُ المارِّينَ علَيْه، فمَنْ قرأَ بالسِّين؛

---

(١) في (ف): قامت.

(٢) ليست في (ت)، و(ف)، و(م).

(٣) في الأصل، و(ت): فالصراط، والمثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

كمُجاهـدٍ، وابْـنِ مُحَيْصـنٍ[1]، ويعقـوبَ، فعـلَى أصْـل الكلِمَـة[2]، ومَـن قَـرَأ بالصَّـاد، كأبِي عمْـرٍو، والجمهـورِ[3]؛ فلأنَّهَـا أَخـفُّ عـلى اللِّسَـان، ومَـنْ قَـرَأ بالـزَّاي، كرِوايَـةِ الأَصْمَعـيِّ عـن أبي عمـرٍو، احتـجَّ بقـوْل العَـربِ: صَقْـرٌ وسَـقْرٌ[4] وزَقْـرٌ. ورُوِي عـن حَمْـزَةَ: إِشـمَامُ السِّـين زايًـا[5]، ورُوي عنْـه أنَّـه تلفَّظَ بالـصِّرَاطِ [مَـا][6] بـين الصَّـاد والـزَّاي[7].

قـال الفـرَّاءُ: اللُّغـةُ الجيِّـدةُ بالصَّـادِ، وهـي لغـةُ قريـشٍ الأُولى، وعامَّـةُ العَـربِ يجعلونهـا سِـينًا، وبعـضُ قيْـسٍ يُشِـمُّ الصَّـادَ، فيقُولُـون[8]: الـصِّراطَ بـيْنَ الصَّـاد والسِّـين[9]، وكانَ حمـزةُ يقْـرَأُ «الـزِّرَاطَ» بالـزَّاي[10]، وهـي لغـةٌ

---

(١) هـو محمـد بـن عبـد الرحمـن بـن محيصـن السـهمي مولاهـم المكـي، مقـرئ أهـل مكـة مـع ابـن كثـير، ثقـة، روى لـه مسـلم وكان نحويًّـا، عالمًـا بالعربيـة قويًّـا عليهـا، ولـه اختيـار في القـراءة خـرج بـه عـن إجماع أهـل بلـده، فتركـه النـاس، مـات سـنة ١٢٣هــ غايـة النهايـة (٢/ ١٦٧).

(٢) السبعة (ص: ١٠٥)، والحجة؛ للفـارسي (١/ ٤٩)، والمبسـوط (ص: ٨٧)، والبحـر المحيـط (١/ ٤٥) وهـي قـراءة ابـن كثـير، وهـذا هـو أصـل اللفظـة.

(٣) الحجة؛ للفارسي (١/ ٤٩)، وقرأ بالسين أيضًا.

(٤) ليست في (ر).

(٥) جاءت العبارة في (ج): وروي عن أبي جعفر بقلب السين زايًا.

(٦) من (ف).

(٧) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٠٥).

(٨) في (ت)، و(ف)، و(م): فيقول.

(٩) كتاب فيه لغات القرآن (ص: ١٠).

(١٠) المصدر السابق.

لعُـذْرَةَ وكلْـبٍ وبَنِـي القَـيْنِ. يقُولـونَ [فِي أصْـدَق][١]: أَزْدَق[٢].

وفي المْراد بالصَّراط هَاهُنا أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أَنَّه كتابُ اللهِ، رَوَاه عليٌّ عنِ النَّبيِّ ﷺ[٣].

والثـاني: أَنَّـه ديـنُ الإسْـلامِ. قالَـهُ ابْـنُ مسْـعُودٍ، [وابْـنُ عبَّـاسٍ][٤]، والحسَـنُ، وأبـو العَاليـةِ في آخريـنَ.

والثَّالِـث: أَنَّـهُ الطَّرِيـقُ الهـادِي إلى ديـنِ اللهِ، رَوَاه أبـو صَالِـحٍ عـن ابْـنِ عبَّـاسٍ، وبِـه قَـالَ مُجاهـدٌ.

والرَّابعُ: أَنَّهُ طَرِيقُ الجنَّةِ، نُقِل عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أيضًا.

فَإنْ قِيلَ: مَا[٥] معْنى سُؤالِ المْسلمين الهدَايةَ وهُم مهتدونَ؟.

فعنه ثلاثَةُ أجوبةٍ:

أحدُها: أنَّ المْعْنى: اهْدنا لزومَ الصِّرَاطِ، فحذَفَ اللُّزُومَ. قالَه ابْنُ الأنباري.

---

(١) من المطبوع.

(٢) في (ف): زدق.

(٣) رواه ابـن أبي شـيبة في مصنفـه (رقـم: ٣٠٦٢٩)، والطـبري في تفسـيره (١/ ١٧٣)، والترمـذي (٢٩٠٦)، والدارمـي (٣٦٥٠)، والبـزار في مسنده (رقـم: ٨٣٦)، وابـن أبي حاتـم (١/ ٣٠-٢/ ٦٦٥-٣/ ٧٢١-٩٩٦-٤/ ١١٢٥-١٣٣٦-١٣٨٦)، والطـبراني في الكبـير (١٦٠- ٩٠٣١)، والحاكـم في المستدرك (٢/ ٢٥٩) عـن ابـن مسـعود. وقـال: صحيـح على شرط الشـيخين ولم يخرجـاه.

(٤) ليست في الأصل، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ف): فما.

والثَّـاني: أنَّ الْمَعْنـى: ثبِّتنـا عـلى الهُـدَى، تقُـولُ العـربُ للقَائِـم: قُـم حتـى آتِيـكَ؛ أي: اثْبُـتْ عـلَى حالِـك.

والثَّالث: أنَّ الْمَعْنى: زِدْنا[1] هِدايةً[2].

قَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

قال ابْنُ عبَّاس: همُ النَّبيُّون، والصِّديقُون، [والشُّهدَاءُ][3]، والصَّالِحُون[4].

وقَـرأَ الأَكْثَـرون: «عليهِـم» بكَسْرِ الهَـاء، وكذلِـك: «لديهِـم» و«إليهِـم». وقرَأَهـنَّ حمـزةُ بضَمِّهـا[5]. وكان ابْـنُ كثـيرٍ يصِـلُ [ضَـمَّ][6] الْمِيـمِ بـواوٍ[7].

وقـال ابْـنُ الأَنْبـاريِّ: حكَـى اللُّغويـون في «عليهِـم» عـشْرَ لُغـاتٍ: قُـرِئ بِعَامَّتِهـا[8] «عليهُـمْ» بضَـمِّ الهـاءِ وإسْـكانِ الْمِيـم. «وعليهِـمْ» بكَسْرِ الهَـاء

(١) في (م): اهدنا.

(٢) في (ر): هدى.

(٣) ليست في الأصل، والمثبت من المطبوع وبقية النسخ.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ١٧٧).

(٥) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ٥٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١١٣)، والحجة؛ لأبي علي الفارسي(١/ ٥٧).

(٦) من (ج).

(٧) السبعة (ص: ١٠٨)، ومعاني القراءات (١/ ١١٣)، والمبسوط (ص: ٨٨).

(٨) ليست في الأصل، والمثبت من المطبوع وبقية النسخ.

وإِسْكان المْيـمِ[(١)]، و«وعليهِمـي» بكَسْر الهـاءِ والمِيـم وإلحَـاق يـاءٍ بعْـد الكسْرَة، و«عليْهِمُـو» بكَسْرِ الهـاءِ وضَـمِّ المْيـمِ وزِيـادَةِ واوٍ بعْـد الضَّمَّـةِ، و«عليْهُمُـو» بضَـمِّ الهـاء والميـم، وإِدخـالِ واوٍ بعْـدَ المِيـم[(٢)]، و«عليهُـمُ» بضـمِّ الهْـاءِ والمْيـم مِـنْ غـيْرِ زِيـادَة واوٍ، وهـذِه الأوجُـهُ السـتَّةُ مأْثُـورةٌ عـن القُـرَّاءِ. [٣/ب]

وأوجُـهٌ أرْبعَـةٌ منْقُولَـةٌ عـنِ العَـرب: «عليْهُمِـي» بضَـمِّ الهَـاءِ وكـسْرِ المِيـمِ وإدْخَـالِ يَـاءٍ[(٣)] بعْـد المِيـمِ، و«عليهُـمِ» بضَـمِّ الهَـاءِ وكـسْرِ المْيـم مِـن غـيْرِ زيَـادَةِ يَـاءٍ، و«عليهِـمُ» بكـسْرِ الهَـاءِ وضَـم [المِيمِ][(٤)] مـن غـير إلحَـاقِ واوٍ، و«عليهِـمِ» بكـسْر الهـاءِ والمِيـمِ، ولا يَـاءَ بعْـدَ المِيـم[(٥)].

فأمَّـا «المغضـوب عليهـم» فهـمُ اليهـودُ، و«الضَّالـون»: النَّصـارى. رواه عَـدِيُّ بْـنُ حَاتـمٍ عـنِ النبـيّ ﷺ[(٦)].

---

(١) قولـه: «وعليهـم بكـسر الهـاء وإسـكان الميـم» ليـس في الأصـل، و(ر)، والمثبـت مـن بقيـة النسـخ.

(٢) من قوله: «وزيادة واو بعد الضمة»... إلى هنا ليس في (ج).

(٣) في (ج): واو.

(٤) ليسـت في الأصـل، والمثبـت مـن (ت)، و(م)، وفي (ف): «وعليهِـم بكـسر الهـاء والميـم»، وجـاء بعدهـا: «وبضـم الميـم»، ثـم ضرب عليهـا.

(٥) شـواذ ابـن خالويـه (ص: ٩)، وشـواذ الكرمـاني (ص: ٤٤-٤٥)، وشـواذ العكـبري (١/ ٩٩- ١٠١)، وخلاصـة هـذه الأوجـه أن منهـا سـتة متواتـرة وهـي (عليهِـمْ- عليهُـمْ- عليهُـمُ- عليهِـمِ- عليهِمُـو- عليهِـمُ)، وباقيهـا فهـو شـاذٌّ في القـراءة، وفي النسـخة (م): قولـه: ولا يـاء بعـد الميـم لم يقـع فيهـا.

(٦) رواه الطيالسي في مسنده (١١٣٥)، وأحمد (٣٢/ ١٢٣) مطولًا.

قال ابْنُ قُتيبةَ: والضَّلالُ: الحَيْرَةُ والعُدولُ عنِ الحقِّ[١].

❁ ❁ ❁

فَصْلٌ

ومِـنَ السُّـنَّة في حـقِّ قـارِئِ الفَاتحـةِ أنْ يُعقِبَهـا بـ«آمـينَ». قَـال شَـيْخُنا أَبُـو الحْسـنِ عـليُّ بْـنِ عُبيـد الله[٢]: وسـواءٌ كان خـارجَ الصَّـلاةِ أو فِيهـا.

لِمَـا رَوى أبـو هريـرة عَـنِ النَّبـي ﷺ أنَّـه قَـال: «**إذَا قَـالَ الْإمَـامُ:** ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **فَقَـالَ مَـنْ خَلْفَـهُ: آمِـينَ، فَوَافَـقَ ذَلِـكَ قَـوْلَ أَهْـلِ السَّـمَاءِ؛ غُفِـرَ لَـهُ مَـا تَقَـدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـهِ**»[٣].

وفي معْنى «آمِينَ» ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّ معْنَـى آمِـينَ[٤]: كذلِـك يكُـون. حـكاهُ ابْـنُ الأَنْبَـاري عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، والحسَـنِ[٥].

والثَّاني: أنَّهَا بمعْنى: اللهُمَّ اسْتَجِبْ. قالَهُ الحسَنُ والزَّجَّاجُ[٦].

---

(١) تأويل مشكل القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٢٥٤).

(٢) في (ف): عبد الله.

(٣) رواه البخاري (٧٨٢ـ ٤٤٧٥).

(٤) ليست في (م).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس؛ لابن الأنباري (١/ ٦٦).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٥٤)، والأضداد لابن الأنباري (ص: ٣٨٢).

والثَّالثُ: أنَّه اسْمٌ مِنْ أسْماءِ اللهِ. قالَهُ[١] مُجاهدٌ، وهِلالُ بْنُ يَسَافَ[٢]، وجعفرُ بْنُ محمَّدٍ.

وقَال ابْنُ قُتَيبةَ: معْنَاها: يا أمينُ أجِبْ[٣] دُعاءَنا، فسَقَطتْ «يَا»؛ كمَا سقَطَتْ في قوْلِه: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[يوسف: ٢٩]، تأويلُه: يا يوسفُ[٤].

ومَن طوَّل الألفَ فقَال: آمِينَ؛ أدْخَل ألفَ النِّدَاءِ على ألفِ آمِين؛ كما يُقال: آزيد أَقْبِل: ومعناه: يا زيْدُ.

قالَ ابْنُ الأنْباري: وهذا القولُ خطأٌ عنْد جميعِ النَّحْويين؛ لأنَّه إذا أَدْخَل «يَا» على «آمين» كان منادًى[٥] مفردًا، فحُكْم آخِره الرَّفعُ، فلمَّا اجْتمعتِ العَربُ على فتْحِ نونِه، دلَّ على أنَّه غيرُ منادى، وإنما فُتِحت نونُ «آمين»؛ لِسُكونها وسكونِ اليَاءِ[٦] الَّتي قبْلَها، كما تقُولُ العَرَبُ[٧]: ليتَ، ولعَلَّ.

---

(١) بياض بمقدار الكلمة في (ج).

(٢) في (ف): يسار.

(٣) في (ج): استجب.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ١٨).

(٥) في (ج): معناه.

(٦) في (م): الهاء.

(٧) ليست في (ف).

قَالَ: وفِي «آمِينَ» لُغَتَانِ: «أَمِينَ» بالقَصْر، و«آمين» بالمدِّ، والنُّونُ فيهما مفتوحةٌ[(١)]. أنْشَدَنَا أبو العبَّاس عَنِ ابْنِ الأَعْرابي[(٢)] [من الطويل]:

سَقَى اللهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةَ[(٣)] وَالْحِمَى ... حِمَى[(٤)] فَيْدَ صَوْبَ الْمُدْجِنَاتِ الْمَوَاطِرِ[(٥)]

أَمِينَ وأَدَّى اللهُ رَكْبًا إِلَيْهِمُ ... بِخَيْرٍ وَوَقَّاهُمْ حِمَامَ الْمَقَادِرِ

وأَنْشَدَنَا أبو العبَّاسِ أَيْضًا[(٦)] [من الطويل][(٧)]:

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٦٦ -٦٧).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٦٧)، أمالي القالي (١/ ١٨٣).

(٣) في الأصل: ضارة، والمثبت من (ج)، و(ت)، و(ف).

(٤) ليست في (م).

(٥) ليست في المطبوع. صارة جبل قرب فيد، قال الأزهري: صارة الجبل رأسه، وقال نصر: هو جبل في ديار بني أسد، حمى فيد- بالفاء ثم المثناة التحتية- منزل بنجد في طريق الحاج العراقي، فيه سوق وبرك ونخيل وعيون، قيل: سميت بفيد بن حام؛ لأنَّه أول من سكنها. والمدجنات، من قولهم: «سحابة داجنة ومدجنة»، وهي: المطبقة الكثيفة المطر.

(٦) البيت لجبير بن الأضبط كما في تاج العروس (٣٠/ ١٨٢)، وبلا نسبة في الفصيح؛ لثعلب (ص: ٣١٦)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ١٣) وروي: «تَباعَدَ منّي فُطْحُلٌ إذْ سَأَلْتُه». الفطحل؛ كجعفر، وقُنْفُذ: اسم رجل. كما أفاده في تاج العروس (٨/ ٦٤).

(٧) البيت ساقط من (ج).

تَبَاعَدَ عَنِّي[١] فُطْحُلٌ وَابْنُ أُمِّهِ[٢] أَمِينَ وَزَادَ[٣] اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

وأَنْشَدنَا أَبُو العبَّاسِ أَيْضًا[٤] [من البسيط]:

يَا رَبِّ لاَ تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ: آمِينَا

وأَنْشَدني أَبي[٥] [من البسيط]:

أَمِينَ وَمَنْ أَعْطَاكَ مِنِّي هَوَادَةً رَمَى اللهُ فِي أَطْرَافِهِ فَاقْفَعَلَّتِ

وأَنْشَدَنِي أَبِي[٦] [من الطويل]:

---

(١) في المطبوع: مِنِّي. وفي (ف): (عَنَّا).

(٢) في الأصل: أمة، والمثبت (ت)، و(ف)، والمصادر.

(٣) في (ف): فزادَ.

(٤) البيت للمجنون في ديوانه (ص: ٢١٩)، ولعمر بن أبي ربيعة في لسان العرب (١٣/ ٢٧) (أمن)، وليس في ديوانه؛ وبلا نسبة في إصلاح المنطق (ص: ١٣٥)، وهو من شواهد الأشموني على شرحه للألفية (٣/ ٩٣).

(٥) لم أقف عليه منسوبًا لأحد، انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٦٧)، والبيت ساقط من النسخة (ج). في «القاموس»: اقْفَعَلَّتْ يدَاهُ اقْفِعْلالًا: تشنَّجَتْ وتقبَّضَتْ.

(٦) لم أقف إليه منسوبًا لأحد.

فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ هِجْتَ لِي بَارِحَ[(١)] الْهَوَى أَصَابَ حِمَامَ الْمَوْتِ أَهْوَنُنَا وَجْدَا

أَمِينَ وَأَضْنَاهُ الْهَوَى فَوْقَ مَا بِهِ أَمِينَ وَلَاقَى مِنْ تَبَارِيحِهِ جُهْدَا

فَصْلٌ

نقَلَ الأكثَرُون عن أحمدَ أنَّ الفاتحةَ شرْطٌ في صحَّةِ الصَّلاةِ، فمَتى[(٢)] تركَهَا معَ القُدرةِ عليْهَا لم تصِحَّ صَلاتُه وهو قوْلُ مالكٍ، والشَّافِعي[(٣)]. وقَال أبو حَنِيفةَ: لا تَتعيَّنُ[(٤)]. وهي روايةٌ عن أحْمدَ.

[٤/أ] ويدلُّ على [أنَّ][(٥)] الرِّوايةَ الأُولى[(٦)] [أَصحُّ][(٧)]: مَا رُوي في «الصَّحِيحيْنِ» من حديثِ عُبادةَ بْنِ الصَّامتِ عنِ النَّبي ﷺ أنَّه قَالَ: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ**»[(٨)].

---

(١) في (ف): نازح.

(٢) في (ج): (فمن).

(٣) المغني؛ لابن قدامة (١/ ٣٤٣)، والمدونة؛ لابن القاسم (١/ ١٦٤)، والأم؛ للشافعي (١/ ١٣٠).

(٤) بدائع الصنائع؛ للكساني (١/ ٢٠٤).

(٥) من (ف).

(٦) في (ف): ويدل على أن الرواية الأولى أصح.

(٧) من (ف).

(٨) رواه البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤).

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

فَصْلٌ فِي فَضِيلَتِهَا

رَوَى أبو هُريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ؛ فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ لَا يَدْخُلُهُ شَيْطَانٌ[١]»[٢].

ورَوى أبو أُمامةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ: «اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَايَتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، اقْرَءُوا الْبَقَرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»[٣].

وأراد بـ«الزَّهْرَاوَيْنِ»: المُنِيرَتَيْنِ. يُقال لكلِّ مُستنيرٍ: زاهرٌ. و«الغَيَايَةُ»[٤]: كُلُّ شَيءٍ أظَلَّ الإنْسانَ فوْقَ رأسِه، مثل السَّحابة والغَبَرَةِ. تقُولُ[٥]: غايَا القومُ فوْقَ رأسِ فُلانٍ بالسَّيْف، كأنَّهُم أظَلُّوه بِه.

قَال لَبِيدٌ[٦] [من الرمل]:

---

(١) في (ت)، و(ف): الشيطان.

(٢) رواه مسلم (٧٨٠).

(٣) رواه مسلم (٨٠٤).

(٤) بياض بمقدار كلمة في (م).

(٥) في (ت)، و(ف): يقال.

(٦) البيت في ديوانه (ص: ٩٤)، ومفردات القرآن؛ للراغب (ص: ٥٢١)، والحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (٢/ ٢٦٧)، وكتاب الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ٣١٠). الغياية بالياء: ظل الشمس بالغداة والعشي. والطفل: حين تهم الشمس بالغروب.



فَتَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ قَافِلًا وَعَلى الأَرْض غَيَايَاتُ الطَّفَلْ

ومعنى «فِرْقَانِ»: قِطْعَتانِ. والفِرْقُ: القِطعةُ منَ الشَّيءِ. قال [الله][1] ﷻ: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الشعراء: ٦٣]. و«الصَّوافُّ»: المصطفَّةُ المتَضامَّةُ[2] لتظلَّ قارئها. و«البَطَلَةُ»: السَّحرَةُ.

فَصْلٌ فِي نُزُولِهَا

قال ابْنُ عبَّاسٍ: هي أوَّلُ ما نَزَل بالمدينة، وهذا قولُ الحسنِ، ومجاهدٍ، وعكرمةَ، وجابرِ بن زيدٍ[3]، وقتادةَ، ومُقاتِلٍ[4].

وذكر قومٌ أنَّها مدنيةٌ سوى آية، وهي قولُه: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الآية: ٢٨١]، فإنَّها نزلتْ يومَ النَّحْر بمنى في حجَّة الوداع.

(١) من (ت)، و(ر)، و(م).

(٢) في الأصل: المتصافَّة، والمثبت من (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م).

(٣) في (ج): جابر، وابن زيد، وفي (ف): جابر بن بريدة. وهو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزديُّ اليحمديُّ الخوفيُّ، كان من كبار أصحاب ابن عباس، روى عنه عمرو بن دينار، وقتادة، توفي سنة (١٠٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ١١٩٩).

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٢١) عن عكرمة.

فَصْلٌ

﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ١، ٥].

فأمَّا التَّفْسير:

فَقَوْلُهُ تعالى: ﴿الٓمٓ﴾.

اخْتَلَف العُلَماءُ فيها وفي سائرِ الحرُوفِ الْمقطَّعةِ في أوائِلِ السُّوَر على ستَّةِ أقْوالٍ:

أحدها: أنَّها مِنَ الْمتشابه الذي لا يعلمُه إلَّا الله ﷻ. قال أبو بكر الصِّديق ﷺ: لله ﷻ في كلِّ كِتابٍ سِرٌّ، وسِرُّ اللهِ في القرآنِ أوائلُ السُّوَر[١]. وإلى هذا الْمعْنى ذهَبَ الشَّعْبِيُّ، وأبو صالِحٍ، وابْنُ زَيْدٍ[٢].

والثَّاني: أنَّها حروفٌ مِن أسماءٍ[٣]، فإذا أُلِّفتْ ضربًا مِنَ التَّأْليف كانت [اسمًا][٤] مِنْ أسماءِ اللهِ ﷻ. قَالَ عليُّ بْنُ أبي طَالبٍ: هي أسماءٌ مقطَّعةٌ،

---

(١) أورده البغوي في تفسيره (١/ ٨٠)، وأبو حفص الحنبلي في اللباب (١/ ٢٥٣)، والنيسابوري في غرائب القرآن (١/ ١٣٠).

(٢) في (م): أبو زيد.

(٣) زاد في (م): الله.

(٤) من (ج)، و(ت)، و(م): اسمًا. وفي (ر)، و(ف): أسماء.

لـو عَلِـم النَّـاسُ تأليفَهَـا علِمُـوا اسْـمَ اللهِ الَّـذِي إِذا دُعـي بـه أجَـابَ[١].

وسُـئِل ابْـنُ عبَّـاسٍ عـن «الـر» و«حـم» و«نـون»، فقَـالَ: اسـم الرحمـن عـلى الهجـاء[٢]. وإلى نحـو[٣] هـذا ذهـب أبـو العاليـة، والربيـعُ بْـنُ أنَـسٍ[٤].

والثَّالث: أنَّهَا حروفٌ أَقْسَم اللهُ بِهَا، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، وعكرمةُ.

قَـال ابْـنُ قُتَيْبَـةَ: ويجـوز أن يكـونَ أَقْسَـمَ بالحـروف الْمُقطَّعـةِ كلِّهَـا[٥]، واقْتَـصر عـلى ذكْـرِ بعضِهـا كـما يقـول القَائِـلُ: تعلمـتُ «أ ب ت ث» وهـو يريـد سـائرَ الحـروف، وكـما يقـول: قـرأتُ الحمْـدَ، يريـد فاتحـةَ الكتـابِ، فيُسـمِّيها[٦] بـأوَّل حـرْفٍ منهـا، وإنـما أَقْسَـم بحـروفِ الْمعجـم؛ لشَرَفِهـا، وأنَّهَـا[٧] مبـاني كُتبِـهِ المنزَّلـةِ، وبهـا يُذْكَـرُ ويُوحَّـدُ.

---

(١) ذكره التستري في تفسيره (١/ ٥).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٢/ ١٠٣) عـن أبي الضحى، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠١٨٦) عـن عكرمـة، كلاهمـا، عـن ابـن عبـاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا بنحـوه. في (ف): الهجاة.

(٣) ليست في (م).

(٤) هـو الربيـع بـن أنـس البكـري الحنفـي البصري، سـمع أنـس بن مالـك وأبـا العاليـة، روى عنه سـليمان التيمـي والأعمـش، وغيرهمـا قال أبـو حاتم: صـدوق، وقال النسـائي: ليس بـه بأس، بقـي إلى سـنة ١٣٩هـ وروى كثيرًا مِنَ التفسـير والمقاطيـع، تاريخ الإسـلام (٨/ ٤١٦).

(٥) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٨٣).

(٦) في (م): شبهها.

(٧) في المطبوع: ولأنها.

قـال ابْـنُ الأَنْبـاري: وجـوابُ القسـم محـذوفٌ، تقديـرُه: وحُـروفِ الْمعجمِ لقد بُـيِّنَ[١] لكـمُ السَّـبيلُ، وَأُنْهِجـتْ لكـمُ الـدَّلالاتُ بالكتاب الْمنـزَّل، وإنـما حُـذِف لعِلـم الْمخاطَبـين بـه؛ ولأنَّ في قوْلِـه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ دليـلًا[٢] عـلى الجـواب. [٤/ب]

والرَّابـع: أنَّـه أشَـار بـما ذُكِـر مـنَ الحـروفِ إلى سـائرها، والمعنـى: أنَّـه لَمَّـا كانـتِ الحـروفُ أُصـولًا للـكلام الْمؤلَّـف، أخـبَرَ أنَّ هـذا القـرآنَ إنـما هـو مؤلَّـفٌ مـن هـذه الحـروفِ، قالَـهُ الفـرَّاءُ، وقطـربٌ[٣].

فإنْ قِيل: فقَد علِموا أنَّه حروفٌ، فَما الفائِدةُ في إعْلامِهم بهذا؟

فالجـوابُ: أنَّـه نبَّـه بذلِـك عـلى إعْجَـازِه، فكأنَّـه قَـالَ: هـو مِـن هـذه الحـروفِ الَّتـي تُؤلِّفـون منهـا كلامَكُـم، فـما بالُكـم تعْجَـزُون عـن مُعارضَتِـه؟! فـإذا عجَزْتُـم فاعْلَمُـوا أنَّـه ليـس مـن قـوْلِ محمَّـدٍ ﷺ.

والخامِـس: أنَّهَـا أسـماءٌ للسُّـوَر. رُوي عـن زيْـدِ بْـنِ أسـلَمَ[٤] وابْنِـهِ[٥]،

(١) في (ج): بيَّن الله.

(٢) في (ج): (دليلٌ).

(٣) انظر: تأويـل مشـكل القـرآن (ص: ١٨٢) معـاني القـرآن وإعرابـه؛ للزجـاج (١/ ٥٥- ٥٦)، والتفسـير البسـيط؛ للواحـدي (٢/ ١٩ -٢٠)، وفي (ج): قرطـب.

(٤) هـو أبـو عبـد الله زيـد بـن أسـلم العـدوي المـدني مـولى عمـر ﷺ، روى عـن ابـن عمـر وجابـر وطائفـة، وعنـه بنـوه: أسـامة وعبـد الرحمـن وعبـد الله، ومالـك وخلـق، كان ثقـة مـن أهـل الفقـه عَالِمًـا بالتفسـير لـه فيـه كتـاب، تـوفي سـنة ١٣٠هــ تاريـخ الإسـلام (٨/ ٤٢٨).

(٥) نقلـه الثعلبـي في التفسـير (١/ ١٣٦) عـن عبـد الرحمـن بـن زيـد بـن أسـلم. في الأصـل: وأبيـه. وغـير منقوطـة في (ف)، والمثبـت مـن (ت)، و(ج)، و(م).

وأبي فاختـةَ سـعيدِ بْـن عِلاقَـةَ[١] مـولى أمِّ هانـئٍ.

والسَّـادس: أَنَّهَـا مـن الرَّمْـز الَّـذِي تسـتعْمِلُه العـربُ في كلامِهـا. يقـول الرَّجُـل للرَّجُـلِ: هـل تـا؟[٢] فيقُـول لَـه: بـلَى، يُريـد هـل تَـأْتِي؟ فيكتفـي بحرفٍ مِـنْ حـرُوفٍ[٣]. وأنْشـدُوا[٤] [مـن الرجـز]:

قُلْنَـا لَهَـا: قِفِـي لَنَـا[٥]! فَقَالَـتْ: قَـافْ ....

أَرَاد: قَالت: أَقِف. ومِثْلُه[٦] [من الرجز]:

نادَوْهُـمْ[٧] أَنْ أَلْجِمُـوا أَلَا تَـا   قَالُـوا جَمِيعًـا كُلُّهُـمْ بَـلَى فَـا

---

(١) أبـو فاختـة سـعيد بـن علاقـة الهاشـمي مولاهـم الكـوفي مشـهور بكنيتـه مـولى أم هانـئ بنـت أبـى طالـب، ذكـره العجـلي وابـن حبـان وغيرهمـا في ثقـات التابعـين وهـو متجـه، وقـال في التقريـب: ثقـة مـن الثالثـة مـات في حـدود التسـعين، وقيـل بعـد ذلـك بكثـير تقريـب التهذيـب (١/ ٢٤٠).

(٢) قوله: «هل تا» ليس في (ر)، ولا في (ت).

(٣) في (ف): حروفه.

(٤) البيـت للوليـد بـن عقبـة بـن أبي معيـط، كـما في الأغـاني (٤/ ١٨١)، وعجـزه: «لَا تَحْسَـبِي أَنَّـا نَسِـينَا الْإِيجَـافْ». وانظـر: معـاني القـرآن؛ للزجـاج (١/ ٦٢)، وتهذيـب اللغـة؛ للأزهـري (١٥/ ٤٨٨).

(٥) ليست في (ت).

(٦) البيـت بـلا نسـبة في العمـدة؛ لابـن رشـيق (١/ ٣١٠)، والمقصـود والممـدود؛ لابـن ولاد (ص: ٧٧).

(٧) في الأصل: تادوهم، والمثبت من (ف)، .

يُرِيد: أَلَا تَرْكَبُون؟ قالُوا: بَلى فَارْكبوا. ومثلُه[١] [من الرجز]:

بِالخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا

معْناهُ: وإن شرًّا فشَرٌّ[٢] ولا أُرِيد الشَّرَّ إِلَّا أن تَشَاء[٣].

وإلى هذا القولِ ذَهَب الأخفَشُ، والزجَّاجُ، وابْنُ الأنْباريِّ[٤].

وقال أبو رَوْقٍ[٥] عطيَّةُ بنُ الحارث الهَمْدانيُّ: كان النَّبيُّ ﷺ يجهر بالقراءة في الصَّلوات كلِّها، وكان المْشركون يُصفِّقون ويُصفِّرون، فنزلَت هذه الحروفُ المْقطَّعةُ، فسمِعُوها فبقُوا مُتحيِّرينَ[٦].

وقال غَيْرُه: إنَّما خاطَبَهم بما لا يفهمُون ليُقبِلوا على اسْتِماعِه؛ لأنَّ النُّفُوسَ تتَطلَّعُ إلى ما غابَ عنها.

---

(١) البيت نسبه البعض لزهير بن أبي سلمى، وليس في ديوانه، وانظر: الكامل؛ لابن المبرد (٢/ ١٧)، والمحكم؛ لابن سيده (٩/ ٥٥١)، وضرائر الشعر؛ للإشبيلي (ص: ١٨٥).

(٢) قوله: «شرًّا فشرٌّ» ليس في (ج).

(٣) في (ت)، و(ف): تشاء.

(٤) معاني القرآن؛ للأخفش (١/ ٢٢ ــ ٢٣)، و معاني القرآن وإعرابه (١/ ٥٥ ــ ٥٦)، وجاء في (ج): «ابن هناد»، ومن قوله: «ولا أريد الشر»... إلى هنا ليس في (ر).

(٥) في (م): ابن روق. وأبو روق: هو عطية بن الحارث بن عبد الرحمن من أهل الكوفة، يروي عن إبراهيم التيمي، روى عنه: الثوري وعبد الواحد بن زياد لا بأس به، وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة. انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٢٧٧)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٤).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي (١/ ١٣٧).

معناه: فإذا أقبلوا إليه خاطَبَهم بما يفهمون، فصار ذلك كالوسِيلة إلى الإبلاغ، إلَّا أنَّه لا بدَّ له من معنى يَعلمُه غيْرُهُم، أو يكون معلومًا عند الْمخاطَب[1]، فهذا الكلامُ يعمُّ جميعَ[2] الحروف.

وقد خصَّ المفسِّرون قولَه: «الم» بخمسة أقوال:

أحدها: أنَّه مِنَ[3] الْمتشابه الَّذي لا يعلَمُ معناه إلا اللهُ ﷻ، وقد سبق بيانُهُ.

والثَّاني: أنَّ معناه: أَنا اللهُ أَعْلم. رواه أَبو الضُّحى[4] عن ابْنِ عبَّاسٍ[5]، وبه قال ابْنُ مسْعُودٍ، وسعيدُ بن جُبير.

والثَّالث: أنَّه قسَمٌ. رواه أبو صالحٍ عن ابْنِ عبَّاسٍ[6]، وخالدٌ الحذَّاءُ عن عكرمة[7].

والرَّابع: أنَّها حروفٌ مِنْ أسماءٍ.

---

(١) في (ت): المخاطبين.

(٢) في (ف): سائر.

(٣) ليست في (ف).

(٤) **أبو الضحى**: مسلم بن صبيح الكوفي العطار، مولى همدان، روى عن: ابن عباس، وجرير بن عبد الله، والنعمان بن بشير، روى عنه: منصور، والأعمش، وجماعة، وثقه أبو زرعة، وغيره، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، تاريخ الإسلام (٦/ ٥٢٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٤٣) في تفسيرهما من طريق عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

(٦) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠).

(٧) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٢٠٧)، وابن أبي حاتم (٥٢) في تفسيرهما.

ثم فِيها قوْلَان:

أَحدهما: أَنَّ الألِفَ من «الله»، واللَّامَ من «جبريل»، والمِيمَ من «محمَّد»، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

فَإنْ قِيل: إذا كان قد تُنُوِّلَ[١] من كلِّ اسْمٍ حرفُه الأَوَّلُ اكتفاءً به، فَلِمَ أُخذَتِ اللَّامُ مِنْ جبريل وهي آخِرُ الاسْمِ؟!.

فالجوابُ: أنَّ مبتدأَ القرآنِ مِنَ الله، فدلَّ على ذلِك بابْتِداءِ أوَّلِ حرفٍ مِنِ اسْمِه، وجبريلُ انختم[٢] بِه التَّنْزيلُ والإِقراءُ، فَتُنُوِّلَ[٣] مِنِ اسمه نهايةُ حروفِه، و«محمدٌ» مبتدأٌ في الإِقْرَاءِ، فَتُنُوِّلَ[٤] أوَّلُ حروفِهِ.

والقول الثَّاني: أَنَّ الألِفَ مِنَ «الله»، واللَّامَ من «لطيفٍ»، والمِيمَ مِنْ «مجيد» قالَهُ أبو العاليةِ.

والخامس: أنَّه اسْمٌ من أسماءِ القُرآن، قالَه مجاهدٌ، والشَّعْبي، وقتادةُ، وابْنُ جريج.

قولُه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فيه قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه يعنى[٥] هذا، وهو قوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ، ومجاهِدٍ، وعكرمةَ،

---

(١) في الأصل: (يتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) في الأصل: ليختم، والمثبت من (ت)، و(ف).

(٣) في الأصل: (فيتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في الأصل: (فيتول)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) في (ت)، و(ف): بمعنى.

والكِسَائِيِّ، وأبي[١] عُبيدةَ، والأخْفَشِ[٢]. واحتَجَّ بعضُهُم بقَوْل خُفَافِ بْنِ نَدْبَةَ[٣] [من الطويل]:

[٥/أ] أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطُرُ[٤] مَتْنَهُ   تَأَمَّلْ[٥] خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا

أي: أنَا هذَا.

وقال[٦] ابْنُ الأنْبَاري: إنما أرَاد: أنا ذلِك الَّذي تَعْرِفُه.

والثَّاني: أنَّهَا إشارةٌ إِلى غَائِبٍ.

ثم فيه ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّه أرادَ بِه ما تقدَّم إنْزالُه عليه مِنَ القرآن.

والثَّاني: أنَّه أرَادَ به ما وعدَهُ أن يُوحيَه[٧] إليه في قولِهِ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

---

(١) في الأصل: أبو، والمثبت من بقية النسخ، وهو الجادة.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٢٨-٢٢٩)، ومجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (ص: ٢٨)، معاني القرآن؛ للفراء (١/ ١٠)، ومعاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج (١/ ٦٦).

(٣) خفاف بن ندبة السلمي شهد فتح مكة وهو ابن عم الخنساء. انظر: الشعر والشعراء (١/ ٣٣٠)، والكامل؛ لابن المبرد (٣/ ١٦٧)، والعقد الفريد (٦/ ٣٠).

(٤) في الأصل: باطن، والمثبت من (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م)

(٥) في (ف): تبين.

(٦) في (ف): قال.

(٧) في (ت): يُوجبَه.

والثَّالث: أنَّه أرَاد بذلِك مَا وُعِدَ به أهْلُ الكُتُب السَّالفةِ؛ لأنَّهُم وُعِدُوا بنبيٍّ وكِتَابٍ[١].

و﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾: القرآنُ. وسُمي كتابًا؛ لأنَّه جُمِع بعْضُه إلى بعضٍ، ومنه الكَتِيبةُ سُمِّيت[٢] بذلك لاجْتماعِ بعضِها إلى بعْضٍ، ومنْه: كتَبْتُ البَغْلَةَ[٣].

قَوْلُهُ: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾.

الرَّيبُ: الشَّكُّ. والهُدى: الإرشادُ. والمُتَّقون: المُحْتَرِزُونَ[٤] مما اتَّقوهُ.

وفرَّق شيخُنا عليُّ بْنُ عُبيد الله[٥] بين التَّقوى والورَع، فقَال: التقْوَى: أَخْذُ[٦] عُدَّةٍ، والورَعُ: دفْعُ شُبْهةٍ، فالتَّقوَى: مُتحقِقُ السَّببِ، والورَعُ: مظنونُ المُسَبَّبِ[٧].

واخْتَلفَ العُلماءُ في معْنى هذه الآيةِ على ثَلاثَةِ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّ ظاهرَها النَّفيُ، ومعناهَا النهيُ[٨]، وتقديرُها: لا ينْبغي

---

(١) ليست في (ر)، و(ت).

(٢) في (ج): ومنه سميت الكتيبة.

(٣) قوله: «ومنه كتبت البغلة» ليس في (ف). ومعناها: إذا جمعتُ بين شُفْرَيْ رحمها بحلقةٍ أو سيرٍ. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٧).

(٤) في (ج): المحرزون. وفي (ف): المُتَحَرِّزونَ.

(٥) في (ف): عبد الله.

(٦) في (ت): أخذه. وفي (ج): أشد.

(٧) في (ف): السبب.

(٨) بياض في (ج).

لأحدٍ أن يرتابَ به[١]؛ لإتْقانِه وإحْكَامِه؛ ومثلُه: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[٢] [يوسف: ٣٨]؛ أي[٣]: ما ينْبَغِي لنا؛ ومثلُه: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[البقرة: ١٩٧]، وهذا مذهبُ الخليلِ، وابنِ الأنْبَاري[٤].

والثَّاني: أنَّ معْنَاها: «لا رَيْبَ فِيه» أنَّه هدًى للمُتَّقين. قالَهُ المْبرِّد[٥].

والثَّالث: أنَّ معناها: «لا رَيْبَ فِيه» أنَّه مِنْ عنْدِ الله، قالَهُ مُقاتلٌ في آخِرينَ.

فإنْ قِيل: فقدِ ارْتَابَ بِه قوْمٌ؟.

فالجوابُ: أنَّه حقٌّ في نفسِه، فمَنْ حقَّقَ النَّظرَ فيه عَلِمَ، [قَال الشَّاعرُ [من الخفيف]:

لَيْسَ فِي الحَقِّ يَا أُمَامَةَ رَيْبٌ   إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الكَذُوبُ][٦]

فإنْ قِيل: فالْمُتَّقي مهتدٍ، فَما فائدةُ اخْتِصَاص الهِدَايةِ به؟.

فالجوابُ مِنْ وجْهَيْن:

---

(١) في (ف): فيه.

(٢) من قوله: «لأحد أن يرتاب»... إلى هنا ليس في (ر).

(٣) في (ر): إلا.

(٤) الجمل في النحو؛ للخليل بن أحمد (ص: ٣٢٠- ٣٢١).

(٥) المقتضب (٤/ ٣٥٩).

(٦) زيادة من (ج)، والمطبوع. والبيت في تفسير الوسيط؛ للواحدي (١/ ٧٨) بلا نسبة، وفي السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٤) إلى ابن الزِّبعري.

أحدهما: أَنَّه أراد الْمُتَّقين والكافرين، فاكْتَفى بذكْرِ أحدِ الفريقَيْنِ؛ كقوْلِه: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[النحل: ٨١]، أَرَاد: والبرْدَ.

والثَّاني: أَنَّه خصَّ الْمتقين لانْتِفَاعِهم به؛ كقوْلِه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾[النازعات: ٤٥]، وكان مُنذرًا لِمَن يخشى ولِمَن لا يخشى.

قَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

الإيمانُ في اللُّغة: التَّصْديقُ، والشَّرْعُ أقرَّه على ذلِك، وزَادَ فيه القَوْلَ[(١)] والعَمَلَ.

وأصْل الغيبِ: الْمكانُ المطمئنُّ الَّذي يُستَترُ فيه لِنُزولِه عمَّا حوْلَه، فسُمي كلُّ مستترٍ: غيبًا.

وفي الْمُراد بالغيْبِ هَاهُنا ستَّةُ أقْوالٍ:

أحدها: أنَّه الوحيُ. قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، وابْنُ جريج.

والثَّاني: القرآنُ. قالَه[(٢)] أبو رَزين العُقيليُّ، وزرُّ بن حُبيْشٍ[(٣)].

والثَّالث: اللهُ ﷻ. قالَه عطَاءٌ، وسعيدُ بْنُ جُبير.

---

(١) بياض في (م).

(٢) في (ر): أنه.

(٣) هو زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم، ويقال: أبو مطرف الأسدي الكوفي، أحد الأعلام. عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. عرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش وغيرهما. مات سنة (٨٢هـ)، طبقات القراء؛ لابن الجزري (١/ ٢٩٤).

والرَّابع: ما غابَ عنِ العبَادِ مِن أمْرِ الجنَّةِ والنَّارِ، ونحوِ ذلِك مما ذُكِرَ في القرآن. رواه السُّدِّي عن أشياخِه[1]، وإليه ذهبَ أبو العاليةِ، وقتادَةُ.

والخامِس: أنَّه قدَرُ اللهِ ﷻ، قالَه الزُّهري.

والسَّادس: أنَّه الإيمانُ بالرَّسول في حقِّ من لم يرَهُ[2]. قالَ عمرُو بن [مُرَّةَ][3]: قَال أصحابُ عبدِ الله لَه: طُوبى لكَ، جاهدتَ معَ رسولِ الله ﷺ، وجالسْتَه. فقَال: إنَّ شأنَ رسولِ الله ﷺ كان مُبينًا[4] لِمَن رآه، ولكنْ أَعْجبُ مِن ذلك قومٌ يَجِدُون كتابًا مكتوبًا يُؤمنون به ولم يرَوْهُ، ثم قَرأَ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[5].

قَوْلُه تعَالَى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

الصَّلاةُ في اللُّغة: الدُّعاءُ. وفي الشَّريعَةِ: أفْعالٌ وأقْوالٌ على صِفَاتٍ مخصُوصةٍ.

وفي تسْمِيتِهَا بالصَّلاة ثلاثَةُ أقْوَالٍ: [٥/ب]

---

(١) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٢٤١-٢٤٤،٢٠/ ٢١٩)، و ابن أبي حاتم (٦٨) في تفسيرهما.

(٢) بياض بمقدار الكلمة في (م).

(٣) في الأصل: مسرة، والمثبت من (ت)، و(ج).

(٤) بياض بقدار الكلمة في (م).

(٥) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٥٤٤).

أحدها: أنَّها سُمِّيت بذلك لِرَفْعِ[١] الصَّلَا[٢]، وهو مَغْرِزُ الذَّنبِ مِنَ الْفَرَسِ[٣].

والثَّاني: أَنَّهَا مِنْ صَلَيْتُ العُودَ؛ إذَا[٤] لَيَّنْتَهُ، فالْمُصَلِّي يَلِين ويَخْشَعُ.

والثَّالث: أنَّهَا مبْنِيَّةٌ على السُّؤَالِ والدُّعَاءِ، والصَّلاةُ في اللُّغَة: الدُّعاءُ، وهي في[٥] هذَا المَكانِ اسْمُ جِنْسٍ. قال مُقاتِلٌ: أرادَ بها هَاهُنا: الصَّلَواتُ الْخمسُ[٦].

وفي معْنَى إقَامتِهَا ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّه تَمَامُ فعلِهَا على الوَجْه المَأمُورِ بِه، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٧]، ومجاهِدٍ.

والثَّاني: أنَّه الْمحافظةُ على مواقيتِهَا ووضُوئِها وركوعِها وسجودِهَا، قالَهُ قتَادَة، ومُقاتلٌ[٨].

(١) أي: في الركوع.

(٢) في (ج): المصلا.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٢١٥).

(٤) في المطبوع: أي.

(٥) في (ف): وفي.

(٦) تفسير مقاتل (١/ ٨١).

(٧) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٢٤٧-٢٤٨)، وابن أبي حاتم (٧٤) في تفسيرهما.

(٨) مقاتل بن سليمان أبوالحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن: مجاهد والضحاك، وعنه: بقية، وعلي بن الجعد وغيرهم، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان=

والثَّالث: أنَّه[1] إدامتُهَا، والعَرَبُ تقُولُ في الشَّيْء الرَّاتِبِ[2]: قائِمٌ[3]، وفُلَانٌ يُقِيمُ أرزاقَ الجُندِ، قالَهُ ابْنُ كَيْسَانَ[4].

قَوْلُهُ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾؛ أي: أعْطَيْناهُم ﴿يُنفِقُونَ﴾؛ أي: يُخرِجُون. وأصْلُ الإنْفاقِ الإِخْراجُ. يُقال: نَفَقتِ الدَّابَّةُ: إذا خَرَجتْ روحُهَا.

وفي المْراد بهذه النَّفقةِ أرْبَعةُ أقْوَالٍ:

أَحَدُها: أنَّهَا النَّفَقةُ على الأَهْلِ والعيَالِ، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ، وحذيْفَةُ.

والثَّاني: أنَّهَا الزَّكاةُ المْفرُوضةُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، وقتَادةُ[5].

والثَّالث[6]: أنَّهَا الصَّدقَاتُ النَّوافلُ، قالَه مجاهدٌ والضَّحاكُ.

والرَّابع: أَنَّهَا النَّفقةُ التي كانتْ واجِبةً قبْلَ وجوبِ الزكاةِ، ذكَرَه

=ثقة، أثنى عليه الشافعي، واتهمه آخرون بالوضع، توفي سنة: (١٥٠هـ). انظر: تاريخ الإسلام ت تدمري (٩/ ٦٣٩).

(١) ليست في (ت).

(٢) بياض بمقدار الكلمة في (ج).

(٣) في (ف): قائمًا.

(٤) انظر: أحكام القرآن؛ للجصاص (١/ ٢٨). **وابن كيسان**: هو محمد بن أحمد بن كيسان أبوالحسن النحوى، أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم، وكان يحفظ مذهب البصريين فى النحو والكوفيين؛ لأنه أخذ عن المبرّد وثعلب. وله مصنفات مشهورة في اللغة والنحو توفي سنة (٢٩٩هـ). انظر: إنباه الرواة (٣/ ٥٧).

(٥) سقطت من (ر)، و(ت).

(٦) في (ر)، و(ت): الثاني.

بعْضُ المُفسِّرينَ، وقالوا: إنَّه كان[1] فرضاً على الرَّجُل أن يُمْسِكَ مِمَّا في يدِه مِقْدارَ كفايتِهِ يومَهُ وليْلَتَهُ. ويُفَرِّق باقِيَه على الفُقَرَاء. فعَلَى قوْلِ هؤلَاءِ الآيةُ منْسوخةٌ بآيَةِ الزَّكاةِ[2]، وغَيْرُ هذا القول أثبتُ.

واعْلَم أنَّ الحكمةَ في الجمْعِ بيْنَ الإِيمانِ بالغيْبِ -وهو عقدُ القَلْبِ- وبيْنَ الصَّلاة -وهِيَ فعْلُ البدَن- وبين الصَّدقةِ -وهو تَكْلِيفٌ يتعلَّقُ بالمَال-: أنَّه ليس في التَّكلِيفِ قسْمٌ رابِعٌ؛ إذْ[3] ما عدَا هذه الأقْسَام فهُوَ مُمتَزِجٌ بيْنَ اثْنَين منهما، كالحجِّ والصَّوم ونحوِهِمَا.

قَوْلُهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾.

اخْتَلَفُوا فيمَن نَزَلتْ علَى قوْلَيْنِ:

أحدهما: أنَّهَا نزَلَتْ في عبْدِ الله بْنِ سلَامٍ وأصْحَابِه، رواه الضَّحَّاكُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، واخْتَارَهُ[4] مُقاتلٌ[5].

والثَّاني: أنَّهَا نزَلَتْ في العَرَبِ الَّذين آمنُوا بالنَّبيِّ ﷺ، وَبِمَا أُنزل

---

(١) من قوله: «واجبة قبل وجوب الزكاة»... إلى هنا ليس في (ج).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٨١).

(٣) في (ف): إذا.

(٤) في (ج): أجازه.

(٥) رواه مقاتل في تفسيره (١/ ٢٩).

إليـه[١]، ومـا[٢] أُنْـزِل [مِـن][٣] قبْلِـه، رَوَاه أبـو صَالـح[٤] عَـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ.

قَال المُفسِّرون: الَّذي أُنزل إليه القرْآنُ.

وقَالَ شيْخُنا عليُّ بْنُ عُبيد الله: القرآنُ وغَيْرُهُ مِمَّا أُوحي إليه[٥].

قَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعْنِي: الكُتبَ المتقدِّمةَ والوحيَ.

فأمَّـا «الآخِـرَةُ»: فهـي اسْـمٌ لِمَا بعـد الدُّنْيـا، وسُـمِّيتْ آخِـرَةً؛ لأنَّ الدُّنيـا قـد تقدَّمتْهـا. وقيـل: سُـمِّيتْ آخـرةً؛ لأنَّهَـا نهايـةُ الْأَمْـرِ.

قَوْلُـهُ: ﴿يُوقِنُونَ﴾. **اليقِيـنُ:** مَـا حصَلـتْ بـه الثِّقـةُ، وثلَـجَ بـه الصَّـدْرُ، وهـو أبْلَـغُ عِلْـمٍ مُكتَسَـبٍ.

قَوْلُـهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾؛ أي: علَى رشَـادٍ. وقـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: علَى نـورٍ واستقامَةٍ[٦].

---

(١) قوله: «وما أنزل إليه» ليس في المطبوع.

(٢) في (ف): وبما.

(٣) من (ج).

(٤) أبـو صالـح: هـو بـاذام، ويقـال: بـاذان مـولى أم هانـئ، روى عـن مولاتـه وأخيهـا علي بـن أبي طالـب، وأبي هريـرة، وعنـه: أبـو قلابـة، والأعمـش، ومحمـد بـن السـائب الكلبـي، وغيرهـم، قـال ابـن معيـن: ليـس بـه بـأس، وإذا حـدث عنـه الكلبـي فليـس بـشيء، وقـال يحيـى القطـان: لم أر أحـدًا مـن أصحابنـا تركـه، وقـال النسـائي: ليـس بثقـة، تـوفي سـنة: (١٢٠هـ). انظـر: تاريـخ الإسـلام (٧/ ٣٢٥).

(٥) في (ر)، و(ت): قال المفسرون: وغيره ما أوحي إليه، وفي (ت) جاءت مما، بدلًا من ما.

(٦) رواه ابـن جريـر الطـبري (١/ ٢٥٦)، وابـن أبي حاتـم (٨٤) في تفسـيرهما مـن طريـق سـعيد بـن جبـير، عـن ابـن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بنحـوه.

قَالَ ابْنُ قُتيبةَ: «الْمُفْلِحُونَ»: الفَائِزُونَ[(١)] بِبَقَاءِ الْأَبَدِ[(٢)]. وأَصْلُ الفَلَاحِ: البقَاءُ. ويشْهَدُ لهذا قَوْلُ لَبِيدٍ[(٣)] [من الطويل]:

نَحُلُّ بِلَادًا، كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا وَنَرْجُو الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحِمْيَرِ

يُريد: البقَاءَ، وقالَ الزَّجَّاجُ: الْمُفلحُ: الفَائِزُ بِمَا فيه غَايةُ[(٤)] صَلَاحِ حالِهِ[(٥)].

قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيُّ: ومنه: حيَّ على الفَلَاحِ، معناه: هَلُمُّوا إلى سَبَبِ[(٦)] الفوزِ ودخُولِ الجنَّةِ[(٧)].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٦، ٨].

قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

---

(١) في (ج): الصابرين.

(٢) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤١).

(٣) البيت في ديوانه (ص: ٤٧)، ومجاز القرآن (١/ ٣٠)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٢٠٦)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١/ ٣٩)، وتفسير الطبري (١/ ١٠٨)، يرثي مَن هلك من قومه.

(٤) في (ف): عامة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٣).

(٦) في (ج)، والمطبوع: سبيل.

(٧) الزاهر في معانى كلمات الناس (١/ ٣٨).

في نُزُولها أَرْبَعةُ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّهَا نزلَتْ في قَادَةِ الأَحْزَابِ، قَالَهُ أبو العَالِية(١).

[٦/أ] والثَّاني: أنَّهَا نَزلتْ في أبي جهْلٍ وخمسةٍ مِنْ أهْلِ بَيْتِه، قَالَهُ الضَّحاكُ(٢).

والثَّالثُ: أنَّهَا نَزَلَتْ في طَائِفَةٍ مِنَ اليهُودِ، ومنْهُم حُييُّ بْنَ أخْطَبَ، قالَهُ ابْنُ السَّائِب(٣).

والرَّابِعُ: أنَّها نَزَلتْ في مُشْرِكِي العَرَبِ، كأَبِي جهْلٍ وأَبِي طالبٍ وأَبِي لَهَبٍ وغيْرِهِم مِمَّن لم يُسْلم، قالَهُ مُقاتِلٌ(٤).

فأمَّا تفْسِيرُهَا:

فالكُفْرُ في اللُّغةِ: التَّغطِيَةُ، تقُول: كَفَرْتُ الشَّيْءَ؛ إذَا غطَّيْتَهُ، فسُمِّي الكافرُ كافرًا؛ لأنَّه يُغطِّي الحقَّ.

قَوْلُهُ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾؛ أي: مُتعادِلٌ عندَهُم الإنْذارُ وترْكُه. والإنْذارُ: إعْلامٌ معَ تخْويفٍ، وتنَاذَرَ بنُو فُلانٍ هذَا الأَمرَ: إذا خوَّفَهُ بعضُهم بعضًا.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٣)، وانظر: العجاب (١/ ٢٣١).

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤)، وانظر: العجاب (١/ ٢٢٩).

(٣) انظر: العجاب (١/ ٢٢٩). **وابن السائب**: هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبي الكوفي الأخباري العلامة صاحب التفسير. روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وأصبغ بن نباتة وطائفة. انظر: تاريخ الإسلام (٩/ ٢٦٧).

(٤) رواه مقاتل في تفسيره (١/ ٣٢).

قال شيخُنا عَليُّ بْنُ عُبيدِ اللهِ: وهذه الآيةُ[(١)] وردَتْ بلَفْظ الْعُموم، والْمرادُ بِهَا الْخُصوصُ؛ لأَنَّها آذنَتْ بأنَّ الكَافِرَ حين إنْذارِهِ لا يُؤمنُ، وقد آمَنَ كثِيرٌ مِنَ الكُفَّارِ عنْدَ إنْذارِهم، ولو كانَتْ علَى ظاهِرِهَا في العُمومِ، لكَانَ خبرُ الله [لَهُم][(٢)] خِلافَ[(٣)] مخبرِهِ، ولِذلِكَ وجَب نقْلُها إلى الْخُصُوصِ.

قَوْلُهُ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

الْخَتْمُ: الطَّبْعُ. والقَلْبُ: قِطعَةٌ مِنْ دَمٍ جَامِدةٌ سَوْدَاءُ. وهو مُستكِنٌ في الفُؤاد، وهو بيْتُ النَّفْس، ومسْكَنُ العقْلِ، وسُمِّي قلْبًا لِتقلُّبه. وقِيل: لأَنَّه خالصُ البَدَنِ، وإِنَّما خصَّه بالختْمِ؛ لأَنَّه محلُّ الفَهْمِ.

قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾.

يُريد: علَى أسْماعِهم، فذكرَهُ بلفْظِ التَّوْحيدِ، ومعْنَاه: الجمْعُ، [فاكْتَفى بالوَاحِدِ عَنِ الْجَمِيعِ][(٤)]، ونظِيرُهُ قوْلُه تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧]، وأنْشَدُوا في ذلِك[(٥)] [من الوافر]:

---

(١) ليست في (ج).

(٢) من (ج).

(٣) في (ف): بخلاف.

(٤) من المطبوع، و(ج).

(٥) البيت بلا نسبة في الكتاب (١/ ٢١٠)، والمقتضب (٢/ ١٧٥)، وشرح أبيات سيبويه (١/ ٣٧٤)، والصاحبي؛ لابن فارس (ص: ١٦١)، وشرح المفصل (٥/ ٨)، الخمص والمخمصة: الجوع.

كُلُوا فِي نِصْفِ[١] بَطْنِكُم تَعِيْشُوا[٢] ... فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ

أي: في أنْصَافِ بُطونِكم، ذكَرَ هذا القولَ أبو عُبيدَةَ، والزَّجَّاجُ[٣].

وفيه وجْهٌ آخَرُ: وهو أنَّ العَربَ تذْهَبُ بالسَّمع مذهبَ المْصْدَرِ، والمْصْدَرُ يُوحَّدُ، فتقُول[٤]: يُعجبُني حديثُكُم، يُعجبُني ضَرْبُكُم[٥]. فأمَّا البصرُ والقلْبُ فهُمَا اسْمَان لَا يَجْرِيَانِ مُجرى المَصَادِرِ في مِثْلِ هذا المَعْنى. ذكَرَهُ الزَّجَّاجُ[٦]، وابْنُ القَاسِم[٧].

وقد قرَأَ عمرُو بْنُ العَاصِ، وابْنُ أَبِي عَبْلَةَ[٨]: «**وَعَلَى أَسْمَاعِهِم**»[٩].

قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾.

---

(١) كتب ناسخ النسخة (ف)أعلى الكلمة: «بعض»؛ إشارة أنها نسخة.

(٢) كتب ناسخ النسخة (ف) أعلى الكلمة: «تعفوا»؛ إشارة أنها نسخة.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٨٢).

(٤) في (ف): تقول.

(٥) في (ف): صَوْتُكم.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٨٣)، وانظر: التفسير البسيط (١/ ٣٢١-٢/ ١١٥).

(٧) أي: الأنباري، وانظر: التفسير البسيط (١/ ٣٢١-٢/ ١١٥).

(٨) في (ر): ابن عبلة، وفي (ف): علية. وهو إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان الشامي الدمشقي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر، توفي سنة إحدى، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين ومائة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩).

(٩) مختصر الشواذ (ص: ١٠)، و تفسير الثعلبي (١/ ١٥١).

والغِشَـاوةُ: الغِطَـاءُ. قـالَ الفـرَّاءُ: أمَّـا قريـشٌ وعامَّـةُ العَـربِ، فيكسِرُونَ الغَـينَ مِـن «غِشَـاوةٍ»، وعُـكْلٌ يَضُمُّـونَ الغـيْنَ، وبعْـضُ العَـرَبِ يفتَحُهـا، وأظنُّهـا لربيعَـةَ[(١)].

وروى المُفضَّـلُ[(٢)] عـن عاصِـمٍ: «غِشَـاوَةً» بالنَّصْـب[(٣)] عـلى تقْدِيـر: وجعَـلَ عـلَى أبصارِهِـم غِشَـاوةً.

فأمَّا «**العَذابُ**»: فهُو الألَمُ المُستمِرُّ، ومَاءٌ عَذْبٌ: إذَا اسْتمرَّ[(٤)] في الحَلقِ سَائغًا.

قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾.

اخْتَلفوا فيمَنْ نزَلَتْ علَى قوْلَيْنِ:

أحدهمـا: أنَّهَـا في المُنافقـين، ذكـرَهُ السُّـدِّيُّ عَـنِ ابْـنِ مسْـعُودٍ[(٥)]، وابْـنِ عبَّـاسٍ[(٦)]، وبِـهِ قَـالَ أبـو العَاليـةِ[(٧)]، وقَتَـادةُ[(٨)]، وابْـنُ زيْـدٍ[(٩)].

---

(١) لغات القرآن (ص: ١٣).

(٢) أي: الضَّبِّي، هـو المفضـل بـن محمـد المقـرئ أبـو محمـد الضبـي الكـوفي، إمـام مقـرئ نحـوي أخبـاري موثـق، أخذ القـراءة عرضا عـن عاصم بـن أبي النجـود والأعمش، روى القـراءة عنه الكسـائي تـوفي سـنة ثمان وسـتين ومائـة، انظـر غاية النهايـة في طبقـات القـراء (٢/ ٣٠٧).

(٣) السَّبعة؛ لابـن مجاهـد (١/ ١٤٠)، الكامـل للهـذلي (ص: ٤٨٠)، جامـع البيـان؛ للـداني (٢/ ٨٣٦)، وليسـت مـن طـرق التيسـير.

(٤) في (ج): مستمر، بدلاً من قوله: إذا استمر.

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢٧٣).

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٢٦٩).

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٤٢).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٢٧٠).

(٩) انظـر: تفسـير الطـبري (١/ ٢٧٠)، وابـن زيـد: هـو عبـد الرحمـن بـن زيـد بـن أسـلم=

والثَّانِي: أَنَّهَا فِي مُنَافِقِي أَهْلِ الكِتَابِ. رَواه أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ[١]. وقَالَ ابْنُ سِيرِين: كانوا يَتخوَّفُون مِنْ هذه الآيَةِ[٢]. وقَال قتَادَةُ: هذه الآيةُ نعْتُ المْنافقِ؛ يَعْرِفُ بلِسَانِه، ويُنْكر بقلْبه، ويُصدِّقُ بلِسَانِه، ويُخالِفُ بعَملِه، ويُصبحُ على حالٍ، ويُمسِي[٣] على غيْرِها، ويتكفَّأ تكفُّؤَ السَّفينَة، كلَّما هبَّتْ ريحٌ هبَّ معَهَا[٤].

قال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾[البقرة: ٩، ١٢].

قَوْلُهُ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾.

قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: كان عبدُ الله بْنُ أُبيٍّ، ومُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، والجَدُّ بْنُ قيْسٍ إذَا لقُوا الَّذين آمنُوا قالُوا: آمنَّا، ونَشْهدُ أنَّ صاحِبَكم صادِقٌ، فإذَا خلُوا لم يكُونُوا كذلِكَ، فنزلتْ هذه الآيةُ[٥]. [٦/ب]

=العدوي العمري المدني، روى عن: أبيه، وصفوان بن سليم، وابن حازم، وعنه: ابن وهب، والقعنبي، وأبو مصعب، وهشام بن عمار، وخلق، تُوفِّي سنة (١٨٢هـ). تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٥٨).

(١) أورده أبو حفص الحنبلي في اللباب (١/ ٣٣٢).

(٢) ذكره ابن رجب في الفتح (١/ ١٧٨)، والسيوطي في الإتقان (٦٠٢٥).

(٣) في (ر)، و(ت): ويمشي.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٨).

(٥) أسباب النزول للواحدي (ص: ١٤) بنحوه، والعجاب (١/ ٢٣٦).

فأمَّا التَّفْسير:

فالخديعَـةُ: الحيلَـةُ والمكـرُ، وسُـمِّيتْ خديعـةً؛ لأنَّهـا تكـونُ في خفَـاءٍ. **والمَخْـدَعُ**[1]: بيْـتٌ داخِـلَ البيْـتِ تختَفِـي فِيـه المَـرْأةُ، ورَجُـلٌ خـادِعٌ: إذَا فعَـلَ الخَدِيعـةَ، سـواءٌ حصَـلَ مقْصُـودُه أوْ لم يحصُـلْ، فـإذا حصَـلَ مقْصُـودُه؛ قِيـلَ: قـد خـدَعَ. وانْخَـدَعَ الرَّجُـلُ: اسْـتَجَابَ للخَـادِعِ، سـواءٌ تعمَّـدَ الإسْـتِجابَةَ أوْ لم يقصِدْهَـا، والعَـرَبُ تُسـمِّي الدَّهْـرَ خَدَّاعًـا؛ لتلوُّنِـه بـما يُخفِيـه مـن خـيرٍ وشَرٍّ.

وفي معْنَى خدَاعِهِم للهِ خَمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدهـا: أنَّهُـم كانُـوا يُخادِعـون المُؤْمِنـين، فكأنَّهُـم خَادَعُـوا اللهَ[2]، رُوي عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، واخْتَـارَهُ ابْـنُ قُتَيْبَـةَ[3].

والثَّـاني: أنَّهُـم كانـوا يُخادِعـون نَبِـيَّ اللهِ، فأقـامَ اللهُ نبيَّـهُ مُقامَـه؛ كـما قَـال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[الفتـح: ١٠]، قالَـهُ الزَّجَّـاجُ[4].

والثَّالِثُ: أنَّ الخَادِعَ عنْدَ العَرَبِ: الفَاسِدُ.

وأنْشَدَ[5] [من الرمل]:

---

(١) فيـه ثـلاثُ لغـاتٍ: مَخْـدَعٌ، بفتـح الميـم، كـما تنطـقُ بـه العامـةُ. ومِخْـدَعٌ، بكسرِهـا. ومُخْـدَعٌ، بضـم الميـم. انظـر: المدخـل إلى تقويـم اللسـان؛ لابـن هشـام اللخمـي (ص: ١٨٢)، والمصبـاح المنـير (١/ ١٦٥).

(٢) ليست في (ر).

(٣) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٢٢).

(٥) البيـت لسـويد بـن أبي كاهـل في تفسـير الثعلبـي (١/ ١٥٢)، والحجـة للقـراء السـبعة=

. . . . طَيِّـبُ الرِّيـقِ إِذَا الرِّيـقُ خَـدَعْ

أي: فسَد. رَوَاه مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِم، عَنْ ثعْلَبٍ، عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ[1].

قـال ابْـنُ القَاسِـم: فتَأْويـلُ: ﴿يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾: يُفْسِـدونَ مَـا يُظْهِـرونَ مِـنَ الإيـمَان بِـمَا يُضْمِـرون مِـنَ الكُفْـر[2].

والرَّابع: أنَّهُم كانوا يفْعَلُون في دينِ اللهِ ما لَوْ فعَلُوه بيْنَهُم كان خِدَاعًا.

والخَامِس: أَنَّهُم كانُوا يُخفُونَ كفرَهُم باللهِ، ويُظْهِرُونَ الإيمانَ به.

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ[3] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾.

قـرأَ ابْـنُ كثِـيرٍ، ونافِـعٌ، وأَبـو عمْـرٍو: «**وَمَـا يُخَادِعُـونَ**». وقَـرَأَ الكُوفيُّـون، وابْـنُ عامـرٍ: «**يَخْدَعُـونَ**»[4]، والمْعْنـى: أنَّ وبَـالَ ذلِـك الخِـدَاعِ عَائِـدٌ[5] علَيْهِـم.

=(١/ ٣١٣)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٦١)، والمحكم والمحيط الأعظم (١/ ١٣٤)، يصف ثغر امْرأةٍ، وصدره: أَبيَضُ اللَّوْنِ لَذِيذٌ طَعْمُهُ.

(١) الزاهر في معاني كلام الناس (٢/ ٢٨٤)، والمخصص؛ لابن سيده (١/ ٢٨٩)، والأسماء والصفات؛ للبيهقي (٢/ ٤٣٩).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٨٤).

(٣) في (ف): يخادعون.

(٤) معاني القراءات؛ لأبي منصور الأزهري (١/ ١٣٣)، والحجة للقراء السبعة؛ لأبي علي الفارسي (١/ ٣١٣)، والمبسوط؛ لأبي بكر النيسابوري (١/ ١٢٧)، والمراد بالكوفيين: عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

(٥) ليست في (ر)، و(ت).

ومتَى يعُودُ وبَالُ خداعِهِم علَيْهِم؟ فِيه قوْلَانِ:

أحدُهما: في دارِ الدُّنيا، وذلِك بطَرِيقَيْنِ:

أحدهما: بالِاسْتدرَاجِ والإِمْهَالِ الَّذي يزِيدُهُم عذابًا.

والثَّاني: باطِّلاع النَّبيِّ والمْؤمِنين علَى أحْوَالِهِم الَّتي أَسَرُّوهَا.

والقَوْلُ الثَّاني: أنَّ عوْدَ الخِدَاعِ علَيْهِم في الآخِرَة. وفي ذلِك قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه يعودُ علَيْهِم عنْدَ ضرْبِ الحِجَابِ بيْنَهُم وبيْنَ المْؤمِنين، وذلِك قوْلُه: ﴿قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾... الآية [الحديد: ١٣].

والثَّاني: أنَّهُ يعُودُ علَيْهِم عنْدَ اطِّلَاعِ أهْلِ الجنَّةِ علَيْهِم، فَإذَا رَأَوْهُم طمِعُوا في نيْلِ راحةٍ مِن قِبَلِهِم، فقَالُوا: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، فيُجِيبُونَهُم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[الأعراف: ٥٠].

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أَي: ومَا يعْلَمُونَ.

وفي الَّذِي لَمْ يشْعُروا بِهِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أَنَّه إِطلاعُ اللهِ نبِيَّهُ على كَذِبِهِم، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّانِي: أَنَّه إِضرَارُهُم بأَنْفُسِهم بكُفرِهِم، قالَهُ ابْنُ زيْدٍ.

قَوْلُهُ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.

المَرضُ [هَاهُنَا][1]: الشَّكُّ، قالَهُ عكرِمَةُ، وقتَادَةُ.

---

(١) من (ت)، و(م)، و(ف).

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾: إخْبَارٌ مِنَ اللهِ ﷻ أنَّه فعَلَ بِهِم ذلِك. و«**الْأَلِيمُ**» بمعْنَى المُؤْلِمِ.

والجمْهُور يقرَؤُون: «**يُكذِّبُونَ**» بالتَّشْديدِ، وقَرَأَ الكُوفيُّونَ سِوى أَبَانَ عَنْ عَاصِمٍ بالتَّخْفيفِ معَ فتْحِ اليَاءِ[1].

قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

اخْتلفُوا فيمَن نَزلَتْ علَى قوْلَيْنِ:

أحدهما: أنَّهَا نزلَتْ في الْمنافقِين الَّذِين كانُوا علَى عهْدِ رسُولِ اللهِ ﷺ، وهو قولُ الجْمهُور، منْهُم ابْنُ عبَّاسٍ[2]، ومُجاهِدٌ[3].

والثَّاني: أنَّ المْرادَ بها قومٌ لم يَكونُوا خُلِقُوا حين نُزُولِهَا، قالَه سَلمَانُ[4] الفَارِسِيُّ[5].

وكَان الكِسَائِيُّ يقَرَأُ بِضَمِّ القَافِ مِن «قِيلَ»، والحَاءِ مِن «حِيلَ»، والغَينِ مِن «غِيضَ»، والجيمِ مِن «جِيءَ»، والسِّينِ مِن[6] «سِيءَ» و«سِيئَتْ»[7].

---

(١) السبعة (ص: ١٤٣)، والحجة؛ للفارسي (١/ ٣٢٩)، والمبسوط (ص: ١٢٧).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٢٩٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٢٤٥).

(٤) في (ر): سليمان.

(٥) أورده الحافظ في العجاب (١/ ٢٣٤) وقال: في سنده مقال.

(٦) زاد في (ج): سُيق.

(٧) السبعة (ص: ١٤٣)، والحجة؛ للفارسي (١/ ٣٤٠)، والمبسوط (ص: ١٢٧)، في (ر): شيء وسيئت.

[وكَان ابْــنُ عَامِــرٍ يضُــمُّ مِــن ذلِــك ثلاثَــةً[١]: «حِيــلَ»، وَ«سِــيقَ»[٢]، و«سِيءَ» وسِــيئَتْ.

وكَان نَافــعٌ يضُــمُّ «سِيءَ» وَ«سِــيئَتْ»[٣]، ويَكــسِرُ البَواقِــيَ[٤]، والأَكْثَــرُونَ[٥] يَكْــسِرُونَ جمِيــعَ ذلِــك.

وقَــال الفــرَّاءُ: أهْــلُ الحِجــازِ مِــنْ قُريــشٍ ومَــنْ جَاوَرَهُــم[٦] مِــنْ بَنِــي كِنانَــةَ يكْــسِرُونَ القَــافَ فِي «قِيــلَ»، وَ«جِــيءَ»[٧]، [وَ«حِيــلَ»][٨]، وَ«غِيــضَ»، وَكَثِــيرٌ مِــنْ [قَيْــسٍ، وبَنِــي][٩] عُقَيْــلٍ ومَــنْ جَاوَرَهُــم[١٠] وعامَّــةُ أسَــدٍ، يُشِــيرونَ إلى الضَّــمِّ مِــنْ «قِيــلَ» وَ«جِــيءَ»[١١].

وفِي المْرادِ بالفَسَادِ هَاهُنَا خَمْسةُ أقْوَالٍ:

---

(١) في (ف): ثلاثًا.

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ر): شيء وسئت.

(٤) السبعة (ص: ١٤٣)، والحجة؛ للفارسي (١/ ٣٤٠- ٣٤١)، والمبسوط (ص: ١٢٧).

(٥) في (ج): والآخرون.

(٦) في (ر): جاوزهم.

(٧) في (ر): وجدا.

(٨) من (م)، و(ف).

(٩) ما بين المعكوفين من (ج).

(١٠) في (ر): جاوزهم.

(١١) لغات القرآن (ص:١٤-٧٧)، وفي (ج)، و(م): من قيل وحيل، وفي (ف): من حيل.

أحدُها: أنَّه الكُفْرُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: العَملُ بالمَعَاصِي، قالَه أَبُو العَالِية، ومُقاتِلٌ.

والثَّالث: أنَّه الكفرُ والمَعاصِي، قالَه السُّدِّي[١] عَنْ أشْيَاخِهِ.

والرَّابع: أنَّه تركُ امْتثالِ الأَوَامِرِ، واجْتِنَابِ النَّواهي، قالَهُ مُجاهدٌ.

والخامس: أنَّه النِّفَاقُ الَّذي صَافَوا[٢] بِه الكفَّارَ، وأَطْلَعُوهُم علَى أَسْرَارِ المُؤمنِينَ، ذكَرَهُ شَيْخُنا[٣] علِيُّ بن عُبيدِ اللهِ.

قَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ **فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ**:

أحدُها: أنَّ معْنَاهُ إنْكارُ مَا قَرِفُوا[٤] بِه، وتقْديرُهُ: ما فعَلْنَا شيْئًا يُوجِبُ الفَسَادَ.

والثَّاني: أنَّ معْنَاه: إنَّا نقصِدُ الإصْلاحَ بين المُسلِمين والكَافِرينَ، والقَوْلانِ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّالث: أنَّهُم أرَادُوا أنَّ مُصَافاةَ الكُفَّارِ صَلاحٌ لَا فسَادٌ، قالَهُ مُجاهدٌ، وقتادةُ.

والرَّابع: أنَّهُم أرَادُوا أنَّ فِعْلَنَا هذَا هو الصَّلاحُ[٥]، وتَصْدِيقَ محمَّدٍ هو الفَسَادُ، قالَهُ السُّدِّي[٦].

---

(١) تصحفت في (ف) إلى: السيي.

(٢) في المطبوع: صادفوا.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ج): عرفوا. وفي (م): فرقوا. ضبطها في (ت) كما ضبطناه، وضبطها في (ف): قُرِفُوا.

(٥) في (ف): الإِصْلاحُ.

(٦) تصحفت في (ف): إلى السيي.

والخامِس: أنَّهُم ظنُّوا أنَّ مُصافاةَ الكُفَّار صلَاحٌ في الدُّنْيا لا في الدِّينِ؛ لأنَّهُمُ اعْتَقدُوا[١] أنَّ الدَّولَةَ إنْ كانَتْ للنَّبيِّ ﷺ فقَدْ أَمِنُوهُ بِمُتَابعَتِه[٢]، وإنْ كانَتْ للكُفَّارِ فقد أَمِنُوهُم[٣] بمصافَاتِهم، ذكَرَهُ شَيْخُنا.

قَوْلُهُ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾.

قال الزَّجَّاجُ: «أَلَا»: كلمةٌ يُبتدأُ بِها، يُنَبَّهُ بِها[٤] المُخاطَبُ، تدُلُّ على صِحَّة مَا بعْدَها. و«هُم»: تأْكِيدٌ للكَلَامِ[٥].

وفِي قوْلِه: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: لَا يشْعُرونَ أَنَّ اللهَ يُطْلِعُ نبيَّهُ علَى فسَادِهم.

والثَّاني: لا يشْعُرونَ أَنَّ ما فعَلُوه فسَادٌ، لا صَلَاحٌ.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٣، ١٤].

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟﴾ فِي المَقُول لهم قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُمُ اليهُودُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، ومُقَاتِلٌ.

---

(١) في (ر): اعتقدا.

(٢) في (ف): أَمِنُوا بمبايعته.

(٣) في (ف): أَمِنُوا.

(٤) قوله: «ينبه بها» ليس في (ج).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٨٨).

والثَّاني: الْمَنَافِقُون، قالَهُ مُجاهدٌ، وابْنُ زيْدٍ.

وفي القَائِلين لَهُم قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُمْ أصْحابُ النَّبيِّ ﷺ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، ولم يُعيِّن أحَدًا مِنْ أصْحَابِه[1].

والثَّاني: أنَّهم مُعيَّنونَ، وهُم: سعدُ بْنُ مُعاذٍ، وأبُو لُبابَةَ، وأُسَيدٌ[2]، ذكَرَه مُقاتِلٌ.

وفي [الإيمانِ الَّذي دُعوا إلَيْه قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه التَّصديقُ بالنَّبي، وهو قولُ مَنْ قَال: هُمُ اليهودُ.

والثَّانِي: أنَّه العَمَلُ بِمُقْتَضَى مَا أظْهَرُوه، وهو قوْلُ مَنْ قَال: هُمُ الْمنافِقونَ.

وفي الْمرادِ بالنَّاسِ هاهُنا ثلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: جميعُ الصَّحابةِ، قالَهُ ابنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: عبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ، ومَن أسْلَم معَهُ مِنَ اليهودِ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والثَّالثُ: مُعاذُ بْنُ جبَلٍ، وسَعْدُ بْنُ مُعاذٍ، وأُسَيْدُ[3] بْنُ حُضَيْرٍ، وجَماعةٌ مِنْ وُجوهِ الأنْصارِ، عدَّهمُ الكَلْبيُّ.

---

(١) في (ف): الصَّحابة.

(٢) في (ف): أسد.

(٣) في (ف): أسد.

وفِيمَنْ عَنَوْا بالسُّفهاء ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: جميعُ الصَّحابةِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: النِّساءُ والصِّبْيَانُ، قالَه الحسَنُ.

والثَّالث: ابْنُ سَلامٍ وأصْحَابُه، قالَه مُقاتِلٌ.

وفِيما عَنَوْهُ[١] بالغَيْبِ من إيمانِ الَّذِينَ زَعَمُوا أنَّهُم السُّفَهاءُ ثَلَاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهُم أرَادُوا دينَ الإسْلامِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، والسُّدِّي[٢].

والثَّاني: أنَّهُم أرَادُوا البعْثَ والجزاءَ، قالَهُ مُجاهدٌ.

والثَّالث: أنَّهم عنَوْا مُكاشَفةَ الفَرِيقَيْنِ بالعَداوَةِ مِنْ غَيْرِ نظَرٍ في عَاقبةٍ، وهذَا الوَجْهُ والَّذِي قبْلَهُ يُخرَّج علَى أنَّهُمُ الْمنافِقونَ، والأوَّل يُخرَّج علَى أنَّهُمُ اليهُودُ.

قال ابْنُ قتيبةَ: و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: الجهَلَةُ، يُقالُ: سَفِهَ فُلانٌ رأيَه؛ إذَا جَهِلَهُ، ومنْه قِيلَ للبَذَاء: سَفَهٌ؛ لأنَّه جهْلٌ[٣].

قال الزَّجَّاج: وأصْلُ السَّفَهِ في اللُّغة: خِفَّةُ الحِلْمِ، ويُقال: ثَوْبٌ سَفِيهٌ؛ إذا كَان رَقِيقًا بَالِيًا، وَتَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الشَّجرَ: إذا مَالَتْ بِه[٤].

---

(١) في (ت): عنَوْا.

(٢) في (ف): السبي.

(٣) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤١)، ومن قوله: «ومنه قيل»... ليس في (ف).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٨٨).

قال الشَّاعِرُ[(١)] [من الطويل]:

مَشَيْنَ كَما اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ: لَا يعْلَمُونَ أَنَّهُمْ هُمُ السُّفهاءُ[(٢)].

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

اخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ علَى قوْلَينِ:

أحدهما: أنَّهَا نَزلَتْ في عبْدِ الله[(٣)] بْنِ أُبيّ وأصْحَابِه، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[(٤)].

والثَّاني: أنَّهَا نزلَتْ في المْنافِقِينَ وغيرِهِم مِنْ أهْلِ الكِتَابِ الَّذِين كانُوا يُظهِرُونَ للنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ مَا يَلْقَوْنَ رؤَسَاءَهُم بضدِّه، قالَهُ الحسَنُ.

فأمَّا التَّفْسِير:

فـ﴿إِلَىٰ﴾: بمعْنَى «مَعَ»؛ [كقَوْلِه تعَالى: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾

---

(١) البيت لذي الرمة في الكتاب لسيبويه (١/ ٥٢)، الكامل (٢/ ١٠٥)، الأصول في النحو (٢/ ٧٢)، الخصائص (٢/ ٤١٧)، تهذيب اللغة (١/ ٨١)، والمخصص (٥/ ١٨٢)، وهو يصف فيه نساء فشبه مشيهن باهتزاز الرماح التي تميلها نواسم الرياح، وتسفهت الريح الأشجار: أمالتها، والرياح النواسم: الرياح الضعيفة.

(٢) تفسير مقاتل (١/ ٩٠).

(٣) في (ج): عبيد الله.

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤).

[آل عمران:٥٢]؛ أي: مَعَ الله][1]. و«**الشَّياطِينُ**»: جمْعُ شيْطَانٍ، قالَ الخَلِيلُ: كُلُّ مُتمرِّدٍ عنْدَ العربِ شَيْطَانٌ[2].

وفِي هذَا الِاسْمِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه مِنْ شَطَنَ؛ أي: بعُدَ عنِ الْخَيْرِ، فعَلَى هذَا تكُونُ النُّونُ أصليَّةً. قَالَ أميَّةُ بنُ أبي الصَّلتِ فِي صِفَةِ سُليمانَ؛[3] [من الخفيف]:

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ... ثُمَّ يُلْقَى فِي السِّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

عكَاهُ: أوْثَقَهُ.

وقَال النَّابِغةُ[4] [الوافر التام]:

---

(١) من (ج)، والمطبوع.

(٢) العين (٨/ ٣٧).

(٣) البيت لأمية كما في تفسير الطبري (١/ ١١٢)، والحجة للقراء؛ للفارسي (٢/ ٢٢)، وجمهرة اللغة (٢/ ٩٤٧)، الصحاح؛ للجوهري (٥/ ٢١٤٥)، ومقاييس اللغة (٣/ ١٨٥)، ومعنى عكاه؛ أي: شدَّه.

(٤) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه (ص: ١٠٠)، وتفسير الطبري (١/ ١١٢)، والصحاح؛ للجوهري (٥/ ٢١٤٤)، ومقاييس اللغة؛ لابن فارس (٣/ ١٨٣)، وسمط اللآلي (١/ ٥٨)، وذكر أبياتًا من القصيدة منها:

وحلَّت في بني القين بن جسر ... فقد نبغت لنا منهم شؤون.

قال: وبهذا البيت سُمي النابغة.

نَـأَتْ بِسُـعَادَ عَنْـكَ نَـوًى شَـطُونُ فَبَانَـتْ، وَالْفُـؤَادُ بِهَـا[1] رَهِـينُ

والثَّاني: أَنَّهُ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ؛ إِذَا الْتَهَبَ واحْتَرَقَ، فتكُونُ النُّونُ زائدَةً.

وأنْشَدُوا[2] [من الخفيف]:

. . . . وَقَـدْ يَشِـيطُ عَـلَى أَرْمَاحِنَـا الْبَطَـلُ

أي: يَهْلِكُ.

وفي الْمراد بشيَاطِينِهِم: ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّهُـم رؤوسُـهُم في الكُفْـرِ، قالَـهُ ابْـنُ مسـعُودٍ، وابْـنُ عبَّـاسٍ، والحسَـنُ، والسُّـدِّي.

والثَّاني: إِخْوتُهُم[3] مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قالَهُ أَبو العَالِيةِ، ومُجَاهِدٌ.

والثَّالث: كَهَنتُهُم، قالَهُ الضَّحَّاكُ، والكَلْبِي.

قَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾، فِيه قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّهم أَرَادُوا إِنَّا معَكُم علَى دينِكُم.

---

(١) في (ف): لها.

(٢) البيت قاله الأعشى في ديوانه (ص: ١٦٧)، والحجة؛ لأبي علي (٢/ ٢٢)، ، أساس البلاغة (١/ ٣٤٢)، وهو من شواهد سيبويه في الكتاب (٥/ ٢١٧)، وشرح المفصل (٥/ ٦٤)، وصدره: قَدْ نَخْضِبُ الْعَيْرَ فِي مَكْنونِ فَائِلِه.

(٣) في (ف): إخوانهم.

والثَّاني: إنَّا معَكُم علَى النُّصْرَةِ والمُعَاضَدَةِ.

و«**الْهُزْءُ**»: السُّخْرِيَّةُ.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٥، ١٦]

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾.

اخْتلَفَ العُلَماء في المُرادِ بِاسْتِهزَاءِ اللهِ بِهِم علَى تسْعَةِ أقْوالٍ:

أحدُهَا: أنَّه يُفتَحُ لَهم بَابٌ مِنَ الجنَّةِ وهُم فِي النَّار، فيُسْرِعُون إلَيه فيُغْلَقُ، ثُمَّ يُفتحُ لَهُم بابٌ آخرُ، فيُسْرِعُون فيُغْلَقُ، فيَضْحكُ منهمُ المؤمنونَ. رُوي عنِ ابنِ عبَّاسٍ[(١)].

والثَّاني: أنَّه إذَا كَان يومُ القِيَامَة جَمدتِ[(٢)] النَّارُ لَهُم[(٣)] كما تَجْمُدُ الإهالَةُ[(٤)] فِي القِدْرِ، فيَمْشُونَ[(٥)] فتَنْخَسِفُ[(٦)] بِهِم. رُوِي عنِ الحَسَنِ البصرِيِّ[(٧)].

والثَّالث: أنَّ الِاسْتِهزاءَ بِهِم؛ إذا ضُربَ بيْنَهُم وبيْنَ المُؤمنِينَ ﴿بِسُورٍ لَّهُۥ

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٣٨).

(٢) في (ر): جهدت.

(٣) في (ف): بهم.

(٤) الإهالة: الدّهن. ينظر: عمدة الحفاظ (١/ ١٥٣).

(٥) في (ر): فيشمون.

(٦) في (ف): فتُخْسَفُ.

(٧) ذكره مكيٌّ في الهداية (١/ ١٦٧).



بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾، فيبقَوْنَ في الظُّلْمةِ، فيُقَال لَهُم: ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد: ١٣]، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والرَّابع: أنَّ الْمُرادَ بِه: يُجازِيهم علَى اسْتِهزَائِهم][1]، فقُوبل اللَّفظ بمثلِه لفْظًا وَإنْ خالَفَه معْنًى، فهُوَ كقَوْلِه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، وقوْلِه: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. قَال عمْرُو بْنُ كُلثُومٍ[2] [من الوافر]:

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

أراد: فنُعاقبُه بأغْلَظَ مِنْ عُقُوبَتِه.

والخامِسُ: أنَّ الِاسْتِهزاءَ مِنَ اللهِ التَّخْطِئةُ لَهُم، والتَّجْهِيلُ، فمعْنَاهُ: اللهُ يُخَطِّئُ فعلَهُم، ويُجَهِّلُهُم في الإقامَةِ علَى كفْرِهِم.

والسَّادس: أنَّ اسْتِهزَاءَهُ اسْتِدْراجُه إيَّاهُم.

والسَّابعُ: أنَّه إيقَاعُ اسْتِهزائِهِم بِهِم، ورَدُّ خِداعِهِم ومَكْرِهِم[3] علَيْهِم. ذَكَر هذِه الأقوالَ محمَّدُ بْنُ القَاسِم الأنْبَاريُّ.

---

(١) ما بين المعكوفين من (ت).

(٢) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته، كما في شرح المعلقات التسع (ص: ٣٤٧)، جمهرة أشعار العرب (ص: ٨٧)، عيون الأخبار (٢/ ٢١٠)، العقد الفريد (٥/ ٣٤٤)، تفسير الثعلبي (١/ ١٥٧)، المحكم (٨/ ٢٧).

(٣) ليست في (ج).

والثَّامن: أنَّ الِاسْتِهزاءَ بِهِم أنْ يُقالَ لأحَدِهِم في النَّار وهُو في غايَةِ الذُّلِّ: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾[الدخان: ٤٩]، ذكرَه شيخُنَا في كتَابِهِ[١].

والتَّاسِع: أنَّه لَمَّا أظْهَرَ اللهُ[٢] مِنْ أحْكامِ إسْلامِهِم في الدُّنْيَا خِلافَ مَا أَبْطَنَ[٣] لَهُم فِي الأُخْرَى؛ كَانَ[٤] كَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ.

قَوْلُهُ: ﴿وَيَمُدُّهُمۡ﴾. فِيهِ أرْبعَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: يُمَكِّنُ لَهُم، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ.

والثَّاني: يُمْلِي لَهُم، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّالث: يَزِيدُهُم، قالَه مُجَاهِدٌ.

والرَّابع: يُمْهِلُهُم، قالَه الزَّجَّاجُ[٥].

و«**الطُّغْيانُ**»: الزِّيادَةُ علَى القَدْرِ، والخرُوجُ عن حيِّزِ الِاعْتِدَالِ][٦] في الكثْرةِ، يُقال: طغَى البحْرُ؛ إذا هَاجَتْ أمْوَاجُه، وطغَى السَّيْلُ؛ إذَا جَاءَ بِماءٍ كثيرٍ.

---

(١) التفسير البسيط؛ للواحدي (٢/ ١٧١) بنحوه.

(٢) في المطبوع: أظهروا، وفي (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف): أظهر.

(٣) في الأصل: يظن، والمثبت من (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف)، والمطبوع.

(٤) ليست في (ر)، و(ت).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٩١)، وعزو القولِ للزجاج، ليس في (ر).

(٦) ما بين المعكوفين مفقود من (م).

وفي المْراد بِطُغْيانِهِم قوْلَانِ:

أحدُهُما: أنَّه كفرُهُم، قالَه الجمهُورُ.

والثَّاني: أنَّه عُتوُّهُم وتكبُّرهُم، قالَه ابْنُ قُتيبَةَ[1].

و«يَعْمَهُونَ» بمعْنَى: يتحيَّرُونَ، يُقَال: رَجُلٌ عَمِهٌ وعَامِهٌ؛ أي: مُتحيِّرٌ. قَالَ الرَّاجِزُ[2]:

[وَمُخْفِقٌ مِنْ لُهْلُهٍ وَلُهْلُهِ][3] مِنْ مَهْمَهٍ يَجْتَبْنَهُ فِي مَهْمَهِ[4]

أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّهِ ....

وقال ابْنُ قُتيبةَ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَرْكَبُونَ رُؤُوسَهُم، فلَا يُبصِرُونَ[5].

قولُه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾.

---

(١) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٣).

(٢) البيت لرؤبة بن الحجاج من أرجوزة يصف بها نفسه، في ديوانه (ص: ١٦٦)، وتفسير الطبري (١/ ٣٠٩)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١/ ٩١)، وشرح شواهد الشافية (ص: ٢٠٢)، وشرح شواهد العيني (٣/ ٣٤٥)، وسمط اللآلي (١/ ٥٥)، والرجل العمه: المتردد في رأيه، أو أعمى القلب.

(٣) من المطبوع.

(٤) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «في مهمهٍ أطرافه في مهمهٍ».

(٥) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٣).

في سَببِ[١] نُزُولِهَا ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّهَا نزلَتْ في جَمِيعِ الكُفَّارِ، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ[٢]، وابْنُ عبَّاسٍ[٣].

والثاني: أنَّهَا في أهْلِ الكتَابِ، قالَهُ قتَادةُ والسُّدِّي[٤]، ومُقاتِلٌ[٥].

والثالث: أنَّهَا فِي المْنافِقينَ، قالَهُ مُجاهِدٌ[٦].

و﴿ٱشۡتَرَوُاْ﴾: بمعْنَى اسْتَبْدَلُوا، والعربُ تَجْعَلُ مَنْ آثرَ شيْئًا علَى شَيْءٍ مُشْتَرِيًا لَهُ، وبائِعًا للآخَرِ.

و﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ والضَّلَالُ بمعْنى واحِدٍ، وفِيهما للْمفسِّرينَ ثَلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّ المْرادَ بِهَا هَاهُنا الكفْرُ، والمْراد بالهُدَى: الإيمان، رُوِي عنِ الحسَنِ، وقَتَادَةَ، والسُّدِّي.

والثَّاني: أنَّهَا الشَّكُّ، والهُدَى: اليَقِينُ.

والثَّالث: أنَّهَا الجهْلُ، والهُدَى: العِلْم.

---

(١) ليست في (ج)، و(ر)، و(ت)، و(ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٣٢٥) بمعناه.

(٣) رواه ابن جرير الطبري (١/ ٣٢٥).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٥).

(٥) رواه مقاتل في تفسيره (١/ ٩١).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٤).

وفِي كيْفِيَّةِ اسْتِبْدَالِهِمُ الضَّلالَةَ بالْهُدى ثلاثةُ أقْوَال:

أحدها: أنَّهم آمنُوا ثُم كَفَرُوا [بِه][1]، قالَهُ مُجاهِدٌ.

والثَّاني: أنَّ اليَهُودَ [والنَّصارى][2] آمَنُوا بالنَّبِي قبْلَ مبْعَثِهِ، فلمَّا بُعِثَ كفَرُوا بِه، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والثَّالثُ: أنَّ الكُفَّارَ لَمَّا بلَغَهُم مَا جَاءَ بِه النَّبيّ ﷺ مِنَ الْهُدى فَرَدُّوه واخْتَارُوا الضَّلالَ، كانُوا كمَنْ أبْدَلَ شيْئًا بِشيْءٍ، ذكَرَه شيْخُنا عليُّ بن عُبيدِ اللهِ.

قَوْلُهُ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾.

مِنْ مجازِ الكَلَام؛ لأنَّ التِّجَارةَ لَا تَرْبَحُ، وإنَّما يُرْبَحُ فِيها، ومِثْلُه قوْلُه تعَالَى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، يُريد: مكرُهم فِي اللَّيلِ والنَّهار[3]؛ ومِثْلُه: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ [محمد: ٢١]؛ أي: عزَمَ عليْهِ، وأنْشَدُوا[4] [من الرجز]: [٨/ب]

حَارِثُ قَدْ فرَّجْتَ عَنِّي هَمِّي [فَنَامَ][5] لَيْلِي وَتَجَلَّى غَمِّي

---

(١) من (ف).

(٢) من (ف).

(٣) من قوله: «يريد مكرهم» ... إلى هنا ليس في (ر)، و(ت).

(٤) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه (ص: ١٤٢)، وتفسير الطبري (١/ ٣١٧)، وتفسير الثعلبي (١/ ١٥٩)، يمدح الحارث بن سليم، من آل عمرو بن سعد بن زيد مناة.

(٥) في (ل): قيام.

واللَّيْلُ لا ينَامُ، بَلْ يُنَام فِيه، وإنَّمَا يُستَعْمَلُ مِثْلُ هذَا فِيمَا يَزُولُ فِيه الإشْكَالُ ويُعْلَمُ مَقْصودُ قائلِه، فأمَّا إذَا أُضِيفَ إلى مَا يَصْلحُ أنْ يُوصفَ بِه، وأُرِيدَ بِه مَا سِواهُ؛ لَمْ يَجُزْ؛ مِثْلُ أنْ تقُولَ: رَبِحَ عبْدُك، وتُرِيد: رَبِحتَ في عبْدِكَ[1]، وإلى هذَا الْمعنى ذهَبَ الفرَّاءُ، وابْنُ قُتيبةَ، والزَّجَّاجُ[2].

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ فِيهِ خَمْسةُ أقْوالٍ:

أحدُها: وما كانُوا فِي عِلْمِ اللهِ[3] مُهتَدينَ.

والثَّانِي: وما كَانوا مُهْتَدِينَ مِنَ الضَّلالَةِ.

والثَّالث: وما كَانوا مُهْتدِينَ إلَى تِجارَةِ الْمؤْمنينَ.

والرَّابع: وما كانُوا مُهتدِينَ في اشْتِرَاءِ الضَّلالَةِ.

والخامس: أنَّه قَدْ لَا يَربَحُ التَّاجِرُ ويكُونُ علَى هدًى مِنْ تجارَتِه غيْرَ مُسْتَحقٍّ للذَّمِّ فيمَا اعْتَمَدَهُ، فنفَى اللهُ ﷻ عنْهُم الأمْرينِ مُبالَغةً في ذمِّهِم.

قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ

(١) من قوله: «وإنما يستعمل» موضعها في (ف) بعد البيت: أضاءت لنا النار...

(٢) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ١٤- ١٥)، و غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٢)، معاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج (١/ ٩٢).

(٣) في المطبوع: في العلم بالله، وفي (ر)، و(ت): في العلم الله.

أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٧، ٢٠].

قوْلُه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾.

هذه الآيةُ نزلَتْ في المْنافِقينَ. و«المْثَلُ» بتحْريكِ الثَّاءِ: ما يُضْرَبُ بِه ويُوضَعُ لِبَيانِ النَّظَائرِ في الأَحْوَالِ.

وفي قوْلِه: ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ **قوْلَانِ:**

أحدُهما: أنَّ السِّينَ زائِدةٌ. وأنْشَدُوا[١] [من الطويل]:

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى   فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ

أَرَادَ: فلَمْ يُجِبْهُ، وهذا قوْلُ الجمْهُور، منْهمُ الأَخْفشُ، وابْنُ قتيبةَ[٢].

والثَّاني: أنَّ السِّينَ دَاخِلةٌ للطَّلَب، أَرَاد[٣]: كمَنْ طَلَبَ مِنْ غيْرِه نارًا.

وَفِي ﴿أَضَآءَتْ﴾ **قوْلَانِ:**

---

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي من مرثيته المشهورة في أخيه أبي المغوار في مجاز القرآن (١/ ٦٧)، نوادر أبي زيد (ص: ٣٧)، الأصمعيات (ص: ٩٦) طبقات فحول الشعراء (١/ ٢١٢)، وبعد البيت: فَقُلْتُ: ادْعُ أخْرى وارْفع الصَّوتَ جَهرَة لَعَلَّ أبَا المْغْوار مِنْكَ قَرِيبُ، وهو لابنه محمد في جمهرة أشعار العرب (ص: ٥٥٥).

(٢) معاني القرآن؛ للأخفش (١/ ٥٣)، غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٣).

(٣) ليست في (ر)، و(ت).

أحدُهُما: أَنّه مِنَ الفِعْلِ المْتعدِّي. قَالَ الشَّاعِرُ[١] [من الطويل]:

أَضَـاءَتْ لَهُـمْ أَحْسَـابُهُمْ وَوُجُوهُهُـمْ دُجَى اللَّيْـلِ حَتَّى يَنْظِـمَ[٢] الْجِـزَعَ ثَاقِبُهْ

وقال الآخَرُ[٣]:

أَضَـاءَتْ لَنَـا النَّـارُ[٤] وَجْهًـا أَغَـرَّ مُلْتَبِسًـا بِالْفُـؤَادِ الْتِبَاسَـا

والثَّاني: أَنّه مِنَ الفِعلِ اللَّازِم[٥].

---

(١) البيت؛ لأبي الطمحان القيني، واسمه: حنظلة بن الشرقي. وقيل: البيت للقيط بن زُرارة، وهو في الشعر والشعراء (٢/ ٧٠٠)، وعيون الأخبار (٤/ ٢٥)، والكامل (١/ ٤٤)، والحماسة بشرح المرزوقي (٤/ ١٥٩٨)، وأمالي المرتضى (١/ ٢٥٧)، والصناعتين (ص: ٣٦٠)، والجزع: هو الخرز، وأشهره اليماني، وتشبه به الأعين؛ لأن فيه بياض وسواد، وكل شيء فيه بياض وسواد، فهو: مجزع. انظر: اللسان والتكملة والتاج مادة: (جزع).

(٢) في (ف): نظَّمَ.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه (ص: ٨٠)، وأدب الكاتب (ص: ٤٥٣)، والشعر والشعراء (١/ ٢٨٦)، وأساس البلاغة (١/ ٣١٩)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣/ ٣٧٦)، ومجمل اللغة (٢/ ٢٩٣).

(٤) في (ج): كالنار.

(٥) في (ر): اللام.



قَال أبو عُبيْدٍ: يُقال: أضَاءَتِ النَّار، وأضَاءَتْ[١] غيْرَها[٢]. وقَال الزَّجَّاجُ: يُقالُ: ضَاءَ[٣] القمَرُ، وأَضَاءَ[٤].

وفِي «مَا» قوْلَانِ:

أحدُهُما: أنَّهَا زَائِدةٌ، وتقْدِيرُه: أضاءَتْ حوْلَهُ.

والثَّاني: أنَّهَا بمعْنَى الَّذِي.

وحوْلُ الشَّيْءِ: مَا دَارَ مِن جوَانِبِه. والهاءُ: عائِدةٌ علَى المُسْتوقِدِ.

فإنْ قِيل: كيْفَ وَحَّدَ، فقَال: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾، ثم جَمع، فقَال: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؟.

فالجوَابُ: أنَّ ثعْلبًا حَكَى عنِ الفَرَّاءِ أنَّه قَال: إنَّما ضَرب المَثَل للْفِعْلِ، لَا لأَعْيَانِ[٥] الرِّجَالِ، وهُوَ مَثَلٌ للنِّفَاقِ[٦]، وإنَّما قَال: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؛ لأنَّ المْعْنَى ذاهِبٌ إلَى المْنافقِينَ، فجُمِعَ لذلِكَ[٧]، قالَهُ ثعْلَبٌ.

---

(١) في المطبوع: وأضاءها.

(٢) الغريبين في القرآن والحديث؛ لأبي عبيد الهروي (٤/ ١١٤٥)، وعبارته: يقال: ضاء الشيء يضوء، وأضاء يضيء، وهما لازمان، ويكون «أضاء» متعديًا، يقال: أضأت السراج، وأضاء، والضَّوْءُ وَالضُّوءُ لغتان. وانظر: مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٤).

(٣) في (ر)، و(ت): أضاء.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٦٠).

(٥) في (ر): للأعيان، تصحفت عن: لا لأعيان.

(٦) في الأصل: النفاق، والمثبت من (ر)، و(ت)، و(م)، و(ف).

(٧) معاني القرآن (١/ ١٥).

وقَال غيرُ الفَرَّاءِ[١]: معْنَى الَّذِي: الجمْعُ، فوحَّد أوَّلًا للفظِه، وجمَع بعْدَ ذلِكَ[٢] لِمَعْنَاه؛ كَما قَال الشَّاعِرُ[٣] [من الطويل]:

فإنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

فجَعَلَ «الَّذِي» جمْعًا.

❁ ❁ ❁



فَصْلٌ

اخْتَلَفَ العُلَماءُ في الَّذي ضَرَبَ اللهُ تعَالى لَهُ هذَا المَثَلَ مِنْ أحْوَالِ المْنافِقينَ عَلَى قوْلَيْنِ:

أحدهما: أنَّه ضُرِبَ لكلمَةِ[٤] الإسْلَامِ الَّتي يَلْفِظُون بِهَا، ونُورُها صِيانَةُ النُّفُوسِ[٥] وحَقْنُ الدِّمَاءِ[٦]، فإذَا مَاتُوا سَلَبَهُمُ اللهُ ذلِكَ العزَّ، كَما

(١) في بقية النسخ: قال ثعلب: وقال غير الفراء.

(٢) ليست في (ت)، و(ف).

(٣) البيت لأشهب بن رميلة في البيان والتبيين (٣/ ٢٨٠)، مجاز القرآن (٢/ ١٩٠)، الكتاب (١/ ١٨٦)، المقتضب (٤/ ١٤٦)، المحكم (١٠/ ١٠٨)، المحتسب (١/ ١٨٥)، وفلج: اسم موضع.

(٤) في (ت): بكلمة، وضبط كلمة «ضرب» بضَمِّ الضَّاد، وكسر الراء، وفتح الباء.

(٥) في المطبوع: النفس.

(٦) في (ف): صيانةٌ في النفوس، وحقنٌ للدماء.

سَلبَ صَاحِبَ النَّارِ ضَوْءَهُ[١]. وهذا المَعْنى مَرْوِيٌّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٢].

والثاني: أَنَّه ضَرَب[٣] لإِقْبَالِهِم على المُؤمنِينَ وسَماعِهِم مَا جاءَ به الرَّسُولُ، فذَهَابُ نُورِهِم: إقبالُهُم على الكَافِرين والضَّلالِ، وهذا قَوْلُ مُجاهِدٍ[٤].

وفي المُراد بـ«الظُّلُمات» هَاهُنَا أَرْبعَةُ أَقْوَالٍ:

[٩/أ] **أحدُها:** العذَابُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّانِي: ظُلمةُ الكُفْر، قالَهُ مُجاهِدٌ.

والثَّالث: ظُلمةٌ يُلْقِيهَا اللهُ عليْهِم بعْدَ المَوْتِ، قالَهُ قتادَةُ.

والرَّابع: أنَّهَا نِفَاقُهُم، قالَهُ السُّدِّي.

* * *

(١) في (ج): كما أسْلب الاستنار ضوءه.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٨).

(٣) ليست في (ت).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٣٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١).

فَصْلٌ

وفي ضَرْبِ المَثَلِ لَهُم بالنَّارِ ثَلاثُ حِكَمٍ:

إِحداهُـنَّ[(١)]: أنَّ المُسْتَضِيءَ بالنَّار مُسْتَضِيءٌ بنـورٍ[(٢)] مِـنْ جِهَـةِ غَـيْرِه[(٣)]، لَا مِـنْ قِبَـلِ نَفْسِـهِ، فـإِذَا ذهَبَـتْ تِلْـك النَّـارُ بقِـيَ في ظُلْمـةٍ، فكأَنَّهُم لَمَّـا أقـرُّوا بأَلْسِـنَتِهم مِـنْ غـيْرِ اعْتِقَـادِ قُلوبِهِـم كَان[(٤)] نُـورُ إِيمانِهِـم كَالْمستَعَار.

والثَّانيـةُ: أنَّ ضِيَـاءَ النَّـارِ يحتَـاجُ في دَوَامِـهِ إلى مـادَّةِ الحَطَـبِ، وهـو[(٥)] لـه كغِـذَاءِ الحيـوانِ، فكذلِـك[(٦)] نـورُ الإيـمانِ يحْتَـاجُ إلى مـادَّةِ الاعْتِقَـادِ لِيـدُومَ.

والثَّالثـةُ: أنَّ الظُّلْمَـةَ الحَادِثـةَ بعْـدَ الضَّـوْءِ أَشَـدُّ عـلَى الإِنْسـانِ مِـنْ ظُلْمَـةٍ لم يَجِـدْ معَهـا ضِيـاءً، فشَـبَّهَ حالَهُـم بذَلِـك.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ ﴾.

قَوْلُه تعَالَى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾.

الصَّمَمُ: انْسِدَادُ مَنَافذِ السَّمْعِ، وهُوَ أَشَدُّ مِنَ الطَّرَشِ.

---

(١) في (ت)، و(م) أحدهنَّ.

(٢) في (ج): بنوره.

(٣) في (ف): غير.

(٤) في (ت): كأنهم.

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م): فهو.

(٦) في (ج): وكذلك.

وفِي البُكْمِ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّهُ الخرَسُ، قالَهُ مُقاتِلٌ، وأبو عُبيدٍ، وابْنُ فارسٍ[١].

والثَّاني: أنَّه عيْبٌ في اللِّسانِ لا يتمَكَّنُ معَه مِنَ النُّطْقِ، وقِيل: إنَّ الخرَسَ يَحْدُثُ عنْهُ.

والثَّالث: أنَّه عيْبٌ فِي الفُؤادِ يَمنعُه أنْ يَعِيَ شيْئًا فيفْهَمُهُ، فيَجْمَعُ بيْنَ الفَسَادِ في محَلِّ الفَهْمِ ومحَلِّ النُّطْقِ[٢]، ذكَرَ هذيْنِ القَوْلين شيْخُنا.

وقوْلُه تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، **فيهِ ثَلاثَةُ أقْوَالٍ:**

أحدُها: لا يَرجِعون عنْ ضلالَتِهم، قالَهُ [قتادة، و][٣]، مُقاتِلٌ.

والثَّاني: لا يَرجِعونَ إلى الإسْلام، قالَهُ السُّدِّي.

والثَّالث: لا يَرْجِعُون عن الصَّمَمِ والبَكَمِ والعَمَى، وإنَّما أضَافَ الرُّجُوعَ إليْهِم؛ لأنَّهُم انْصَرفُوا باخْتِيارِهم؛ لغلبة[٤] أهْوائِهم عنْ تصَفُّحِ الهُدى بآلاتِ التَّصَفُّحِ، ولم[٥] يكن بِهم صَمَمٌ ولا بَكَمٌ حَقِيقةً، ولكنَّهُم لَمَّا الْتَفَتُوا عن سَماعِ الحقِّ والنُّطقِ به كانوا كالصُّمِّ البُكْمِ.

---

(١) تفسير مقاتل (٢/ ١٠٧)، مقاييس اللغة (١/ ٢٦٦).

(٢) في (ف): المنطق.

(٣) من (ج)، و(م)، و(ف).

(٤) في (ت)، و(ج)، و(ف): لِغَلَباتِ.

(٥) في (ف): ولو لم.

والعربُ تُسَمِّي المْعْرِضَ عَنِ الشَّيءِ: أعْمَى، والمْلْتفِتَ عن سَماعِه: أصَمَّ، قَالَ مِسْكين الدّارميُّ[١] [من الطويل]:

مَا ضَرَّ لِي جَارًا أُجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِدْرُ
وَتَصَمُّ عَمَّا بَيْنَهُمْ أُذُنِي حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ وَقْرُ

قوْلُه تعَالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

«أَوْ»: حرْفٌ مردُودٌ[٢] علَى قوْلِه: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾.

واخْتَلَف العُلَماءُ فِيه على سِتَّةِ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّه داخِلٌ هَاهُنَا للتَّخيِيرِ، تقُولُ العَربُ: جَالسِ الْفُقَهاءَ أوِ النَّحْوِيينَ، ومعْنَاه: أنْتَ مُخَيَّرٌ في مُجالَسةِ أيِّ الفَرِيقَيْنِ شِئْتَ، فكأَنَّهُ خيَّرَنا بيْنَ أنْ نَضْربَ[٣] لَهُمُ المَثَلَ الأَوَّلَ أوِ الثَّانِي.

والثَّاني[٤]: أنَّه داخِلٌ للإبْهَامِ فيما قد عَلِمَ اللهُ تَحْصِيلَه، فأبْهَمَ علَيْهِم مَا لَا يَطْلبُونَ تفْصِيلَهُ، فكأنَّه قال: مثَلُهم كأحدِ هذَيْنِ، ومِثْلُه قوْلُه تعالى:

---

(١) مسكين الدارمي، اسمه: ربيعة بن عامر بن أنيف، من بني دارم. ومسكين لقب. والبيت في الشعر والشعراء (١/ ٥٣٦)، والصاحبي (ص: ١٩٩)، أمالي المرتضى (١/ ٤٧٤)، ولباب الآداب (١/ ٢٦٥).

(٢) في (م): مورد.

(٣) في (ف): يضرب.

(٤) ليست في (ج).

﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[البقرة: ٧٤]، والعَربُ تُبْهِمُ مَا لا فائِدَةَ في تَفْصِيلِه. قَالَ لَبِيدٌ[1] [من الطويل]:

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرْ

أيْ: هَلْ أَنَا إِلَّا مِن أحدِ هذَيْن الفَريقَيْنِ، وقَد فَنِيَا، فَسَبِيلي أَنْ[2] أَفْنَى كَمَا فَنِيَا.

والثَّالث: أنَّه بمعنى: بَلْ. وأنْشَدَ الفَرَّاءُ[3] [من الطويل]:

بَدَتْ مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

والرَّابِعُ: أنَّه للتَّفْصيلِ، ومعْنَاهُ: بعْضُهم يُشَبَّهُ بالَّذي اسْتَوْقَدَ نارًا، وبَعْضُهم بأصْحَابِ الصَّيِّب، ومِثْلُه قوْلُه تعَالى: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١٣٥]، معْنَاه: قَالَ بعْضُهُم -وهُمُ اليَهُودُ-: كُونُوا هُودًا، وقَالَ النَّصَارى: كُونُوا نَصَارى. وكذَلِك[4] قوْلُه [تعالى][5]: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ

---

(١) البيت في ديوانه (ص: ٥٠)، وتفسير الطبري (٣/ ٤٢٨)، والحماسة الصغرى (ص: ١٥٤)، وشرح التسهيل (٢/ ١١١).

(٢) في الأصل: أي، والمثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

(٣) البيت؛ لذي الرمة غيلان بن عقبة. انظر: ملحق ديوانه البيت رقم (٣٠)، وشرح القصائد السبع؛ لابن الأنباري (٣٣٨)، وأمالي المرتضى (٢/ ٥٦).

(٤) في (ت): فكذلك، وفي (م): وذلك.

(٥) من (م).

هُمْ قَآئِلُونَ ﴾[الأعراف: ٤]، معْنَاه: جاءَ بعْضَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا، وجَاء بعْضَهُم بَأْسُنَا[1] وَقْتَ القَائِلَةِ.

والخامسُ: أنَّه بمعنى الواو. ومِثْلُه قوْلُه تعالى: ﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ ﴾[النور: ٦١]، قَالَ جَرِيرٌ[2] [من البسيط]:

نَالَ الخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

والسَّادس: أنَّه للشَّكِّ في حقِّ المْخَاطبينَ، إذِ الشَّكُّ مُرْتَفِعٌ عَنِ الحَقِّ ﷻ، ومِثْلُهُ قوْلُه تعَالَى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[الروم: ٢٧]، يُرِيدُ: الإِعَادةُ[3] أهْونُ [عَلَيْه][4] مِنَ الإِبْتِداءِ فيما تَظُنُّون[5].

فأمَّا التَّفْسِيرُ فَمَعْنى[6] الكَلامِ:

«أَوْ» كأصْحَاب صَيِّبٍ، فَأَضْمَرَ الأَصْحَابَ؛ [لأنَّ][7] في قوْلِه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم ﴾ دليلًا عليه.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) البيت في ديوانه (ص: ٢٦٧)، ونسبه له في الأغاني (٨/ ٥١)، الجمل في النحو (١/ ٣٠٧)، العقد الفريد (١/ ٣٢٩).

(٣) في (م): والإعادة.

(٤) من (م).

(٥) في (ف): يظنون.

(٦) في المطبوع: لمعنى.

(٧) من (ج)، و(م)، و(ف).

وَ«الصَّيِّبُ»: المَطرُ. قَال ابْنُ قُتيبةَ: هُو «فَيْعِلٌ»[١] مِنْ صَابَ يَصُوبُ؛ إِذَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ[٢]. وقَال الزَّجَّاجُ: كُلُّ نَازِلٍ مِنْ عُلوٍّ إِلى اسْتِفَالٍ[٣]، فقَدْ صَابَ يصُوبُ[٤]، قَالَ الشَّاعِرُ[٥] [من الطويل]:

كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ... صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ

وفي «الرَّعدِ» ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُها: أَنَّه صوْتُ مَلَكٍ يَزْجُرُ السَّحابَ، وقد[٦] رُوِي هذَا المَعْنى مَرْفوعًا إِلَى النَّبيِّ ﷺ[٧]، وبه قَال ابْنُ عبَّاسٍ، ومُجاهدٌ. وفي روايةٍ عنْ

(١) في (ت): فَعِيل.

(٢) غريب القرآن (ص: ٤٢).

(٣) في (م): أسفل.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٩٤)، ومن قوله: وقال الزجاج... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوان الست (١/ ١٤٦)، ومجاز القرآن (١/ ٣٣)، والمفضليات (ص: ٣٩٣)، والطبري (١/ ٣٣٣)، والحيوان؛ للجاحظ (٣/ ٨٩)، وغيرهم من أكابر أئمة اللغة كالمرزباني في الموشح (ص: ١٢٠)، وابن قتيبة في المعاني الكبير (٢/ ٨٦٠)، والأخفش في الاختيارين (ص: ٦٥٥)، ولعلَّ من أنكره من المتأخرين لم يقف على نسخة الديوان الصحيحة أو التبس عليه بيت آخر، والمعنى: أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع فجعلت تدب طلبًا للنجاة.

(٦) في (ف): وبه.

(٧) رواه أحمد (٤/ ٢٨٤)، والترمذي (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى (٩٠٢٤).

مُجاهِدٍ: أَنَّه صوْتُ مَلَكٍ يُسَبِّحُ[١]. وَقَال عِكْرِمَةُ: هُو مَلَكٌ يَسُوقُ[٢] السَّحَابَ (كَما يَسُوقُ الحَادِي الإِبِلَ)[٣].

والثَّاني: أَنَّه رِيح تَختنق[٤] بين السَّماء والأرضِ.

وقد رُوي عن أبي الجَلدِ أَنَّه قَال[٥]: الرَّعْدُ: الرِّيحُ[٦]. واسْمُ أبي الجَلد: جِيلانُ بْنُ أَبِي[٧] فروَةَ البصْرِيُّ، وقد رَوى عنْه قَتادَةُ.

والثَّالث: أَنَّه اصْطكاكُ أَجْرَامِ السَّحَابِ، حكَاه شيْخُنَا عِليُّ بْنُ عُبيد الله.

وفي البرْقِ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أَنَّه مخَارِيقُ يسُوقُ بِهَا المَلَكُ السَّحابَ، رُوي هذَا المَعْنى مَرْفوعًا إلى النَّبِيِّ ﷺ[٨]، وهو قَوْلُ علِيِّ بْنِ أبي طالبٍ ﷺ. وفي روايةٍ

(١) ذكره الواحدي في التفسير البسيط (١٢/ ٣١٣)، وفي (ج): يصيح.

(٢) في (ت)، و(ج)، و(ف): يزجر.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥٠٦)، وفي (ت)، و(ج) و(ف)، و(م): كالحادي وَرَاعي الإبل.

(٤) في (ت): تَنْخَنِقُ، وفي (ج): يتخنق، وفي (ف): تتحنَّق.

(٥) في (م): أنه يقول قال.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٤١).

(٧) ليست في (ت)، و(ج)، وفي (م)، و(ف): ابن فروة، وهو جيلان بن أبي فروة- ويقال: ابن فروة- أبو الجلد الأسدي البصري، قال لنا موسى بن إسماعيل حدثنا صدقة أبو المغيرة عن أبي عمران عبد الملك بن حبيب الجوني: عن أبي الجلد جيلان بن أبي فروة- قوله. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ٢٥١).

(٨) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥٠٦).



عَـن عـلِيٍّ قَـال: هُـو ضَرْبـةٌ بِمخْـرَاقٍ مِـنْ حَدِيـدٍ[١]. وعَـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ: أَنَّـه ضَرْبـةٌ[٢] بِسَـوْطٍ مِـنْ نُـورٍ[٣].

قَـال ابْـنُ الأَنْبـارِيِّ: الْمَخَارِيـقُ[٤]: ثِيـابٌ تُلَـفُّ، وَيَـضْرِبُ بِهَـا بعْـضُ الصِّبْيـانِ[٥] بعضًـا، فشَـبَّه السَّـوْطَ الَّـذي يُـضْرَبُ بـه السَّـحَابُ بذَلِـك الْمِخْـراقِ[٦].

قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلثوم[٧] [من الطويل]:

كَأَنَّ سُـيُوفَنَا فِينَـا وَفِيهِـمْ   مَخَارِيـقٌ بِأَيْـدِي لَاعِبِينَـا

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٥٠٦).

(٢) ليست في (ج).

(٣) رواه الترمذي (٣١١٧) وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ، والنسائي في الكبرى (٩٠٢٤).

(٤) ليست في (ج).

(٥) في (ت)، و(ج)، و(ف)، و(م): القوم. وقوله: «بعض القوم» ليس في (ر).

(٦) الزاهر في معانى كلمات الناس (٢/ ٢٦٥).

(٧) البيت لعمرو بن كلثوم في المعلقة (رقم: ٤٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٣١٨)، والصحاح؛ للجوهري (٤/ ١٤٦٧)، جمهرة أشعار العرب؛ لأبي زيد (ص: ٢٨٤)، ومعنى فينا وفيهم: أي إن السيوف في أيدينا ونحن نضرِبُهم بها.

وقَالَ مُجاهِدٌ: البَرْقُ: مَصْعُ مَلَكٍ، والمَصْعُ: الضَّرْبُ والتَّحْرِيكُ[١].

والثَّانِي: أنَّ البَرْقَ: المَاءُ، قالَهُ أبُو الجَلدِ. وحَكَى ابْنُ فَارسٍ أنَّ البَرْقَ: تَلَألُؤُ المَاءِ[٢].

والثَّالث: أنه نارٌ تَنْقَدِحُ مِنِ اصْطِكاكِ أجْرَامِ السَّحَابِ [لِسَيرِهِ][٣]، وضَرْبِ بعْضِهِ لِبَعْضٍ، حكَاه شَيْخُنا.

و﴿ٱلصَّوَٰعِقِ﴾: جَمْعُ صَاعقةٍ، وهي[٤] صوْتٌ شدِيدٌ مِنْ صوْتِ الرَّعْدِ يقعُ[٥] معه قطعةٌ مِنْ نَارٍ تُحْرِقُ مَا تُصِيبُه.

ورُوي عَنْ شهْرِ بْنِ حَوْشبٍ: أنَّ المَلَكَ الَّذي يَسُوقُ السَّحابَ؛ إذَا اشْتدَّ غضَبُهُ، طَارَ مِنْ فِيهِ النَّارُ، فهِيَ الصَّواعقُ[٦].

وقَالَ غيْرُه: هِي نَارٌ تَنْقَدِحُ[٧] مِنِ اصْطِكاكِ أَجْرَامِ السَّحَابِ[٨].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٤٣)، وانظر: غريب الحديث؛ لابن سلام (٤/ ٣٥٧).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٢١٣).

(٣) من (ج)، و(م)، و(ف).

(٤) في (ف): وهو.

(٥) في (ف)، و(م): تقع.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٣٩)، وابن أبي الدنيا في المطر (١٠٢).

(٧) في (ت): ينقدح.

(٨) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/ ٣٠٨) وقال: وهذا عندي مردود. ومن قوله: «وقال غيره»... إلى هنا ساقط من (ف).

قال[١] ابنُ قُتيبةَ: وإنَّما سُمِّيتْ صَاعقةً؛ لأنَّها إذا أَصابتْ قَتَلَتْ، يُقالُ: صعَقَتْهُم؛ أي: قتلتْهُم[٢].

قوْلُهُ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، فيهِ ثلاثةُ أقْوالٍ:

أَحَدُها: أَنَّه لا يفُوتُهُ أحَدٌ منْهُم، فهُوَ جامِعُهُم يوْمَ القِيامةِ؛ ومثْلُه قوْلُه تعَالى: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، قالَه مُجاهِدٌ.

والثَّاني: أنَّ الإِحاطةَ[٣]: الإِهْلاكُ؛ مِثْلُ قوْلِه تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢].

والثَّالِثُ: أنَّه لا يخْفَى عليْه مَا يفْعَلُونَ.

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٞ ٢٠﴾.

قوْلُه تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾.

«يَكَادُ» بِمَعْنَى: يُقارِبُ، وهي[٤] كلِمَةٌ إذا أُثْبِتتْ انْتَفَى الفِعْلُ، وإذَا نُفِيتْ[٥] ثَبَتَ الفِعْلُ. وسُئِلَ بعْضُ المُتأخرِين فقِيلَ لَه[٦] [من الطويل]:

(١) في (ف): قالَه.

(٢) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٩).

(٣) قوله: «أن الإحاطة» ليس في (ف).

(٤) في (ف): وهو.

(٥) في (ف): انتفت.

(٦) البيتان لأبي العلاء المعري، ينظران في الطراز في الألغاز (ص: ٥٧)، شرح الكافية=

أَنَحْوِيَّ هَذَا الْعَصْرِ مَا هِيَ كِلْمَةٌ[(١)] جَرَتْ بِلِسَانَيْ جُرْهُمٍ وَثَمُودِ
إِذَا نُفِيَتْ -وَاللهُ يَشْهَدُ- أُثْبِتَتْ[(٢)] وَإِنْ أُثْبِتَتْ قَامَتْ مَقَامَ جُحُودِ

وَيَشْهَدُ للإِثْبَاتِ عِنْدَ النَّفْي قَوْلُه تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وقَوْلُه: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[النور: ٤٠]، ومثْلُه: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[الزخرف: ٥٢]، وَيَشْهَدُ للنَّفْي عند الإثْبَات قَوْلُه تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾[البقرة: ٢٠]، و﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾[النور: ٤٣]، و﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النور: ٣٥].

وقال ابْنُ قُتيبةَ: «كاد»[(٣)]: بمعْنَى هَمَّ وَلَمْ يفْعَلْ. وقد جاءَتْ بمعْنَى

=الشافية (١/ ٧٦٤)، وتعليق الفرائد (ص: ٧٥٠١)، والمغني (٢/ ٨٣٧)، وإصلاح الخلل (ص: ٢٥٣)، والأشموني (١/ ٨٦٢).

(١) وتُروى: لفْظَةٌ؛ كما في النسخة (م). وهذان البيتان فيهما لغز من صناعة أبي العلاء المعري... وهو لغزٌ نحويٌّ في «كاد»، فقد شاع بين النحويين -كاد- أنَّ إثباتها نفي، ونفيها إثبات، فإذا قيل: «كاد يفعل»، فمعناه: أنه لم يفعل، وإذا قيل: «لم يكد يفعل»، فمعناه: أنَّه فعله. ودليل الأول: قوْلُه تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[الإسراء: ٧٣]، ودليلُ الثَّاني: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[البقرة: ٧١]، ولابن هشام في «المغني» رأي مخالف ذكره في «التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها». انظر: الهمع (١/ ١٣٢)، وشرح الأشموني (١/ ٢٦٨)، وشرح أبيات المغني (٨/ ٢٨).

(٢) في (ج): إذا ما نطلب شيئًا بلا شك أثبتت.

(٣) في (ف): يكاد.

فعَل[١]. قَال ذُو الرُّمَّة[٢] [من الطويل]:

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ ... لِعَيْنَيْهِ مَيٌّ سَافِرًا كَادَ يَبرَقُ

أي: لو تَعَرَّضَتْ [لَه لَبرِقَ][٣]؛ أيْ: دَهِشَ وَتَحَيَّرَ.

قلتُ: وقَدْ قالَ ذُو الرُّمة في المَنْفِيَّةِ ما يدُلُّ علَى أَنَّها تُسْتعملُ (علَى خِلافِ الأَصْلِ)[٤]، وهُو قوْلُه[٥] [من الطويل]:

إذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ ... رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

أراد: لَم يبْرَحْ.

قوْلُه تعَالَى: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾.

قَرَأ الجمْهُورُ: «يَخْطَفُ» بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الطاء، وقرأَ أَبانُ بْنُ تَغْلبَ[٦]، وأَبانُ بْنُ يزيدَ كِلاهُما عَنْ عَاصِمٍ: بفتْحِ الياءِ وسُكونِ

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ١٠٧).

(٢) البيت لذي الرمة القصيدة رقم (١٣) البيت (١٢)، والمخصص (١٦/ ١٢٤)، ولسان العرب (برق)، وتاج العروس (برق)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة (ص: ٣٢٢)، ومجمل اللغة (١/ ٢٥٣).

(٣) ما بين المعكوفين من (م)، و(ف).

(٤) في (ت): للإثبات.

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه (ص: ٤٥)، الحماسة البصرية (٢/ ٢٠٤)، وأمالي المرتضى (١/ ٣٣٢)، ومصارع العشاق (١/ ٣٢).

(٦) في الأصل: ثعلب، والمثبت من بقية النسخ، فهو أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد،=

الخَـاءِ وكَـسْرِ الطَّـاءِ مخففًـا[١].

ورواه[٢] الجُعفـيُّ عـن أبي بَكْـرٍ عـنْ عَاصـمٍ: بفَتْـحِ اليـاءِ وكَـسْرِ الخَـاء وتشْـدِيدِ الطَّـاءِ، وهـي قـراءةُ الحسـنِ[٣] كذَلِـك، إلَّا أنَّـه كَـسَرَ اليَـاءَ. وعنْـهُ: فتْـحُ اليَـاءِ والخـاءِ مـع كَـسْرِ الطَّـاءِ المُشَـدَّدةِ[٤].

ومعنى «يَخْطَفُ»: يَسْتَلِبُ[٥]، وأصْلُ الاخْتِطَافِ[٦]: الاسْتِلابُ، ويُقالَ لِمَا يُخْرَجُ به الدلوُ: خُطَّافٌ؛ لأنَّه يَخْتَطِفُ مَا عَلِقَ به، قَال النَّابغةُ[٧] [من الطويل]:

=ويقـال: أبـو أميمـة الكـوفي، النحـوي، جليـل، قـرأ عـلى عاصـم، وأبي عمـرو الشـيباني، وطلحـة بـن مـصرف، والأعمـش، وهـو أحـد الذيـن ختمـوا عليـه. ويقـال: إنـه لم يختـم القـرآن عـلى الأعمـش إلا ثلاثـة منهـم أبـان بـن تغلـب، أخـذ القـراءة عنـه عرضًـا محمـد بـن صالـح بـن زيـد الكـوفي، تـوفي سـنة إحـدى وأربعـين ومائـة. وقـال القـاضي أسـد: سـنة ثـلاث وخمسـين ومائـة. ينظـر: غايـة النهايـة (١/ ٤).

(١) عـلى قـول بعـض العـرب في المـاضي: خطَـف، وهـي قـراءة عـلي بـن الحسـين، ومجاهـد، ويحيـى بـن وثـاب، انظـر: إعـراب القـرآن؛ للنحـاس (١/ ٣٤)، والمحـرر الوجيـز؛ لابـن عطيـة (١/ ٣١٤)، والبحـر المحيـط؛ لأبي حيـان (١/ ١٤٦).

(٢) في (ف): وروى.

(٣) قوله: «وعن الحسن» ليس في (ر).

(٤) إعـراب القـرآن؛ للنحـاس (١/ ٣٤)، والمحـرر الوجيـز؛ لابـن عطيـة (١/ ٣١٤ - ٣١٥)، وبلـوغ النهايـة؛ لمكـي بـن أبي طالـب (١/ ١٨١).

(٥) في (ف): يَسْلُبُ.

(٦) في الأصل: الإخطاف، والمثبت من (ج)، و(م)، و(ف).

(٧) البيـت في ديوانـه (ص: ٥٩)، وتفسـير الطـبري (١/ ٣٥٧)، والكامـل (٢/ ٧٤١)، والشـعر والشـعراء (١/ ١٣)، واللسـان (١٠/ ٤٢٤).

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوازِعُ

والحُجْنُ: المُتعقّفةُ[١]، وجَمَلٌ خَيْطَفٌ[٢]: سَرِيعُ المَرِّ، وتلْكَ السُّرعةُ الخَطفى.

قوْلهُ تعَالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾.

قال الزَّجَّاجُ: يُقَال: ضَاءَ الشَّيْءُ يضُوءُ، وَأَضَاءَ يُضِيءُ، وهذِه اللُّغةُ الثانِيةُ[٣] هي المُختارَةُ[٤].

❁❁❁

(١) في (ج): المنعقفة، وفي (ر): المتوقفة.

(٢) في (ج)، و(م)، و(ف): خطيف.

(٣) في (ج): الثابتة. وفي(م): المحكمة.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٩٦).

فَصْلٌ

واخْتَلَفَ العُلَماءُ ما الَّذي يُشْبِهُ الرَّعدَ مِمَّا يتعلَّقُ بأحْوالِ المْنافقينَ على ثلاثَةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه التَّخويفُ الَّذي في القُرآنِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّه ما يَخافُونَ أنْ يُصيبَهُم مِنَ المَصائبِ إذَا عَلِمَ النَّبِيُّ والمْؤمنون بنِفَاقِهِم، قالَهُ مُجاهِدٌ، والسُّدِّي.

والثَّالثُ: أنَّه ما يَخافُونَه[١] مِنَ الدُّعاءِ إلى الجِهَادِ، وقتالِ مَنْ يُبْطِنونَ مَوَدَّتَهُ، ذكَرَه شيْخُنا.

واخْتَلَفُوا مَا الَّذي يُشْبِهُ البرقُ مِنْ أحْوَالهم، على ثلاثَة أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه مَا يَتَبَيَّنُ لهم مِنْ مواعظِ القُرآنِ وحِكَمِه.

والثَّاني: أنَّه ما يُضِيء لهم مِنْ نُورِ إسْلَامِهم الَّذي يُظْهِرونَه.

والثَّالث: أنَّه مَثَلٌ لِمَا ينالُونَه بإظْهارِ الإسْلامِ مِن حقْنِ دمَائِهم، فإنَّه بالإِضَافَةِ إلى ما ذُخِرَ[٢] لهم في الأَجَلِ كالْبَرْقِ.

واخْتَلفُوا في معْنى قوْلِه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ على قوْلَيْنِ:

أحدهما: أنَّهُم كانوا يَفِرُّونَ[٣] من سماعِ القُرآن؛ لئلَّا يأمرَهُم بالجِهاد؛ مخافةَ الموْتِ، قالَه الحسَنُ، والسُّدِّي.

---

(١) في (ف): يخافه.

(٢) كذا في (م)، والمطبوع، وسقط من الأصل، وفي (ت): ذَخِرَ، وفي (ج): ذكر، وفي (ف): ادُّخِرَ.

(٣) في (ج): يفزعون.

والثَّاني: أنَّه مَثَلٌ لإعْرَاضِهم عنِ القُرآنِ؛ كَراهيةً له، قالَهُ مُقاتِلٌ.

واخْتَلَفُوا في معنى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ على أرْبَعةِ أقْوالٍ:

أحدها: أنَّ معناه: كُلَّما أتاهُمُ القُرآنُ بِما يُحِبون تَابعوه، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، والسُّدِّيُّ، [والكلبيُّ][1].

والثَّاني[2]: أنَّ إضاءةَ البرقِ حُصولُ مَا يَرْجُونَهُ مِنْ سَلامَةِ نُفُوسِهِم وأمْوَالِهِم، فيُسْرِعُون إلى مُتَابعته، قالَهُ قَتادَةُ.

والثَّالث: أنَّ تكلُّمَهُم بالإسْلام، ومشيَهُم فيه: اهْتِدَاؤُهم به، فإذا تَركُوا ذلك وَقَفُوا[3] في ضَلالَةٍ، قالَه مُقاتِلٌ.

والرابع: أنَّ إضَاءَتَهُ لهم: تَرْكُهُمْ بِلا ابْتِلاءٍ ولَا امْتِحانٍ، ومشيَهُم فيه: إقامتُهُم علَى المُسالَمَةِ بإظْهار ما يُظْهِرُونَه، ذكَرَه شيْخُنا.

فأمَّا قوْلُه تعالى: ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ﴾، فمَن قالَ: إضاءتُه [كَما][4] إتْيانُه إيَّاهم بِما يُحِبُّونَ، قَال: إظْلامُه: إتْيَانُه إيَّاهُم بِما[5] يَكْرَهُون. وعلى هذا سائِرُ الأَقْوالِ الَّتي ذكَرْناهَا[6] بالعكس.

---

(١) من (ج).

(٢) ليست في (ج).

(٣) في (ج): وقعوا.

(٤) من (ر).

(٥) ليست في (ت)، و(ر).

(٦) في (ف): ذكرنا.

ومعْنَى ﴿قَامُوا﴾: وَقَفُوا.

قوْلُه تعالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾.

قال مُقَاتِلٌ: معْناه: لو شَاء لَأذْهَبَ أسْماعَهُم وأبْصَارَهُم عُقوبةً لهم[1].

قال مُجَاهِدٌ: مِنْ أَوَّلِ البقرةِ أرْبعُ آياتٍ في نعْتِ الْمُؤمِنين، وآيتَانِ في نعْتِ الكافِرينَ، وثَلاثَ عشْرَةَ في نعْتِ المُنافقِينَ[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٤].

قوْلُه تعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾.

اخْتَلفَ العُلَماءُ فيمَنْ عني[3] بِهذا الخِطَابِ على أرْبعَةِ أقْوالٍ:

أحدها: أنَّه عامٌّ في جميع النَّاسِ، وهو قوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّه خِطابٌ للْيهودِ دُون غيْرِهم، قالَهُ الحسَنُ، ومُجاهدٌ.

والثَّالثُ: أنَّه خِطابٌ للكفَّار مِنْ مُشْركي العَرَبِ وغيْرِهم، قالَهُ السُّدِّيُّ.

---

(١) تفسير مقاتل (١/ ٩٣).

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ١٤)، وأورده الحافظ في العجاب (١/ ٢٢٨).

(٣) في (ر): نهي.

والرَّابعُ: أنَّه خِطابٌ للمُنافِقين واليهودِ، قالَه مُقاتِلٌ.

و«**النَّاس**»: اسمٌ للْحَيوانِ الآدَمِيِّ، وسُمُّوا بذلِك لِتَحرُّكِهِم في مُرَادَاتِهِم[1]. [والنَّوسُ: الحرَكَةُ][2]. وقِيلَ: سُمُّوا نَاسًا لِما يعْتَرِيهِم مِنَ النِّسْيَانِ.

وفي المُرادِ بالعِبادَةِ هَاهُنَا قوْلانِ:

أحدُهما: التَّوْحيدُ.

والثَّاني: الطَّاعَةُ، رُوِيَا عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والخلْقُ: الإيجَادُ. وإنَّما ذَكَر مَنْ قَبْلَهُم؛ لأنَّه أبْلَغُ في التَّذْكِيرِ[3]، وأقْطَعُ للجَحْدِ، وأحْوطُ في الْحُجَّةِ. وقِيلَ: إنَّما ذَكَر مَنْ قبْلَهُم، لِيُنَبِّهَهُم علَى الاعْتِبَار بأحْوَالِهِم في إثْابَةِ مُطِيعٍ، ومُعَاقبَةِ عَاصٍ.

وفي «لعَلَّ» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهَا[4] بمعنى: «كي»، وأنْشَدُوا في[5] ذلِك[6]:

---

(١) في (ف): إراداتهم.

(٢) من (ج)، والمطبوع. وانظر: غريب الحديث؛ للقاسم بن سلام (٢/ ٣٠٠).

(٣) في (ف): التَّذكُّر.

(٤) ليست في (ف).

(٥) في (ف): من.

(٦) البيتان لشاعر من شعراء بني العباس ولم يذكر اسمه في الحماسة البصرية (١/ ٢٥)، وأمالي ابن الشجري (١/ ٧٧)، وشرح التسهيل (٢/ ٧).

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكُفُّ وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوثِقِ
فَلَمَّا كَفَفْنَا الحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمْعِ سَرَابٍ فِي المَلَا مُتَأَلِّقِ

يُرِيد: لكَي نَكُفَّ، وإلى هذا المَعْنى[1] ذَهَب مُقَاتِلٌ وقُطرُبٌ وابْنُ كيسَانَ.

والثَّاني: أَنَّها بمعْنى التَّرَجِّي، ومعْنَاها: اعْبُدُوا اللهَ رَاجِين للتَّقْوَى، ولأنْ تقُوا[2] أَنْفُسَكم -بالعبَادة- عذابَ ربِّكُم، وهذا قَوْلُ سِيبويهِ[3].

قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: لعلَّكُم تَتَّقُون الشِّرْكَ[4]. وقَالَ الضَّحَّاكُ: لعلَّكُم تَتَّقُون النَّارَ[5]. وقَال مُجاهِدٌ: لعلَّكم تُطِيعُونَ[6].

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

قَوْلُه تعَالَى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾.

---

(١) ليست في (ف).

(٢) في (ج)، و(م): تقوى. وفي (ر): اتقوا.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (١/ ١٠٥).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ١٦٢) بنحوه.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٢٢).

(٦) رواه ابن المبارك في الزهد (٩٤٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٤٢٢).

إِنَّما سُمِّيتِ الأَرْضُ أَرْضًا؛ لِسَعَتِهَا، (مِن قوْلهم: أَرِضَت القَرْحَةُ: إذا اتَّسَعَتْ)[١]، وقِيل: لِانْحِطَاطِهَا عنِ السَّمَاءِ، وكُلُّ مَا سَفَلَ[٢]: أَرْضٌ، وقِيل: لأنَّ النَّاسَ يَرضُّونَهَا بِأَقْدَامِهِم، وسُمِّيتِ السَّماءُ سَماءً لِعُلوِّهَا.

قَال الزَّجَّاجُ: وكُلُّ مَا عَلَا علَى الأَرْضِ فاسْمُهُ بِنَاءٌ[٣]. وقال ابْنُ عبَّاسٍ: البِناءُ هَاهُنَا بمعْنَى السَّقْفِ[٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. يعْنِي[٥]: مِنَ السَّحَابِ. ﴿مَآءً﴾ يعْنِي: المَطرَ[٦]. ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، يعني: شُركاءَ، أَمْثالًا[٧]. يُقال: هذَا نِدُّ هذَا، ونَدِيدُهُ.

وفِيما أُرِيد[٨] بالأَنْدَاد هَاهُنا قوْلانِ:

أحدُهما: الأَصْنَامُ، قالَه ابْنُ زيْدٍ.

والثَّاني: رِجالٌ كانوا يُطِيعُونَهُم في معْصِية اللهِ، قالَه السُّدِّي.

---

(١) ما بين الهلالين ليس في (ت)، ، و(ر)، و(ف)، و(م). وانظر: إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ٦١)، التبيان في إعراب القرآن؛ للعكبري (١/ ٢٨).

(٢) في (ف): مُستفلٍ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٩٩).

(٤) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٦٧)، وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٦١).

(٥) في (ر): معنى.

(٦) في (م): القطر.

(٧) في (م): امتثالًا.

(٨) في (ف): أراد.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيهِ سِتَّةُ[١] أقْوَالٍ:

أحدُهـا: وأنتـم تعلمُـون أنَّـه خلَـقَ السَّـماءَ، وأنْـزَل المَـاءَ، وفعَـلَ مَـا شرَحَـه في هـذِه الآيـاتِ، وهـذَا المْعْنـى مَـرْويٌّ[٢] عـن ابْـنِ عبَّـاسٍ، وقتـادةَ، ومُقاتـلٍ.

والثَّاني: وأنتـم تعلمـون[٣] أنَّـه ليْـس ذلِـكَ في كِتابِكُـمُ التَّـوْراةِ والانجيلِ، رُوِي عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ أيْضًـا، وهـو يُخَـرَّجُ عـلَى قـوْلِ مَـن قَـال: الْخطَـابُ لأهْـلِ الكِتَابِ.

والثَّالث: وأنتم تعلمون أنَّه لا ندَّ لَه، قالَه مُجَاهِدٌ.

والرَّابعُ: أنَّ العِلمَ هَاهُنا بمعْنَى العَقلِ[٤]، قالَهُ ابْنُ قُتيبةَ[٥].

والخامِسُ: وأنْتُـم تعلمـون أنَّـه لا يَقـدِرُ عـلَى فعْـلِ مـا ذكـرَهُ أحَـدٌ سِـوَاهُ[٦]. ذكَـرَه شـيْخُنا عـلِيُّ بْـنُ عُبيـد الله[٧].

---

(١) ليست في (م).

(٢) في (ف): يُروى.

(٣) من قوله: «وقَتَادَة ومقاتل»... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) في (ج): الفعل.

(٥) غريب القرآن (ص: ٤٤).

(٦) قوله: «ذكره أحد سواه» ليس في (ر).

(٧) قوله: «علي بن عبيد الله» ليس في (ج).

والسَّادس: وأنْتم تعْلمون أنَّها حِجارَةٌ، (فإذَا قَالُوا: مَا نَعْلم. قُلْنا)[١]: بَلى[٢]! قدْ وقَعَ الوِفَاقُ[٣] علَى أنَّ الأَصْنامَ حِجارَةٌ، [وأنْتم تعْلَمُون أنَّهُ خلقَهَا][٤]، سَمِعتُه مِنَ الشَّيخ أبي مُحَمَّدِ بْنِ الخشَّابِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٣)﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾

سَبَبُ نُزُولِهَا[٥]:

أنَّ اليهُودَ قالُوا: هذا الَّذي يأْتِينَا بِه مُحمَّدٌ لا يُشبِهُ الوحْيَ، وإنَّا لَفِي شَكٍّ منْهُ، فنَزَلتْ هذِه الآيةُ. وهَذا مَرْوِيٌّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٦]، ومُقَاتلٍ[٧].

و«إِنْ» هَاهُنا لغَيْر شَكٍّ؛ لأنَّ اللهَ تعَالى علِمَ[٨] أنَّهُم مُرْتَابُون، ولكنْ هذا عادَةُ العَربِ، يقُول الرَّجلُ لابْنِه: إنْ كُنْتَ ابنِي فَأَطِعْني. وقِيل: إنَّها

---

(١) في (ت) جاءت هذه العبارة هكذا: «لأنا إذا قلنا: وأنتم تعلمون أنه خلق. قالوا: ما نعلم».

(٢) في (م): قيل: بلى.

(٣) في الأصل: الاتفاق، والمثبت من (م)، و(ف).

(٤) من (ف).

(٥) زاد في (م): في اليهود.

(٦) البحر المحيط (١/ ١٦٦).

(٧) رواه مقاتل في تفسيره (١/ ٣٧).

(٨) في (ج): (أعلم).

هَاهُنا بِمَعْنى «إِذْ»، قَال أَبو زَيْدٍ: ومنْه قوْلُه تعالى: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٢٧٨].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾.

قال ابْنُ قُتيبةَ: السُّورةُ تُهْمَزُ ولا تُهْمَزُ[1]، فمَن هَمَزَها جعلَها مِنْ أَسْأَرْتُ[2]، يعْنِي: أفْضَلْتُ[3] كأَنَّهَا قِطعَةٌ مِنَ القُرآنِ، ومَن لم يَهْمِزْهَا جَعلَها مِن سُورةِ البِنَاءِ؛ أي: منْزِلَةً بعْدَ منْزلَةٍ[4]. قَال النَّابِغةُ في النُّعمانِ[5] [من الطويل]:

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَـاكَ سُـورَةً ... تَـرَى كُلَّ مَلْـكٍ دُونَهَـا يَتَذَبْـذَبُ

والسُّورةُ فِي هذَا البَيْتِ: سُورَةُ المْجْدِ، وهِي مُستعَارةٌ مِنْ سُورَةِ البِنَاءِ.

---

(١) ليست في (ج).

(٢) من أسأر؛ إذا أبقى، ومنه سؤر الشراب، ومنه قول الأعشى وهو ميمون بن قيس:

فَبَانَتْ وَقَدْ أَسْأَرَتْ فِي الْفُؤَا ... دِ صَدْعًا عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَطِيرَا

أي: أبقت فيه.

(٣) ليست في (ر).

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٣٥).

(٥) البيت في ديوانه (ص: ٦)، وفي أيضًا تفسير الطبري (١/ ١٠٥)، جمهرة اللغة (١/ ١٧٤)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٥)، تهذيب اللغة (١٣/ ٣٦)، الحيوان (٣/ ٤٨)، العقد الفريد (٢/ ٣٧)، ديوان المعاني (١/ ١٥).



وقَـال ابْـنُ الأَنْبـاريِّ: قَـال أَبُـو عبيـدة[١]: إنـما سُـمِّيتِ السُّـورَةُ سُـورَةً؛ لأَنَّـه يُرْتفَـعُ فيهَـا مِـنْ منْزِلـةٍ إلى منْزِلَـةٍ، مثْـلُ سُـورَةِ البِنَـاءِ[٢].

معْنَـى أَعْطـاك سُـورةً؛ أَي: منْزِلـةَ شرَفٍ ارْتفَعْـتَ إِلَيْهَـا عـنْ مَنـازِلِ المُلـوكِ.

قـال ابْـنُ القَاسِـم: ويَجُـوزُ أَنْ تكـونَ سُـمِّيَتْ سُـورَةً لِشَرَفِهـا، تَقُـولُ العَـرب: لَـه سُـورَةٌ[٣] فِي المَجـدِ؛ أي: شَرَفٌ وارْتِفـاعٌ، أَوْ لِأَنَّهَـا قِطعَـةٌ مِـنَ القُـرآن مِـنْ قولِـكَ: أَسْـأَرْتُ سُـؤرًا؛ أَي: أَبْقَيْـتُ بَقِيَّـةً[٤].

وفي هَاء ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: أَنَّهَا تعُودُ علَى القُرآنِ المُنْزَّلِ، قالَه قَتَادةُ، وَالفرَّاءُ، ومُقاتِل[٥].

والثَّـاني: أَنَّهَـا تعُـودُ عـلَى النَّبـيِّ ﷺ، فيَكُـونُ التَّقديـرُ[٦]: فأْتُـوا بسُـورَةٍ مِـن مثْـلِ هـذَا العبـدِ الأُمِّـيِّ، ذكَـرَه أَبُـو عُبيـدةَ، والزَّجَّـاجُ، وابْـنُ القَاسِـم[٧].

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٠).

(٢) الزاهر في معانى كلمات الناس (١/ ٧٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) الزاهر في معانى كلمات الناس (١/ ٧٢).

(٥) تفسير مقاتل (٢/ ٢٧٤)، معاني القرآن (١/ ١٩).

(٦) من قوله: «وفي هاء مثله»... إلى هنا ليس في (ج).

(٧) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/ ٣٤)، وقال: من مثل القرآن، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٠).

فعلَى هذَا القَوْلِ: تكُونُ «مِنْ» (واقعةً مَوْقعَ التَّبعيضِ)[١]، وعلَى الأوَّلِ: تكُونُ زائِدةً[٢].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، **فيهِ قوْلَانِ:**

أحدُهُمَا: أنَّ معْناه: وَاسْتَعِينُوا مِنَ الْمعونَةِ، قالَه السُّدِّي، والفَرَّاءُ[٣].

والثَّاني: اسْتَغيثُوا، مِنَ الاسْتِغاثَةِ[٤]. وأنْشَدُوا[٥] [من الطويل]:

فَلَمَّا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا وَرِجَالُهُم ... دَعَوْا يَالَ كَعْبٍ وَاعْتَزَيْنَا لِعَامِرِ

وهذا قوْلُ ابْنِ قُتيبةَ[٦].

وفي «شُهدائِهِم» ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّهُم آلهتُهُم، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، والسُّدِّي، ومُقاتِلٌ، والفرَّاء[٧].

---

(١) في (ت)، و(ج)، والمطبوع: لابْتِداءِ الغَايةِ.

(٢) جاءت العبارة في (م): «فعلى هذا القول تكون «من» لابتداء الغاية، وعلى الأول تكون للتبعيض، وعلى الأول تكون زائدة».

(٣) معاني القرآن (١/ ١٩).

(٤) في (ج): «استعينوا من الاستعانة». وقوله: «من الاستغاثة» ليس في (م).

(٥) البيت لعبيد بن حصين بن معاوية المعروف بالراعي النميري في ديوانه (ص: ١٠٩)، وغريب الحديث؛ للقاسم بن سلام (١/ ٣٠٢)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (٣/ ٦٢)، وبلا نسبة في تفسير الطبري (١/ ٣٧٧)، ومقاييس اللغة (٤/ ٣٠٩).

(٦) غريب القرآن (ص: ٤٣).

(٧) تفسير مقاتل (١/ ٩٣)، معاني القرآن (١/ ١٩).

قَالَ ابْنُ قُتَيبةَ: وسُمُّوا شُهداءَ؛ لأنَّهُم يَشْهَدُونهم ويَحْضُرونهم[١]. وقالَ غيْرُهُ: لأنَّهُم عبدُوهُم لِيشْهَدُوا لَهُم عنْدَ اللهِ.

والثَّاني: أنَّهُم أعْوانُهُم، رُوِي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أيْضًا.

والثَّالثُ: أنَّ معْناه: فأْتُوا بِناسٍ يشْهَدُون أنَّ مَا تأْتُونَ بِه مثْلُ القُرآنِ، رُوِيَ عنْ مُجاهِدٍ.

قوْلُه تعَالَى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؛ أي: في قوْلِكم: إنَّ القُرآنَ ليْسَ مِن عنْدِ اللهِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

قوْلُه تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾.

في هذه الآيةِ مُضمرٌ مُقَدَّرٌ، يقْتَضِي الكلامُ تقديمَهُ[٢]، وهُو أنَّه لَمَّا تَحدَّاهُم بِها[٣] في الآيةِ الْماضِيةِ مِنَ التَّحدِّي، فسَكتُوا عَنِ الإجابَةِ قَالَ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾، وفي قوْلِه تعَالى: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ أعْظمُ دِلالَةٍ علَى صِحَّةِ نُبوَّةِ نَبِيِّنا؛ لأنَّه أخْبرَ أنَّهُم لَا يفْعلون، ولم يفْعَلوا.

و«الوَقُود»: بفتْحِ الواوِ: الحطَبُ، وبِضمِّها: التَّوَقُّدُ، كالوَضُوء بالفَتْح: المَاءُ، وبالضَّمِّ: الْمصدرُ، وهو اسْمُ حَركاتِ الْمَتوَضِّئِ.

---

(١) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٤).

(٢) في (ف): تقديره.

(٣) ليست في (ف).

وقَرَأَ الحسَنُ، وقَتادَةُ: ﴿وَقُودُهَا﴾، بضمِّ الوَاو[١]، والاخْتِيارُ الفَتْحُ.

و«النَّـاس» أُوقِـدُوا فِيهـا بطَرِيـقِ العـذَابِ. و«الحِجَـارة» لبَيـانِ قُوَّتِهَـا وشِـدَّتِهَا؛ إِذْ هِـيَ مُحْرِقَـةٌ للحجـارَةِ.

وفي هذه «الحجارة» قوْلانِ:

أَحدُهما: أَنَّهَا أَصْنامُهُم الَّتِي عبَدُوها، قالَهُ الرَّبِيعُ بنُ أَنسٍ.

والثَّـاني: أَنَّهَـا حِجـارَةُ الكِبريـتِ، وهِـي أَشَـدُّ الأَشْـياءِ حَـرًّا؛ إِذَا أُحْمِيَـتْ[٢] يُعَذَّبُـونَ بِهَا.

ومعْنَـى ﴿أُعِدَّتْ﴾: هُيِّئَـتْ. وإِنَّـما خَوَّفهُـم بالنَّـار إِذا لم يأْتُـوا بمِثْـل القُـرآن؛ لأَنَّهُـم إِذَا كذَّبُـوه، وعجَـزُوا عـنِ الإتْيَـان بِمِثْلـه ثَبَتَـتْ علَيْهِـمُ الحُجَّـةُ، وصَـار الخِـلافُ عِنَـادًا، وجَـزَاءُ المْعانِديـنَ النَّـارُ.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ البِشَـارةُ: أَوَّلُ خَـبَرٍ يَـرِدُ عـلَى الإِنْسَـانِ، وسُـمِّيَ بِشـارَةً؛ لأَنَّـه يُؤثِّـرُ في بَشرَتِـهِ، فـإِنْ كانَ خَـيْرًا، أَثَّـرَ المَـسَرَّةَ

---

(١) قـال العكـبري في التبيـان في إعـراب القـرآن (١/ ٤١): الجمهـور عـلى فتـح الـواو وهـو الحطـب، وقـرئ بالضـم، وهـو لغـة في الحطـب؛ والجيـد أن يكـون مصـدرًا بمعنـى التوقـد، ويكـون في الـكلام حـذف مضـاف تقديـره: توقدهـا احـتراق النـاس. انظـر: القـراءات الشـاذة (ص: ٤)، والمحتسـب (١/ ٦٣).

(٢) في (ف): حَمِيَتْ.

والانبِسَاطَ، وإنْ شَرًّا، أَثَّـرَ الاجْتِمَاعَ[١] والغَمَّ، والأَغْلَبُ في عُرْفِ الاِسْتِعمَالِ أن تَكُونَ البَشَارَةُ بالخَيْرِ، وقد تُسْتعمَلُ في الشَّرِّ، ومنْهُ قوْلُه تعَالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[النساء: ١٣٨].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

يشْمَلُ كُلَّ عمَلٍ صَالِحٍ، وقَد رُوي عَن عُثمان بْنِ عفَّانَ أنَّه قَالَ: أَخْلِصُوا الأَعْمَالَ[٢]. وعنْ عليٍّ أنَّه قَال: أقَامُوا الصَّلَواتِ المَفْروضَاتِ[٣].

فأمَّا «**الجَنَّات**» فجمْعُ جنَّةٍ. وسُمِّيتِ الجَنَّةُ جَنَّةً؛ لِاسْتِتارِ أرْضِهَا بأشْجَارِها، وسُمِّيَ الجِنُّ جِنًّا؛ لاسْتِتارِهِم، والجَنِينُ مِن ذلِك، والدِّرْعُ جُنَّةٌ، وجَنَّ اللَّيلُ؛ إذَا سَتَر، وذُكِر عنِ المُفَضَّلِ: أَنَّ الجنَّةَ كُلُّ بُسْتَانٍ فِيه نَخْلٌ.

وقَال الزَّجَّاجُ: [كُلُّ نَبْتٍ][٤] كَثُفَ وكَثُرَ وسَتَرَ بعْضُه بعْضًا، فهُو جَنَّةٌ[٥].

قوْلُه تَعَالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا﴾؛ أي: مِن تحتِ شَجَرِهَا لَا مِنْ تَحْتِ أرْضِهَا.

قوْلُه تعَالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ فِيهِ ثَلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ معْنَاه: هذَا الَّذي طَعِمْنا مِنْ قبْلُ، فرِزْقُ الغَداة كَرِزْقِ

---

(١) كذا في جميع النسخ الخطية، وفي المطبوع: الانجماع، وهي بمعنى القبض.

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ١٦٩)، وأبو حفص الحنبلي في اللباب (١/ ٤٤٨).

(٣) ذكره الثعلبي في تفسيره (١/ ١٧٠) ونسبه إلى عثمان بن عفان.

(٤) ما بين المعكوفين من (ج)، و(ف).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٤٨)، وقوله: «فهو جنة» ليس في (ف).

العَشِيِّ، رُوي عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ، والضَّحَّاك، ومُقاتِلٍ.

والثَّاني: هذَا الَّذي رُزِقنَا مِنْ قَبْلُ في الدُّنْيا، قالَهُ مُجَاهدٌ، وابْنُ زَيْدٍ.

والثَّالث: أنَّ ثَمَرَ الجنَّةِ إذا جُنِيَ خَلفَهُ مِثْلُهُ، فإذا رَأَوا مَا خَلفَ الجَنى، اشْتَبَهَ علَيْهِم، فقَالُوا: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، قالَه يَحْيَى بْنُ أبي كثِيرٍ، وأبو عُبيدةَ[١].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ فِيه ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه مُتَشابِهٌ في المَنْظرِ واللَّوْنِ، مُختَلِفٌ في الطَّعْمِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، ومُجاهِدٌ، وأبو العاليةِ، والضَّحَّاكُ، والسُّدِّي، ومُقاتِلٌ.

والثَّاني: أنَّه مُتَشابِهٌ في جَودَتِه، لَا رَدِيءَ فِيهِ، قالَه الحسنُ، وابنُ جُريجٍ.

والثَّالث: أنَّه يُشْبِهُ ثِمَارَ الدُّنْيا في الخِلْقَةِ والاِسْمِ، غَيرَ أنَّه أحْسَنُ في المَنظَرِ والطَّعْمِ[٢]، قَالَه قَتادَةُ، وابْنُ زيْدٍ.

فَإنْ قَال قَائِلٌ: مَا وجْهُ الاِمْتِنانِ بِمُتَشابِهِه[٣]، وكلَّما تَنَوَّعَتِ المَطاعِمُ، واخْتَلفتْ ألْوانُهَا كَان أحْسَنَ؟!.

فالجوابُ: إنَّا إنْ قُلْنا: إنَّه مُتَشابِهُ المَنْظرِ مُختَلِفُ الطَّعْمِ، كانَ أغْربَ عنْدَ الخَلْقِ وأحْسَنَ، فَإنَّك لَوْ رأيْتَ تُفاحةً فيها طعْمُ سَائِرِ الفَاكهةِ، كانَ نهايةً فِي العَجَبِ. وإنْ قُلْنا: إنَّه مُتَشابِهٌ في الجَوْدَةِ جَازَ اخْتِلافُه في الأَلْوانِ

(١) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/ ٣٤).

(٢) في (ف): المطعم.

(٣) في (ف): بتشابهه.

والطُّعُوم. وإنْ قُلْنا: إنَّهُ يُشْبِهُ صُورَةَ ثِمارِ[١] الدُّنْيا مع اخْتِلافِ المَعانِي كانَ أَطْرَفَ وأعْجَبَ، وكُلُّ هذِه مَطالبُ مُؤْثَرةٌ.

قوْلُه تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾؛ في[٢] الخَلْقِ، فإنَّهُن لا يَحِضْنَ وَلَا يَبُلْنَ ولَا يَأْتِينَ الخَلَاءَ، وفي الخُلُقِ، بِأَنَّهُنَّ[٣] لا يَحسدْنَ ولا يَغِرْنَ ولَا يَنْظُرْنَ[٤] إلى غيْرِ أزْوَاجِهِنَّ[٥]. قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: نَقِيَّةٌ عن القَذَرِ[٦] والأَذَى[٧].

قال الزَّجَّاجُ: و«مُطَهَّرَةٌ» أبْلَغُ مِن طَاهِرَةٍ؛ لأنَّهُ للتَّكْثِيرِ[٨]. و«الخُلُودُ»: البَقاءُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ.

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

وقوْلُه تعَالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾.

---

(١) في (م): ثمار صورة.

(٢) في المطبوع: أي.

(٣) في المطبوع: فإنهن.

(٤) في (ج): ينظر.

(٥) من قوله: «أي: الخلق»... إلى هنا ساقط من (ت)، و، (ر)، و(ف).

(٦) في المطبوع: القذى.

(٧) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٧).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٢).

فِي سَبَبِ نُزولِهَا قوْلَانِ:

أَحدُهما: أَنَّهُ لَمَّا نَزَل قوْلُه تعَالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ [الحج: ٧٣]، ونَزَلَ قوْلُه: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[العنكبوت: ٤١]. قالت[1] اليهُودُ: ومَا هذَا مِنَ الأَمْثال؟! فنَزَلتْ هذِه الآيةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[2]، والحسَنُ[3]، وقتَادةُ[4]، ومُقاتِلٌ[5]، والفَرَّاءُ[6].

والثَّاني: أنَّه لَمَّا ضرَبَ اللهُ المَثَليْنِ، وهُمَا قوْلُه تعَالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾، وقوْلُه: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قَال المُنافِقُونَ: اللهُ أَجلُّ وأعْلَى مِنْ أنْ يضْرِبَ هذِه الأَمْثالَ، فنَزَلتْ هذِه الآيةُ، روَاهُ السُّدِّيُّ عنْ أشْيَاخِه[7]. ورُوِي عنِ الحسَنِ[8]، ومُجاهِدٍ[9]، نحوُهُ.

---

(١) في (ف): قال.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٩) بمعناه.

(٣) انظر: أسباب النزول (ص: ١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٩)، والعجاب (١/ ٢٤٥).

(٤) سبق تخريجه برقم (١٨).

(٥) تفسير مقاتل (١/ ٣٨).

(٦) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ١٧).

(٧) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٣٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٨).

(٨) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٩)، وانظر: العجاب (١/ ٢٤٥).

(٩) رواه مجاهد في تفسيره (١/ ٧٢) بنحوه، والطبري في تفسيره (١/ ٤٠١)، وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٦٨).

والحياء: -بالمدِّ- الانْقِباضُ والاحْتِشامُ، غيْرَ أنَّ صِفَاتِ الحَقِّ ﷻ لَا يُطَّلَعُ لَهَا علَى مَاهِيَّةٍ، وإنَّما تُمَرُّ كَما جاءَتْ.

وقدْ قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ»[1]، وَقِيلَ: معْنى «لا يَسْتَحيي»: لَا يَتْرُكُ[2]، لأنَّ كُلَّ مَا يُسْتَحيَى[3] مِنه يُتْرَكُ.

وحكَى ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ عن بعْضِ اللُّغويينَ أنَّ معْنَى «لا يَسْتَحيي»: لَا يَخْشَى[4]. ومثْلُه: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[الأحزاب: ٣٧]؛ أي: وَتَسْتَحِيي منْهُم[5]. فالِاسْتِحياءُ والخَشْيَةُ ينُوبُ كُلُّ واحِدٍ منْهُما عنِ الآخرِ.

وقرَأَ مُجَاهِدٌ، وابْنُ مُحَيْصنٍ: «لا يَسْتَحِي» بياءٍ واحِدَةٍ، وهِي لُغَةٌ[6].

---

(١) رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه، وابن ماجه (٣٨٦٥).

(٢) من قوله: «وقد قال النبي ﷺ»... إلى هنا، ليس في (ف).

(٣) في (ج): يستحى. ومن قوله: «لا يترك»... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) تفسير الطبري (١/ ٤٢٧-٤٢٨).

(٥) في (ت)، والمطبوع: منه.

(٦) هي لغةٌ لتميم، وبكر بن وائل، انظر: القراءات الشاذة (ص: ٤)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ١٥٢) قال المهدوي في التحصيل (١/ ١٨٥): وروي ذلك أيضًا عن ابن كثير، والمشهور عنه كالجماعة، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء.

وقَوْلُه تعَالَى: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: أنْ يذْكُرَ شَبَهًا[١].

واعْلَـم أنَّ فائِـدةَ المَثَـلِ: أنْ يُبَـيِّنَ للمَـضْرُوبِ لَـهُ الأَمْـرُ الَّـذِي ضُرِبَ لأَجْلِـه، فيَنْجَـلِي[٢] غامِضُـهُ.

قَوْلُه تعَالى: ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾.

«مَـا»: زائِـدةٌ، وهـذَا اخْتِيـارُ أَبِي عُبيـدةَ، والزَّجَّـاجِ، والبَصْريـين[٣]. وأنْشَـدُوا للنَّابِغـة[٤] [مـن البسـيط]:

قَالَـتْ: أَلَا لَيْتَـمَا هَـذَا الحَـمامُ لَنَا ... إِلَى حَمامَتِنَـا أَوْ نِصْفُـهُ فَقَـدِ

وذَكَـر أَبـو جعفـرٍ الطَّـبرِيُّ أنَّ المَعْنَـى: مَـا بـيْنَ بَعُوضَـةٍ إِلَى مَـا فوْقَهـا، ثُـمَّ[٥] حُـذِفَ ذِكْـرُ «بَـيْنَ» وَ«إِلَى»؛ إِذْ كانَ في نصْـبِ البَعُوضـةِ، ودُخُـولِ الفَـاء فِي «مَـا» الثَّانيَـةِ دِلالَـةٌ علَيْهـا، كـما قالـتِ العَـربُ: مُطِرْنَـا مَـا زُبَالَـةَ فالثَّعْلَبِيَّـةَ[٦]،

---

(١) انظر: أسباب النزول (ص: ١٤)، وذكره الحافظ في العجاب (١/ ٢٤٦)، ثم قال: الروايتان عن ابن عباس واهيتان، فقد تقدَّم التنبيه على وهاء الكلبي وعبد الغني الثقفي.

(٢) في (ف): فيتجَلَّى.

(٣) مجاز القرآن (ص: ٨)، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٣).

(٤) البيت في ديوانه (ص: ٢١)، وتفسير الطبري (٢/ ٢٣٦)، والأغاني (١١/ ٣١)، والإنصاف (٢/ ٤٧٦)، والخصائص (٢/ ٤٦٠).

(٥) في (ج): من.

(٦) في (ج): مطرنا ماؤنا والثعلبة. وهما موضوعان معروفان من المنازل في الطريق بين الكوفة ومكة. انظر: معجم البلدان (٢/ ٧٨)، (٣/ ١٢٩).

ولَـه عِـشْرُونَ مَـا نَاقَـةٌ فجَمَـلًا، وهِـيَ[١] أحسَـنُ النَّـاسِ مَـا قَرْنًـا فَقَدَمًـا، يَعْنُـون: مَـا بَـيْنَ قَرْنِهَـا إِلى قَدَمِهَـا[٢].

وقَـالَ غـيْرُه: نَصَـبَ البَعُوضـةَ عـلَى البَـدَلِ مِـنَ المَثـلِ. ورَوَى[٣] الأَصْمَعِيُّ عـنْ نَافِـعٍ: «بَعُوضـةٌ» بالرَّفْـعِ، عـلَى إِضْـمَارِ هُوَ.

والبَعُوضَةُ: صَغِيرَةُ البَقِّ.

وفي قوْلِه تعَالى: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فيه قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أنَّ معْنَـاه فـمَا فوْقَهـا فِي الكِـبَرِ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، وقتَـادَةُ، وابْـنُ جُريجٍ، والفَـرَّاءُ[٤].

والثَّاني[٥]: فَمَا فوْقَها فِي الصِّغَرِ، فيكُونُ معْنَاه: فَمَا دُونَهَا، قالَهُ أبو عُبيدَةَ[٦].

قـال ابْـنُ قُتَيبـةَ: وقـد يَكـونُ الفَـوْقُ بِمعْنَـى: دُونَ، وهُـو مِـنَ الأَضْـدَادِ، ومِثْلُـه: الجَـوْنُ[٧]: يُقـالُ للأَسْـوَد والأَبْيَـضِ. والصَّرِيـمُ: الصُّبْـحُ واللَّيْـلُ.

---

(١) في (ج): وهو.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٤٢٩).

(٣) في (ج): وروي عن.

(٤) معاني القرآن (١/ ٢٠)، وانظر: تفسير الطبري (١/ ٤٠٥).

(٥) من قوله: «فما فوقها في الكبر»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٦) مجاز القرآن (ص: ٤).

(٧) في (ت)، و(ر): الجوان.

والسُّـدفَةُ: الظُّلمَـةُ والضَّـوْءُ. والجَلَـلُ[١]: الصَّغِـيرُ[٢] والكَبِـيرُ. والنَّاهِـلُ: العَطْشَـانُ والرَّيَّـانُ. والمَاثِـلُ: القَائِـمُ واللَّاطِـئ بـالأَرْضِ. والصَّـارِخُ: الْمغِيـثُ والْمسْـتَغِيثُ[٣]. والهَاجِـدُ: الْمصَـلِّي باللَّيْـلِ وَالنَّائِـمُ. والرَّهْـوةُ: الارْتِفَـاعُ والإنْحِـدَارُ. والتَّلْعَـةُ: مجـرَى المَـاءِ مِـنْ أَعْـلَى الـوَادِي، وهِـيَ مَـا انْهَبـطَ مِـنَ الأَرْضِ[٤]. والظَّـنُّ: يَقِـينٌ وشَـكٌّ. والأَقْـرَاءُ: الحِيَـضُ والأَطْهَـارُ. والْمفْـرِعُ فِي الجَبَـلِ: الْمصْعِـدُ، وهُـوَ الْمنْحَـدِرُ. والـوَرَاءُ: يَكُـونُ خلفًـا وقُدَّامًـا. وأَسْرَرْتُ الـشَّيْءَ: أَخْفَيْتُـه وأَعْلَنْتُـه. وَأَخفَيْـتُ الـشَّيْءَ: أظْهَرتُـه وكتَمْتُـهُ. وَرَتَـوْتُ الـشَّيْءَ: شَـدَدْتُهُ، وَأَرْخَيتُـه. وَشَـعَبْتُ الـشَّيْءَ: جَمَعْتُـه وفَرَّقْتُـه. وبِعْـتُ الـشَّيْءَ بمعْنَـى: بِعْتُـه واشْـتَرَيْتُه. وشَرَيْـتُ الـشَّيْءَ: اشْـتَرَيْتُه وبِعْتُـه. والحَـيُّ خُلُـوفٌ: غُيَّـبٌ، ومُتَخلِّفُـونَ[٥].

واخْتَلفُـوا في قوْلِـه: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ هَـلْ هُـو مِـنْ تمَـامِ قـوْلِ الَّذِيـن قالُـوا: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ أَوْ هُـوَ مبتـدأٌ مِـنْ كلامِ اللهِ ﷻ؟ عـلَى قوْلَـيْنِ:

---

(١) في (ف): والحُكْلُ.

(٢) من قوله: «والصريم»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) في (ف): المستغيث والمغيث.

(٤) في المطبـوع: مَـا ارْتَفَـع مِـنَ الأَرْضِ، ومَـا انْهَبَـطَ مِـنَ الأَرْض. وهـو الـذي في أدب الكاتـب (ص: ٢١٠).

(٥) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٥).

أحدُهما: أنَّه تمامُ الكلامِ الَّذي قبْلَهُ، قالَه[١] الفرَّاءُ، وابنُ قُتيبةَ. قَال الفَرَّاءُ[٢]: كأنَّهم قالُوا: ماذا أرادَ اللهُ بمثَلٍ لا يَعْرفُه كُلُّ أحدٍ، يُضِلُّ به هذَا[٣]، ويهْدِي به هذَا؟! [ثُمَّ اسْتُؤنِفَ الكَلامُ والخَبَرُ عَنِ اللهِ][٤]؛ فقَال اللهُ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[٥].

والثَّاني: أنَّه مبتدأٌ مِن قوْلِ اللهِ تعَالَى، قالَه السُّدِّيُّ، ومُقاتِلٌ.

فأمَّا «الفِسْقُ» فهُو في اللُّغَة: الخُروجُ، يُقالُ: فَسقَتِ الرُّطبةُ؛ إذَا خرجَتْ مِنْ قِشْرِهَا، فالفَاسِقُ: الخَارِجُ عَن طاعَةِ اللهِ إلى معْصِيتِه.

وفي المُراد بـ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ هاهُنا، ثَلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّهُم اليهودُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، ومُقاتِلٌ.

والثَّاني: المُنَافِقُون، قَالَه أبو العَاليةِ، والسُّدِّيُّ.

والثَّالث[٦]: جَميعُ الكُفَّارِ.

قَوْلُهُ تعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾. [البقرة: ٢٧].

---

(١) في (ف): قال.

(٢) ليست في (ف).

(٣) من قوله تعالى: «ويهدي به كثيرا»... إلى هنا، ليس في (ر).

(٤) من المطبوع.

(٥) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٢٣)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٥).

(٦) ليست في (ف).

قوْلُـه تعَـالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ هـذِه صفَـةٌ للفَاسِـقينَ، وقـدْ سـبقَتْ فيهـمُ الأقْـوَالُ الثَّلاثَـةُ.

والنَّقْـضُ: ضِـدُّ الإبْـرَامِ، ومعْنَـاه: حَـلُّ الـشَّيءِ بعْـدَ عقْـدِه. ويَنْـصَرِفُ النَّقْـضُ إلى كُلِّ شَيءٍ بِحَسَـبِه[١]، فنَقْـضُ البِنَـاءِ: تفْرِيـقُ جَمْعِـه بعْـدَ إحْكَامِـهِ. ونقْـضُ العَهْـدِ: الإعْـرَاضُ عَـنِ الْمَقَـامِ عـلَى إحْكَامِـهِ.

وفي هذَا العَهدِ ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه مَـا عُهِـدَ إلى أهْـلِ الكِتَـابِ مِـنْ صِفَـةِ مُحمَّـدٍ ﷺ والوَصِيَّـةِ باتِّبَاعِـهِ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، ومُقاتِـلٌ.

والثَّـانِي: أنَّـهُ[٢] مَـا عُهِـدَ إليهـم في القُـرآنِ، فأقَـرُّوا بِـه ثُـمَّ كفَـرُوا فنَقَضُوهُ، قالَهُ السُّـدِّي.

والثَّالـثُ: أنَّـه الَّـذي أخَـذَه عليهـم حـينَ اسْـتَخْرَجَ ذُرِّيَّـةَ آدَمَ مِـن ظهْـرِه، قالَـهُ الزَّجَّـاجُ[٣]. [ونَحْـن وإنْ لم نَذْكُـرْ ذلِـك العَهْـدَ، فقَـد ثَبَـت بخَـبَرِ الصَّـادِقِ فيَجِـبُ الإيـمَانُ بِـه][٤].

وَفِي ﴿مِنۢ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهَا زَائِدةٌ.

---

(١) في (ف): بجنسه.

(٢) من (ت).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٦)، وفي (ف): قاله السدي.

(٤) من (ج)، والمطبوع.

والثَّاني: أَنَّهَا لِابْتِدَاءِ الغايَةِ، كأَنَّه قَالَ: ابْتِدَاءُ نَقْضِ العَهْدِ مِن بعْدِ مِيثَاقِه.

وفِي هَاءِ ﴿مِيثَٰقِهِۦ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: أَنَّهَا تَرْجعُ إلى اللهِ سُبْحانَهُ.

والثَّاني: أَنَّهَا ترْجِعُ إلى العَهْدِ، فتَقدِيرُهُ: بعْدَ إِحْكَامِ التَّوثُّقِ فيهِ.

وفي الَّذي أَمَرَ اللهُ بِه أنْ يُوصلَ، ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُها: الرَّحِمُ والقَرابَةُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، وقتَادةُ، والسُّدِّيُّ.

والثَّاني: أنَّه رَسُولُ اللهِ ﷺ قَطَعُوه بالتَّكْذيبِ، قالَهُ الحَسَنُ.

والثَّالِثُ: الإِيمانُ باللهِ، وأنْ لَا يُفرَّقَ بيْنَ أحَدٍ مِن رُسُله، فآمَنُوا ببعْضٍ وكفَرُوا ببعْضٍ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

وَفِي فسَادِهِم فِي الأَرْضِ ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها[1]: اسْتِدْعَاؤُهُمُ النَّاسَ إلى الكُفْرِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[2].

والثَّاني: أنَّه العَمَلُ بالمَعاصِي، قالَهُ السُّدِّيّ، ومُقاتِلٌ.

والثَّالث: أنَّه قطْعُهُم الطَّرِيقَ علَى مَنْ جَاء مُهاجِرًا إلَى النَّبِيِّ ﷺ، لِيَمْنعُوا النَّاسَ مِنَ الإسْلَامِ.

والخُسْرانُ فِي اللُّغةِ: النُّقْصَانُ.

---

(١) في (ف): أحدهما.

(٢) في (ت): قاله مقاتل.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٨ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قَوْلُه تعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾.

فِي «كيْف» قوْلَانِ:

أحدُهُما: أنَّه اسْتِفهَامٌ في معْنَى التَّعَجُّبِ، وهـذَا التَّعَجُّبُ للمُؤْمِنينَ؛ أي: اعْجَبُوا مِنْ هؤلاءِ كيْفَ يكْفُرونَ[1] [باللهِ][2]، وقدْ ثَبَتَتْ حُجَّةُ اللهِ علَيْهم، قالَهُ ابْنُ قُتيبةَ، والزَّجَّاجُ[3].

والثَّاني: أنَّه اسْتِفهَامٌ خَارِجٌ مَخْرجَ التَّقْريرِ[4] والتَّوْبيخِ، تقْديرُهُ: وَيْحَكُم! كيْفَ تكفُرونَ باللهِ؟! قَالَ العَجَّاجُ[5] [من الرجز]:

أَطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ[6]

---

(١) في (ف): تكفرون.

(٢) من (ج).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٧).

(٤) في (ر): (التقدير).

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج في ديوانه (١/ ٤٨٠)، والكتاب (١/ ١٧٠)، والمخصص (١/ ٤٥) تهذيب اللغة (٩/ ٢٩٣)، وأمالي الشجري (١/ ٤٠٠)، والقنسري: الشيخ الكبير المسن، وإنما هو «قنسر»، فزاد «الياء» لتوكيد معنى الصِّفة، وليست للنَّسب.

(٦) زاد في المطبوع عجز البيت: وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دَوَّارِيُّ.

أَرَادَ: أَتَطْرَبُ[١] وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟! قَالَه ابْنُ الأَنْبَارِيِّ[٢].

قَوْلُه تعَالَى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾.

قَالَ الفَرَّاءُ: أَيْ: وقَدْ كُنتم أمْواتًا؛ ومِثْلُه: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[النساء: ٩٠]؛ أَيْ: قَدْ حَصِرتْ؛ ومِثْلُه: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾[يوسف: ٢٧]؛ [أي][٣]: فقَد كذَبَتْ، ولَوْلَا إِضْمارُ «قَدْ» لَمْ يَجُزْ مِثْلُه فِي الكَلَامِ.

وفِي الحيَاتيْنِ، والمَوْتَتَيْنِ أَقْوَالٌ: أصحُّهَا: أَنَّ المَوتَةَ الأُولَى، كوْنُهُم نُطفًا وعُلقًا ومُضَغًا، فأَحْيَاهُم فِي الأَرْحَامِ، ثُمَّ يُمِيتهم بعْدَ خُروجِهِم إِلى الدُّنْيا، ثم يُحيِيهم للبعْثِ يوْمَ القِيامَةِ، وهذَا قوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ، وقتَادَةَ، ومُقاتِلٍ، والفَرَّاءِ، وثعْلَبٍ، والزَّجَّاجِ، وابْنِ قُتَيْبَةَ، وابْنِ الأَنْبَارِيِّ[٤].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾.

قَوْلُه تعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ أَيْ: لأَجْلِكُم، فبَعْضُه لِلانْتِفَاعِ، وبعْضُه لِلاعْتِبَارِ[٥].

---

(١) في (ج): (أضربًا).

(٢) الأضداد (ص: ١٩٣).

(٣) من (ج).

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٩٥)، معاني القرآن (١/ ٢٥)، تفسير الطبري (١/ ٤٤٥-٤٤٦)، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٦).

(٥) في المطبوع: للاتباع.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾؛ أيْ: عَمدَ إلى خلْقِهَا، والسَّماء: لفْظُها لفْظُ الوَاحدِ، ومعْنَاها معْنَى الجَمْعِ، بِدليلِ قوْلِه: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾.

وأيُّهما أسْبقُ في الخَلْقِ: الأَرْضُ، أَم[1] السَّماءُ؟ فِيهِ قوْلَانِ:

أحدُهُما: الأَرْضُ، قالَهُ مُجاهِدٌ.

والثَّانِي: السَّماءُ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

واخْتَلَفُوا فِي كيْفِيَّةِ تكْمِيلِ خلْقِ الأَرْضِ وَمَا فِيهَا:

فقَال ابْنُ عبَّاسٍ: بدَأَ بخلْقِ الأَرْضِ في يوْمَيْنِ، ثُمَّ خلَقَ السَّماوَاتِ فِي يوْمَينِ، ثُمَّ دحَا الأَرْضَ وَثَبَّتَهَا بالجِبَالِ[2]، وقَدَّرَ فِيها أقْواتَهَا فِي يوْمَيْنِ[3].

وقَال الحَسَنُ، ومُجاهِدٌ: جَمَعَ خلْقَ الأَرْضِ ومَا فِيهَا[4] في أرْبعةِ أيَّامٍ مُتوالِيةٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّماء فِي يوْمَيْنِ[5].

---

(١) في (ف): أو.

(٢) من قوله: «ثم دحا»... إلى هنا ساقط من (ر)، والمطبوع.

(٣) ذكره البخاري تعليقًا (٦/ ١٢٧)، ورواه الطبري في تفسيره (٢١/ ٤٣٢)، وفي تاريخه (١/ ٣٧)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٤٥)، وأبو الشيخ في العظمة (٣/ ١٠٤٠)، ورواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٥١- ٥٤٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٠٢). وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يخرجاه.

(٤) من قوله: «أقواتها»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي في تفسير الطبري (١/ ٤٣٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٧٤)، عن مجاهد، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾. قال: خلق الأرض قبل السماء، فلمَّا خلق الأرض ثار منها دخان، فذلك حين يقول: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾. قال: بعضُهن فوق بعض، وسبعَ أرضين، بعضُهن تحت بعض.

والعَلِيمُ: جَاءَ على بِنَاءِ: فَعِيلٍ، للمُبالَغةِ فِي وَصْفِهِ بِكَمَالِ العِلْمِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾.

كانَ أبو عُبيدةَ يقُولُ: «إِذْ» مُلْغَاةٌ، وتَقْديرُ الكلامِ: وقَالَ[١] ربُّكَ[٢]. وتَابعَهُ ابْنُ قُتيْبَةَ[٣]، وعَابَ ذلِك عليْهِما الزَّجَّاجُ[٤]، وابْنُ القَاسِمِ.

وقال الزَّجَّاجُ: «إِذْ»: معْنَاها: الوَقْتُ، فكأَنَّهُ قَال: ابْتداءُ خلْقِكُم[٥] إذْ قَالَ ربُّك للملَائِكَة[٦].

والمَلائِكَةُ: مِنَ الأُلُوكِ، وهِيَ الرِّسَالَةُ، قالَ لَبِيدٌ[٧] [من الرمل]:

---

(١) في (ف): قال.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٥).

(٣) غريب القرآن (١/ ٤٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٨).

(٥) في (ف): ابْتَدَأَ خَلْقَكُم.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٨).

(٧) البيت للبيد بن ربيعة بن مالك؛ أبي عقيل العامري من فحول الشعراء أدرك الجاهلية والإسلام وترك الشعر بعد الإسلام (ت: ٤١هـ)، في ديوانه (ص: ٩١)، وتفسير الطبري (١/ ٤٤٦)، وكتاب الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ٤٥٣)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٥٥).

وَغُـلَامٍ أَرْسَـلَتْهُ أُمُّـهُ ... بِأَلُـوكٍ فَبَذَلْنَـا مَـا سَـأَلْ

وَوَاحِـدُ المَلَائِكَـةِ: مَلَـكٌ، والأَصْـلُ فيـهِ: مَـلْأَكٌ. وأَنْشَـد سِـيبَوَيْهِ[١] [مـن الطويل]:

فَلَسْـتَ لِإِنْـسِيٍّ وَلَكِـنْ لِمَـلْأَكٍ ... تَنَـزَّلَ مِـنْ جَـوِّ السَّـمَاءِ يَصُـوبُ

قَـال أَبُـو إِسْـحاقَ: ومعْنَـى مَـلْأَكٍ: صَاحِـبُ رِسَـالَةٍ، يُقَـالُ: مَأْلُكَـةٌ ومَأْلَكَـةٌ ومَلْأَكَـةٌ. وَمَأْلُـكٌ: جَمْـعُ مَأْلُكَـةٍ[٢]. قَـالَ الشَّـاعِرُ[٣] [مـن الرمـل]:

---

(١) البيـت لعلقمـة بـن عبـدة الفحـل أيضًـا كـما في صلـة ديوانـه (ص: ١١٨)، ونسـبه لـه ابـن الأنبـاري في الزاهـر (٢/ ٢٥٥)، والمفضـل الضبـي في المفضليـات (ص: ٣٩٤)، والأعلـم في دواويـن السـتة (٢/ ٣٧٩)، وفي شرحـه لديـوان علقمـة (ص: ١٨) البيـت رقـم (٣٢)، قـال: ويـروى هـذا البيـت لغـير علقمـة، والصحيـح أنـه لـه، ورجـح ذلـك أيضًـا التبريـزي في تهذيـب إصـلاح المنطـق (١/ ١٢٦)، ونسـبه لـه أيضًـا الكسـائي كـما في تـاج العـروس (٢٧/ ٣٥٤)، قـال: وقـال ابـن السـيرافي: هـو لأبي وجـزة يمـدح بـه عبـد الله بـن الزبـير، وأنشـده أبـو عبيـدة في مجـاز القـرآن (١/ ٣٣) لرجـل مـن عبـد القيـس جاهـلي يمـدح بعـض الملـوك، وينسـب البيـت أيضـا للبيـد، وهـو في بعـض نسـخ ديـوان متمـم بـن نويـرة.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٨).

(٣) هـو لعـدي بـن زيـد في ديوانـه (ص: ٩٣)، والاشـتقاق (١/ ٢٦)، والشـعر والشـعراء (١/ ٢٢٣)، والعقـد الفريـد (٦/ ١١٠)، والأغـاني (٢/ ١٠٥)، والزاهـر؛ لابـن الأنبـاري (٢/ ٢٥٥).

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي[(١)]

وفي هؤلاءِ الملائكةِ قولانِ:

أحدُهما: أنَّهم جميعُ[(٢)] المَلائِكةِ، قالَهُ السُّدِّي عنْ أشْيَاخِه.

والثَّاني: أنَّهُمُ الَّذين كانُوا معَ إبْليس حينَ أُهْبِط إلى الأرْضِ، ذَكَره أبو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

ونَقَل أنَّه كانَ في الأرْضِ خلْقٌ قبْلَ آدَمَ، فأَفْسدُوا، فبَعَثَ اللهُ إبْليسَ[(٣)] في جَمَاعةٍ مِنَ المْلائِكةِ فأهْلَكُوهُم.

واخْتَلفُوا ما المْقْصُود في إخْبَار اللهِ ﷻ المَلائكةَ بخلْقِ آدمَ على سِتَّة أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ اللهَ تعَالى علِم [أَنَّ][(٤)] في نفْسِ إبْليسَ كِبْرًا، فأَحبَّ أنْ يُطْلِعَ المْلائِكةَ عليْهِ، وأنْ يُظْهِرَ مَا سبَقَ عليْه في علْمِه، روَاه الضَّحَّاكُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، والسُّدِّي عَن أشْيَاخِه.

والثَّاني: أنَّه أرَادَ أنْ يبْلُوَ طاعةَ المْلائِكةِ، قالَهُ الحسَنُ.

والثَّالث: أنَّه لَمَّا خلَقَ النَّارَ خَافتِ المْلائِكةُ، فقَالُوا: رَبَّنَا لِمَنْ خلَقْتَ هذِه؟ قَال: لِمَنْ عصَانِي، فخَافُوا وُجودَ المْعصِيَةِ منْهُم، وهُم لا يعْلمُون بوجُودِ

---

(١) في (ج): وانتصاري.

(٢) في (ف): سائرُ.

(٣) في (ف): فبُعِثَ إبْلِيسُ.

(٤) من (ف).

خلْقٍ سِـوَاهُم، فقَـال لهـم: {إِنِّي جاعِـلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَـةً}، قالَه ابْـنُ زَيْدٍ[(١)].

والرَّابـع: أَنَّـه أَرَاد إِظْهـارَ عجْزِهـم عـنِ الإِحاطَـةِ بعِلْمِـه. فأَخْبَرَهُـم حتَّى قالُـوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾؟ فَأَجَابَهُـم: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

والخَامِـس: أَنَّـه أَرَادَ تعْظِيـمَ آدَمَ بِذِكْـرِه بالخِلافَـةِ قبْـل وُجُـودِهِ؛ لِيكونُـوا مُعَظِّمِـينَ لَـهُ[(٢)] إِذْ أَوْجَـدَه[(٣)].

والسَّــادس: أَنَّــه أَرَادَ إِعْلامَهُــم بأَنَّــه خَلَقَــه لِيُسْـكِنَه الأَرْضَ، وَإِنْ كانَ ابْتِــداءُ خلْقِــه فِي السَّــاءِ.

والخَلِيفةُ: هُو القَائِمُ مقامَ غيْرِه، يُقَال: هذَا خَلَفُ فُلانٍ وخَلِيفتُهُ[(٤)].

قـال ابْـنُ الأَنْبَـاري: والأَصْـلُ في الخَلِيفـةِ خَلِيـفٌ، بغَـيْرِ هَـاءٍ[(٥)]، فدَخلَتِ الْهَـاءُ للمبُالغَـةِ بهـذَا الوَصْـفِ، كـما قَالـوا: عَلَّامـةٌ ونسَّـابةٌ ورَاوِيَـةٌ[(٦)].

وفي معْنى[(٧)] خِلافَةِ آدَمَ قوْلانِ:

أحدُهمـا: أَنَّـه خَلِيفَـةٌ عـنِ الله تعَـالى في إِقَامَـة شرْعِـه، ودلَائِـلِ توْحِيـدِه،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٩٥).

(٢) في (ر): (به).

(٣) في (ف): إذا وُجِدَ. وفي (ج): إذا وجدوه.

(٤) في (ج): وخلافته.

(٥) لأنَّه فعيل بمعنى الفاعل.

(٦) الزاهر في معاني كلام الناس (٢/ ٢٢٩).

(٧) ليست في (ف).



والحُكْـمِ في خلْقِـهِ، وهـذَا قـوْلُ ابْـنِ مسْـعُودٍ[١]، ومُجَاهِـدٍ[٢].

والثَّـاني: أَنَّـه خلَـفَ مَـنْ سَـلَفَ في الأرْضِ قبْلَـهُ[٣]، وهـذَا قـوْلُ ابْـنِ عبَّـاسٍ[٤]، والحسَـنِ[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ فيهِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا[٦]: أنَّ ظَاهـرَ الأَلِـفِ للاسْـتِفهامِ[٧]، [دَخَـل عـلَى معْنَـى العِلْـم؛ لِيقـعَ بِـه تَحْقِيـقٌ][٨]، ومعْنَاهـا الإيجـابُ، تقْدِيـرُه: سـتجعَلُ فيهَـا مَـنْ يُفْسِـدُ فيهَـا، قالَـهُ أبـو عُبَيْـدةَ[٩]. قـال جريـر [مـن الوافـر][١٠]:

---

(١) رواه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (١/ ٤٧٩)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره (رقـم: ٣٣٣)، والبيهقـي في الأسـماء والصفـات (٧٧٣)، وابـن عسـاكر؛ كـما في الـدر المنثـور (١/ ١١٢).

(٢) رواه سعيد بن منصور في تفسيره (١٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٤).

(٣) ليست في (ف).

(٤) رواه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (١/ ٤٧٩)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره (رقـم: ٣٣٣)، والبيهقـي في الأسـماء والصفـات (٧٧٣).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٩٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٣).

(٦) ليست في (ف).

(٧) في (ر): الاستفهام.

(٨) ما بين المعكوفين ليس في الأصل، والمثبت من (ج)، والمطبوع.

(٩) مجاز القرآن (١/ ٣٥).

(١٠) البيـت في ديوانـه (ص: ٨٥- ٨٩)، مجـاز القـرآن (١/ ١٨٤)، والأغـاني (٨/ ٩)، والأمـالي؛ للقـالي (٣/ ٤٥)، وهـو مـن شـواهد سـيبويه في الكتـاب (١/ ١٤٧).

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

معْنَاه: أَنْتُم خيْرُ مَن رَكبَ المَطَايَا][1]. ومعناها الإيجاب، تقديره: ستجعل فيها من يفسد فيها، قاله أبو عُبَيْدَةَ[2].

والثَّاني: أَنَّهُم قالُوه لِاسْتعلامِ وجْهِ الحِكمَةِ، لَا عَلى وجْهِ الِاعْتِراضِ[3]، ذكَرَه الزَّجَّاجُ[4].

والثَّالث: أَنَّهُم سأَلُوا عنْ حالِ أَنْفُسِهِم، فتَقدِيرُه: أَتَجعَلُ فيها مَنْ يُفسِدُ فيها ونحنُ نُسَبِّحُ بحمْدِك، أَمْ لَا؟.

وهَلْ علِمَتِ الْملائِكَةُ أَنَّهُم يُفْسِدونَ بتَوْقِيفٍ[5] مِنَ اللهِ تعَالى، أَمْ قاسُوا علَى حَالِ مَنْ قبْلَهُم؟ فِيه قوْلَانِ:

أحدُهما: أَنَّه بتَوْقِيفٍ[6] مِنَ اللهِ تعَالى، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ، وابْنُ عبَّاسٍ، والحسَنُ، ومُجاهِدٌ[7]، وقتَادَةُ، وابْنُ زيْدٍ، وابْنُ قُتيبَةَ.

---

(١) من قوله: «قال جرير»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر)، و(ف)، و(م).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٣٥). ومن قوله: «ومعناها الإيجاب»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٣) في (ر): الاعتداء من.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٩).

(٥) في (ج): بتوفيق.

(٦) في (ج): بتوفيق.

(٧) ليس في (ف).



ورَوَى السُّدِّي عنْ أشْيَاخِه: أنَّهُم قالُوا: رَبَّنَا ومَا يكونُ ذلِكَ الخليفَةُ؟ قَال: يكون[1] لَه ذُرِّيَّةٌ يُفْسِدونَ في الأرْضِ ويَتَحاسَدُون، ويقتُلُ بعْضُهم بعْضًا، فقَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[2].

والثَّاني: أنَّهُم قاسُوه علَى أحْوَال مَنْ سلَفَ قبْلَ آدَمَ، رُوِي نَحْوُ هذَا [المْعْنَى][3] عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[4]، وأبي العَاليةِ، ومُقاتِلٍ[5].

قوْلُه تَعَالى: ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

قرَأَ الجمهُورُ[6] بكسْرِ الفَاءِ، وضَمَّها طلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ[7]،

---

(١) في (ف): تكون.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٧٩- ٤٨٦).

(٣) من (ج).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٣).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) قوله: «قرأ الجمهور» ليس في (ج).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد، كوفي تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضًا عن النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب، وكانوا يسمونه سيد القراء، مات سنة ١١٢ هـ. طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٣٤٣).

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ أبي عبْلَةَ[١]، وهما[٢] لُغتَانِ، ورُوي عَن طلْحَةَ وابْنِ مِقْسَمٍ[٣] «ويُسَفِّكَ»: بضَمِّ الياءِ[٤] وفتْحِ السِّين وتشْديدِ الفَاءِ مع كسْرِها، وهِيَ لتكثِيرِ الفِعْلِ وتكرِيرِه.

وسفكُ الدَّمِ: صبُّه وإرَاقتُه وسَفحُهُ، وذلِك مُستعمَلٌ في كُلِّ مُضَيَّعٍ، إلَّا أنَّ السَّفكَ يختَصُّ الدَّمِ، والصَّبُّ والسَّفحُ والإِرَاقةُ يُقالُ في الدَّمِ وفي غيْرِه.

وفي معْنَى تَسْبِيحِهِم أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه الصَّلاةُ، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ[٥]، وابْنُ عبَّاسٍ[٦].

---

(١) قراءة شاذةٌ؛ انظر عزوها في: الكامل؛ للهذلي (ص: ٤٨٢)، وقرأ الأعرج وابن هرمز: «ويسفِكَ» بالنَّصب، كأنَّه قَال: مَن يجمع أن يفسد وأن يسفك، وهي رواية شاذة أيضًا، قال المهدوي: هو نصب في جواب الاستفهام، والأول أحسن، انظر: مختصر في شواذ القرآن؛ لابن خالويه (ص: ٤)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ٤٢)، والتحصيل؛ للمهدوي (١/ ٨٠)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١/ ٣٤٦)، والبحر المحيط (١/ ٢٢٩)، والذي عزاها لطلحة بن مصرف الثعلبيُّ في تفسيره (١/ ٢٢٩).

(٢) في (ف): وهي.

(٣) في (م): «ابن القاسم»، وهو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العَطار أبو بكر البغدادي، إمام نحوي مقرئ، له مؤلفات جليلة في التفسير ومعاني القرآن، وله اختيار في القراءة تكلَّم فيها بعض العلماء (ت: ٣٥٤هـ)، وله (٨٩) سنة، انظر: إنباه الرواة (٣/ ١٠٠)، وغاية النهاية (٣/ ١٢٣).

(٤) في (ف): وفتح الياء.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٤).

(٦) انظر الأثر السابق.

والثَّاني: أنَّه قوْلُ: «سُبحانَ الله»، قالَه قتَادَة[١].

والثَّالث: أنَّه التَّعْظيمُ والحَمْدُ، قالَهُ أبُو صَالِحٍ[٢].

والرَّابع: أنَّه الخُضُوع والذُّلُّ، قالَهُ مُحمَّد بْنُ القَاسِم الأنْبَاريُّ.

وقوْلُه تعَالى: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ القُدْسُ: الطَّهارَةُ.

وفي معْنَى تقْدِيسِهِم ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ معْنَاه: نَتطهَّرُ لَك مِنْ أعْمَالِهِم، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٣].

والثَّاني: نُعَظِّمُكَ، ونُكَبِّرُكُ[٤]، قالَهُ مُجاهِدٌ[٥].

والثَّالث: نُصلِّي لكَ، قالَه قتَادةُ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فيهِ أرْبعَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّ معْنَاه: أعْلَم مَا في نَفْسِ إبْليسَ مِنَ البَغْي والمْعْصِيةِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[٧]، ومُجاهِدٌ[٨]، والسُّدِّي[٩] عنْ أشْيَاخِه.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٥).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٥).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٤).

(٤) في (ف): نَشْكُرُكَ.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٦)، وعبد بن حميد في تفسيره؛ كما في الدر المنثور (١/ ١١٤).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٥).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٣).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٤).

(٩) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر (رقم: ٣٣٣).

والثَّاني: أعْلمُ أنَّه سَيكُون مِن ذلِكَ الخَلِيفَةِ أنْبياءُ وصَالحونَ، قالَه قَتَادةُ[١].

والثَّالث: أعْلَم أنِّي أمْلأُ جهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ، قالَه ابْنُ زيْدٍ[٢].

والرَّابع: أعْلَم عواقِبَ الأُمُور، فأَنَا[٣] أبْتَلِي مَنْ تظنُّون[٤] أنَّهُ مُطِيعٌ، فيُؤدِّيه الابْتِلاءُ إلى المَعْصية؛ كإبْليسَ، ومَنْ تَظنُّونَ[٥] به المَعصِية فَيُطِيعُ[٦]، قالَهُ الزَّجَّاجُ[٧].

الإشَارَةُ إلَى خلْقِ آدَمَ

رَوَى[٨] أبو مُوسى عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قَال: «**إنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ،**

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٢٥).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم :٣٢٥).

(٣) في (ف): فأن.

(٤) في (ف): يظنون.

(٥) في (ف): يُظَنُّ.

(٦) من قوله: «فيؤديه الابتلاء»... إلى هنا، ليس في (ج).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٠٩).

(٨) ليست في (ف).

مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ[١] **وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ**[٢]**، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**»[٣]. قَالَ التِّرمِذِيُّ: هذا حديثٌ صَحيحٌ.

وقَدْ أخْرَجَ البُخارِيُّ ومُسلِمٌ في «الصَّحِيحينِ» مِن حديثِ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ تعالَى**[٤] **آدمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**»[٥].

وأَخْرَجَ مُسلِمٌ في أفْرادِه مِن حدِيثِ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ تعالى**[٦] **آدمَ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرَ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيما بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ**»[٧].

قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: لَمَّا نفَخَ فيه الرُّوحَ، أَتَتْهُ النَّفْخةُ مِنْ قِبَلِ رأسِه، فجَعَلَتْ لا تَجْري مِنْه[٨] في شَيءٍ إلَّا صَار لَحْمًا ودَمًا[٩].

---

(١) زاد في المطبوع: والأبيض.

(٢) ليست في (م).

(٣) رواه وأبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد في المسند (٤/ ٤٠٠- ٤٠٦)، وعبد بن حميد (٥٤٩)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٦- ٥)، والحاكم (٣٠٣٧)، والبزار (٣٠٢٦)، والطبري في تفسيره (١/ ٥١٣)، وابن حبان (٦١٦٠)، قال الترمذي: حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) ليست في (ف).

(٥) رواه البخاري (٣٣٢٦)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٦) ليست في (ف).

(٧) ورواه مسلم (٢٧٨٩).

(٨) ليست في (ف).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٨٢).

قَوْلُه تعَالَى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ فِي تسْمِيَتِه بآدَمَ قوْلانِ:

أحدُهما: لأنَّه[١] خُلِقَ مِن أدِيم الأَرْضِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٢]، وابْنُ جُبَيرٍ[٣]، والزَّجَّاجُ[٤].

والثَّاني: أنَّه مِنَ الأُدْمَةِ في اللَّوْنِ، قالَه الضَّحَّاكُ، والنَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ[٥]، وقُطرُب[٦].

وفِي الأَسْماء الَّتي علَّمَه قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه علَّمَهُ كُلَّ[٧] الأسْماء، وهذَا قوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ[٨]، وَسعِيدِ

---

(١) في (ف): أنَّه.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم: ١٨٣٥)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥١١)، وفي التاريخ (١/ ٤٦)، وابن أبي حاتم (رقم: ٣٧٠)، وابن سعد في الطبقات (١/ ١/ ٦)، وابن عساكر في التاريخ (٧/ ٣٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٦).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥١٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٢- ٤٢٢).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥١٢)، وفي التاريخ (١/ ٤٦)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٦).

(٦) الزاهر في معاني كلام الناس (١/ ٣٨٤)، والهداية لبلوغ النهاية؛ لأبي محمد مكي بن أبي طالب (١/ ٢٢٦).

(٧) ليست في (ج).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥١٤)، و ابن أبي حاتم (رقم: ٣٣٦)، قوله: وهذا قولُ ابنِ عبَّاسٍ، طمس في (ج).

بـنِ جُبَـيرٍ[١]، ومُجاهِـدٍ[٢]، وقتَـادَةَ[٣].

والثَّاني: أنَّه علَّمَه أسْماءً مَعْدُودةً لِمسمَّياتٍ مَخصُوصَةٍ.

ثُمَّ فِيها أرْبَعَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه علَّمَه أسْماءَ المْلائِكَةِ، قالَهُ أبُو العَالِيةِ[٤].

والثَّـانِي: أنَّـه علَّمَـه أسْـماءَ الأَجْنَـاسِ دُونَ أنْواعِهَـا؛ كقوْلِـك: إنْسـانٌ ومَلَـكٌ وجِنـيٌّ وطَائِـرٌ، قالَـهُ عِكرمـةُ.

والثَّالـث: أنَّـه علَّمَـه أسـماءَ مَـا خَلَـق مِـنَ الأرْضِ مِـنَ الـدَّوَابِّ والهَـوَامِّ والطَّـيْرِ، قالَـه الكَلْبـيُّ، ومُقاتِـلٌ، وابْـنُ قُتيبَـةَ.

والرَّابع: أنَّه علَّمَه أسْماءَ ذُرِّيَّتِه، قالَهُ ابْنُ زَيْدٍ[٥].

قوْلُـه تعَـالَى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ يُريـدُ: أعْيَـانَ الخَلْـقِ عـلَى المْلائِكـةِ، قَـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: المْلائِكَـةُ[٦] هَاهُنـا: هـمُ الَّذِيـن كَانُـوا مـعَ إبْليـسَ خَاصَّـةً[٧].

قوْلُه تعَالى: ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾: أَخبِرونِي.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥١٥)، وابن أبي حاتم (رقم: ٣٣٨).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسير (١/ ٥١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٣٣٨).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر (رقم: ٣٣٨).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٢٠).

(٦) ليست في (ج).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٢٠).

قوْلُه تعَالى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه قوْلَانِ:

أحدُهما: إنْ كُنتم صَادِقين أنِّي لا أَخلُقُ خلْقًا هوَ أفْضَلُ منْكُم وأعْلَمُ، قالَهُ الحسَنُ.

والثَّاني: أنِّي أجْعَلُ فِيها مَنْ يُفسِدُ فيهَا، قالَه السُّدِّي عنْ أشْيَاخِه.

قوْلُه تعَالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ﴾.

قَالَ الزَّجَّاجُ: لَا اخْتِلافَ بيْنَ أهْلِ اللُّغَةِ أنَّ التَّسْبِيحَ هُو التَّنْزِيهُ للهِ تعَالى عَنْ كُلِّ سُوءٍ[1]. وَ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾[2] بمعنى: العالم جاء علَى بنَاءِ «فَعِيلٍ» للْمبالَغَةِ.

وفِي ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه بمعْنى الحَاكِم، قالَه ابْنُ قُتيبةَ[3].

والثَّاني: المُحْكِمُ للأشْيَاءِ، قالَه الخطَّابيُّ[4].

قوْلُه تعَالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم﴾[5]؛ أيْ: أَخبِرْهُم، ورُوي عنِ ابْنِ عامِرٍ[6]:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٧٨).

(٢) في (ج): العلم.

(٣) غريب القرآن (ص: ١٦).

(٤) شأن الدعاء (ص: ٧٣).

(٥) في (م): أخبرهم.

(٦) في (ج)، و(م): ابن عباس.



«أَنبئِهِـم» بكَسْرِ الْهَاءِ[(١)]، قَالَ أبو عَلِيٍّ[(٢)]: قِراءةُ الجمهورِ علَى الأَصْلِ؛ لأَنَّ أَصْلَ هذا الضَّمِيرِ أنْ تكونَ الهاءُ مضمُومةً[(٣)] فِيه، أَلَا تَرى أنَّك تقُولُ: ضَرَبَهُم وأَبْنَاءَهُم، وهذَا لَهُم[(٤)]. ومَنْ كسَرَ أَتْبعَ كسْرَةَ الهَاءِ الكسْرَةَ[(٥)] الَّتي قبْلَهَا وهِيَ كسْرَةُ البَاءِ[(٦)]. والهَاءُ والميمُ تعُود علَى الملائِكةِ[(٧)].

وفِي الهاءِ والْمِيمِ مِن «أَسْمَائِهِم» قوْلانِ:

أحدُهما: أَنَّهَا تعُود علَى الْمَخْلُوقَاتِ الَّتي عَرضَها، قالَهُ الأكثرُونَ[(٨)].

والثَّاني: أَنَّهَا تعُودُ علَى[(٩)] الْملائِكةِ، قالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ[(١٠)].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٤٩)، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ، قرأ بها بعضُ المكيين عن ابن كثير، ووجه قراءة ابن عباس: أنه أتبع حركة الهاء لحركة الباء ولم يعتد بالهمزة؛ لأنها ساكنة فهي حاجز غير حصين، وليست من طرق التيسير، ولا النشر، قال في إتحاف فضلاء البشر (ص: ١٧٥): أجمع القراء العشر على تحقيق همزه وصلًا ووقفًا إلا حمزة، وانظر: السبعة (ص: ١٥٤)، ومختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ٤).

(٢) في (ج): قال علي.

(٣) ساقطة من (ف).

(٤) في (ف): هداهم.

(٥) ليست في (ر).

(٦) في (ف): الياء.

(٧) الحجة في القراءات السبع (١/ ٧٠).

(٨) ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٣٠).

(٩) في (ر): من. وفي (ف): إلى.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٣٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١/ ٥٣٣).

وفي الَّذِي أَبدَوهُ قوْلَانِ:

أحدُهما: أَنَّـهُ قولُهُـم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ ذكـرَهُ السُّـدِّي عـنْ أشْـياخِه[١].

والثَّاني: أَنَّـه مَـا أظْهَـرُوه مِـنَ السَّـمْعِ والطَّاعَـةِ للهِ حـينَ مـرُّوا عـلَى جسَـدِ آدَم، فقَـالَ إبْليـسُ: إنْ فُضِّـلَ هـذا عليكـم[٢] مَـا تصْنَعُـون؟ فقَالُـوا: نُطيـعُ رَبَّنَـا، فقَـال إبْلِيسُ في نفْسِـه: لئِـنْ فُضِّلْـتُ عليْـهِ لأُهْلِكنَّـهُ، ولَئِـنْ فُضِّـلَ عـليَّ[٣] لأَعْصِينَّـهُ، قالَـهُ مُقاتِـلٌ[٤].

وفي الَّذِي كتَمُوه قوْلَانِ:

أحدُهُما: أَنَّـه اعْتِقـادُ الْملائِكـةِ أنَّ اللهَ تعَـالى لَا يَخْلُـقُ خلْقًـا[٥] أكْـرمَ منْهُـم، قالَـه الحسَـنُ، وأبـو العَاليةِ، وقتَـادَةُ.

والثَّـانِي: أَنَّـه مـا أَسَرَّهُ إبْليـسُ مِـنَ الكِـبْرِ والعِصْيـانِ، رَوَاه السُّـدِّي عـنْ أشْـيَاخِه، وبِـه قَـال مُجاهِـدٌ، وابْـنُ جُبـيرٍ، ومُقاتِـلٌ[٦].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في (ف): عليكم هذا.

(٣) في (ر): عليه.

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٩٧).

(٥) ليست في (ف).

(٦) تفسير مقاتل (١/ ٩٨).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٤، ٣٩].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾.

عامَّةُ القُرَّاءِ علَى كسْرِ التَّاءِ مِنَ المْلائِكَةِ، وقرَأَ أبو جَعْفرٍ والأَعْمَشُ[١] بضَمِّها في الوَصْلِ[٢]، قالَ الكِسَائيُّ: هي لُغَةُ أزْدِ شَنُوءَةَ[٣].

وفِي هؤُلاءِ المْلائِكةِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُم جميعُ المْلائكَةِ، قالَه السُّدِّي[٤] عنْ أشْيَاخِه.

والثَّاني: أنَّهُم طَائفَةٌ مِنَ المْلائِكَةِ، رُوِي عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ، والأوَّل أصَحُّ.

---

(١) لم أر من عزاها للأعمش غير المؤلف.

(٢) أي: لِلملائكة. انظر: إعراب القران للنحاس (١/ ٤٥)، والمحتسب؛ لابن جني (١/ ٧١)، وقال: هذا ضعيفٌ عندنا جدًّا؛ وذلك أن ﴿الملائكة﴾ في موضع جر، فالتاء إذن مكسورة.

(٣) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (١/ ٣٧٣).

(٤) من قوله: «هي لغة أزد شنؤة»... إلى هنا، ساقط من (ف).

والسُّجودُ في اللُّغةِ: التَّواضعُ[١] والخضُوعُ، وأنْشَدُوا[٢] [من الرمل]:

سَاجِدَ المَنْخَرِ[٣] مَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ[٤] المُسْتَمَعْ

وفي صِفَةِ سُجودِهِم لآدَمَ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه على صِفَةِ سجُودِ الصَّلاةِ، وهُوَ الأظْهرُ.

والثَّاني: أنَّه الإِنْحناءُ والْمَيلُ الْمساوِي للرُّكوعِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾.

في هذَا الإسْتِثناءِ قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّه اسْتثناءٌ مِنَ الجنْسِ، فهُوَ علَى هذا القوْلِ مِنَ الْملائِكةِ، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ في رِوايَةٍ، وابْنُ عبَّاسٍ. وقد رُوِي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أنَّه كانَ مِنَ الْملائِكةِ، ثُمَّ مسَخَه اللهُ تعَالى شَيْطانًا[٥].

---

(١) في (ر): المتواضع.

(٢) البيت للشاعر سويد بن أبي كاهل من مخضرمي الجاهلية والإسلام وكانت قصيدته هذه معظمة في الجاهلية، والبيت في: المفضليات (١/ ٢٠١)، والأضداد؛ لابن الأنباري (ص: ٢٩٥)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٧)، وحماسة الخالدين؛ لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، وأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (١/ ٩٠).

(٣) في (ت)، و(ر): مساجد المْنحِر.

(٤) في (ر): أصمه.

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٥٠٧)، وفي تاريخه (١/ ٢٩)، والبيهقي في الشعب (١/ ١٦٨).

والثَّاني: أنَّه مِن غيْرِ الجِنْسِ، فهُو مِنَ الجِنِّ، قالَه الحسَنُ، والزُّهرِيُّ.

قَال ابْنُ عبَّاسٍ: كانَ إبْلِيسُ مِن خُزَّانِ الجنَّةِ[1]، وكان يُدِير[2] أمْرَ السَّماءِ الدُّنْيا[3].

فَإنْ قِيل: كيْفَ اسْتُثْنِي وليْسَ مِنَ الجنْسِ؟.

فالجَوَابُ: أنَّه أُمِر بالسُّجُود معَهُم، فاسْتُثْنِي مِن أنَّه لم يسجُدْ، وهذَا كما تقُولُ: أمَرْتُ عبْدِي وإخْوَتِي فأَطَاعُونِي إلَّا عَبْدِي، هذَا قوْلُ الزَّجَّاجِ[4].

وفي إبْلِيسَ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه اسْمٌ أعْجَميٌّ ليْس بِمُشتَقٍّ، ولِذلِكَ لا يُصْرفُ[5]، هذَا قوْلُ أبِي عُبيدَةَ، والزَّجَّاجِ، وابْنِ الأنْبَاري[6].

والثَّاني: أنَّه مُشتقٌّ مِنَ الإبْلاسِ، وهُو اليَأْسُ، رُوِي عنْ أبِي صَالِحٍ،

---

(١) في (ف): الجنانِ.

(٢) في (ت)، و(ف): يدبر.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ١٧٠).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٩٣).

(٥) في (ف): لا ينْصَرفُ.

(٦) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (١/ ٣٨)، ومعاني القرآن (١/ ١١٤)، والأضداد (١/ ٣٣٧).

وذَكَره[١] ابْنُ قُتيبةَ وقَالَ[٢]: إنَّما لَمْ يُصْرفْ[٣]؛ لأنَّه لا سَمِيَّ لَه، فاسْتُثْقِلَ[٤].

قال شيْخُنا أبو منْصُورٍ اللُّغويُّ: والأوَّل أصَحُّ؛ لأنَّه لو كانَ مِنَ الإبْلاسِ لَصُرِفَ، ألَا ترى أنَّك لَوْ سَمَّيْتَ رجُلًا: بإخْرِيطٍ وإجْفِيلٍ لَصُرِفَ[٥] في المَعْرِفَةِ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿أَبَىٰ﴾ معْنَاه: امْتَنَعَ، وَاسْتَكْبَرَ اسْتفْعلَ مِنَ الكِبْرِ.

وَفِي ﴿وَكَانَ﴾ **قوْلَانِ:**

أحدُهما: أنَّهَا بمعْنَى: صَارَ، قالَهُ قتَادَةُ.

والثَّاني: أنَّهَا بمعْنى المَاضِي، فمعْنَاه: كانَ في عِلْمِ اللهِ كافِرًا، قالَهُ مُقاتِلٌ، وابْنُ الأنْبارِي[٧].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾.

---

(١) من قوله: «والثاني أنه مشتق»... إلى هنا، ساقط من (ج).

(٢) في (ج): قالوا.

(٣) في (ف): ينصرف.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/ ٢٣).

(٥) في (ت)، و(ف): لصَرفته.

(٦) المعرب (ص: ١٢٢).

(٧) تفسير مقاتل (١/ ٩٩)، وعبارته: «وَكانَ إبليس مِنَ الْكافِرِينَ الَّذِين أوجب الله ﷻ لهم الشقاء في علمه»، الأضداد؛ (ص: ٦٠-٣٣٦).



زوجُه(١): حوَّاءُ، قَالَ الفَرَّاءُ: أَهْلُ الحِجازِ يقُولونَ لامرأَةِ الرَّجُلِ: زوْجٌ(٢)، ويجمَعُونَهَا: الأَزْواجَ، وتَمِيمٌ وكثِيرٌ مِن قيْسٍ وأهلُ نَجْدٍ يقُولونَ: زَوجةٌ(٣)، ويجمعُونَها: زَوْجات(٤). قَالَ الشَّاعرُ(٥) [من الطويل]:

فإنَّ الَّذِي يَسْعَى يُحرِّشُ زَوْجَتِي ... كَماشٍ إِلَى أُسْدِ(٦) الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا(٧)

وأنْشَدَني أَبُو الجرَّاح(٨) [من البسيط]:

يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلَّهُمُ ... أَنْ لَيْسَ وَصْلٌ(٩) إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ

---

(١) في (ف): زوجك.

(٢) في (م): زوجة زوج.

(٣) من قوله: «ويجمعونها الأزواج»... إلى هنا؛ ساقط من (ر).

(٤) معاني القرآن؛ لأبي زكريا الفراء (١/ ١٦٤).

(٥) البيت للفرزدق في ديوانه (٢/ ٦١)، والأغاني (٩/ ٣٦٩)، والصحاح (١/ ٣٢٠)، وإصلاح المنطق (١/ ٢٣٥)، وأدب الكاتب (١/ ٤٢٥).

(٦) في (ر): سدي.

(٧) في (م): يستنبلها.

(٨) البيت لأبي الجراح العقيلي في لغات القرآن (ص: ٣٣)، ومعاني القرآن؛ للفراء (٢/ ٧٥)، والألفاظ؛ لابن السكيت (١/ ٣٥٠)، والمذكر والمؤنث؛ لأبي بكر الأنباري (١/ ٥٠٦).

(٩) في (ر): قيل.

وفِي الجنَّةِ الَّتي أُسْكِنها آدَمُ قوْلَانِ:

أحدُهما: جنَّةُ عدنٍ.

والثَّانِي: جنَّةُ الخُلْدِ.

والرَّغَـدُ: الـرِزْقُ الوَاسِـعُ الكَثـيرُ، يُقـالُ: أَرغَـدَ فُـلانٌ؛ إذَا صَـار فِي خصْـبٍ وسَـعَةٍ.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾؛ أيْ: بالأَكْلِ لَا بالدُّنُوِّ منْها.

وفِي الشَّجَرةِ سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّهَـا السُّـنْبلةُ. وهُـو قـولُ ابْـنِ عبَّـاسٍ، وعبْـدِ اللهِ بْـنِ سَـلامٍ، وكَعْـبِ الأحْبَـارِ، ووَهْـبِ بْـنِ مُنبِّـهٍ، وقتَـادَةَ، وعَطِيَّـةَ العَـوْفِيِّ، ومُحـارِبِ بْـنِ دِثَـارٍ، ومُقاتِـلٍ.

والثَّـانِي: أنَّهَـا الكَـرْمُ. رُوِي عـنِ ابْـنِ مسْعودٍ، وابْـنِ عبَّـاسٍ، وسـعيدِ بـنِ جُبيرٍ، وجَعـدةَ بْـنِ هُبـيرةَ.

والثَّالث: أنَّهَا التِّينُ. رُوي عنِ الحسَنِ، وعطَاءِ بْنِ أبي رَبَاحٍ، وابْنِ جُريجٍ.

والرَّابِـعُ: أنَّهَـا شَـجرةٌ يُقـالُ لَهَـا: شـجرَةُ العِلْـمِ. قالَـه أبـو صَالِـحٍ، عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ.

والخَامِس: أنَّهَا شجرَةُ الكافُورِ. نُقِل عنْ عِليٍّ بنِ أبي طَالبٍ.

والسَّادس: أنَّهَا النَّخْلةُ. رُوِي عنْ أبِي مالِكٍ.



وقَدْ ذَكَروا وَجْهًا سَابِعًا عَنْ وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ أَنَّه قَال: هِي شَجرَةٌ [يُقَالُ لَهَا: شجرَةُ][1] الخُلْدِ[2].

[وهَذَا لا يُعدُّ وجْهًا؛ لأنَّ اللهَ تعَالى سَمَّاهَا شجرَةَ الخُلْدِ][3]، وَإنَّما الكَلامُ في جِنْسِهَا.

قوْلُه تعَالى: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قَال ابْنُ الأنْبارِي: الظُّلْم: وضْعُ الشَّيْءِ في غَيْرِ موْضِعِه، ويُقَالُ: ظَلَم الرَّجُلُ سِقَاءَهُ؛ إذَا سَقَاه قبْلَ أنْ يُخْرِجَ زُبْدَهُ[4]. قَال الشَّاعِرُ[5] [من الطويل]:

وَصَاحِبِ صِدْقٍ لَمْ تَنَلْنِي[6] شِكَاتُهُ[7] ظَلَمْتُ وَفِي ظُلْمِي لَهُ عَامِداً أَجْرُ

---

(١) من (ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٦١).

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (ت)، و(ر)، والعبارة في (ج): وهذا يعد وجهًا ليس الله تعالى قد يقيها شجرة الخلد.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١١٦- ١١٧)، وكلمة: زبده، ليست في (ر).

(٥) البيت بلا نسبة في كتاب الألفاظ؛ لابن السكيت (ص: ٤١١)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١١٧)، والمعاني الكبير في أبيات المعاني؛ لابن قتيبة (١/ ٤٠٤)، وهو أنشده ثعلب في مجالسه (١/ ٣١) بلا نسبة أيضًا.

(٦) في المطبوع: تَرِبْنِي.

(٧) في (م): شكاية.

أَرَادَ بالصَّاحبِ: وَطبُ[١] اللَّبَنِ، وظُلْمهُ إِيَّاه: أَنْ يَسْقِيَهُ قبْل أَنْ يخْرُجَ زبْدُهُ.

والعَربُ تقُولُ: هو أظْلَم مِن حيَّةٍ؛ لأنَّهَا تَأْتِي الحَفْرَ الَّذي لَم تحفِرْهُ فتَسْكُنُه، ويُقالُ: قدْ ظلَمَ المْاءُ الوَادِيَ؛ إذَا وصَل منْه إِلى مكَانٍ لم يَكُن يصِلْ إليْه فِيمَا مضَى.

فَإنْ قِيل: ما وجْهُ الحِكمَةِ في تَخْصيصِ تلْك الشَّجرةِ بالنَّهْي؟

فالجوَابُ: أَنَّه ابْتلاءٌ مِنَ اللهِ تعَالى بِمَا أرَادَ. وقَال أبو العَاليَةِ: كانَ لَهَا ثِفْلٌ[٢] مِن بيْنِ أشْجارِ الجنَّةِ، فلمَّا أكَلَ منْها، قِيلَ[٣]: اخْرُجْ إِلى[٤] الدَّارِ الَّتِي تَصْلُح[٥] لِمَا يكُونُ منْكَ[٦].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾.

(١) في (ج): قطب.

(٢) في (ف): ثقل. وثفل كل شيء: ما استقر تحته من كدرة.

(٣) ليست في (ت)، و(ر).

(٤) ليست في (ت).

(٥) ليست في (ج).

(٦) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٥٢٨)، وفي تاريخه (١/ ٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٨٧) بمعناه.

«أَزَلَّهما» بمعْنَى: اسْتَزَلَّهُمَا، وقَرأ حمْزَةُ: «فأَزَالَهُما»[١]، أراد: نَحَّاهُمَا[٢].

قَال أبو عليٍّ الفارسِيُّ: لَمَّا كانَ معْنَى ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾: اثْبُتَا فيها، فثَبَتَا فأَزَالَهُمَا[٣]، قابَلَ حمْزةُ الثَّباتَ بالزَّوالِ الَّذي يُخالِفُه، ويُقَوِّي قِراءَتَهُ: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾[٤].

و﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: إبْلِيس، وأُضِيفَ الفِعلُ إلْيه؛ لأنَّه السَّبَبُ.

وفِي هَاءِ ﴿عَنْهَا﴾ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّهَا تعُودُ إلى الجنَّةِ.

والثَّانِي: ترْجعُ إلى الطَّاعَةِ.

والثَّالث: تَرجعُ إلى الشَّجرَةِ. فمعْنَاه: أَزَلَّهُمَا بزَلَّةٍ[٥] صدَرَتْ عنِ الشَّجَرةِ.

وفِي كيْفِية إِزْلالِهِ لَهُمَا[٦]، ثَلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه احْتالَ حتَّى دَخَل إليْهِمَا الجنَّةَ، وكانَ الَّذي أدْخَلَه الحيَّةَ.

---

(١) قراءة الحسن وأبي رجاء؛ انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٤)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٤٧)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٤)، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١/ ٣٦٨)، والبحر المحيط؛ لأبي حيان (١/ ٢٦٠).

(٢) من قرأ: ﴿فأزالهما﴾ فهو من زالَ يزُولُ، ومعناه: فنحَّاهما. انظر: معاني القراءات (١/ ١٤٧).

(٣) في (م): فأزلهما.

(٤) الحجة؛ للفارسي (٢/ ١٥)، وقرأ ابن قطيب: ﴿فأخرَجَهُم﴾. انظر: إعراب القراءات الشواذ؛ للكعبري (١/ ١٥١).

(٥) في (ج): نزلت.

(٦) في (ج): إزالتهما.

قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، والسُّـدِّي.

والثَّاني: أنَّه وَقفَ على بَابِ الجنَّة، ونَادَاهُمَا. قالَه الحسَنُ.

والثَّالـث: أنَّـه وَسْـوسَ إِليْهـا، وأَوْقَـعَ في نُفوسِـهِما مِـن غـيْرِ مُخاطبَـةٍ وَلا مُشَـاهدةٍ، قالَـهُ ابْـنُ إسْـحاقَ، وفِيـه بُعْـدٌ.

قـال الزَّجَّـاجُ: الأجْـودُ: أن يكـونَ خَاطَبَهُـما؛ لقَوْلِـه: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ [الأعـراف: ٢١][1].

واخْتَلَف العُلماءُ في مَعْصيَةِ آدَمَ بالأَكْلِ:

فقَـال قـوْمٌ: إنَّـه نُهِـي عـنْ شـجَرَةٍ بعيْنِهـا، فـأَكَلَ مِـن جنْسِـهَا، وقَـال آخـرونَ: تَـأَوَّل الكَرَاهـةَ في النَّهْـي دُون التَّحْريـمِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ﴾.

الهُبـوط -بِضَـمِّ الهَـاءِ-: الانحِـدارُ مِـن عُلـوٍ، وبفتْـحِ الهَـاءِ: المَكَانُ الَّـذي يُهْبَـطُ فِيـه.

وإِلى مَنِ انْصرفَ هذَا الخِطَابُ؟ فِيه سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه انْصَرَف إِلى آدَمَ وحَوَّاءَ والحيَّةِ، قالَه أبو صَالِحٍ، عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّاني: إلى آدَمَ وحوَّاءَ وإِبْليسَ والحيَّةِ، حكَاهُ السُّدِّي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّالِث: إلى آدَمَ وإِبْليسَ، قالَهُ مُجاهِدٌ.

والرَّابع: إِلى آدَمَ وحَوَّاءَ وإِبْليسَ، قالَه مُقاتِلٌ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٥).



والخَامس: إلى آدَم وحوَّاءَ وذُرِّيَّتِهما، قالَه الفرَّاءُ[١].

والسَّادس: إلى آدَم وحوَّاء فحسْبُ، ويكونُ لفْظُ الجمْعِ وَاقِعًا علَى التَّثْنيةِ؛ كقَوْلِه: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨] ذكَرَهُ ابْنُ الأنْبَاري. وهو العِلَّةُ[٢] فِي قوْلِ مُجاهِدٍ أيْضًا.

واختَلَف العُلماء؛ هَل أُهبِطُوا جُملةً أَوْ متفرِّقِينَ؟ علَى قوْلَين:

أحدهما: أنَّهُم أُهبِطُوا جُملةً، لكنَّهم نَزَلُوا فِي بلادٍ مُتفرِّقةٍ، قالَهُ كعْبٌ، ووَهْبٌ.

والثَّاني: أنَّهُم أُهبِطُوا مُتفَرِّقينَ، فهبَطَ إبليسُ قَبْلَ آدَمَ، وهبَطَ آدَمُ بالهنْدِ، وحَوَّاءُ بجُدَّةَ، وإبْلِيسُ بالأُبُلَّةِ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

ورُوِي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أنَّه قَالَ: أُهبطتِ الحيَّةُ بنَصِيبِينَ[٣]، وأمَرَ اللهُ تعَالى جِبريلَ بإخْرَاجِ آدَمَ، فقَبَضَ علَى نَاصِيَتِه وخَلَّصَه مِنَ الشَّجَرةِ الَّتي قبَضتْ علَيْه، فقَالَ: أيُّها المَلَك ارْفُقْ بِي. قَال جِبريلُ: إنِّي لا أَرفُقُ بِمَنْ عصَى اللهَ، فارْتَعدَ آدمُ واضْطَرَبَ، وذهَبَ كلامُه، وجِبريلُ يُعاتِبُه في معْصِيتِه، ويُعدِّدُ نعِمَ اللهِ عزَّ وجلَّ عليه[٤]، قَالَ: وأُدخِلَ الجنَّةَ ضَحوَةً،

(١) معاني القرآن (١/ ٣١).

(٢) في (ج): اللعة. وفي (ف): الوجه.

(٣) العبارة غير واضحة في (ج).

(٤) ليست في (ف).

وأُخرِجَ منها بيْنَ الصَّلاتيْنِ، فمكَثَ فِيها نِصْفَ يوْمٍ[١]، خمسَمِائةِ عَامٍ مِمَّا يَعُدُّ أهْلُ الدُّنيا[٢].

وفِي العَدَاوةِ الْمذكورَةِ هاهُنا ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ ذُرِّيَّةَ[٣] بعْضِهِم أعْداءٌ لِبعْضٍ[٤]، قالَه مُجاهِدٌ.

والثَّاني: أنَّ إبْليسَ عدُوٌّ لآدَمَ وحوَّاءَ، وهُما لَه عدوٌّ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والثَّالث: أنَّ إبليسَ عدوٌّ للمؤْمِنين، وهُم أعْداؤُه، قالَه الزَّجَّاجُ[٥].

وفِي «الْمستقَرِّ» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّ الْمرادَ به القبورُ، حكَاه السُّدِّيُّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّاني: مَوضِعُ الِاسْتقرارِ، قالَه أبو العاليةِ، وابْنُ زيْدٍ، والزَّجَّاجُ، وابْنُ قُتيبةَ[٦]، وهوَ أصَحُّ.

---

(١) في (م): نهار.

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ 35) بنحوه.

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ف): لذرية بعض.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٥).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٦)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٦).

و«المَتَاعُ»: المْنفعَةُ. و«الحِينُ»: الزَّمَانُ. قَالَ ابْنُ [عبَّاسٍ][١]: إِلى[٢] حِينٍ؛ أي: إِلى فنَاءِ الأجَلِ بالموتِ[٣].

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾.

«تلَقَّى»: بمعْنَى أخَذَ، وَقبِلَ[٤]. قَالَ ابْنُ قُتيبةَ: كانَ اللهُ[٥] تعَالى أَوْحى إليه أَنْ يستغفِرَهُ بكَلامٍ مِن عنْدِه، ففَعَل ذلك آدَم[٦] فتَابَ عليْهِ[٧].

وقَرَأَ ابْنُ كثِيرٍ: «فتَلقَّى آدَمَ» بالنَّصب، «كَلِماتٌ» بالرَّفْع علَى أنَّ الكَلِماتِ هِيَ الفَاعِلَةُ[٨].

وفي الكَلِمات أقْوَالٌ:

أحدُها: أنَّها قوْلُه تعَالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

---

(١) ليست في (ط)، و(ر).

(٢) في (ر): أبي.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٥٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم: ٤٠٣- ٨٣٢٥) بلفظ: ومتاع إلى حين قال: الحياة.

(٤) في (ج)، و(م): قيل.

(٥) في النسخ الخطية برفع لفظ الجلالة باعتبار أن ما قبلها «كان» وليس «كأن» كما في غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٦).

(٦) قوله: «ذلك آدم» ليس في (ف).

(٧) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٦).

(٨) السبعة (١/ ١٥٤)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ٢٣)، والمبسوط؛ للنيسابوري (ص: ١٢٩)، والذي قرأ به ابن كثير جائز في العربية؛ لأنَّ ما تلقيته فقد تلقاك، والقراءة الجيدة ما عليه العامة، انظر: معاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٤٨).

مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[الأعراف: ٢٣]، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، والحسَنُ، وسعِيدُ بْنُ جُبيرٍ، ومُجاهِدٌ، وعطَاءٌ الخُراسَانِيُّ، وعُبيدُ بْنُ عُميرٍ، وأُبيُّ بْنُ كعْبٍ، وابْنُ زَيْدٍ.

والثَّاني: أنَّه قَال: أي رَبِّ أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَال: بَلَى! قَالَ: أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِن رُوحِكَ[١]؟ قَالَ: بَلَى[٢]! قَال: أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ إِلَيَّ[٣] قَبْلَ[٤] غَضَبِكَ؟ قَال: بَلَى! قَالَ: أَلَمْ[٥] تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟ قَال: بَلَى! قَالَ: أَي رَبِّ، إِنْ تُبْتُ[٦] وأَصْلحْتُ، أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلى الجَنَّةِ؟ قَال: نَعَم! حكَاه السُّدِّي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٧].

والثَّالث: أنَّه قَالَ: اللهُمَّ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبحانَكَ وبحمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظلمْتُ نفْسِي فاغْفِر لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الغَافِرِينَ، اللهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحانَكَ وَبِحمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي[٨] فَارْحَمْنِي، فأَنْتَ[٩] خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبْ

---

(١) تصحفت في (ر) إلى: زوجك.

(٢) قوله: «قال: بلى!» ساقط من (ر).

(٣) ليست في (م).

(٤) ليست في (ج).

(٥) زاد في المطبوع: «تسجد لي ملائكتك».

(٦) في (ر): ثبت.

(٧) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٥٥٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٥)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٨) من قوله: «إنك خير الغافرين» ليس في (ج) و(م).

(٩) في (ف): وأنت.

عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[١]. رَوَاه ابْنُ كَثِير[٢] عَنْ مُجاهِدٍ[٣]، وقد ذُكِرتْ أقْوَالٌ مِن كلِمَاتِ الاعْتِذارِ تُقَارِبُ هذَا المْعْنَى.

قَوْلُه تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾.

أَصْلُ التَّوبَةِ: الرجُوعُ، فالتَّوْبةُ مِن آدمَ رجُوعُه عنِ المْعْصِيةِ، وهِيَ مِنَ اللهِ تعَالى: رُجوعُه علَيْهِ بالرَّحمَةِ. والتَّوَّابُ[٤] الَّذي كُلَّما تكرَّرتْ توْبَةُ العَبْدِ تكرَّرَ قبولُه، وإنَّما لَمَ يَذْكرْ[٥] حوَّاءَ في التَّوبةِ؛ لأنَّه لم يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ، لَا أَنَّهَا تَوْبَتَهَا مَا قُبِلَتْ.

وقَالَ قَوْمٌ: إِذَا كانَ معْنَى فِعْلِ الاثْنَيْنِ واحِدًا جَازَ أنْ يُذْكرَ أحدُهما ويكُون المْعْنَى لَهُمَا؛ كقولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، وقوْلِه: ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧].

قَوْلُه تعالى: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا﴾.

في إعَادَةِ ذِكْرِ الهبُوطِ -وَقد تقَدَّمَ- قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه أُعِيد؛ لأنَّ[٦] آدمَ أُهبِطَ إِهْبَاطيْنِ:

---

(١) من قوله: «لا إله إلا أنت سبحانك» ليس في (ج).

(٢) في المطبوع: ابن أبي نجيح.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٥٤٥).

(٤) في (ج)، و(م): الثواب.

(٥) في (ف): تُذْكَرْ.

(٦) في (ج): ابن.

أحدهما: مِنَ الجنَّة إلى السَّماء.

والثَّاني: مِنَ السَّماءِ إلى الأَرْض. وأيُّها الإهبَاطُ الْمذكُورُ في هذه الآيَةِ؟ فِيه قَوْلانِ.

والثَّاني: أَنَّه إنَّما كَرَّرَ الهبُوطَ توْكيدًا.

قوْلُه تعالى: ﴿فَإِمَّا﴾.

قَال الزَّجَّاجُ: هذِه «إنْ» الَّتي للجزَاءِ، ضُمَّتْ إليْهَا «مَا»، والأَصْلُ في اللَّفظِ «إنْ مَا» مفْصُولةٌ، ولكنَّها مُدغمةٌ، وكُتِبتْ[١] علَى الإدغام، فَإذَا ضُمَّتْ «مَا» إلَى[٢] «إن» لَزِمَ الفِعْلَ النُّونُ الثَّقيلَةُ أوِ الخفَيفَةُ[٣]. وإنَّما تلزَمُه النُّونُ؛ لأنَّ «مَا» تَدخلُ مُؤكِدَةً[٤]، كما لَزمَتِ اللَّامَ النُّونُ في القَسَم في قوْلِك: «واللهِ لتفْعلَنَّ»، وجوَابُ الجزَاءِ الفَاءُ[٥].

وفي الْمراد بـ«الْهُدى» هَاهُنا قوْلَانِ:

أحدُهُما: أَنَّه الرَّسُول، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، ومُقاتِلٌ.

والثَّاني: الكتابُ، حكَاهُ بعْضُ الْمفسِّرينَ[٦].

---

(١) في (ف): فكُتبت.

(٢) من قوله: «إليها ما» ساقط من (ج).

(٣) ليست في (ر).

(٤) زاد في المطبوع: ودخلت النون مؤكدة أيضًا.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٧).

(٦) انظر: تفسير أبي الليث السمرقندي (٢/ ٤١٥)، وتفسير الثعلبي (١/ ١٨٥).

قَوْلُه تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾.

وقَرأَ يعْقوبُ: «فلا خوْفَ» بفتح الفاء من غيْرِ تنْوينٍ، وقرَأَ ابْن مُحيصنٍ بِضمِّ الفَاءِ مِن غيْرِ تنْوينٍ[1]. والمْعْنَى: فلَا خوْف علَيْهم فيمَا يسْتقبِلُونَ مِنَ العذَابِ، ولَا هُم يحْزَنُونَ عنْدَ المَوْتِ. والخوْفُ: لأمْرٍ مُستقبَلٍ، والحُزْنُ: لأَمْرٍ مَاضٍ.

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ فِي معْنَى «الآيةِ» ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهَا العَلامَةُ، فمَعْنى آيَة[2]: علامَةٌ لانْقِطاعِ الكَلامِ الَّذِي قبْلَها والَّذِي بعْدَهَا، قال الشَّاعِرُ[3] [من الوافر]:

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ ... بِآيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

وقَال النَّابغةُ[4] [من الطويل]:

---

(١) في (ر): أصمه.

(٢) في (ف): أنها.

(٣) البيت للشاعر الصعق يزيد بن عمرو بن خويلد فارس وشاعر من شعراء الجاهلية، والبيت في جمهرة اللغة؛ لابن دريد (١/ ٢٥٠)، وطبقات فحول الشعراء؛ لابن قتيبة (١/ ١٦٨)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٧)، والكامل في اللغة والأدب (١/ ١٣٩)، وفي بعض المصادر يروى صدر البيت هكذا: أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيمًا.

(٤) النابغة الزبياني؛ قيس بن عبد الله بن عدس من فحول الشعراء الجاهليين. والبيت منسوب في الكتاب؛ لسيبويه (٢/ ٨٢)، والأصول في النحو؛ لابن السراج (١/ ١٥١)، وفقه اللغة؛ للثعالبي (١/ ٣٤٥)، والزاهر (١/ ٧٦)، وبلا نسبة في المقتضب (٤/ ٣٢٢).

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا[1] فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ

وهذَا اخْتِيارُ أَبِي عُبَيْدة[2].

والثَّاني: أنَّهَا سُمِّيتْ آيَةً، لأَنَّهَا جَمَاعةُ حرُوفٍ مِنَ القُرآنِ، وطَائفَةٌ منْهُ.

قَال أبو عمْرٍو الشَّيبانِيُّ: يُقال: خَرجَ القَوْمُ بآيَتِهِم؛ أي: بِجمَاعَتِهِم، وأنْشَدُوا[3] [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ [النَّقْبَيْنِ][4] لَا حَيَّ مِثْلُنَا بِآيَاتِنَا نُزْجِي اللِّقَاحَ[5] المَطَافِلَا

---

(١) في (ف): بها.

(٢) في جميع النسخ الخطية: عُبيد، والمثبت من (م)، وهو الصواب. انظر: الزاهر في معاني كلام الناس؛ لأبي بكر الأنباري (١/ ٧٦)، وشرح مقامات الحريري؛ للشُّريشي (١/ ١٦٦).

(٣) البيت لبرج بن مسهر الطائي من شعراء الإسلام المعمرين. وهو منسوب في: إصلاح المنطق؛ لابن السكيت (ص: ٢١٧)، الزاهر (١/ ٧٧)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٦/ ١٣٩)، والصحاح؛ للجوهري (٦/ ٢٢٧٦)، ومقاييس اللغة؛ لابن فارس (١/ ١٦٩).

(٤) في (ت)، و(ر): النَّقْيَيْنِ، وفي (ج): المنقبين.

(٥) ليست في (ج).



والثَّالثُ: أَنَّهَا[١] سُمِّيت آيةً؛ لأَنَّهَا عجبٌ، وذلِك أنَّ قارِئَها يستَدِلُّ إذَا قرَأَها علَى مُبَايَنَتِهَا كلامَ المْخلُوقِين، وهَذا كَمَا تقُول: فلانٌ آيةٌ مِنَ الآيَاتِ؛ أي: عجَبٌ مِنَ العجَائِب، ذكَرَهُ ابْنُ الأنْبَاري[٢].

وفِي المْراد بهذِه الآيَاتِ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: آياتُ الكِتابِ[٣] الَّتِي تُتْلَى.

والثَّاني: مُعجزاتُ الأَنْبياءِ.

والثَّالث: القرآنُ.

والرَّابعُ: دَلائلُ اللهِ في مَصنُوعَاتِهِ.

و﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾: سُكَّانُهَا، سُمّوا أصْحابًا؛ لِصُحبَتِهم إيَّاهَا بالمْلازَمةِ.

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٠، ٤٣].

قوْلُه تعَالَى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

«إسْرَائِيلُ» هُو يعْقوبُ، وهُوَ اسْمٌ أعْجمِيٌّ. قَال[٤] ابْنُ عبَّاسٍ:

---

(١) زاد في (م): سورة.

(٢) الزاهر (١/ ١٧٣)، والغريبين (١/ ١١٧)، والبرهان (١/ ٢٦٦).

(٣) في (ف): الكتب.

(٤) في (ف): قاله.

ومعْنَاه[١]: عبْدُ اللهِ[٢]. وقد لفَظتْ بهِ العَربُ علَى أوْجُهٍ؛ فقَالَتْ: إسْرائِيلُ[٣]، وإسْرَالُ، وَإِسْرَائِينُ[٤]، قَالَ أُميَّةُ[٥] [من الخفيف]:

إِنَّنِي[٦] زارِدٌ الْحَدِيدَ عَلَى النَّا سِ دُرُوعًا سَوَابغَ الْأَذْيَالِ
لَا أَرَى مَنْ يُعِينُنِي فِي حَيَاتِي غَيْرَ نَفْسِي إِلَّا بَنِي إِسْرَالِ

وَقَال أعْرَابِيٌّ صَادَ ضَبًّا، فأَتَى به أهْلَه[٧] [من الرجز]:

يَقُولُ رَبُّ السُّوقِ لَمَّا جِينَا: هَذَا وَرَبِّ البَيْتِ إِسْرَائِينَا

---

(١) في حاشية (ج): معنى يعقوب.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٥٥٣).

(٣) زاد في المطبوع: وإسرائل. وفي (ج): «إسرائل» بدل: إسرائيل.

(٤) قوله: «إسرال وإسرائين» ساقط من (ر).

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه (ص: ٥١)، وقد عدَّ المرزباني في الموشح (ص: ٣٦٥) البيت من عيوب الشعر، وجعل قوله: «إسرال» من التثليم، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر إلى ثلمها والنقص منها. والبيت الأخير في البحر المحيط (١/ ١٧٢)، وفيه: بني إسرالا، والأزمنة والأمكنة (ص: ١٩٤).

(٦) في (م): إني، وفي (ف): ابني.

(٧) البيت في: معاني القرآن؛ للفراء (٢/ ٣٩١)، وجمهرة اللغة؛ لابن دريد (١/ ٢٩٣)، وسمط اللآلى (١/ ٦٨١)، والبيت لأعرابيٍّ بلا نسبةٍ. وقوله: «إسرائين»؛ أي: ممسوخ إسرائين، وكان بعض العرب يعتقد أنَّ الضباب كانت من بنى إسرائيل فمسخت. وانظر: شواهد العيني على هامش الخزانة (٢/ ٤٢٥).

أرَادَ: هذَا مِمَّا مُسِخَ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ.

والنِّعْمَةُ: الْمِنَّةُ، ومثْلُهَا: النَّعْمَاءُ. والنَّعْمَةُ: -بفتح النُّون- التَّنَعُّمُ[١]، وأرَادَ بالنِّعْمَةِ: النِّعَم[٢]، فَوَحَّدَهَا؛ لأَنَّهُم يكْتَفُونَ بالوَاحِدِ مِنَ الجَمِيعِ؛ كقَوْلِه تعَالَى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم: ٤]؛ أي: ظُهَراء.

وفِي المْراد بهذِه النِّعمةِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهَا ما استَوْدعَهُم مِنَ التَّوْرَاةِ[٣] الَّتي فيها صِفَةُ رسُولِ اللهِ ﷺ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّهَا مَا أنْعَم بِه على آبَائِهِم وأجْدَادِهِم؛ إِذْ أنْجَاهُم مِن آلِ فِرعَوْنَ، وأهْلَكَ عدوَّهُم، وأعْطَاهُمُ التَّوْراةَ[٤]، ونحوَ ذلِك، قالَهُ الحسَنُ، والزَّجَّاجُ[٥].

وإنَّما مَنَّ عليْهِم بما أَعْطَى آباءَهُم؛ لأنَّ فخْرَ الآبَاءِ فخْرٌ للأبْنَاءِ، وعارُ الآبَاءِ عَارٌ علَى الأبْنَاءِ.

والثَّالِث: أنَّهَا جَمِيعُ نِعَمِه[٦] علَى تصْرِيفِ الأَحْوَالِ.

---

(١) في (ف): التنعيم.

(٢) قوله: «وأراد بالنعمة النعم» ساقط من (م).

(٣) في (ت)، و(ف): التورية.

(٤) في (ت)، و(ف): التورية.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٢).

(٦) في المطبوع: جمع نعمة.

والمْراد مِن ذِكْرِهَا: شُكْرُهَا؛ إذْ مَن لَمْ يَشْكُرْ فَما ذَكَر.

قوْله تعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا۟﴾.

قَالَ الفـرَّاءُ: أهْـلُ الحِجَـازِ يقُولُـون: أَوْفيْـتُ، وأهْـلُ نجْـدٍ يقُولُـونَ: وَفَيْـتُ، بغَـيْرِ ألـفٍ[١]. قـال الزَّجَّـاجُ: يُقـال: وَفَى بالعَهـد، وأَوْفَى بِـه، وأنْشَـدَ[٢] [مـن الخفيـف]:

أَمَّـا ابْـنُ طَـوْقٍ فَقَـدْ أَوْفَى بِذِمَّتِـهِ كَـمَا وَفَى بِقِـلَاصِ النَّجْـمِ حَادِيهَـا

وقَـال ابْـنُ قُتيْبَـةَ: يُقـال: وَفَيْـتُ بالعَهْـد، وأَوْفَيْـتُ بِـه، وأَوْفَيْـتُ الكَيْـلَ، لَا غَـيْرُ[٣].

وفي المْراد بعَهْدِه أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه مـا عَهِـدَه إليْهِـم في التَّـوْراة[٤] مِـنْ صِفَـةِ مُحمَّـدٍ ﷺ، رَوَاه أبـو صَالِـحٍ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ.

---

(١) معاني القرآن (١/ ٤٨٢).

(٢) البيـت لطفيـل الغنـوي في ديوانـه (ص: ١١٣)، والكامـل (٢/ ١٨٧)، ومعـاني القـرآن؛ للزجـاج (١/ ٩١)، والخصائـص؛ لابـن جنـي (١/ ٣٧٠)، (٣/ ٣١٦)، وشرح المفصـل؛ لابـن يعيـش (١/ ٤٢)، ولسـان العـرب (٧/ ٨٢) (قلـص).

(٣) معاني القرآن (١/ ٤٨٢).

(٤) في (ت)، و(ف): التورية.

والثَّـانِي: أنَّـه امْتثـالُ[١] الأوَامِرِ، واجْتِنـابُ النَّوَاهِـي، رَوَاه الضَّحَّـاكُ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ.

والثَّالث: أنَّه الإسْلامُ، قالَهُ أبُو العَالية.

والرَّابـع: أنَّـه العهْـدُ المْذكُـورُ في قوْلِه تعَـالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾... الآيـةَ [المائـدة: ١٢] قالَـهُ قتَادَةُ.

قوْلُه تعَالَى: ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: أُدْخِلكُم الجنَّةَ[٢].

قوْلُه تعَالى: ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾؛ أي: خَافُونِ.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ﴾ يعْنِـي: القُـرآنَ. ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يعْنِـي: التـوراةَ والإنجيـلَ، فـإنَّ القُـرآنَ يُصدِّقُهـا أنَّهُـا مِـن عنـدِ اللهِ، ويُوَافِقهـا في صِفَـة النَّبـيِّ ﷺ. ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ إنَّـما قَـالَ: «أَوَّلَ كَافـرٍ»؛ لأنَّ التَّقـدُّمَ إلى الكُفْـرِ أعظـمُ مِـنَ الكُفْـر بعْـدَ ذلِـك؛ [إذِ المْبـادِرُ لم يتأمَّـلِ الحُجَّـةَ، وإنَّـما بَـارزَ[٣] بالعِنَـادِ، فحالُـه أشَـدُّ. وقِيـل: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ بعْـد أَنْ آمَـنَ، والخِطَـابُ لِرؤسَـاءِ اليهُـودِ.

وفي هاء «بِه» قوْلَانِ:

أحدُهُما: أنَّهَا تعُودُ علَى المْنزَّلِ، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ، وابْنُ عبَّاسٍ.

---

(١) في (ج): مساك.

(٢) رواه الطبري في التفسير (١/ ٥٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٩٦).

(٣) في (ج)، و(ف): بادَرَ.

والثَّـاني: أنَّهَـا تعُـودُ عـلَى مَـا معَهُـم؛ لأَنَّهُـم إذَا كتَمُـوا وَصْـفَ النَّبِـيِّ ﷺ وهُـوَ معَهُـم، فقَـدْ كَفَـرُوا بِـه، ذكَـرَهُ الزَّجَّـاجُ[١].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾؛ أيْ: لَا تَسْتَبْدِلُوا ثَمنًا قلِيلًا.

وفِيه ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه مَا كانُوا يأْخُذونَ مِن عَرَضِ الدُّنْيا.

والثَّاني: بقَاءُ رِئَاسَتِهِم علَيْهِم.

والثَّالث: أَخذُ الأُجْرَةِ علَى تعْلِيم الدِّينِ.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾.

«تَلْبِسُـوا»: بمعنـى تَخْلِطُـوا[٢]. يُقـال: لبَسْـتُ الأَمْـرَ عليْهِـم، أَلبِسُـهُ: إذَا عمَّيْتُـه علَيْهِـم، وتَخْلِيطُهُـم[٣]: أَنَّهُـم قَالـوا: إنَّ اللهَ عهِـدَ إلَيْنَـا أَنْ[٤] نُؤمِـنَ بالنَّبِـيِّ الأُمِّـيِّ، ولم يَذْكُـرْ[٥] أَنَّـه مِـنَ العَـربِ.

وفِي المْراد بالْحَقِّ قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أَنَّـه أمْـرُ النَّبِـيِّ ﷺ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، ومُجاهِـدٍ، وقتَـادَةُ، وأبـو العَاليـةِ، والسُّـدِّيُّ، ومُقَاتِـلٌ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٣).

(٢) في (ت)، و(ج): اخلطوا.

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ف): ألا.

(٥) في (ف): يذكروا.

والثَّاني: أنَّهُ الإسْلامُ، قالَهُ الحسَنُ.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

يُريـد: الصَّلَـواتِ الخمْـسَ، وهِـي هَاهُنـا اسْـمُ جِنْسٍ، والـزكاةُ: مأْخُـوذةٌ مِـنَ الـزكَاءِ، وهُـوَ النَّـماء والزِّيـادَةُ. يُقـال: زكَا الـزَّرعُ يزكُـو زكَاءً.

وقَـال ابْـنُ الأنْبَـاري: معْنَـى الـزكَاةِ في كلامِ العَـرَب: الزِّيـادَةُ والنَّـماءُ، فسُـمِّيتْ[١] زكَاةً؛ لأنَّهَـا تَزيـدُ في المَـالِ الَّـذي تَخْـرُجُ منْـه، وتُوَفِّـرُه[٢]، وتَقِيـه مِـنَ الآفَـاتِ[٣]، ويُقَـال[٤]: هـذَا أزْكَـى مِـن ذاكَ؛ أي: أزْيـدُ فضْـلًا مِنـه[٥].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَٱرْكَعُواْ﴾؛ أي: صَلُّـوا مَـعَ المُصلِّـينَ. قَـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: يُريـدُ مُحمَّـدًا ﷺ، وَأَصْحابَـهُ ﷺ[٦].

وقِيل: إنَّما ذكَرَ الركُوعَ؛ لأنَّه ليْس في صَلاتِهم رُكوعٌ، والخِطَابُ لليهُودِ.

وفي هـذِه الآيَـةِ دِلالـةٌ عـلَى أنَّ الكُفَّـارَ مُخاطبُـونَ بالفُـروعِ، وهِـي إحْـدَى الرِّوَايَتَـيْنِ عَـن أحْمَـدَ ﷺ[٧].

---

(١) من قوله: زكاء ليس في (ج).

(٢) في (ج): وفره.

(٣) في (ج): الآيات.

(٤) في (ف): يقال.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٧٦)، وقوله: «فضلا منه» ليس في (ف).

(٦) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٧٥).

(٧) انظر: الإنصاف؛ للمرداوي (١٠/ ٢٣٣).

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٤، ٤٨].

قوْلُه تعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾.

قال ابْنُ عبَّاسٍ: نزَلَتْ في اليهُودِ، كانَ الرَّجلُ يقُولُ لقَرَابتِهِ مِنَ الْمسلمِينَ فِي السِّرِّ[1]: اثْبُتْ علَى ما أنْتَ علَيْه فإنَّه حَقٌّ[2].

والألِفُ فِي ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ ألفُ الِاسْتِفهامِ، ومعْنَاه التَّوبيخُ.

وفي «البِرِّ» هَاهُنا ثلَاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه التَّمسُّكُ بكِتَابِهِم، كانُوا يأْمُرُونَ باتِّبَاعِه ولَا يقُومُونَ بِه.

والثَّاني: اتِّباعُ محمّد ﷺ، رُوي القوْلانِ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[3].

والثَّالثُ: الصَّدقَةُ، كانُوا يأْمُرونَ بِهَا، ويبْخَلُونَ، ذكَرَهُ الزَّجَّاجُ[4].

---

(١) في (ف): السراء.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٤٧٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٤٧٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٥).

قوْلُه تعالى: ﴿وَتَنسَوْنَ﴾؛ أي: تَتْرُكُونَ.

وفي «الكِتَابِ» قوْلَانِ:

أحدُهما: أَنَّه التَّورَاةُ، قالَهُ الجمْهُورُ.

والثَّاني: أَنَّه القُرآنُ، فلَا يكونُ الخِطَابُ علَى هذَا القَوْلِ لليَهودِ.

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

الأصْلُ في الصَّبْرِ: الحبْسُ، فالصَّابِرُ حابِسٌ لنَفْسِه عنِ الجَزعِ[١]. وَسُمِّي الصَّائِمُ صَابِرًا؛ لِحبْسِه نفسَهُ عنِ الأكَلِ والشُّرْبِ [والجِماعِ. والمْصْبُورةُ: البَهيمَةُ تُتَّخَذُ غرَضًا. وقَالَ مُجاهِدٌ: الصَّبْرُ هَاهُنا: الصَّوْمُ[٢].

وفِيمَا أُمِرُوا بالصَّبْرِ علَيْه ثَلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أَنَّه أدَاءُ الفَرَائِضِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، ومُقاتِلٌ[٣].

والثَّاني: أَنَّه تَرْكُ المْعَاصِي، قالَهُ قتَادَةُ[٤].

والثَّالث: عدَمُ الرِّئَاسَةِ، وهُو خِطَابٌ لِأَهْلِ الكِتابيْنِ.

ووَجْهُ الِاستِعَانةِ بالصَّلاةِ أَنَّه يُتْلى فِيها مَا يُرَغِّبُ في الآخِرَةِ، ويُزهِّدُ فِي الدُّنْيا.

---

(١) في (ف): على الحرج.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٠).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٣).

(٤) رواه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (١/ ١٥٩).

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِنَّهَا﴾ فِي الْمَكْنَى عنْهَا ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه الصَّلاةُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، والحَسنُ، ومُجاهِدٌ[1]، والجمْهُورُ.

والثَّاني: أنَّهَا الكعْبَةُ والقِبْلَةُ؛ لأنَّه لَمَّا ذكَرَ الصَّلاةَ، دَلَّتْ علَى القِبْلَةِ، ذكَرَهُ الضَّحَّاكُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وبه قَالَ مُقاتِلٌ[2].

والثَّالثُ: أنَّهَا الاِسْتِعانَةُ؛ لأنَّه لَمَّا قَالَ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ﴾ دلَّ علَى الاِسْتِعانَةِ، ذكَرَهُ محمَّدُ بْنُ القَاسِمِ النَّحْويُّ.

قوْلُه تعَالى: ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾.

قَالَ الحسَنُ، والضَّحَّاكُ[3]: الكَبِيرةُ: الثَّقِيلَةُ؛ مِثْلُ قوْلِه تعَالى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[الشورى: ١٣]؛ أي: ثَقُلَ.

والخُشُوعُ في اللُّغةِ: التَّطَامُنُ والتَّواضعُ، وقيلَ: السُّكونُ.

قوْلُه تعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾.

الظَّنُّ هَاهُنا بمعْنى اليَقينِ، ولَهُ وُجوهٌ قدْ ذكَرْتُهَا في كتَابِ «الوُجوهِ والنَّظَائِرِ»[4].

قوْلُه تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٦).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٩٢٣٦).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٨٧).

(٤) انظر: (١/ ٩).

يعْنِـي: عـلَى عَالَمِـي[١] زَمَانِهِـم، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، وأَبـو العَالِيـةِ[٢]، ومُجاهِـدٌ[٣]، وابْـنُ زيْـدٍ[٤]. قـالَ ابْـنُ قُتَيْبـةَ: وهُـوَ مِـنَ العَـامِّ الَّـذِي أُرِيـد بِـه الخَـاصُّ[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾.

قـالَ الزَّجَّـاجُ: كانَـتِ اليهُـودُ تَزْعُـم أنَّ آباءَهـا الأَنْبيَـاءَ تشْـفَعُ لَهُـم يـوْمَ القِيَامَـةِ، فأَيَسَـهُمُ اللهُ بهـذِه الآيـةِ مِـنْ ذلِـك[٦].

وفي قوْلِـه تعَـالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا﴾ إضْـمارٌ، تقْديـرُهُ: اتَّقُـوا عـذَابَ يـوْمٍ، أَوْ: مَـا فِي يـوْمٍ. والمُـرادُ باليَـوْم: يـوْمُ القِيامَـةِ. و﴿تَجۡزِي﴾ بمعْنَـى تقْـضِي. قـالَ ابْـنُ قُتيْبَـةَ: يُقـال: جَـزَى الأَمْـرَ عَنِّـي يَجْـزِي، بغَـيْر همْـزٍ؛ أي: قـضَى عَنِّـي[٧]، وأَجْـزَأَنِي يُجْزِئُنِـي، مهْمُـوزٌ[٨]؛ أي: كفَـانِي[٩].

---

(١) في (ف): بمعْنَى عالَمي.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٤٩٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٤٩٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٣٠).

(٥) غريب القرآن (١/ ٤٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٨).

(٧) زيـادة في الأصـل (وأعنـي) وفي غريـب القـرآن لابـن قتيبـة(١/ ٤٨) يقـال: جـزى عنـي فـلان بـلا همـز، أي نـاب عنـي. وأجـزأني كـذا - بالألـف في أولـه والهمـز - أي: كفـاني.

(٨) ليست في (ف).

(٩) غريب القرآن (١/ ٤٨).

قَوْلُه تعَالى: ﴿نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ﴾.

قالُـوا: المُـرادُ بالنَّفـسِ هَاهُنـا: النَّفْـسُ الكافِـرَةُ، فعَـلَى هـذَا يكُـونُ مِـنَ العَـامِّ الَّـذِي أُريـدَ بِـه الخَـاصُّ.

قَوْلُه تعَالى: ﴿وَلَا يُقۡبَلُ[١] مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾.

قـرَأَ ابْـنُ كثِـيرٍ وأَبـو عمْـرٍو بالتَّـاءِ، وقـرَأَ الباقُـونَ باليَـاءِ، إلَّا أَنَّ قتَـادَةَ فتَـحَ اليَـاءَ، ونصَـبَ الشَّـفَاعَةَ؛ لِيكُـونَ الفِعْـلُ للهِ تعَـالَى[٢].

قـالَ أَبـو عـلِيٍّ: مَـنْ قَـرَأَ بالتَّـاءِ؛ فـلِأَنَّ الاسْـمَ الَّـذي أُسْـندَ إليْـهِ هَـذا الفِعْـلُ مُؤنَّـثٌ، فيلْـزَمُ أنْ يلْحـقَ المُسـنْدَ أيْضًـا علَامَـةُ التَّأْنِيـثِ، ومَـنْ قـرَأَ باليَـاءِ؛ فـلِأَنَّ التَّأْنِيـثَ في الِاسْـم ليـسَ بِحَقِيقـيٍّ، فحُمِـلَ عـلَى المَعْنَـى، كـمَا أَنَّ الوعْـظَ والمَوْعظَـةَ بمعْنَـى وَاحـدٍ[٣]، وفِي الآيَـةِ إِضْـمَارٌ، تقْديـرُهُ: لا يُقْبـلُ منْهَـا فِيـه[٤] شـفَاعَةٌ[٥].

---

(١) في (ف): تُقْبَلُ.

(٢) {ولا يَقبـلُ منهـا شـفاعة} قـراءة شـاذة عـلى بنـاء الفعـل للفاعـل وهـو الله ﷻ؛ أي: لا يقبـل الله منهـا شـفاعة. انظـر: مختـصر الشـواذ لابـن خالويـه (ص: ١٣)، وإعـراب الشـواذ؛ للعُكـبري (ص: ١٥٨). أمـا القـراءة المتواتـرة الخـلاف فيهـا بـين تذكـير الفعـل ﴿يُقْبَـل﴾ وهـي للجمهـور، وبـين تأنيـث الفعـل ﴿تُقْبَـل﴾ لابـن كثـير وأبي عمـرو ويعقـوب. انظـر: المبسـوط (ص: ١٢٩).

(٣) ليست في (ف).

(٤) ليست في (ر).

(٥) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٥١).

والشَّفَاعةُ: مأْخُوذَةٌ مِنَ الشَّفْعِ الَّذِي يُخَالِفُ الوِتْرَ، وذلِك أنَّ سُؤَالَ الشَّفِيعِ يشْفَعُ[١] سُؤَالَ المْشْفُوعِ لَهُ.

فأَمَّا «العَدْلُ» فهُوَ الفِدَاءُ، وسُمِّيَ عدْلًا؛ لأَنَّه يُعادِلُ المْفْدَى.

واخْتَلَفَ اللُّغويُّون: هلِ «العَدلُ»، و«العِدْلُ» بفَتْحِ العَيْنِ وكسْرِهَا يَخْتَلِفانِ، أَمْ لَا؟

فقَالَ الفَرَّاءُ[٢]: **العَدْلُ** بفَتْحِ العَيْنِ: ما عَادَلَ الشَّيْءَ مِن غيْرِ جِنْسِه، **والعِدْلُ** بكسْرِها: مَا عادَلَ الشَّيْءَ مِنْ جنْسِه، فهُو المِثْلُ، تقُولُ: عنْدِي عَدْلُ غُلامِكَ، بفَتْحِ العَيْنِ: إذَا أَرَدْتَ قيمَتَهُ مِن غيْرِ جنْسِه، وعنْدِي عِدْلُ غُلامِكَ، بكسْرِ العَينِ: إذَا كانَ غُلامٌ يعْدِلُ غُلامًا[٣].

وحكَى الزَّجَّاجُ عنِ البصريِينَ أنَّ[٤] العَدْلَ والعِدْلَ في معْنَى المِثْلِ، وأَنَّ المْعْنَى واحِدٌ، سَواءٌ كانَ المِثْلُ مِنَ الجِنْسِ أوْ مِنْ غيْرِ الجِنْسِ[٥].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾؛ أي: يُمْنَعُونَ مِنْ عذَابِ اللهِ[٦].

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ

---

(١) زاد في (م): يوتر.

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ت)، و(ر).

(٣) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٣٢٠).

(٤) ليست في (ف).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٠٨).

(٦) ساقطة من (ر).

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٤٩، ٥٣].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾[١] تقْدِيرُه: واذْكُروا إذْ نَجَّيناكُم، وهذِه النِّعَمُ علَى آبائِهم كانَتْ.

وفِي ﴿آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّهُم أهْلُ مِصرَ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والثَّانِي: أهْلُ بيْتِه خاصَّةً، قالَه أبُو عُبيدَةَ[٢].

والثَّالث: أتْباعُه علَى دينِهِ، قالَهُ الزَّجَّاجُ[٣].

وهَلِ [الآلُ][٤] والأهْلُ بمعْنًى، أمْ يخْتلِفَان؟ فِيهِ قولانِ. وقدْ شرَحْتُ معْنَى [الآلِ][٥] في كتَابِ «النَّظَائِرِ»[٦].

وفِرعَونُ: اسْمٌ أعْجَمِيٌّ، وقِيل: هُو لقَبُه.

---

(١) في (ج): وإذ أنجاكم.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ١٣٠).

(٤) في (ت)، و(ر): الأول.

(٥) في (ت)، و(ر): الأول.

(٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ١٢٢).

وفِي اسْمِه أرْبَعةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: الولِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ، قالَهُ الأَكْثرُونَ.

والثَّاني: فيطوسُ، قالَهُ مُقاتِلٌ(١).

والثَّالث: مُصْعَبُ بْنُ الرَّيَّانِ، حكَاهُ ابْنُ جريرٍ الطَّبريُّ(٢).

والرَّابع: مُغِيثٌ، ذكَرَه بعْضُ المْفسِّرينَ(٣).

قوْلُه تعَالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ أي: يُولُونكُمْ، يُقال: فُلانٌ يَسُومُكَ خَسْفًا؛ أي: يُولِيكَ ذلًّا واسْتِخْفافًا. و﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ شدِيدُه.

وكان الزَّجَّاجُ يرَى أنَّ قوْلَه: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ تفْسِيرٌ لقَوْلِه: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾(٤). وأَبَى هذَا بعْضُ أهْلِ العِلْم، فقَال: قدْ فرَّقَ اللهُ بيْنَهُما في موْضِعٍ آخَرَ، فقَال: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦]، وإنَّما سُوء العَذَابِ: اسْتِخْدامُهُم في أصْعَبِ الأعْمالِ.

وقالَ الفَرَّاءُ: المْوضِعُ الَّذي طُرِحتْ فِيه الوَاوُ تفْسِيرٌ لِصِفَاتِ العذَابِ(٥)، والمْوْضِعُ الَّذِي فِيه الوَاوُ، يُبيِّنُ(٦) أنَّه قدْ مسَّهُم مِنَ العذَابِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٥٥٣).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (١/ ٦٤٢).

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٣١٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٠).

(٥) من قوله: «الموضع»... إلى هنا ليس في المطبوع.

(٦) في (ف): تبيينٌ.

غـيْرَ الذَّبْـحِ، فكَأَنَّـه قـالَ: يُعذِّبُونَكُـم بغَـيْرِ الذَّبِـح [وبالذَّبْـحِ][١].

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نسـاءكم﴾؛ أي: يَسْـتَبْقُون نِسـاءَكُمْ؛ أي: بنَاتَكُـم. وإنَّـما اسْـتبْقَوا نسـاءَهُم لِلاسْـتذْلالِ والخِدْمـةِ.

وفي البَلاء هَاهُنا قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أنَّـه بمعْنَـى النِّعْمـةِ، قالَـه ابْـنُ عبَّـاسٍ[٢]، ومُجاهِـدٌ[٣]، وأبُـو مَالِـكٍ[٤]، وابْـنُ قُتَيبَـةَ[٥]، والزَّجَّـاجُ[٦].

والثَّاني: أنَّه النِّقْمةُ، رَواه السُّدِّي عنْ أشْيَاخِه .

فعلَى هـذَا القـوْلِ يكـونُ «ذَا»[٧] في قوْلِـه تعَـالَى: ﴿ذَٰلِكُم﴾ عائِـدًا عـلى سَـوْمِهِم سـوءَ العَـذَابِ، وذبْـحِ أبنَائِهِـم واسْـتحْيَاءِ نسَـائِهِم، وعـلَى القـوْلِ الأوَّلِ يعُـودُ عـلَى النَّجَـاةِ مِـن آلِ فِرعـونَ.

---

(١) معاني القرآن (٢/ ٦٩)، من المطبوع، و(ج)، و(م)، و(ف).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٠٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٥٣).

(٤) رواه ابـن أبي حاتم في تفسـيره بعـد الأثر رقم (٥٠٧)، وأبو مالك: هو غزوان الغفاري، مشـهور بكنيتـه، ثقة من الثالثة روى عنه أصحاب السـنن. انظـر: تقريب التهذيب (ص: ٤٤٢).

(٥) غريب القرآن (١/ ٤٨).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٢).

(٧) غير واضحة في (ج).



قَالَ[١] أَبُو العَالِيَةِ: وكانَ السَّبَبُ في ذبْحِ الأَبْنَاءِ، أنَّ الكَهنَةَ قالتْ لِفرعوْنَ: سيُولَد العَامَ بمِصْرَ غُلامٌ يكُونُ هلَاكُكَ علَى يدَيْه، فقتَلَ الأَبْنَاءَ[٢].

قَالَ الزَّجَّاجُ: فالعجَبُ مِنْ حُمْقِ فرْعوْنَ، إنْ كانَ الكَاهِنُ عنْده صَادقًا، فَما ينْفَعُ القتْلُ[٣]؟! وإن كان كاذِبًا فَما معْنَى القتْلِ؟![٤].

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾.

الفرْقُ: الفصْلُ بيْنَ الشَّيْئيْنِ، و«**بِكُم**» بمعنى «**لكُم**»، وإنَّما ذكَرَ آلَ فرْعونَ دُونَه؛ لأَنَّه قد عُلِم كوْنُه فِيهم.

وفي قوْله تعَالى: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[٥] **قوْلَانِ:**

أحدُهما: أنَّه مِنْ نظَرِ العينِ، معْنَاه: وأنْتُم تَرَوْنَهُم يَغرقُونَ.

والثَّاني: أنَّه بمعْنَى: العِلْمِ؛ كقَوْلِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] قالَهُ الفَرَّاءُ[٦].

---

(١) في (م): قاله.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٠٥).

(٣) ضبطت في (ف) بفتح اللام.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٣٢).

(٥) في (ج): وأنتم تبصرون.

(٦) معاني القرآن (١/ ٣٦).

الإشَارَةُ إلى قِصَّتِهِم

رَوَى السُّدِّيُّ عنْ أشْيَاخِه: أنَّ اللهَ تعَالى أمَرَ مُوسَى أنْ يخْرُجَ ببني إسْرَائيلَ، وألْقَى علَى القِبْطِ المْوْتَ، [فمَاتَ](١) بِكْرُ كُلِّ رجُلٍ منْهُم(٢)، فأصْبَحُوا يدْفِنُونَهُم، فشُغِلوا عنْ طلَبِهِم حتَّى طلَعتِ الشَّمْسُ(٣).

قال عمْرُو(٤) بْنُ ميْمُونٍ: فلمَّا خرَجَ مُوسَى بلَغَ ذلِك فِرعونَ، فقَالَ: لا تتْبَعُوهُم حتَّى يصِيحَ الدِّيكُ، فمَا صَاحَ دِيكٌ ليلتَئِذٍ(٥).

قالَ أبو السَّلِيل(٦): فلَمَّا انْتهى مُوسَى إلى البَحْرِ قالَ: هِي أبَا خالِدٍ، فأخَذَهُ أفْكلٌ، يعْنِي: رِعْدَةٌ.

قالَ مُقاتِلٌ: تفَرَّقَ المْاءُ يمينًا وشِمالًا كالجبَلَيْنِ المْتقابلَيْنِ، وفيهِمَا كُوًى ينْظُر كُلُّ سِبطٍ إلى الآخَرِ(٧).

---

(١) ليست في (ت)، و(ر).

(٢) في (ج): فمات كل بكر فيهم.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٦٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٩).

(٤) في (ف): عمران.

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسير (٥٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٥٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٠٨).

(٦) بفتح المْهملة وكسر اللَّام وآخره لَامٌ أيضًا، ضريب بن نُقَير، ويُقَال: نقيل أبو السليل القيسي الجريري البصري، قال إسحاق بن منصور: عن يحيى بن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٠١).

(٧) رواه مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/ ٤٧).

قال السُّدِّيُّ: فلمَّا رآهُ فِرعونُ مُتَفرِّقًا [قالَ][1]: ألَا تَرَوْنَ البَحْرَ فَرِقَ منِّي، فانْفَتَح لِي؟! فأَبَتْ خَيْلُ فِرعونَ أنْ تقْتَحِمَ[2]، فنَزَلَ جبْرِيلُ علَى مَاذِيَانَةَ[3] فشَامَّتِ[4] الحُصُنُ رِيحَ[5] المَاذِيَانَةِ، فاقْتَحمَتْ في أَثَرِهَا، حتَّى إِذَا همَّ أوَّلُهُم أنْ يَخْرُجَ، ودخَلَ آخِرُهُم، أمَرَ البحْرَ أنْ يأْخُذَهُم، فالتَطَمَ عليْهِم[6].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

قرَأَ أبو جعْفَرٍ وأبو عمْرٍو: «وَوَعَدْنَا» بغيْرِ ألِفٍ هَاهُنَا، وفي «الأعْرَاف»، وَ«طه»، وَوَافقَهُما أبَانُ عَنْ عَاصِمٍ فِي «البقَرَةِ» خاصَّةً. وقرَأَ البَاقُون «وَاعَدْنَا» بألِفٍ[7].

ووجْهُ[8] **القِراءَةِ الأُولى**: إفْرَادُ الوَعْدِ مِنَ اللهِ تعَالى.

---

(١) ليست في (ت)، (ر).

(٢) في (ج)، والمطبوع: فأتت خيل فرعون فأبت أن تقتحم.

(٣) قيل: إن الماذيان هو النهر الكبير، وهذه الكلمة ليست بعربية، قال ابن الأثير: وهي سواديّة. ينظر: النهاية (٤/ ٣١٣).

(٤) في (ف): فشَمَّتِ.

(٥) ليست في (ج).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٨٦).

(٧) انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٥)، ومعاني القراءات (١/ ١٥٠)، والمبسوط (ص: ١٢٩)، والكامل؛ للهذلي (ص: ٤٨٥).

(٨) قوله: «بألف. ووجه» ليس في (ف).

ووَجْهُ الثَّانِيةِ: أَنَّه لَمَّا قَبِلَ[١] مُوسَى وعْدَ اللهِ ﷻ، صَارَ ذلِك مُواعَدةً بيْنَ اللهِ تعَالى وبيْنَ مُوسَى؛ ومثْلُه: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[البقرة: ٢٣٥].

ومعْنى الآيَةِ: وَعَدْنَا مُوسَى تَتِمَّةَ أَرْبعِينَ [لَيْلَةً][٢] أَوِ انْقِضَاء أربعِينَ لَيْلَةً.

ومُوسَى: اسْمٌ أعْجَمِيٌّ، وأصْلُه بالعِبْرَانِيَّةِ: مُوشَا، فمُو: هو المْاءُ، وشَا: هو الشَّجَرُ؛ لأَنَّه وُجِدَ عنْدَ المْاءِ والشَّجَرِ][٣]، فعُرِّبَ بالسِّينِ.

ولِمَا[٤] كان هذَا الوَعْدُ؟ فِيه قوْلَانِ:

أحدُهما: لأخْذِ التَّوراةِ.

والثاني: للتَّكْلِيمِ.

وفي هذِه المْدَّةِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها ذو القَعدةِ وعشرٌ مِن ذي الحجَّةِ! وهذَا قوْلُ مَن قالَ: كانَ الوعْدُ لإعْطَاءِ التَّوْراةِ.

والثَّاني: ذو الحجَّةِ وعشرٌ مِنَ المْحرَّمِ، وهُو قوْلُ مَن قالَ: كانَ الوعْدُ للتَّكْلِيمِ .

وإنَّما ذُكِرتِ اللَّيَالِي دونَ الأيَّامِ؛ لأنَّ عادَةَ العرَبِ التَّأريخُ باللَّيالِي؛

---

(١) في (ج): قيل.

(٢) من (ج)، وفي المطبوع: يومًا.

(٣) ما بين المعكوفين من (ت).

(٤) في (ت): ولماذا.



لأنَّ أوَّل الشَّهرِ ليْلَةٌ[١]، واعْتِيادُ العرَبِ علَى الأهلَّةِ، فصَارَتِ الأيَّامُ تبَعًا للَّيَالِي.

وقالَ أبو بَكرٍ النَّقَّاشُ[٢]: إنَّما ذكَرَ اللَّيَالي؛ لأنَّه أمرَهُ أنْ يصُومَ هذِه الأيَّامَ ويُواصِلَها باللَّيَالي؛ فلذلِكَ ذكَرَ اللَّيَالي، وليْس بشيْءٍ[٣].

قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾؛ أي: مِن بعْدِ انْطِلاقِه إلى الجَبَلِ.

الإشَارَةُ إلَى اتِّخاذِهِمُ العِجلَ

رَوَى السُّدِّيُّ عنْ أشْيَاخِه: أنَّه لَمَّا انْطَلَقَ مُوسى، واسْتَخْلَفَ هارونَ، قالَ هارونُ[٤]: يا بَنِي إسْرَائيلَ! إنَّ الغنيمةَ[٥] لا تَحِلُّ لكُمْ، وإنَّ حُلِيَّ القِبْطِ غَنِيمةٌ فاجْمَعُوهُ واحْفِروا لَه حُفَيرَةً[٦]، وادْفِنُوه، فإنْ أحلَّهُ مُوسى؛ فخُذُوه، وإلَّا كانَ شيْئًا لم تأْكلُوه، فَفَعلُوا.

قال السُّدِّي: وكانَ جِبريلُ عليه السلام قدْ أتَى إلى مُوسى لِيذْهَبَ بهِ إلَى

(١) أي: ليلة الهلال.

(٢) محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي أبو بكر النقاش، مقرئ، مفسر، صنَّف في التفسير، وسماه «شفاء الصدور»، توفي سنة (٣٥١هـ) وله خمس وثمانون سنة. انظر: طبقات المفسرين؛ للداودي (٢/ ١٣١).

(٣) ليست في (م).

(٤) قوله: «قال هارون» ساقط من (ر).

(٥) في (ج): الغنية.

(٦) في (ف): حُفرةً. في اللسان: الحفيرة والحفر والحفير: البئر الموسعة فوق قدرها.

ربِّـه، فـرَآهُ السَّـامِريُّ[١]، فأنْكَـرَهُ وقَـال: إنَّ لِهـذَا شَـأْنًا[٢]، فأَخـذَ قبْضَـةً مِـن أثَـرِ حَافـرِ الفَـرَسِ، فقَذَفَهـا فِي الحُفَـيْرةِ[٣]، فظهَـرَ العِجْـلُ. وقِيـل: إنَّ السَّـامِريَّ أمرَهُـم بإلْقـاءِ ذلِـك الحُـليِّ، وقـالَ: إنَّـما طالَـتْ غَيبـةُ مُوسـى عنْكُـم لأجْـلِ مـا معَكُـم مِـنَ الحُـلِيِّ، فاحْفِـرُوا لهـا حُفـيْرَةً[٤] وقَرِّبُـوه إلى اللهِ؛ يبْعَـثْ لكُـم نبيَّكُـم، فإنَّـه كانَ عارِيَـةً[٥]، ذكـرَهُ أبـو سُـليْمان الدّمشـقِيُّ[٦].

وفي سببِ اتِّخاذِ السَّامِريِّ عجْلًا قوْلانِ:

أحدُهمـا: أنَّ السَّـامِريَّ كانَ مِـن قـوْمٍ يعبـدُونَ البقَـرَ، فـكانَ ذلِـك في قلْبِـه، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ[٧].

والثَّـاني: أنَّ بنِـي إسْرائِيـلَ لَمَّـا مَـرُّوا عـلَى قـوْمٍ يعكُفُـون عـلَى أصنَـامٍ لَهُم،

---

(١) في (ر): السامي.

(٢) ليست في (م).

(٣) في (ف): الحفرة.

(٤) في (ف): حُفرةً.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٠).

(٦) **أبـو سـليمان الدمشـقي**: فهـو: محمـد بـن عبـد الله بـن سـليمان، أبـو سـليمان السـعدي، مفسـر كبـيرٌ، لـه تصانيـف في التفسـير، منهـا: مجتبـى التفسـير، وكتـاب الجامـع الصغـير في مختـصر التفسـير، وكتـاب المهـذب في التفسـير. سـمع ببغـداد أبـا عـلي الصـواف، وأبـا بكـر الشـافعي، وغيرهمـا، وكان شـافعيًّا أشـعريًّا، كثـير الاتبـاع للسـنة حسـن التكلـم في التفسـير. انظـر: المنتظـم حـوادث سـنة (٣٧١هــ)، وطبقـات المفسريـن؛ للسـيوطي (ص: ١٠٣).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٩٨٦).

أعْجبَهُم ذلِك، فلمَّا سألُوا مُوسى أنْ يجعَلَ لهُم[١] إلهًا[٢] وأنْكر علَيْهِم، أخْرَج السَّامِريُّ لهُم في غَيبتِهِ عجْلًا لَمَّا رأى مِنِ اسْتِحْسانِهِم ذلِك، قالَهُ ابْنُ زيْدٍ.

وفي كيْفِيَّةِ اتِّخاذِ العِجْلِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّ السَّامِريَّ كانَ صوَّاغًا فصَاغَهُ وألْقَى فِيه القَبْضةَ[٣]، قالَهُ علِيٌّ، وابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّهُم حَفَرُوا حُفيرَةً، وألْقَوْا فِيها حُلِيَّ قوْمِ فرعونَ وعَوَاريَهُم تَنزُّهًا عنْهَا، فألقَى السَّامِريُّ القَبْضةَ مِنَ التُّرَابِ فصَار عجْلًا [جسَدًا][٤]. رُوِي عنِ ابْنِ عبَّاس أيْضًا.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: صَار لحمًا ودمًا وجسدًا، فقَالَ لهمُ السَّامِريُّ: هذَا إلهُكُم وإلَهُ مُوسى قد جَاء، وأخْطَأ مُوسى الطَّرِيقَ، فعَبَدُوه وزَفَنُوا[٥] حوْلَهُ[٦].

(١) من قوله: «أعجبهم ذلك» ساقط من (ت)، (ر).

(٢) ليست في (ج).

(٣) زاد في (ج): من التراب.

(٤) من (ج).

(٥) في (م)، و(ف): دفنوا. **والزّفن**: الرّقص؛ ومنه حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قدم وفد الحبشة فجعلوا يزفنون ويلعبون»؛ أي: يرقصون.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٢)، وقوله: «وزفنوا حوله» ليس في (ر).

قوْلُه تعَالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ الكتَابُ: التَّورَاةُ.

وفي «الفُرْقَان» خمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه النَّصرُ[١]، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، وابْنُ زيْدٍ.

والثَّاني: أنَّه مَا في التَّوراةِ مِنَ الفَرْقِ بيْنَ الحقِّ والبَاطِلِ، فيكُونُ الفُرقانُ نعْتًا للتَّوْراة، قالَه أبو العَاليةِ[٢].

والثَّالث: أنَّه الكِتَابُ، فكَرَّرَهُ بغَيْر اللَّفْظِ. قالَ[٣] عدِيُّ بْنُ زيْدٍ[٤] [من الوافر]:

.... فَأَلْفَى[٥] قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا

---

(١) في (م): النضر.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٢١).

(٣) في (ج): قاله عدي بن زيد قال.

(٤) عدي بن زيد من شعراء الطبقة السابعة، والبيت من قصيدة في قصة طويلة مشهورة بين الزَّباء وجذيمة وردت في كتب التاريخ والأدب، وصدر البيت: وَقدَّدَت الأَدِيم لِرَاهِشَيْه، والبيت في ذيل ديوانه (ص: ١٨٣)، ومعاني القرآن؛ للفراء (١/ ٣٧)، والشعر والشعراء (ص: ١٣٢)، وإعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ١٧٥)، وأمالي المرتضى (٢/ ٢٥٨)، والمستقصى (١/ ٢٤٣)، والمين بمعنى: الكذب، والشاهد في: «كذبًا ومَيْنًا» فأكَّد الكذب بالمين وهو بمعناه.

(٥) في المطبوع: فألفي.

وقَالَ عنْتَرَةُ[١] [من الكامل]:

.... أَقْـوَى وَأَقْفَـرَ بَعْـدَ أُمِّ [الْهَيْـثَـمِ][٢]

[١٥/ب] هذا قوْلُ مُجَاهِدٍ[٣]، واخْتارَهُ[٤] الفرَّاءُ، والزَّجَّاجُ[٥].

والرَّابِـع: أَنَّـه انْفِـرَاقُ البحْـرِ لَهُـم، ذكَـرَهُ الفَـرَّاءُ، والزَّجَّـاجُ، وابْـنُ القَاسِـمِ[٦].

والخامِس: أنَّه القُرآنُ.

ومعْنَـى الـكَلام: ولقَـدْ آتيْنَـا مُوسـى الكتَـابَ، ومحمَّـدًا الفُرقـانَ، ذكَـرَهُ الفـرَّاءُ، وهـو قـوْلُ قُطـرُبٍ[٧].

---

(١) عنـترة بـن شـداد فـارس وشـاعر مـن كبـار شـعراء الجاهليـة، والبيـت في شرح المعلقـات السـبع؛ للـزوزني (ص: ٢٤٦)، وشرح المعلقـات التسـع المنسـوب؛ لأبي عمـرو الشـيباني (ص: ٢١٩)، وجمهـرة أشـعار العـرب (ص: ٣٥٠)، الأغـاني (٨/ ٢٢٣)، وصـدره: حُيِّـيتَ مِـنْ طَلَـلٍ تَقَـادَمَ عَهْـدُهُ. **والإقـواء والإقفـار**: الخـلاء، جمـع بينهـما لـضربٍ مِـنَ التَّأكيـد، **وأمُّ الهيثـم**: كنيـة عبلـة. وفي (ت)، و(ر): وقـال غـيره.

(٢) في (ل): الهيثمه.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٦)، وعبد بن حميد؛ كما في الدر المنثور (١/ ٣٦٧).

(٤) في (ف): واختيار.

(٥) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٣٧)، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٤).

(٦) معـاني القـرآن؛ للفـراء (١/ ٣٧)، ومعـاني القـرآن وإعرابـه (١/ ١٣٤)، والزاهـر في معـاني كلـمات النـاس (١/ ٧٥).

(٧) معـاني القـرآن (١/ ٣٧)، ومعـاني القـرآن وإعرابـه؛ للزجـاج (١/ ١٣٤)، والكشـف والبيـان (١/ ١٩٧).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٤، ٥٧].

قوْلُه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾.

القـوْمُ: اسْـمُ الرِّجـالِ دُونَ النِّسـاءِ، قـالَ اللهُ تعـالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾، ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ [الحجرات: ١١]، وقـالَ زُهـيرٌ[1] [مـن الوافـر]:

وَمَـا أَدْرِي وَسَـوْفَ إِخَـالُ أَدْرِي   أَقَـوْمٌ آلُ حِصْـنٍ أَمْ نِسَـاءُ

وإنَّما سُمُّوا قوْمًا؛ لأَنَّهم يقُومُون بالأُمُورِ.

قوْلُه: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾.

قـال أبـو عـلِيٍّ: كانَ ابْـنُ كثِـيرٍ ونافِـعٌ وعَاصِـمٌ وابْـنُ عَامِـرٍ وحمْـزَةُ والكِسَـائيُّ يكسِـرُونَ الهمْـزَةَ مِـنْ غـيْرِ اخْتِـلاسٍ ولَا تخْفِيـفٍ.

---

(١) البيت من قصيدة قالها زهير في هجاء بيت من كلب من بني عليم. وهو ديوانه (ص: ٧٣)، والكتاب (١/ ٤٣٧)، ومجاز القرآن (٢/ ١٥٨)، والاشتقاق (ص: ٤٦)، وتهذيب اللغة (٣/ ٢٨٦٣)، ومقاييس اللغة (٥/ ٤٣)، والمعاني الكبير (١/ ٥٩٣).

ورَوى اليَزِيديُّ[١] وعبْدُ الوارِثِ[٢] عنْ أبي عمْرٍو: «بَارِئْكُمْ»[٣] بجزْمِ الهمْزَةِ[٤]. ورَوَى عنْه[٥] العبَّاسُ بْنُ الفَضْلِ[٦]: «بارِئِكُمْ» مَهْموزةً غيْرَ مُثقَّلةٍ[٧].

وقال سِيبوَيهِ: كانَ أبُو عمْرٍو يَخْتَلِسُ الحرَكَةَ فِي[٨]: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ وما أشبَهَ ذلِكَ مِمَّا يتَوالى فيهِ الحَرَكاتُ، فيَرَى مَنْ يسمعُهُ[٩]

---

(١) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري أبو محمد النحوي، المعروف باليزيدي؛ لاتِّصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي لتأديب أولاده، وقد أدَّب المأمون أيضًا، وكان ثقة عالِمًا حجة في القراءة، أخباريًّا نحويًّا لغويًّا، نظيرًا للكسائي، وتوفي سنة (٢٠٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٦)، ومعرفة القراء الكبار؛ للذهبي (ص: ٩٠).

(٢) هو الإمام القارئ الحافظ، أبو عبيدة التنوري، عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان الغبري مولاهم، البصري، ثقة ثبت، رمي بالقدر ولم يثبت عنه، من الثامنة. توفي سنة (١٨٠هـ) روى له الجماعة. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٧٨).

(٣) في (م): بأيديكم.

(٤) التيسير في القراءات السبع؛ للداني (ص: ٧٣)، والسبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٥)، والحجة؛ لأبي علي الفارسي (١/ ٧٦).

(٥) في (ف): عن.

(٦) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة الواقفي الأنصاري، المقرئ قاضي الموصل، أبو الفضل، أحد القراء، توفي سنة (١٨٦هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (ص: ٩٦).

(٧) الحجة؛ للفارسي (١/ ٧٦- ٧٧).

(٨) من قوله: «بارئكم بجزم الهمزة» ساقط من (ج).

(٩) ضرب عليها في (ج).

أَنَّهُ قد أَسْكَنَ ولَم يُسكِنْ[١].

والبارِئُ: الخالِقُ.

ومعْنَى ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾؛ أي: ليقتُلْ بعْضُكم بعْضًا. قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[٢]، ومُجاهِدٌ[٣].

واخْتلَفُوا فيمَنْ خُوطِب بهذا علَى ثلَاثَةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه خِطابٌ للْكُلِّ، قالَهُ السُّدِّي عنْ أشْيَاخِه[٤].

والثَّاني[٥]: أنَّه خِطابٌ لِمَن لم يعبُدْ لِيَقْتُلَ مَنْ عبَدَ[٦]، قالَهُ مُقاتِلٌ[٧].

والثَّالث: أنَّه خِطابٌ للعابِدِينَ فحسْبُ، أُمِروا أنْ يَقْتلَ بعْضُهم بعْضًا، قالَهُ أبو سُليمان الدّمشقيُّ.

وفي الإشَارَةِ بقوْلِه: «ذَا» فِي: «ذلِكُم» قوْلَانِ:

أحدُها: أنَّه يعُودُ إِلى القتْلِ.

---

(١) الكتاب (٤/ ٢٠٢).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٠).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٢٨).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٠- ٦٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٣).

(٥) من قوله: «أنه خطاب للكل» ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) ليست في (ج).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٠).



والثَّاني: أنَّه يعُودُ إلى التَّوْرَاةِ[١].

الإشَارَة إلى قِصَّتِهِم في ذلِكَ

قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: قالُـوا لِمُوسـى: كيْـفَ يقْتُـلُ الآبـاءُ الأبْنـاءَ، والإخـوةُ الإخْـوةَ؟ فأنْـزلَ اللهُ عليْهِـم ظُلمَـةً[٢] لا يـرَى بعْضُهـم بعْضًـا، فقَالُـوا: فـمَا آيـةُ توْبَتِنـا؟ قـالَ: أنْ يقُـومَ السِّـلاحُ فـلا يقْتُـلُ، وتُرْفـعَ الظُّلْمـةُ. فقَتَلُـوا حتَّـى خاضُـوا في الدِّمَـاءِ، وصَـاحَ الصِّبْيـانُ: يـا موسـى! العفْـوَ العفْـوَ. فبَكَى مُوسـى، فنزَلَـتِ التَّوبَـةُ، وقَـام السِّـلاحُ، وارْتَفعَـتِ الظُّلْمَـةُ[٣].

قال مُجاهِدٌ: بلَغَ القَتْلَى سبْعِين ألفًا[٤].

قالَ قتَادَةُ: جُعِلَ[٥] القتْلُ للقَتِيلِ شَهادةً، وللْحَيِّ توْبَةً[٦].

قوْلُه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾.

في القَائِلين لِمُوسى ذلِك قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّهُمُ السَّبْعونَ المُخْتَارُونَ، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ، وابْنُ عبَّاسٍ.

---

(١) في (ج)، والمطبوع: التوبة.

(٢) في الأصل: ظلم، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٠)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (١/ ٣٦٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٢).

(٥) في (ف): فجُعِل.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٣)، وفي (ج): وللحي شهادة.

والثَّـانِي: جميعُ بنِـي إِسْرائِيـلَ إلَّا مَـنْ عصَـمَ اللهُ منْهُـم، قالَـهُ ابْـنُ زيْـدٍ، قـالَ: وذلِـك أنَّـهُ أتاهُـم كتَـابُ[1] اللهِ، قالُـوا: واللهِ لا نأخـذُهُ بقوْلِـك: حتَّـى نـرَى اللهَ جهْـرَةً، فيقُـولُ: هَـذا كِتَـابي.

وفي «جَهْرَةً» قوْلَانِ:

أحدُهُمـا: أنَّـه صِفَـةٌ لقَوْلِهِـم؛ أي[2]: جَهـرُوا[3] بذلِـكَ القَـوْلِ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ[4]، وأبـو عُبيـدَةَ[5].

والثَّـانِي: أنَّهَـا الرُّؤيَـةُ البيِّنـةُ؛ أي: أَرِنَـاهُ غَـيْرَ مُسْـتَتِرٍ عنَّـا بِـشَيْءٍ، يُقَـال: فُـلانٌ يَتجاهَـرُ بالمَعَـاصِي؛ أي: لا يَسْـتَتِرُ مِـنَ النَّـاسِ، قالَـهُ الزَّجَّـاجُ[6]. [١٦/أ]

ومعْنَـى ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ مـا يُصعَقُـونَ منْـه؛ أي: يمُوتُـونَ. ومِـنَ الدَّليـلِ أنَّهُـم ماتُـوا؛ قوْلُـه: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم﴾ هـذا قـوْلُ الأكْثَريـنَ[7].

وزعَـمَ قـوْمٌ أنَّهُـم لم يمُوتـُوا، واحْتجُّـوا بقوْلِـه: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾. وهـذَا قـوْلٌ ضعِيـفٌ[8]؛ لأنَّ اللهَ تعَـالى فـرَّقَ بـيْنَ الْمَوْضِعـيْنِ، فقَـالَ هُنـاكَ:

---

(١) في (ت)، و(ر)، و(م)، و(ف): بكتاب.

(٢) في (ت)، و(ر): أو.

(٣) في (ج): اجْهَرُوا.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٦٨٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٣٤).

(٥) مجاز القرآن (١/ ١٤٢).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٧).

(٧) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/ ٤٩)، والزجاج في معاني القرآن (١/ ١٣٧).

(٨) قوله: «وهذا قول ضعيف» ليس في (ج).

﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، وقالَ هَاهُنا: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾، والإِفَاقةُ للمَغْشيِّ عليْه، والبعْثُ للميِّتِ.

قوْلُه: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ فيهِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ معْنَاه: ينْظُر بعْضُكم إلى بعْضٍ كيْفَ يقَعُ ميِّتًا.

والثَّاني: ينْظُرُ بعْضُكم إلى إحيَاءِ بعْضٍ.

والثَّالثُ: تنْظُرونَ[1] العذَابَ كيْفَ ينْزِلُ بِكُم، وهو قوْلُ مَنْ قَال: نَزلتْ نَارٌ فأَحْرَقتْهُم.

قوْلُه: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾.

الغَمامُ: السَّحَابُ، سُمِّي غمَامًا؛ لأنَّهُ يغُمُّ السَّماءَ؛ أي: يسْتُرُها، وكُلُّ شيْءٍ غطَّيْتَهُ فقَد غَممتَهُ، وهذَا كانَ في التِّيهِ.

وفي ﴿ٱلْمَنَّ﴾ ثمانِيةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهُ الَّذِي يقَعُ علَى الشَّجَرِ فيأْكلُه النَّاسُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[2]، والشَّعْبيُّ[3]، والضَّحَّاكُ.

والثَّاني: أنَّه التَّرْنَجبِينُ[4]، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أيْضًا، وهو قوْلُ مُقاتِلٍ.

---

(١) في (ف): ينظرون.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٥٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٠٣).

(٤) في (ت): الطَّرنجبين. **والترنجبين**: بضم التاء وتشديد الراء وتسكين النون، ويقال: الطرنجبين بالطاء: طل ينزل من السماء وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٤٩)، تاج العروس (٩/ ٣٥٠).

والثَّالث: أنَّه صَمْغَةٌ، قالَهُ مُجاهِدٌ.

والرَّابع: أنَّه شيْءٌ يُشْبهُ الرُّبَّ[(١)] الغَلِيظَ، قالَهُ عكْرِمَةُ.

والخامِس: أنَّه شرَابٌ، قالَهُ أبو العَالِيةِ، والرَّبِيعُ بْنُ أنَسٍ.

والسَّادس: أنَّه خُبْزُ الرُّقَاقِ مِثْلُ الذُّرةِ، أوْ مثْلُ النَّقِي، قالَهُ وهْبٌ.

والسَّابع: أنَّه عسَلٌ، قالَهُ ابْنُ زيْدٍ.

والثَّامن: أنَّه الزَّنْجبِيلُ، قالَهُ السُّدِّيُّ.

وفي «السَّلوَى» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه طَائِرٌ، قالَ بعْضُهم: يُشبِهُ السُّمَانَى، وقالَ بعْضُهم: هو السُّمَانَى.

والثَّاني: أنَّه العسَلُ، ذكَرَهُ ابْنُ الأنْبَارِيِّ، وأنْشَدَ[(٢)]:

وَقَاسَمَهَا بِاللهِ جَهْدًا لَأَنْتُمُ ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾.

---

(١) **الرُّبُّ**: بالضم دِبْسُ الرُّطَبِ إذا طُبِخ. انظر: المصباح المنير (ص: ٢١٤).

(٢) البيت للهذلي خالد بن زهير، عزاه له في الأغاني (٦/ ٢٩٢)، تهذيب اللغة (١٣/ ٤٩)، المحكم (٨/ ٦١١)، والزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٤٥)، وقوله: إذا ما نشورها؛ أي: نجتنيها ونستخرجها من خليتها؛ من شار العسل، وهذه الكلمة هي التي دلت على أن المراد بالسلوى في بيت الهذلي: العسل.



قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: مَا نقَصُونَا وضرُّونَا، بَلْ ضرُّوا أنْفُسَهُم[(١)].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨، ٥٩].

قوْلُه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾.

في القائِلِ لَهُم قوْلَانِ:

أحدُهُما: أنَّه مُوسَى بعْدَ مُضيِّ الأرْبعِينَ سنَةً.

والثَّاني: [أنَّه][(٢)] يُوشَعُ بْنُ نُونٍ بعْدَ موْتِ مُوسَى.

و﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾: مأْخُوذةٌ مِنَ الجمْعِ، ومنْهُ: قَرَيْتُ المَاءَ في الحوْضِ. والمِقْرَاةُ: الحوْضُ يُجمَعُ فيهِ المْاءُ.

وفي المْراد بِهذه القرْيَة قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهَا بيْتُ المْقدِسِ، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ، وابْنُ عبَّاسٍ، وقتَادَةُ[(٣)]،

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٦٧).

(٢) من (ف).

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٦٩).

والسُّدِّيُّ[١]، والرَّبيعُ[٢]. ورُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ أنَّهَا أَرِيحَا. قالَ[٣] السُّدِّيُّ[٤]: وأَرِيحَا: هي أرْضُ بيْتِ المْقْدسِ.

والثَّاني: أنَّهَا قرْيَةٌ مِنْ أدَاني قُرى الشَّامِ، قالَهُ وهْبٌ.

قوْلُه: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ﴾.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: وهو أحَدُ أبْوابِ بيْتِ المْقدِسِ، وهُو يُدعَى: بابَ حِطَّةٍ[٥].

وقوْلُه: ﴿سُجَّدٗا﴾؛ أي: رُكَّعًا. قالَ وَهْبٌ: أُمِروا بالسُّجُودِ شكرًا للهِ ﷻ إذْ ردَّهُم إليْهَا.

قوْلُه: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ وقَرَأَ ابْنُ السَّمَيْفَعِ وابْنُ أبِي عبْلَةَ[٦]: «حِطَّةً» بالنَّصْبِ[٧].

وفي معْنَى ﴿حِطَّةٞ﴾ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٢).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٣).

(٣) في (ج): قاله.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٢). ومن قوله: «والربيع»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٤).

(٦) في (ف): وابن أبي عُلَيّة.

(٧) بالنصب على المصدر، انظر: مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٣)، وفي المحتسب؛ لابن جني (١/ ٢٦٤) برواية قتادة عن الحسن ﴿حطةً﴾، والكشاف (١/ ١٤٣).

أحدُهـا: أنَّ معْنَـاه: اسْـتَغْفِروا، قالَـه ابْـنُ عبَّـاسٍ[(١)]، ووهْـبٌ. وقـالَ ابْـنُ قُتَيْبـةَ[(٢)]: وهـي كلِمَـةٌ [أُمِـروا أنْ يقولُوهَـا][(٣)] في معْنَـى الِاسْـتِغْفارِ، مِـن: حَطَطْـتُ؛ أي: حُـطَّ عنَّـا ذُنوبَنَـا[(٤)].

[١٦/ب] **والثَّـاني**: أنَّ معْنَـاه: قُولـوا هـذَا الأمْـرُ حـقٌّ كـمَا قِيـلَ لكُـم، ذكَـرَهُ الضَّحَّـاكُ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[(٥)].

والثَّالث[(٦)]: أنَّ معْنَاها: لا إِلَه إلَّا اللهُ، قالَهُ عِكْرِمَةُ[(٧)].

قـال ابْـنُ جريـرٍ الطَّـبرِيُّ: فيكُـونُ الْمَعْنَـى: قُولـوا الَّـذِي[(٨)] يَحُـطُّ عنْكُـم خَطايَاكُـم، [وهُـو قـوْلُ: لا إلـهَ إلَّا اللهُ][(٩)].

ولِماذَا أُمِروا بدُخولِ القرْيَةِ؟ فيهِ قوْلَانِ:

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٦).

(٢) ليست في (م).

(٣) من المطبوع.

(٤) غريب القرآن (١/ ٥٠).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٨١).

(٦) من قوله: «حق كما قيل لكم»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٥٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧١٧)، والطبراني في الدعاء (١٥٦٤).

(٨) في (ر): أنه.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١/ ٧١٧). وما بين المعكوفين من المطبوع.

أحدُهما: أنَّ ذلِكَ لِذنُوبٍ رَكِبُوهَا[١] فقِيلَ لهُم: «ادْخُلُوا القرْيَةَ»، «وادْخلوا البَابَ سُجَّدًا يغْفِرْ لكُم خطَايَاكُم»[٢]، قالَهُ وهْبٌ.

والثَّاني: أنَّهُم ملُّوا المَنَّ والسَّلْوَى، فقِيل لهُم: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ فكَانَ أوَّلَ مَا لقِيَهُم أرِيحَا، فأُمِروا بدُخُولِهَا.

قوْلُه: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾.

قَرَأَ ابْنُ كثِيرٍ، وأبو عمْرٍو، وعاصِمٌ، وحمْزَةُ، والكِسَائيُّ: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ بالنونِ مع كسْرِ الفاءِ. وقرَأَ نافِعٌ وأبَانُ عنْ عاصِمٍ: «يُغْفَرْ» بيَاءٍ[٣] مضْمُومةٍ وفتْحِ الفَاءِ. وقرَأَ ابْنُ عامِرٍ[٤] بتَاءٍ[٥] مضْمُومةٍ معَ فتْحِ الفَاءِ[٦].

قوْلُه: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا﴾.

اعْلَمْ أنَّ اللهَ ﷻ، أمرَهُم في دخُولِهم بفِعْلٍ وقوْلٍ، فالفِعْلُ السُّجُودُ، والقوْلُ: حِطَّةٌ، فغَيَّرَ القوْمُ الفِعْلَ والقوْلَ.

---

(١) في (ف): ارتكبوها.

(٢) من قوله: «ولماذا أمروا بدخول القرية»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٣) في (ف): تغفر.

(٤) في (ج): ابن عباس.

(٥) في (ل)، و(ف): بياء.

(٦) الحجة؛ للفارسي (٢/ ٨٥)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٥٢)، والمبسوط (ص: ١٣٠).



فأمَّا تَغْيِيرُ الفِعْلِ ففِيه خَمْسَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّهُـم دخلُـوا مُتزحِّفِـينَ عـلَى أوْرَاكِهِـم. روَاه أبـو هُريـرةَ عـنِ النَّبـيِّ ﷺ[1].

والثَّـاني: أنَّهُـم دخَلُـوا مِـن قِبَـلِ [أَسْـتَاهِهِم، قالَـه ابْـنُ عبَّـاسٍ[2]، وعكْرِمَـةُ[3].

والثَّالث: أنَّهُم دخَلُوا مُقنِعِي رؤُوسِهِم، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ[4].

والرَّابع: أنَّهُم دخلُوا علَى حُروفِ عُيونِهِم، قالَهُ مُجاهِدٍ.

والخامِس: أنَّهُم دخَلُوا مُسْتَلْقِينَ، قالَهُ مُقاتِلٌ[5].

وأمَّا تَغْيِيرُ القوْلِ ففِيه خَمْسَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّهُـم قالـوا مـكانَ «حِطَّـة»: حَبَّـةٌ في شَـعْرَةٍ، روَاه أبـو هُريـرةَ عـنِ النَّبِـي ﷺ[6].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٠٣)، ومسلم (٣٠١٥).

(٢) رواه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (١/ ٧٢٧)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره رقـم (٥٧٦)، والحاكـم في المسـتدرك (٣٠٤٠).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٤٢٠).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٧٩- ٦٢١١).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥١).

(٦) البخاري (٣٤٠٣)، ومسلم (٣٠١٥).

والثَّاني: أَنَّهُم قالُوا: حنْطَةٌ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[١]، وعِكْرِمَةُ[٢]، ومُجاهِدٌ[٣]، ووهْبٌ، وابْنُ زيْدٍ[٤].

والثَّالث: أَنَّهُم قالُوا: حنْطَةٌ حمْرَاءُ فِيها شعْرَةٌ، قالَهُ ابْنُ مسْعُودٍ[٥].

والرَّابع: أَنَّهُم قالُوا: حبَّةٌ[٦] حِنْطَةٍ حمْرَاءُ مثْقُوبَةٌ فِيها شُعَيْرَةٌ[٧] سوداءُ، قالَه السُّدِّيُّ عن أشْيَاخِه.

والخامِس: أَنَّهُم قالُوا: سُنْبلاثًا[٨]، قالَه أبو صَالِحٍ.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٩٠).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٥٩٠).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٦- ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٥٩٠).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٨- ٧٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٥٩٠). وفي (ر): ابن يزيد.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٥- ٧٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨٨)، و(٥٨٩)، وللطبراني في الكبير (٩/ ٢١١ رقم ٩٠٢٧)، والحاكم في المستدرك (٣٢٥٢)، وعبد بن حميد، وابن المنذر؛ كما في الدر المنثور (١/ ٣٧٧).

(٦) ليست في (ج).

(٧) في (ت)، و(ف): شعرة.

(٨) كذا في النسخ، وفي (ف): سنبلاتا. وفي (ج): سنبلانا. والظاهر أنها مصحفة من: «سقماثًا، أو: سمهاثًا» وهي لفظَةٌ عبرانيَّة تفسيرها: حنطة حمراء، حكاه ابن قتيبة، وحكاه الهروي عن السدي ومجاهد. انظر: تفسير مقاتل (١/ ١١٠)، والمستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٥٢)، والدر المنثور (١/ ٧١).



فأمَّـا «**الرِّجْـزُ**»: فهـو العَـذَابُ، قالَـهُ الكِسَـائِيُّ، وأبـو عُبيْـدَةَ[(١)]، والزَّجَّـاجُ[(٢)]. وأنْشَـدُوا لِرؤْبَـةَ[(٣)] [مـن مشـطور الرجـز]:

كَـمْ رَامَنَـا مِـنْ ذِي عَدِيـدٍ مُبْـزِي   حَتَّـى وقَمْنَـا كَيْـدَهُ بِالرُّجْـزِ

وفي مَاهيَةِ هذَا العذَابِ ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه ظُلمَـةٌ ومـوْتٌ، فـمَاتَ منْهُـم فِي سَـاعَةٍ واحِـدَةٍ، أرْبَعـةٌ وعـشْرُونَ ألفًـا، وهلـكَ سـبْعُون ألفًـا عُقوبَـةً، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ.

والثَّـاني: أنَّهُـم أصَابَهُـمُ الطَّاعُـونُ، عُذِّبُـوا بِـه أرْبعِـيَن ليْلَـةً ثُـمَّ ماتُـوا، قالَـهُ وهْـبُ بْـنُ مُنبِّـهٍ.

والثَّالث: أنَّه الثَّلجُ، هلَكَ بِه منْهُم سبْعُونَ ألفًا، قالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبيرٍ.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٠).

(٣) لرؤبـة في ديوانـه (ص: ٦٥)، وتفسـير الطـبري (١٢/ ٥٢٢)، ومعـاني القـرآن؛ للزجـاج (١/ ١٤٠)، وإعـراب القـرآن؛ للنحـاس (٤/ ٩٤)، والزاهـر في معـاني كلـمات النـاس (٢/ ٢٠٣)، **والمبـزي**: المتفاخـر -مـن تبـازى تظاهـر بـما ليـس عنـده، ومبـز مـذل مخـز- كقـول أبي طالـب: «كَذَبْتُـم وبيـتِ اللهِ يبـزي محمـدًا»؛ أي: لا يخزي ولا يـذل. **والوقـم**: كبـح الدابـة؛ أي: رددنـا كيـده، ووقفنـا كـما تصـد الدابـة الجامحـة.

قوْلُـه تعَـالَى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقـرة: ٦٠، ٦١].

قوْلُـه: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ اسْتَسْـقَى بمعْنَـى: اسْـتَدْعى ذلِـك؛ كقوْلِـك: اسْـتَنْصر.

وفِي ﴿ٱلْحَجَرَ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أنَّـه حَجَـرٌ معـرُوفٌ عُـيِّنَ لِمُوسَـى، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، وابْـنُ جُبـيرٍ، وقتَـادَةُ، وعطِيَّـةُ، وابْـنُ زيْـدٍ، ومُقاتِـلٌ.

واخْتلَفُوا فِي صِفتِه علَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه كان حَجرًا مُربَّعًا، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[(١)].

والثَّاني: كَانَ مثْلَ رأسِ الثَّوْرِ، قالَهُ عطيَّةُ[(٢)].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٥٩٨).

(٢) رواه ابـن أبي حاتـم في تفسـيره رقـم (٥٩٩)، وأبـو الشـيخ في العظمـة (٤/ ١٥١٦)، وفي المطالـب العاليـة (٣٥٢٧).

[١٧/أ] **والثَّالث**: مثْلَ رأْسِ الشَّاةِ، قالَهُ ابْنُ زيْدٍ[١]. وقالَ سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ: هو الَّذِي ذهَب بثِيَابِ مُوسَى. فجاءَهُ جِبريلُ فقَالَ: إنَّ اللهَ تعالى يقُولُ لكَ: ارْفَعْ هذَا الحَجرَ، فَلِي فيهِ قُدْرةٌ، ولكَ فِيه معْجِزةٌ، فكانَ إذَا احْتَاج إلى المَاءِ ضَرَبَهُ.

والقَوْلُ الثَّاني: أنَّه أُمِر بضَرْبِ أيِّ حجَرٍ كانَ، والأوَّلُ أثْبَتُ.

قوْلُه: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ﴾ تقْدِيرُ معْنَاه: فضَرَبَ فانْفَجرَتْ، فلمَّا عُرِفَ بقوْلِه: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾ أنَّه قدْ ضرَبَ، اكْتَفَى بذلِكَ عن ذكْرِ الضَّرْبِ؛ ومثْلُه: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾[الشعراء: ٦٣]، قالَهُ الفَرَّاءُ[٢].

ولمَّا كانَ القوْم اثْنَي عشَرَ سِبْطًا، أخْرَجَ اللهُ لهُم اثْنَي عشْرَةَ عيْنًا، ولأنَّه كانَ فِيهم تَشَاحنٌ[٣] فسَلِمُوا بذلِك منْهُ.

[**قوْلُه**: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ﴾ **العَثْوُ**][٤]: أشَدُّ الفَسَادِ، يُقال: [عَثِي، وعثَا، وعَاثَ][٥]. قالَ ابْنُ الرِّقَاعِ[٦] [من الكامل]:

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٨).

(٢) معاني القرآن (١/ ٤٩).

(٣) في (ت): تشاجنٌ. وفي (ف): تشاجرٌ.

(٤) في (ل): قوله ولا تعتوا، العتو.

(٥) في (ل): عتي وعتاء وعات.

(٦) البيت لعدي بن الرقاع من شعراء الإسلام، في ديوانه (ص: ٩٩)، والشعر والشعراء؛ لابن قتيبة (٢/ ٦٠٥)، وتفسير غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٥٠)، والكامل (١/ ١٢٧)، والأغاني (٨/ ١٨١- ١٨٢)، وتهذيب اللغة (٣/ ١٥١)، وعثا فيه المشيب: أفسده أشد الإفساد.

لَـوْلَا الحْيَـاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَـدْ عَثَـا[١] فِيـهِ المَشِـيبُ لَـزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِـمِ

قوْلُه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ﴾.

هـذَا قوْلُهـم في التِّيـهِ، وعنَـوْا بالطَّعـامِ الوَاحِـدِ: المْـنُّ والسَّـلْوَى. قـال محمَّـدُ بْـنُ القَاسِـمِ: كانَ المَـنُّ يُـؤْكلُ بالسَّـلْوَى، والسَّـلْوَى بالمَـنِّ، ولذلِـكَ كانَـا طعامًـا واحِـدًا[٢].

و«البقْلُ» هَاهُنا: اسْمُ جنْسٍ، وعنَوْا به: البقُولَ.

وقـرأْتُ عـلَى شـيخِنَا أبي منْصُـورٍ اللُّغـويِّ[٣] قـالَ: تذْهَـبُ العامَّـةُ إلى أنَّ البقـلَ: مَـا يأْكلُـهُ النَّـاسُ خاصَّـةً دُون البهَائِـمِ مِـنَ النَّبَـاتِ النَّاجِـمِ الَّـذي لا يحْتَـاجُ في أكْلِـه إلى طبْـخٍ، وليْـس كذلِـكَ، وإنَّـما البقـلُ: العُشْـبُ، ومَـا يُنْبتُ الرَّبيـعُ ممـا يأْكُلُـه النَّـاسُ والبهَائِـمُ، يُقـال: بقَلَـتِ الأرْضُ، وأبْقَلَـتْ، لُغتـانِ فصِيحتَـانِ: إذَا أنْبتـتِ البقـلَ. وأَبْقَلَـتِ الإِبِـلُ وتبقَّلَـتْ[٤]: إذا رعَتْـهُ[٥]. قـال أبـو النَّجـم يصِـفُ الإبْـلَ[٦] [مـن الرجـز]:

(١) في (ل): عتا.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٤٥).

(٣) طمس الاسم في (ج).

(٤) ليست في (ت)، و(ر).

(٥) تهذيب اللغة (٩/ ١٤٢) بمعناه.

(٦) البيـت لأبي النجـم العجـلي الفضـل بـن قدامـة مـن شـعراء الإسـلام، الأشـباه والنظائـر (٤/ ٢٠٠)، والأغـاني (١٠/ ١٥٨)، ولسـان العرب (١١/ ٦١)، وهو من شـواهد سـيبويه=

تَبَقَّلَتْ فِي أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحَيْ مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

وفي «القِثَّاءِ» لُغتانِ: كسْرُ القافِ، وضمُّها، والكسْرُ أجْوَدُ، وبه قرَأَ الجمْهُورُ. وقرَأَ ابْنُ مسْعُودٍ، وأبُو رَجاءٍ، وقتَادةُ وطلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، والأعْمَشُ بضَمِّ القَافِ[١].

قال الفَرَّاءُ: الكسْرُ لُغةُ أهْلِ الحِجَازِ، والضَّمُّ لُغةُ تَمِيمٍ، وبعْضِ بنِي أسَدٍ[٢].

وفي «الفُومِ» ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه الحنْطَةُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، والسُّدِّيُّ عنْ أشْياخِه، و[الحسَنُ][٣]، وأبو مالِكٍ[٤]. قالَ الفَرَّاءُ: هِي لُغةٌ قدِيمةٌ، يقُول أهْلُهَا: فَوِّمُوا[٥] لنَا؛ أي: اخْتَبِزُوا لنَا[٦].

=في الكتاب (٤/ ٣٦٧)، تبقّلت: رعت البقل، أو خرجت تطلبه؛ والبقل: كلُّ ما نبت في بذره لا جذور ثابتة له. مالك ونهشل: قبيلتان عربيّتان كانتا متنازعتين.

(١) مختصر ابن خالويه قرأ يحي بن وثاب بالضم (ص: ١٣)، والمحتسب؛ لابن جني (١/ ٨٧)، وعزاها لأشهب، والمحرر؛ لابن عطية (١/ ١٣٣)، وعزاها ليحيى بن وثاب، تفسير الرازي عن (٣/ ٥٣٢).

(٢) معاني القرآن (١/ ٤٩).

(٣) في (ل): الحسين.

(٤) أخرجه الطبري (١/ ٣١١)، وابن أبي حاتم (٦١٧) من طرق عن ابن عباس.

(٥) قال الفراء: بالتشديد لا غير. انظر: معاني القرآن (١/ ٤١).

(٦) معاني القرآن (١/ ٤٩)، وفي (ف): اخبزُوا لنا.

والثَّـاني: أَنَّـه الثُّـومُ، وفي قِـرَاءَةِ عبْـدِ اللهِ وأُبيِّ بْـنِ كعْـبٍ: «**وثُومهـا**»[١] واخْتَـارَهُ الفـرَّاءُ[٢]، وعلَّـل بأنَّـه ذُكِـر مـعَ مَـا يُشـاكِلُه، والفَـاءُ تُبـدلُ مِـنَ الثَّـاءِ، كـمَا تقُـولُ العـرَبُ: الجـدَثُ، والجَـدَفُ: للقـبْرِ، والأثَـافِي والأفَـافِي: للحِجـارَةِ الَّتـي تُوضَـعُ تحْـتَ القِـدْرِ[٣]. والمَغَاثِـيرُ والمَغافِـيرُ: لِـضرْبٍ مِـنَ الصَّـمغِ. وهـذَا قـوْلُ مُجاهِـدٍ[٤]، والرَّبيـعِ بْـنِ أَنـسٍ، ومُقاتِـلٍ، والكِسـائِيِّ، والنَّـضْرِ بْـنِ شُـميْلٍ، وابْـنِ قُتَيْبَـةَ[٥].

والثَّالث: أَنَّه الحبُوبُ، وذكرَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، والزَّجَّاجُ[٦].

قوْلُـه: ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ﴾؛ أي: أردأُ[٧] ﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌ﴾؛ أي: أَعْـلَى، يُريـد: أنَّ المَـنَّ والسَّـلوَى أعْـلَى مِمَّـا طلَبْتُـم.

قوْلُه: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا﴾ **فِيه قوْلانِ**:

أحدُهـا: أنَّه اسْـمٌ لِمصرٍ مِنَ الأَمْصـارِ غيْرِ مُعـيَّنٍ، قالَه ابْـنُ مسْـعُودٍ، وابْنُ

---

(١) وهـو خـلاف المصحـف، وقيـل: إنهـا في بعـض نسـخ عثـمان. انظـر: مختـصر الشـواذ؛ لابـن خالويـه عـن ابـن مسـعود وابـن عبـاس (ص: ١٤)، والمحتسـب؛ لابـن جنـي (١/ ٨٨)، والتحصيـل؛ للمهـدوي (١/ ٢٢٨)، ومفاتيـح الغيـب؛ للـرازي (٣/ ٥٣٢).

(٢) معاني القرآن (١/ ٤٩).

(٣) في (ف): القدور.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٠٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٥٣).

(٥) غريب القرآن (١/ ٤٩).

(٦) غريب القرآن (١/ ٤٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٣).

(٧) في (ف): أزرى.



عبَّاسٍ، وقتَادَةُ، وابْنُ زيْدٍ، وإنَّما أُمِرُوا بالْمِصرِ؛ لأنَّ الَّذي طلَبُوه فِي الأَمْصارِ.

[١٧/ب] **والثَّاني**: أنَّه[1] أرَادَ البلَدَ الْمسمَّى بِمصْرَ.

وفي قِراءَةِ عبْدِ اللهِ، والحسَنِ[2]، [وطلْحَةَ بْنِ مُصرِّفٍ، والأَعْمشِ][3]: «مِصْرَ» بغَيْرِ تنْوِينٍ[4]، قالَ أبو صَالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ: أرَادَ مِصْرَ فِرعونَ[5]. وهذا قوْلُ أبي العَالِيةِ[6]، والضَّحَّاكِ، واختَارَهُ الفرَّاءُ، واحْتجَّ بقِراءَةِ عبْدِ اللهِ. قالَ: وسُئِل عنْهَا الأعمْشُ، فقَالَ: هِي مصْرُ الَّتي علَيْهَا [صَالِحُ][7] بْنُ عَلِيٍّ[8]. وقالَ مُفضَّلُ الضَّبِّي[9]: سُمِّيتْ مِصْرًا؛ لأنَّهَا

(١) من قوله: «أمروا بالمصر»... إلى هنا ساقط من (ت)، (ر).

(٢) ليس في (ج).

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (ل).

(٤) مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٤)، والكامل؛ للهذلي (ص: ٤٨٦)، وزاد الشيزري، والقورسي عن أبي جعفر، والمحرر الوجيز؛ لابن عطية (١/ ٤٢٣)، وتفسير الرازي (٣/ ٥٣٢) وهي قراءة شاذة.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٩).

(٧) هو أول من ولي مصر من قبل أبي العباس السفاح سنة (١٣٣هـ). وفي النسخ الخطية: «سليمان بن علي» خطأ. والمثبت من المطبوع. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٣٠).

(٨) معاني القرآن (١/ ٤٣).

(٩) في (ف) صحف كلمة الضبي إلى: الصين. وهو المفضل بن محمد بن يعلى، أبو العباس، عارف بالأدب والشعر، توفي سنة (١٦٨هـ).

آخِرُ حُدودِ الْمَشْرِقِ، وأوَّلُ حدُودِ الْمَغْرِبِ، فهِيَ حدٌّ بيْنَهُما[١].

والمِصرُ: الحَدُّ. وأهْلُ هجَرٍ يكتبُونَ في عهْدِهم[٢]: اشْتَرَى فُلانٌ الدَّار بِمُصُورِهَا][٣]؛ أي: بِحُدُودِهَا. وقالَ عَدِيٌّ[٤] [من البسيط]:

وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ ... بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا

وحكَى ابْنُ فارِسٍ أنَّ قوْمًا قالُوا: سُمِّيتْ بذلِك لِقَصْدِ النَّاسِ إيَّاها؛ كقوْلِهم: مصَّرتُ الشَّاةَ؛ إذَا حلبْتُها، فالنَّاسُ يقصِدُونهَا، ولا يكَادُونَ[٥] يرغَبُونَ عنْهَا إذَا تَركُوهَا[٦].

قوْلُه: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾؛ أي: أُلزِمُوهَا، قالَ الفرَّاءُ: الذِّلَّةُ والذُّلُّ:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أي: شروطهم. انظر: غريب القرآن؛ لابن قتيبة (١/ ٤٧٧).

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (م).

(٤) البيت للشاعر عدي بن زيد، في ديوانه (ص: ١٥٩)، والشعر والشعراء (ص: ٢٢٥)، والأغاني (٢ / ٩٧)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٩)، وينسب البيت أيضًا إلى أمية بن أبي الصلت في ديوانه: (ص: ٤٦٠)، والمخصص (١٣/ ١٦٤).

(٥) من قوله: «كقولهم مصرت الشاة»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٩/ ٦٣١٩). وفي (ج)، و(ت)، و(ر)، و(م): نزلوها.

بمعْنًى[١]. وقالَ الحسَنُ: هي الجِزيَةُ[٢].

وفي «المَسْكنَةُ» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّها الفقْرُ والفَاقَةُ، قالَهُ أبو العَاليَةِ[٣]، والسُّدِّيُّ[٤]، وأبو عُبيدَةَ[٥]، ورُوِي عنِ السُّدِّيِّ قالَ: هِي [فَقْرُ][٦] النَّفْسِ[٧].

والثَّاني: أنَّها الخُضُوعُ، قالَه الزَّجَّاجُ[٨].

قوْلُه: ﴿وَبَآءُو﴾؛ أي: رَجعُوا.

وقوْلُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشَارَةٌ إلى الغَضَبِ. وقيل: إلى جمِيع ما أُلزِمُوه مِنَ الذِّلَّةِ والمَسْكنَةِ وغيْرِهمَا.

قوْلُه: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

كانَ نافِعٌ يهمِزُ «النَّبِيِّينَ» و«الأَنْبِياءَ» و«النُّبُوَّةَ» وما جاءَ مِن ذلِك، إلَّا

---

(١) معاني القرآن (١/ ١٢٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٥).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٢٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٢٧).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٤٢).

(٦) في الأصل: قفر، والمثبت من (ج).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٢٧).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٤).

في موْضِعَيْنِ[١] في الأَحْزابِ: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾[الأحزاب: ٥٣]، وقوْلِه: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[الأحزاب: ٥٠]، وإنَّما تَرَكَ الهمْزَةَ في هذَيْنِ المَوْضِعيْنِ؛ لاجْتِماعِ همْزتيْنِ مكسُورتَيْنِ مِنْ جنْسٍ واحِدٍ، وباقِي القُرَّاءِ لا يهمِزُونَ[٢] جميعَ المَواضِعِ[٣]. قالَ الزَّجَّاجُ: الأجودُ ترْكُ الهمْزِ[٤].

واشْتقَاقُ النَّبيِّ مِنْ: نَبَّأَ، وأَنْبأَ؛ أي: أَخْبرَ. ويجوزُ أنْ يكُونَ مِنْ: نَبا ينْبُو[٥]: إذَا ارْتَفَع، فيكُونُ بغَيْرِ همْزٍ: فَعِيلًا؛ مِنَ الرِّفعَةِ.

قال عبْدُ اللهِ بنُ مسْعُودٍ: كانتْ بنُو إسرَائِيلَ تقْتُل في اليوْمِ ثلاثمائَةِ نَبِيٍّ، ثُم يقُوم سُوقُ بقْلِهِم[٦] في آخِرِ النَّهارِ[٧].

قوْلُه: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ فِيه ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدها: أنَّ معْناه: بغَيْرِ جُرْمٍ، قالَه ابْنُ الأنْبارِيِّ[٨].

---

(١) ليست في (ر).

(٢) قوله: «لا يهمزون» ساقط من (ر).

(٣) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٥٣)، والمبسوط (ص: ١٠٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٥).

(٥) في (ت)، و(ر): نبأ ينبؤ.

(٦) في (م): بقتلهم.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٢- ٣٩٩٨- ٤٥٩٠- ٦٢١٧).

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤١٠).

والثَّاني: أنَّه توْكِيدٌ؛ كقَوْلِه تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

والثَّالث: أنَّه خارِجٌ مَخْرجَ الصِّفَةِ لقَتْلِهم أنَّهُ ظُلْمٌ؛ فهُو كقَوْلِه: ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾[1] [الأنبياء: ١١٢]، [فوَصَفَ حُكمَهُ بالحَقِّ][2] ولم يدُلَّ على أنَّهُ يحْكُم بغَيْرِ الحقِّ.

قوْلُه: ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾.

العُدوَانُ: أشَدُّ الظُّلمِ. وقالَ الزَّجَّاجُ: الاِعْتِداءُ: مُجاوَزةُ القَدْرِ في كُلِّ شيْءٍ[3].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٦٣ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٦٤ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٢، ٦٦].

قوْلُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فِيه[4] خمْسةُ أقْوال:

---

(١) في (ج): رب احكم بالحكم الحق.

(٢) ليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٨).

(٤) في (ت)، و(ف): فيهم.

أحدُهـا: أَنَّهُـم[١] قـوْمٌ كانُـوا مُؤْمِنِينَ بعِيسَـى قبْـلَ أنْ يُبْعـثَ مُحمَّـدٌ ﷺ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ.

والثَّـاني: أنَّهُـمُ الَّذِيـن آمَنُـوا بمُوسَـى، وعمِلُـوا بشريعَتِـه إلى أنْ جـاءَ عِيسَـى، فآمَنُـوا بـهِ وعمِلُـوا بشريعَتِـه إلى أنْ جـاءَ مُحمَّـدٌ. وهـذَا قـوْلُ السُّـدِّي عـنْ أشْـياخِه.

والثَّالث: أنَّهُمُ المْنافقِونَ، قالَه سُفيَانُ الثَّورِيُّ.

والرَّابـع: أنَّهُـمُ الَّذِيـن كانُـوا يطْلبُـونَ[٢] الإسْـلامَ؛ كقُـسٍّ[٣] بْـنِ سَـاعدَةَ، وبحـيرَا، ووَرَقـةَ بْـنِ نوْفَـلٍ، وسَـلمانَ. [١٨/أ]

والخامِس: أنَّهُمُ المْؤمِنونَ مِن هذِه الأُمَّةِ.

قوْلُه: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾.

قـالَ الزَّجَّـاجُ: أصْـلُ هَـادُوا في اللُّغـةِ: تَابُـوا[٤]. ورُوِي عـنِ ابْـنِ مسْـعُودٍ أنَّ اليهُـودَ سُـمُّوا بذلِـكَ لقـوْلِ مُوسـى عليه السلام: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعـراف: ١٥٦]، والنَّصَـارَى لِقـوْلِ عيسَـى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[آل عمـران: ٥٢]. وقِيـل: سُـمُّوا النَّصَـارى لِقرْيَـةٍ نزَلَهـا المَسِـيحُ، اسْـمُهَا: نَـاصِرَةُ، وقِيـل: لِتنَاصُرِهِـم.

---

(١) ليست في (ف).

(٢) في (ف): يتطلبونَ.

(٣) في (ج)، و(ر)، و(م): قيس.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٥).

فأمَّا «الصَّابِئُونَ» فقرَأَ الجمْهُورُ بالهمْزِ في جميعِ القُرآنِ، وكانَ نافِعٌ لَا يهْمِزُ كُلَّ المْوَاضِعِ[١].

قال الزَّجَّاجُ: معْنَى «الصَّابِئينَ»: الخَارجُونَ مِنْ دينٍ إلَى دِينٍ، يُقالُ: صبَأَ فُلانٌ: إذَا خرَجَ مِنْ دينِهِ. وصَبَأَتِ النُّجومُ؛ [إذَا طلَعَتْ][٢]، وصَبَأَ نَابُه؛ [إذَا خرَجَ][٣].

وفي أفْعَالِ الصَّابِئِينَ سبْعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه صِنْفٌ مِنَ النَّصَارَى ألْيَنُ قوْلًا منْهُم، وهُمُ السَّائِحُونَ[٤] المْحَلَّقةُ أوْسَاطُ رُؤُوسِهِم، رُوي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّهُم قوْمٌ بيْنَ النَّصَارى والمَجوسِ، ليْسَ لَهُم دِينٌ، قالَهُ مُجاهِدٌ[٥].

والثَّالث: أنَّهُم قوْمٌ بيْنَ اليهُودِ والنَّصَارى، قالَهُ سعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ[٦].

---

(١) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٨)، ومعاني القراءات (١/ ٥٥)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ٩٤).

(٢) من المطبوع.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٧). وما بين المعكوفين من المطبوع.

(٤) في (ج): المسائحون.

(٥) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٠٢٠٧)، وفي تفسيره (٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٣٨- ٦٤٥- ٦٦٢٤- ٦٦٢٦).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣٧- ٦٦٢٥).

والرَّابع: قوم كالمجوس، قاله الحسن[١]، والحكم[٢].

والخامِس: فِرْقةٌ مِنْ أهْلِ الكتَابِ يقْرَءُونَ الزَّبُورَ، قالَه أبو العَالِيةِ[٣].

والسَّادس: قـوْمٌ يُصلُّـونَ للقبْلَـةِ، ويعبُـدونَ المْلائِكَـةَ، ويقْـرَءُونَ الزَّبُـورَ، قالَـه قتَـادَةَ[٤].

والسَّابع: قـوْمٌ يقُولـونَ[٥]: لا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ[٦]، فقَـطْ، وليْـسَ[٧] لَهُـم عمَـلٌ ولَا كِتَـابٌ ولَا [نَبِـيٌّ][٨]، قالَـه ابْـنُ زيْـدٍ[٩].

قوْلُه: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ في إعَادَةِ ذكْرِ الإِيمَانِ ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّـه لَمَّـا ذكَـرَ مـعَ الْمُؤمنِـينَ طَوائِـفَ مِـنَ الكُفَّـارِ رجَـعَ قوْلُـه: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ إلَيْهِـم.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٤٠).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٦٤٠). وفي (ج): لم يذكر الحكم.

(٣) رواه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (٢/ ٣٧)، ابـن أبي حاتـم في تفسـيره رقـم (٦٣٧- ٦٦٢٥).

(٤) رواه عبـد الـرزاق في المصنـف (١٩٣٩- ١٠٢٠٦)، وفي تفسـيره (٦٦٢٨)، وابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (٢/ ٣٧)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره (٦٣٧).

(٥) في (ج): يقرءون.

(٦) ليست في (ج).

(٧) في (ف): ليس. بدون الواو.

(٨) في (ل): شيء، والمثبـت مـن بقيـة النسـخ إلا أن في النسـخة (ف) قولـه: «ولا نبـي»، مقدمـة عـلى قولـه: «ولا كتـاب».

(٩) في (ف): دُريد.

والثَّاني: أنَّ المْعْنَى: مَنْ أَقَامَ علَى[١] إِيمَانِه.

والثَّالث: أنَّ الإيمَانَ الأَوَّل نُطْقُ[٢] المْنافِقِينَ بالإسْلَامِ، والثَّانِي: اعْتِقَادُ القُلُوبِ.

قوْلُه: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال ابْنُ عبَّاسٍ: أَقَامَ الفَرَائِضَ[٣].

❁ ❁ ❁

فَصْلٌ

وهلْ هذِه الآيَةُ مُحكمَةٌ أَمْ منْسُوخَةٌ؟ فِيه قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهَا مُحكَمَةٌ، قالَهُ مُجاهِدٌ، والضَّحَّاكُ في آخرِينَ، وقَدَّرُوا فِيهَا: إنَّ الَّذِين آمَنُوا، ومَن آمَنَ مِنَ الَّذِين هَادُوا.

والثَّاني[٤]: أنَّهَا منْسُوخةٌ بقَوْلِه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آل عمران: ٨٥]، ذكَرَهُ جمَاعَةٌ مِنَ المْفسِّرِينَ[٥].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾.

الخِطَابُ بهذِه الآيَةِ للْيهُودِ. و«**المِيثَاقُ**»: مِفْعَالٌ مِنَ التَّوثُّقِ بِيَمِينٍ أوْ عهْدٍ أوْ نَحْوِ ذلِك مِنَ الأُمُور الَّتي تُؤكِّدُ القَوْلَ.

---

(١) قوله: «أقام على» ساقط من (ر).

(٢) زاد في (ج): على.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في (ج): الثالث.

(٥) القرطبي في تفسيره (١/ ٢٩٣)، والماوردي في النكت والعيون (١/ ٢٩٣)، والراغب الأصفهاني في تفسيره (١/ ٢١٥).

وفي هذَا المِيثَاقِ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه أخذَ مِيثاقَهم أنْ يعْمَلُوا بما في التَّوراةِ، فكَرِهُوا الإقْرارَ بما فِيها؛ فرُفِعَ عليْهُم الجبَلُ، قالَهُ مُقاتِلٌ[١].

قالَ أبو سُليْمانَ الدِّمَشقيُّ: أعْطَوا اللهَ عهْدًا لَيعْمَلُنَّ[٢] بما في التَّوراةِ، فلمَّا جاءَ بها مُوسَى فرَأَوْا[٣] ما فِيها مِنَ التَّثْقِيلِ؛ امْتَنعُوا مِنْ أخْذِها، فرُفِعَ الطُّورُ علَيْهِم.

والثَّاني: أنَّه ما أخذَه اللهُ تعَالى علَى الرُّسلِ وتَابعِيهم مِنَ الإيمانِ بمُحمَّدٍ، [ذكرَهُ الزَّجَّاجُ[٤].

والثَّالث][٥]: ذكرَهُ الزَّجَّاجُ أيْضًا، فقَال: يجُوزُ أنْ يكُونَ المِيثاقُ يوْمَ أخذَ الذُّريَّةَ مِنْ ظهْرِ آدمَ[٦]. [١٨/ب]

قوْلُه: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ[٧] الطُّورَ﴾.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٢٦٨).

(٢) في الأصل: لتعملن، والمثبت من بقية النسخ، إلا أن في (ج): ليعملوا.

(٣) في (ج): قرءوا.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٨).

(٥) ما بين المعكوفين ساقط من (ل).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٨).

(٧) في (ج): فوقهم.

قالَ أَبو عُبيدَةَ: الطُّورُ في كلَامِ العَرَبِ: الجبَلُ[١]. وقالَ [ابْنُ][٢] قُتَيْبةَ: الطُّورُ: الجبَلُ بالسُّريَانِيَّةِ[٣]. وقالَ ابْنُ عبَّاسٍ: ما أَنْبتَ[٤] مِنَ الجبَالِ فهُو طُورٌ، ومَا لَمْ يُنْبِتْ[٥] فليْس بطُورٍ[٦].

وأَيُّ الجِبَالِ هُو؟ فِيه ثلَاثةُ أَقْوَالٍ:

أحدُها: جبَلٌ مِنْ جبَالِ فِلَسْطِين، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[٧].

والثَّاني: جبَلٌ نزَلُوا بأَصْلِه، قالَهُ قتَادةُ[٨].

والثَّالث: الجبَلُ الَّذي تجلَّى لَهُ[٩] ربُّه، قالَهُ مُجاهِدٌ[١٠].

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤٣).

(٢) ليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) غريب القرآن (١/ ٥٢).

(٤) في (ج): ثبت.

(٥) في (ج): يثبت.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٥١-٦٢٠٠).

(٧) رواه أبو الليث في بحر العلوم (١/ ٦٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢١١)، والبغوي في تفسيره (١/ ١٢٥).

(٨) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩)، وعبد بن حميد؛ كما في الدر المنثور (١/ ٣٩٧).

(٩) زاد في (ف): به.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٢٧)، و(٢/ ٤٨).

وجُمْهُورُ العُلَمَاءِ علَى أنَّه إنَّما رُفِعَ الجبَلُ علَيْهم لإبَائِهِمُ التَّوْراةَ. وقالَ السُّدِّيُّ: لإبَائِهِمْ دخُولَ الأرْضِ المُقدَّسَةِ[١].

قوْلُه: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾.

وفِي المُرادِ «بالقُوَّةِ» أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: الجِدُّ والاِجْتِهادُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، وقتَادَةُ[٢]، والسُّدِّي[٣].

والثَّاني: الطَّاعَةُ، قالَه أبو العَالِيةِ[٤].

والثَّالث: العَملُ بِمَا فِيه، قالَهُ مُجاهِدٌ[٥].

والرَّابع: الصِّدقُ، قالَهُ ابْنُ زيْدٍ[٦].

وفي قوْلِه: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ **قوْلَانِ:**

أحدُهما: اذْكُروا مَا تضَمَّنَهُ مِنَ الثَّوَابِ والعِقابِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّ معْنَاه: ادْرُسُوا ما فِيه، قالَه الزَّجَّاجُ[٧].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٣)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٨).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٣).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٦).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢)، و ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٧).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢).

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٨).

قَوْلُه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: تتَّقُون العُقوبَةَ[١].

قَوْلُـه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾؛ أي: أَعْرضتُـم عـنِ العَمَـلِ بـما فِيـه مِـن بعْـدِ إعْطَـاءِ المَواثِيـقِ لتَأْخُذُنَّـه بجِـدٍّ. ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بالعُقوبَـةِ.

قَوْلُه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾.

«السَّـبْت»: اليَـومُ المَعْـرُوفُ، قـالَ[٢] ابْـنُ الأَنْبَـاريِّ[٣]: ومعْنَـى السَّـبْتِ في كلَامِ العـرَبِ: القَطْـعُ، يُقـال: قـدْ سبَـتَ رأسَـهُ: إذَا حلَقَـهُ وقطَـعَ الشَّـعَرَ منْهُ، ويُقــال: نعْــلٌ[٤] [سِــبْتِيَّةٌ][٥]: إذا كانَــتْ مدْبُوغَــةً بالقَــرْظِ[٦] محلُوقَــةَ الشَّــعَرِ، فسُـمِّيَ السَّـبْتُ سـبْتًا؛ لأنَّ اللهَ ﷻ ابْتَـدأَ الخَلْـقَ فيـهِ، وقطَـعَ فيـهِ بعْـضَ خلْـقِ الأَرْضِ، أوْ: لأنَّ اللهَ تعَـالى أمَـرَ بنِـي إسْرائِيـلَ فِيـه بقَطْـعِ الأعْـمَالِ وتركِهَـا.

وقـالَ بعْضُهـم: سُـمِّي سـبْتًا؛ لأنَّ اللهَ تعَـالى أمرَهُـم بالاسْـتِرَاحةِ فيـهِ مِـنَ الأعْـمَالِ[٧]. وهـذا خطَـأٌ؛ لأنَّـه لا يُعـرَفُ في كلَامِ العـرَبِ: سبَـتَ بمعْنَـى: اسْـتَرَاحَ.

---

(١) لم أقف عليه، والعبارة ليست في (ف).

(٢) في (ت)، و(ر): قاله.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٩٩).

(٤) في (م): فعل.

(٥) في (ل): سيبتة.

(٦) في (ج): بالقرض.

(٧) الواحدي في التفسير البسيط (٢/ ٦٣٥)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٩٩).

وفي صِفَةِ اعْتَدائِهم في السَّبْتِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُم أخذُوا الحيتَانَ يوْمَ السَّبْتِ، قالَهُ الحسَنُ، ومُقاتِلٌ.

والثَّاني: أنَّهُم حبَسُوها يوْمَ السَّبتِ وأخَذُوهَا يوْمَ الأحَدِ، وذلِك أنَّ الرَّجُلَ كان يحفِرُ الحفُيْرَةَ[1] ويجعَلُ لَهَا نهرًا إلَى البَحرِ، فإذَا كانَ يوْمُ السَّبْتِ فتَحَ النَّهرَ، وقدْ حرَّمَ اللهُ ﷻ عليْهِ العَملَ يوْمَ السَّبْتِ، فيُقْبلُ الْموْجُ بالحِيتَانِ حتَّى يُلْقيَهَا في الحُفَيْرَةِ[2]، فيُريدُ الحُوتُ الخُرُوجَ فلَا يُطيقُ[3]، فيَأخذُهَا يوْمَ الأحَدِ، قالَه السُّدِّي[4].

الإِشَارةُ إلى قِصَّةِ مسْخِهِم

روَى عثمانُ بْنُ عطَاءٍ[5] عنْ أبِيه قالَ: نُودِيَ الَّذِين اعْتَدَوا في السَّبْتِ ثلَاثَةَ أصْوَاتٍ[6]: نُودُوا: يا أهْلَ القرْيَةِ! فانْتَبهَتْ طائِفَةٌ، ثُمَّ[7] نُودُوا: يا

(١) في (ت)، و(ف): الحفرةَ.

(٢) في (ت)، و(ف): الحفرة.

(٣) في (ج): يستطيع.

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٦٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٩).

(٥) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، أبو مسعود المقدسي، روى عن أبيه وأبي عمران مولى أم الدرداء وإسحاق بن قبيصة بن ذؤيب وزياد بن أبي سودة، وعنه ابنه محمد وحجاج بن محمد وآخرون. ضعيف، توفِّي (١٥٥هـ)، وقيل: سنة (١٥١هـ). انظر: التهذيب (٧/ ١٢٦)، والتقريب (٢/ ١٢).

(٦) في (ر): أقوال.

(٧) من قوله: «نودوا»... إلى هنا ساقط من (ر).

أَهْلَ القَرْيَةِ! فانْتَبَهَتْ طائِفَةٌ أَكْثَر مِنَ الأُولَى، ثُمَّ نُودُوا: يا أَهْلَ القَرْيَةِ، فانْتَبَهَ الرِّجالُ والنِّساءُ والصِّبْيانُ، فقَالَ اللهُ لهُم: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فجعَلَ الَّذِين نَهَوْهُم يدْخُلونَ علَيْهِم فيقُولُون: يَا فُلانُ! أَلَمْ نَنْهَكُم؟ فيقُولُون برُءُوسِهِم: بلَى[1].

[١٩/أ] قال قتَادَةُ: فصَارَ القَوْمُ قِردَةً تَعَاوَى، لَهَا أَذْنَابٌ بعْدَ مَا كانُوا رِجَالًا ونِسَاءً[2]. وفي رِوَايةٍ عنْ[3] قتَادةَ: صَارَ الشُّبَّانُ[4] قِرَدةً، والشُّيُوخُ خنَازِيرَ، ومَا نَجَا إِلَّا الَّذِين نَهَوا، وهلَك سَائِرُهُم[5]. وقالَ غيْرُه: كانُوا نحوًا مِن سبْعِين أَلْفًا[6].

وعلَى هذَا القَوْلِ العُلَماءُ، غيْرَ مَا رُوي عنْ مُجاهِدٍ أَنَّه قالَ: مُسِخَتْ قلُوبُهُم ولَمْ تُمْسَخْ أَبْدَانُهُم[7]. وهوَ قوْلٌ بعِيدٌ.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: لم يحْيَوا علَى الأرْضِ إلَّا ثلَاثةَ أيَّامٍ، ولم يحْيَ مسْخٌ في الأرْضِ فوْقَ ثلَاثَةِ أيَّامٍ، ولم يأْكُلْ ولم يشْرَبْ ولم ينسُلْ.

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٨).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٦٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٧).

(٣) قوله: «رواية عن» ساقط من (م).

(٤) في (ف): الشباب.

(٥) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٤/ ٢٩٧)، والبغوي في تفسيره (١/ ١٢٧).

(٦) أورده الثعلبي في الكشف والبيان (٤/ ٢٩٧)، والبغوي في تفسيره (١/ ١٢٧).

(٧) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٦٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٧٢).

وزعَمَ مُقاتِلٌ أنَّهُم عَاشُوا سبْعَةَ أيَّامٍ، وماتُوا في اليوْمِ الثَّامِنِ، وهذَا كانَ في زمَان[1] دَاودَ عليه السلام[2].

قوْلُه: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ الخَاسِئُ في اللُّغةِ: [المُبعَدُ][3]، يُقال للْكلْبِ: اخْسَأ؛ أي: تباعَدْ.

قوْلُه: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ في المُكنَّى عنْهَا أرْبعةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهَا الخَطِيئةُ، رَواه عَطيَّةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّاني: العُقوبَةُ[4]، روَاهُ الضَّحَّاكُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[5]. وقالَ الفرَّاءُ: الهَاءُ كِنَايةٌ عنِ المسْخَةِ[6] الَّتي مُسِخُوها[7].

والثَّالث: أنَّهَا القرْيَةُ، والمُرادُ أهْلُها، قالَهُ قتَادَةُ[8]، وابْنُ قُتيْبَةَ[9].

---

(١) في (ف): زمن.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٤٢١).

(٣) في (ل): البعد، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) من قوله: «رواه عطية»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٦٨).

(٦) في (ج): المشيخة.

(٧) معاني القرآن (١/ ٤٣).

(٨) ليس في (ج).

(٩) غريب القرآن (١/ ٥٢).

والرَّابع: أنَّهَا الأُمَّةُ الَّتِي مُسِخَتْ، قالَهُ الكِسَائيُّ، والزَّجَّاجُ[١].

وفي «النَّكالِ» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه[٢] العقُوبةُ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والثَّاني: العِبْرَةُ، قالَهُ ابْنُ قُتيْبَةَ[٣]، والزَّجَّاجُ[٤].

قوْلُه: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ فيهِ ثلاثَةُ أقْوالٍ[٥]:

أحدُها: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِنَ القُرَى ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ رَواهُ[٦] عِكْرِمَةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّاني: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ مَا عمِلُوا بعْدَها، رَوَاه عطِيَّةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّالث: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ مِنَ السِّنِينَ الَّتي عمِلُوا فِيها بالمَعاصِي[٧]، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ ما كَانَ بعدَهُم في بَنِي إسْرائِيلَ لئلَّا يعمَلُوا بمثْلِ أعْمالِهم، قالَهُ عطِيَّةُ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٩).

(٢) في (ف): آية.

(٣) غريب القرآن (١/ ٥٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٩). ومن قوله: «والنكال قولان»... إلى هنا ليس في (م).

(٥) سقطت العبارة من (ر).

(٦) زاد في (م): الضحاك.

(٧) في (ف): المعاصي.

وفي «المتَّقِين» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه عامٌّ في كُلِّ مُتَّقٍ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّ المُرادَ بِهِم أُمَّةُ محمَّدٍ ﷺ، قالَهُ السُّدِّي عنْ أشْياخِه، وذكرَهُ عطِيَّةُ، وسُفْيانُ.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٦٧، ٧١].

قوْلُه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾.

ذِكْرُ [السَّبَبِ](١) فِي أمْرِهِم بذَبْحِ البقَرَةِ

روَى ابْنُ سِيرينَ عنْ عُبيدةَ قالَ: كانَ في بنِي إسرائِيلَ رجُلٌ عقِيمٌ لا يُولَدُ لَه، ولَهُ مالٌ كثِيرٌ، وكانَ ابْنُ أخِيه وارثَهُ، فقتَلَهُ واحْتملَهُ ليْلًا، فأتَى بِه حيًّا آخرينَ، فوضعَهُ علَى بابِ رجلٍ منْهُم، ثُمَّ أصْبحَ يدَّعِيه حتَّى تَسلَّحُوا، وركِبَ بعْضُهم إلى بعْضٍ، فأتَوْا مُوسى فذكَرُوا له ذلِكَ، فأمَرَهُم بذبْحِ البقَرةِ.

---

(١) في (ل): السبت.

ورَوى السُّدِّيُّ عنْ أشْيَاخِه أنَّ رجُلًا مِن بني إِسرائِيلَ كانتْ لَه بنْتٌ وابْنُ أخٍ فقِيرٌ، فخَطَبَ إليهِ ابْنَتَهُ، [فأَبى][(١)]، فغَضِبَ وقَال[(٢)]: واللهِ لأَقتُلَنَّ عمِّي، ولآخُذَنَّ مالَهُ ولأَنْكِحَنَّ ابْنَته، ولآكُلَنَّ دِيتَهُ، [فأَتاه][(٣)] فقَال لَه: قدْ قَدِم تجارٌ في بعْضِ أسْبَاطِ بنِي إِسْرائِيلَ[(٤)]، فانْطَلِقْ معِيَ فخُذْ لِي مِنْ تجارَتِهِم لعَلِّي أُصِيبُ[(٥)] فِيها [ربْحًا][(٦)]، فخرجَ معَهُ، فلَمَّا بلغَا ذلِكَ السِّبطَ، قتلَهُ الفتَى، ثُمَّ رجَع، فلَمَّا أَصْبَح، جاءَ كأنَّه يطْلُبُ عمَّهُ ولا يَدْرِي أيْنَ هُو، فإِذا بذلِكَ السِّبطِ قدِ اجْتَمعُوا عليْهِ، فأَمْسَكُهم وقَال: قتَلْتُم عمِّي، وجعَلَ يبْكِي ويُنَادِي: وَاعمَّاه[(٧)].

[١٩/ب] قَالَ أبو العَاليِةِ: والَّذِي سأَلَ مُوسى أنْ يسْأَلَ اللهَ البَيانَ: القَاتِلُ[(٨)].

وقَالَ غيْرُه: بلِ القَوْمُ اجْتَمَعُوا [فسأَلُوا موسَى][(٩)]، فلَمَّا أمرَهُم بذَبْحِ البقَرةِ قالُوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾؟.

---

(١) سقطت من (ل)، و(م).

(٢) ليست في (ت)، و(ر).

(٣) ليست في (ل).

(٤) سقطت من (ت)، و(ر).

(٥) في الأصل: أصبتُ، والمثبت من (ت)، و(ج)، و(ف).

(٦) من (ج).

(٧) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦٧)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٩٠)، والبيهقي السنن الكبرى (٦/ ٣٦٢ رقم ١٢٢٤٨).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٧٦- ٧٧).

(٩) الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢١٤)، والواحدي في الوسيط (١/ ١٥٤).

قَرَأَ ابْنُ كثِيرٍ، وأَبُو عمْرٍو، وابْنُ عامِرٍ، والكِسَائِيُّ: «هُزُؤًا» بضمِّ الهَاء والزَّاي والهمْزِ، وقَرَأَ حمْزةُ، وإِسْماعِيلُ[1]، وخلَفٌ في اخْتِيارِه، والقزَّازُ[2] عنْ عبْدِ الوَارثِ، والمُفَضَّلُ: «هُزْأً» بإِسْكان الزَّاي. ورَوَاه حفْصٌ بالتَّثْقيلِ[3] مِن غيْرِ همْزٍ[4].

وحكَى أبو علِيٍّ الفَارسيُّ أنَّ كُلَّ اسْمٍ علَى ثلاثَةِ أحْرُفٍ أوَّلُه مضْمُومٌ؛ فمِنَ العَربِ مَن يُثقِّلُه، ومنْهُم مَنْ يُخفِّفُه؛ نَحوُ: العُسر واليُسر[5].

قوْلُه: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

إنَّما انْتَفَى مِنَ الهُزءِ؛ لأنَّ الهَازِئَ جاهِلٌ لاعِبٌ. فلمَّا تبَيَّنَ لهُم أنَّ الأمْرَ من عنْدِ الله، قالُوا: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾ قالَ الزَّجَّاجُ: وإنَّما

(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، أبو إسحاق، قارئ أهل المدينة، قال ابن معين: إسماعيل بن جعفر ثقة مأمون، قليل الخطأ، وهو وأخواه محمد وكثير مدنيون، توفي ببغداد سنة (١٨٠هـ)، شارك مالكًا في أكثر شيوخه، روى له الجماعة. انظر: معرفة القراء الكبار؛ للذهبي (١/ ١٤٤)، وطبقات الحفاظ؛ للسيوطي (٢٢٦). انظر: غاية النهاية (١/ ٥٤٣)، معرفة القراء (١/ ٢٤١).

(٢) في المطبوع: الفراء. وهو علي بن سعيد بن الحسن البغدادي: القزاز المقرئ أبو الحسن، المعروف بابن ذؤابة. كان من جلة أهل الأداء، مشهور ضابط محقق. قرأ على: إسحاق بن أحمد الخزاعي، وابن مجاهد، وطائفة. قرأ عليه: أبو الحسن الدارقطني، وصالح بن إدريس، وعامة أهل بغداد. توفي قبل (٣٤٠هـ).

(٣) في المطبوع: بالضم.

(٤) انظر: السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٥٨)، والمبسوط (ص: ١٣٠)، والبحر المحيط (٢/ ٤٩١). (ل): من غيرهم، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) الحجة؛ لأبي علي الفارسي (٢/ ١٠٥).



سـأَلُوا: مَـا هِـيَ؛ لأنَّهُـم لا يعْلَمُـون أنَّ بقَـرةً يَحْيَـا بـضَرْبِ بعْضِهَـا مَيِّـتٌ[١].

فأمَّـا «الفَـارِضُ»: فهِـيَ المْسـنَّةُ، يُقـال: فرضَـتِ البقَـرةُ فهِـيَ فَـارِضٌ؛ إِذَا أسَـنَّتْ. و«البِكْـرُ»: الصَّغِـيرةُ الَّتِـي لَمْ تلِـدْ. و«العَـوانُ»: دُون المْسِـنَّةِ، وفـوْقَ الصَّغِـيرَةِ، يُقـال: حـرْبٌ عـوَانٌ؛ إِذَا لم تَكُـنْ أوَّلَ حـرْبٍ، وكانَـتْ ثانِيـةً.

فِي «الصَّفْرَاءِ» قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أنَّـه مِـنَ الصُّفـرَةِ، وهُـو: اللَّـوْنُ المْعْـرُوفُ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، وقتَـادَةُ، وابْـنُ زيْـدٍ، وابْـنُ قُتيْبَـةَ، والزَّجَّـاجُ[٢].

والثَّـاني: أنَّهَـا السَّـوْدَاءُ، قالَـه الحسَـنُ، وردَّهُ جَماعَـةٌ، وقـالَ ابْـنُ قُتَيْبَـةَ: هـذَا غلَـطٌ فِي نُعُـوتِ البقَـرِ، إنَّـما يكُـونُ ذلِـك في نعُـوتِ الإبِـلِ، يُقـال: بَعِـيرٌ أصْفَـرُ؛ أي: أسْـوَدُ[٣]؛ لأنَّ السُّـودَ مِـنَ الإبِـلِ يشُـوبُ سَـوادَهَا صُفْـرةٌ، ويـدُلُّ علَى ذلِـك قوْلُـه تعَـالى: ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، والعَـربُ لا تقُـولُ: «أسْـوَدُ فَاقِـعٌ» إنَّـمَا[٤] تقُـول: «أسْـودُ حَالِـكٌ[٥]» و«أصْفَـرُ فاقِـعٌ»[٦].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٠).

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥١).

(٣) ما بين المعكوفين ليس في (م).

(٤) من قوله: «لا تقول»... إلى هنا ليس في (ف).

(٥) في (ر): هالك.

(٦) غريب القرآن (١/ ٥٣).

قَالَ الزَّجَّاجُ: وفاقِعٌ نعتٌ للأصْفَرِ الشَّدِيدِ الصُّفْرةِ، يُقَالُ: أصْفَرُ فاقِعٌ، وأحْمَرُ قَانِئٌ وأخْضَرُ نَاضِرٌ[١]، وأبْيَضُ يَقَقٌ[٢]، وأسْوَدُ حَالِكٌ، وحُلْكُوكٌ ودَجُوجِيٌّ، فهذِهِ صفَاتُ المُبالغَةِ في الألْوَانِ[٣].

ومعْنَى ﴿تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ تُعجِبُهم، قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: شَدَّدَ القَوْمُ فشَدَّدَ اللهُ علَيْهِم[٤].

ورَوى أبو هُريرةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قَالَ: «**لَوْلَا أنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَثْنَوْا لم يُعْطَوا الَّذِي أُعْطُوا**»[٥]. يعْنِي بذلِك قوْلَهُم: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾.

وفي المُرادِ باهْتِدَائِهِم قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّهُم أرَادُوا: المُهتدُونَ إلى البقرَةِ، وهو قوْلِ الأكْثَرِينَ.

والثَّاني: إلى القاتِلِ، ذكرَهُ أبو صالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

قوْلُه: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾.

---

(١) في جميع النسخ الخطية: ناصع، والمثبت من المطبوع: نَاضِرٌ. وهو تغيير متعين.

(٢) أي: شديد البياض.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥١).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٠٠).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٧٢٢)، و تمام بن محمد في فوائده (٨٥)، وابن مردويه؛ كما في الدر المنثور (١/ ٤٠٨).

قَالَ قَتَادَةُ: لم يُذِلَّهَا العمَلُ فتُثِيرُ الأرْضَ[١]. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يُقَال فِي الدَّوابِّ: دابَّةٌ ذَلُولٌ: بيِّنَةُ الذِّلِّ بكَسْرِ الذَّالِ، وفي النَّاسِ رجُلٌ ذَلِيلٌ بيِّنُ الذُّلِّ بضَمِّ الذَّالِ[٢].

﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾: تَقلِبُها للزِّراعَةِ، ويُقَال للبقَرَةِ: المُثِيرةُ. قَالَ الفَرَّاءُ: لا تَقِفَنَّ عَلَى[٣] ذَلُولٍ؛ لأنَّ المعْنَى: ليسَتْ بذَلُولٍ [فتُثِيرُ الأرْضَ[٤].

وحكَى ابْنُ القاسِم أنَّ أبَا حاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ أجازَ الوقْفَ علَى ذلُولٍ، ثُمَّ أنْكَرَه علَيْه جدًّا، وعلَّل بأنَّ الَّتي تُثِيرُ الأرْضَ لَا يُعْدَمُ[٥] منْهَا سقْيُ الحرْثِ، ومتَى أثَارَتِ الأرْضَ كانَتْ ذَلُولًا[٦].

[٢٠/أ] ومعْنَى ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾: لا يُستَقَى عليْهَا المَاءُ لِسقْيِ[٧] الزَّرْعِ.

وفي قوْلِه: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: مُسلَّمةٌ مِنَ العُيوبِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، وأبُو العَالِيَةِ، وقَتَادَةُ، ومُقاتِلٌ.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٧).

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٤).

(٣) من قوله: «للبقرة المثيرة»...إلى هنا ليس في (م).

(٤) ذكره ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٥٢١).

(٥) في (ج): يعدم.

(٦) إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٥٢١).

(٧) في (ف): ليسقى.

والثَّاني: مُسلَّمةٌ مِنَ العمَلِ، قالَهُ الحسَنُ، وابْنُ[١] قُتَيْبَةَ[٢].

والثَّالث: مُسلَّمةٌ مِنَ الشِّيَةِ[٣]، قالَهُ مُجاهِدٌ، وابْنُ زيْدٍ.

والرَّابع: مُسلَّمةُ القَوائِمِ والخَلْقِ[٤]، قالَهُ عطَاءٌ الخُراسَانِيُّ.

فأمَّا «الشِّيَةُ»: فقَال الزَّجَّاجُ: الوَشْيُ في اللُّغَةِ: خلْطُ لوْنٍ بلَوْنٍ. ويُقَال: وشَيْتُ الثَّوْبَ أَشيهِ شِيَةً ووشْيًا؛ كقوْلِك: وَدَيْتُ فُلانًا أَدِيهِ دِيَةً[٥]. ونَصَبَ «**لَا شِيَةَ فِيهَا**» علَى النَّفْيِ.

ومعْنَى الكَلامِ: ليْسَ فيهَا لوْنٌ يُفارِقُ سَائِرَ لوْنِهَا. وقَالَ عطَاءٌ الخُراسَانِيُّ: لوْنُهَا لوْنٌ واحِدٌ[٦].

قوْلُه: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾.

قَال ابْنُ قُتَيْبَةَ: «الآنَ»: هو الوقْتُ الَّذِي أنْتَ فِيه، وهو حَدُّ الزَّمَانَيْنِ، حَدُّ الْماضِي مِن آخرِهِ، وحَدُّ الْمستقْبَلِ مِنْ أوَّلِه. ومعْنى ﴿جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾: بيَّنْتَ لنَا[٧].

---

(١) في (ر): أبو.

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٤).

(٣) في (ج): السفه.

(٤) ليست في (ف).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٢).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٧٣٧).

(٧) غريب القرآن (١/ ٥٤).

قوْلُه: ﴿كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ فِيه قوْلانِ:

أحدُهما: لِغلَاءِ ثَمنِهَا، قالَهُ ابْنُ كعْبِ القُرظِيُّ.

والثَّاني: لخوْفِ الفَضِيحةِ علَى أنْفُسِهم منْ معْرفَةِ القاتِلِ منْهُم، [قالَهُ][1] وهْبٌ.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: مكَثُوا يَطلُبُونَ البقَرةَ أرْبَعينَ سنَةً حتَّى وجَدُوهَا عنْدَ رجُلٍ، فأَبَى أنْ يبيعَهَا إلَّا بملْءِ مَسْكِهَا[2] ذَهبًا[3]. وهذَا قوْلُ مُجاهِدٍ، وعِكرِمَةَ، وعُبيْدةَ، ووَهْبٍ، وابْنِ زيْدٍ، والكَلْبِيِّ، ومُقاتِلٍ في مِقْدَارِ الثَّمَنِ.

فأمَّا السَّبَبُ الَّذِي لأَجلِه غلَا ثَمنُهَا، فيَحْتَمِلُ وجْهَيْنِ:

أحدهما: أنَّهُم شَدَّدُوا فشَدَّدَ اللهُ عليْهِم.

والثَّاني: لإِكْرَامِ الله ﷻ صَاحبَهَا؛ فإنَّه كَانَ برًّا بوَالِديْهِ.

فذكَرَ بعْضُ المُفسِّرينَ أنَّه كانَ شابٌّ مِن بنِي إسْرائِيلَ بَرًّا بأبِيهِ، فجاءَ رجُلٌ يَطْلُبُ سلْعةً هي عنْدَهُ، فانْطلَقَ لِيبيعَهُ إيَّاهَا، فإذَا مفَاتِيحُ حانُوتِهِ معَ أبِيهِ، وأبُوه نَائِمٌ، فلَمْ يُوقِظْهُ وَرَدَّ المُشْترِي، فأضْعَفَ لَهُ المُشْترِي الثَّمَنَ، فرَجَع إلى أبِيه فوَجَده نَائِمًا، فعَاد إلَى المُشترِي فرَدَّه، فأَضْعَفَ له الثَّمَن، فلَم يزَلْ ذلِكَ دَأْبَهُمَا حتَّى ذهَبَ المُشْترِي، فأَثَابَهُ اللهُ علَى برِّهِ بأبِيهِ أنْ [نَتَجَتْ][4] له بقَرةٌ مِنْ بقَرةِ تِلْك البَقَرةِ.

---

(١) في (ل): قال.

(٢) المَسْكُ -بفتح الميم وسكون السين-: هو مسلاخُ الجلدِ الَّذي يكون فيه الثور وغيره.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٧٥٠).

(٤) في (ل): تنحت. وفي (ج): فتحت.

ورُوي عـن وهْـبِ بْـنِ مُنبِّـهٍ في حدِيـثٍ طَويـلٍ: أنَّ فتًـى كانَ بـرًّا بِوَالدَتِـه[١]، وكانَ يَحْتَطِـبُ عـلَى ظهْـرِه، فـإذَا باعَـهُ تصَـدَّقَ بثُلُثِـه، وأعْطَـى أمَّـه ثُلثَـه[٢]، وأبْقَـى لنفْسِـه ثُلثَـه[٣]، فقالَـتْ لَـهُ أمُّـه يوْمًـا: إنِّي وَرِثْـتُ مِـن أبِيـكَ بقَـرةً، فتَركْتُهـا فِي البقَـرِ عـلَى اسْـمِ اللهِ ﷻ، فـإذَا أتَيْـتَ البقَـرَ، فادْعُهَـا باسْـمِ إلـهِ إبْرَاهِيـمَ، فذَهَـب الفَتَـى[٤] فصَـاحَ بِهَـا، فأقْبَلَـتْ[٥]، فأَنْطَقَهـا اللهُ تعَـالى، فقَالَـتْ: ارْكبْنِـي يـا فتَـى! قـالَ: لَمْ تأْمُـرْنِي أُمِّـي بهـذَا. فقَالَـتْ: أيُّهـا الـبَرُّ بأُمِّـه، لـوْ رَكبْتَنِـي لَمْ تقْـدِرْ عـلَيَّ، فانْطَلِـقْ، فلـو أَمـرْتَ الجبَـلَ[٦] أنْ ينْقَلِـعَ[٧] مِـنْ أصْلِـه لانْقَلَـعَ[٨] بِـبِرِّكَ لِأُمِّـكَ[٩]. فلـمَّا جـاءَ بِهَـا قالَـتْ أُمُّـه: بِعْهَـا بثَلاثَـةِ الدنانـير[١٠] عـلى رضًى مِنِّـي، فبعَـثَ اللهُ مَلَـكًا، فقَـالَ[١١]: بِكَـمْ هـذِه؟ قـالَ: بثلاثَـةِ دنَانِيـرَ

---

(١) في (ج)، و(ت)، و(ر): بوالديه.

(٢) في (ر): ثلاثة. وفي (ف): تصدق بثلثيه.

(٣) في (ر): ثلاثة.

(٤) ليست في (ف).

(٥) في (ج): ما قبلت.

(٦) ليست في (ت)، و(ر).

(٧) في (ف): ينقطع.

(٨) في (ف): لانقطع. وقوله: «من أصله لانقلع» ليس في (ت)، و(ر).

(٩) في (ف): ببركة أمك.

(١٠) في (ت)، و(ف): دنانير.

(١١) من قوله: «أمه: بعها بثلاثة دنانير»... إلى هنا ساقط من (ر).

[٢٠/ب] علَى رضًى مِنْ أُمِّي. قالَ: لكَ سِتَّةٌ ولَا تستَأْمِرْهَا[١]، فأَبى، ورجَعَ إلى أُمِّه فأَخْبَرَها[٢]، فقالَتْ: بعْهَا بستَّةٍ علَى رِضًى مِنِّي، فجاءَ الْمَلَكُ فقال: خُذِ اثْني عشَرَ ولا تسْتأْمِرْهَا[٣]، فأَبى، وعادَ إلى أُمِّه فأخبرَهَا، فقالَتْ: يا بُنيَّ! ذلك مَلَكٌ[٤]، فقُلْ له: بِكَمْ تأمُرُني أنْ أبيعَها؟ فجاءَ إليْهِ فقالَ لَهُ ذلِكَ، فقالَ: يا فتى! يشْتَرِي بقرتَكَ هذِه مُوسى بْنُ عِمرانَ لِقَتِيلٍ يُقْتَلُ في بَنِي إسرائيلَ[٥].

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٤].

قوْلُه تعالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾.

هذِه الآيةُ مُؤخَّرةٌ في التِّلاوَةِ، مُقدَّمةٌ في المْعْنى؛ لأنَّ السَّببَ في الأمْرِ بذبْحِ البقرَةِ قتْلُ[٦] النَّفسِ، فتقْدِيرُ الكلَامِ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾

---

(١) في (ج): تشاورها.

(٢) ليست في (ت).

(٣) في (ج): تشاورها.

(٤) سقطت من (ج).

(٥) رواه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٦٥)، وعبد بن حميد؛ كما في الدر المنثور (١/ ٤١٨).

(٦) في (ج): قبل.

[فَسَأَلْتُم](١) مُوسَى فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾، ونَظِيرُهَا(٢) ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾[الكهف: ١-٢]، أَرَادَ: نَزَّلَ(٣) كتابًا قيِّمًا، ولم يجْعَلْ له عِوَجًا، فأَخَّرَ الْمُقَدَّمَ(٤) وقَدَّمَ الْمُؤَخَّرَ(٥)؛ لأنَّه مِنْ عادَةِ العرَبِ، قالَ الفَرَزْدَقُ(٦) [من الكامل]:

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ مَلْمومَةٌ   طَالَتْ فَلَيْسَ يَنَالُهَا الأَوْعَالَا

أَرَادَ: طَالَتِ الأَوعَالَ. قالَ جَرِيرٌ(٧) [من الكامل]:

---

(١) في (ل): فسألهم.

(٢) في (ج): نضيرها.

(٣) في (ت)، و(ف): أنزل.

(٤) في (ف): المتقدم.

(٥) في (ف): المتأخر.

(٦) وكذا نسب في الإفصاح (٣١٨)، وهو بلا عزو في شرح المفضليات (ص: ٤٠٥) برواية (الأجبالا)، وفي المنصف (٢/ ٢٤٢)، و(٣/ ٤١)، والمخصص (١٤/ ١٧٨)، والصحيح أنَّه لسبيح بن رباح الزنجي، وقيل: رياح بن سبيح من أبيات قالها حين غضب لما قال جرير:

لا تطلبن خؤولة في تغلب ... فالزنج أكرم منهم أخوالا

والبيت في الكامل؛ للمبرد (٢/ ٢١٨)، الدر الفريد؛ للمستعصمي (٤/ ٤٣٩)، والحماسة البصرية (١/ ١٨٠)، وهو من شواهد شرح الكتاب؛ للمرزباني (٤/ ٤٤٨) منسوبًا.

(٧) البيت في ديوانه (ص: ٩٧٧)، والمذكر والمؤنث؛ للأنباري (ص: ٢٤١)، شرح نقائض جرير والفرزدق (١/ ٢٠٠)، **طاف الخيال**: ألم بك في الليل. **واللمام**: اللقاء اليسير. **والزور**: الزائر، يُقال للواحد والمثنى والجمع: زور. «فارجع لزورك»، يقول: رد عليه السلام كما سلم عليك.

طَـافَ الخَيَـالُ - وَأَيْنَ مِنْـكَ؟ - لِمَامَا فَارْجِـعْ لِـزَوْرِكَ بِالسَّـلَامِ سَـلَامَا

أرادَ: طَافَ الخيَالُ لِمَامًا، وأيْنَ هُو منْكَ؟ وقالَ الآخَرُ[١] [من الكامل]:

خَـيْرٌ مِـنَ القَـوْمِ العُصَـاةِ أَمِيرَهُـم يَـا قَـوْمُ فَاسْـتَحْيُوا النِّسَـاءُ الجُلَّـسُ

أرَاد: خَيْرٌ مِنَ القَوْمِ العُصَاةِ النِّسَاءُ، واسْتَحْيُوا مِنَ هذَا.

ومعْنـى قوْلِـه: ﴿فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ﴾: اخْتَلفْتُـم، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، ومُجاهِـدٌ. وقالَ الزَّجَّـاجُ: «ادَّارَأْتُـم» بمعْنَـى: [تدَارَأْتُـم؛ أي][٢]: تدَافعْتُـم، وألقَـى بعْضُكـم عـلَى بعْـضٍ، يُقَـال: دَارَأْتُ فُلانًـا: إذَا دفعْتَـهُ، ودارَيْتُـه: إذَا لاينْتَـهُ، ودَرَيْتُـه إذَا خَتَلْتَـهُ[٣]، فأُدغِمَـتِ التَّـاءُ في الـدَّالِ؛ لأنَّهَـا مِـن مَخْـرَجٍ واحِـدٍ[٤]، فأمَّـا الَّـذِي كتَمُـوه فهُـو أمْـرُ القَتِيـلِ[٥].

قوْلُـه: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا﴾ مَـنْ قـالَ: أَقامُـوا في طلَبِهَـا أرْبعِـينَ سـنَةً، قـال: ضَرَبُـوا قـبْرَه، ومَـنْ لم يَقُـلْ بذلِـكَ، قـالَ: ضَربُـوا جسْـمَهُ قبْـلَ دَفْنِـه.

---

(١) البيت في معاني القرآن؛ للأخفش (١/ ٣٢٩) بلا نسبة.

(٢) ليست في (ل).

(٣) غير واضحة في (ج). وفي (ر): اختلفته.

(٤) زاد في (ج): وهي بالألف ليبتدأ بها.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٣).

وفي الَّذِي ضُربَ به سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أَنَّه ضُرِبَ بالعظْمِ الَّذِي يلِيَ الغُضْرُوفَ، رَواه عِكْرِمةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

قالَ أبُو سُليمان الدِّمَشقيُّ: وذلِك العظْمُ هُو أصْلُ الأُذُنِ. وزَعَم قوْمٌ أنَّه لَا يُكسَرُ ذلِك العظمُ مِنْ أحَدٍ فيَعِيش.

قالَ الزَّجَّاجُ: الغُضْرُوفُ في الأُذُنِ، وهُوَ: ما أشْبَهَ العظْمَ الرَّقيقَ مِنْ فوْقِ الشَّحمَةِ، وجميعَ أعْلَى صدَفَةِ الأُذُنِ، وهو مُعَلَّقُ [الشُّنُوفِ](١)، فأمَّا العَظْمانِ اللَّذانِ خلْفَ الأُذُنِ(٢) النَّاتِئَانِ مِنْ مُؤخَّرِ الأُذنِ، فيُقَال لهُما: الخُشَّاوَانِ، والخُشْشاوَانِ(٣)، واحِدُهُما: خُشَّاءُ، وخُشَشَاءُ(٤).

والثَّاني: أَنَّه ضُرِبَ بالفخِذِ، رُوي عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ أيْضًا، وعكرِمَةَ، ومُجاهِدٍ، وقتَادَةَ، وذكَرَ عِكْرِمَةُ ومُجاهِدٌ أنَّه الفَخِذُ الأيمنُ.

والثَّالث: أنَّه البَضْعَةُ الَّتِي بيْنَ الكَتِفَيْنِ(٥)، رَواه السُّدِّي عنْ أشْيَاخِه.

والرَّابع: أنَّه الذَّنَبُ، رَواه ليْثٌ عنْ مُجاهِدٍ.

---

(١) من (ج)، و(ف).

(٢) من قوله: «وهو معلق»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٣) في (ج): الخشاوان.

(٤) لم أقف عليه من كلام الزجاج، وانظر: غريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣/ ٣٦٣)، ومجمل اللغة؛ لابن فارس (١/ ٢٧٤). وفي (ج): خشيشاء بدلاً من: خششاء.

(٥) في (ف): الفخذين.

والخامِس: أنَّه عَجْبُ الذَّنبِ، وهُو عظْمٌ علَيْه بُنِي[١] البدَنُ، رُوي عنْ سعِيدِ بْنِ جُبيْرٍ.

والسَّادِس: أنَّه اللِّسَانُ، قالَه الضَّحَّاكُ.

وفي الكَلامِ اخْتِصارٌ تقْدِيرُهُ: فقُلْنَا: اضْربُوهُ ببعْضِها ليَحْيَا، فضَربُوهُ فَحَيِيَ[٢]؛ فقَامَ فأَخْبرَ بقَاتِلِه.

وفِي قاتِلِه أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: بنُو أَخِيه، رَواهُ عطِيَّةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

[٢١/أ] **والثَّانِي:** ابْنَا عمِّه، رَواه أبو صَالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٣]، وهذَانِ القوْلانِ يدُلَّانِ علَى أنَّ قاتِلَه أكْثرُ مِن وَاحِدٍ.

[**والثَّالث**][٤]: ابْنُ[٥] أخِيهِ، قالَهُ السُّدِّيُّ عنْ أشْيَاخِه، وعُبيدَةُ[٦].

والرَّابع: أخُوه، قالَهُ عبْدُ الرَّحمَنِ بْنُ زيْدٍ.

قوْلُه: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ **فِيه قوْلَانِ:**

---

(١) في (ف): يُبنى.

(٢) ليست في (ج).

(٣) ليس في (ف).

(٤) ما بين المعكوفين ليس في (م).

(٥) في (ر): أبو.

(٦) في (ج): عبيد.

أحدُهما: أنّه خِطَابٌ لِقوْمِ مُوسَى.

الثَّاني: لِمُشرِكي[١] قُريْشٍ، احْتَجَّ عليْهِم؛ إذْ جَحَدُوا البَعْثَ بِمَا يُوافِقُ عليْهِ أهْلُ الكِتَابِ.

قال أبو عُبيدَةَ: وآيَاتُه: [عجَائِبُه][٢].

قوْلُه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾.

قَالَ إبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيُّ: قَسَتْ في اللُّغَةِ: غَلُظَتْ ويَبِسَتْ وعَسَتْ[٣]. فقَسْوَةُ[٤] القلْبِ: ذَهَابُ اللِّينِ والرَّحمَةِ والخُشُوعِ منْهُ. والقَاسِي، والقَاسِحُ[٥]: الشَّدِيدُ الصَّلَابةِ. وقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: قَسَتْ[٦] وعَسَتْ و[عَتَتْ][٧] واحِدٌ؛ أي: يَبِسَتْ[٨].

وفي المُشَارِ إليْهم بِهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: جَمِيع بَنِي إسْرائِيلَ.

---

(١) زاد في (م): مكة.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٥). وفي (ل): عجيبه.

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٩/ ١٨٠).

(٤) في (ج): فقسة.

(٥) ليست في (ج).

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (ل): عثت.

(٨) الذي في غريب القرآن (١/ ٥٥): اشتدّت وصلُبت.

والثَّاني: القَاتِلُ.

قال ابْنُ عبَّاسٍ: قالَ الَّذِين قتَلُوهُ[١] بعْدَ أَنْ سُمِّي قاتِلُه: واللهِ مَا قتَلْنَاهُ[٢].

وفي [كافِ][٣] «ذَلِكَ» ثَلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه إشارَةٌ إلى إحْياءِ المْوْتَى، فيكُونُ الخِطَابُ لجمِيعِ بني إسرائِيلَ.

والثَّاني: إلى كلَامِ القَتِيلِ، فيكُون الخِطَابُ[٤] للقاتِلِ، ذكرَهُمَا المْفسِّرُون.

والثَّالث: إلى مَا شُرِحَ مِنَ الآياتِ: مِن مسْخِ القِرَدةِ والخنَازِيرِ، ورفْعِ الجبَلِ، وانْبِجَاسِ المْاءِ، وإحْيَاءِ القَتِيلِ، ذكرَهُ الزَّجَّاجُ[٥].

وفي «أَوْ» أقوَالٌ، هي بعَيْنِها مذْكُورةٌ في قوْلِه: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ ﴾ وقدْ تقدَّمَتْ.

قوْلُه: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ﴾.

قال مُجاهِدٌ: كُل حَجَرٍ ينْفَجِرُ منْهُ المَاءُ، أوْ يتَشَقَّقُ عنْ مَاءٍ، أوْ يتَرَدَّى مِنْ رأْسِ جبَلٍ، فمِنْ خشْيَةِ اللهِ ﷻ[٦].

---

(١) في (م): قالوه.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٢٩).

(٣) ليست في (ل).

(٤) من قوله: «لجميع بني إسرائيل»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٥).

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٦٤).

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٥، ٧٧].

قوْلُه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ **في المخاطبين بهذه الآية ثلاثة أقوال:**

أحدها: أنّه النَّبيُّ ﷺ خاصَّةً، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، ومُقاتِلٌ.

والثَّاني: أنَّهُمُ المؤْمنونَ، تقديرُه: أفتطمعُون أنْ[١] يُصدِّقُوا نبيَّكُم، قالَهُ أبو العَالِيةِ، وقتَادةُ.

والثَّالث: أنَّهُمُ الأنْصارُ، وأنَّهم لَمَّا أسْلمُوا أحبُّوا إسْلامَ اليهودِ للرَّضاعةِ الَّتي كانَتْ بينَهُم، ذكرَهُ النَّقَّاشُ[٢].

قال الزَّجَّاجُ: وألِفُ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ ألِفُ اسْتِخْبارٍ، كأنَّهُ آيَسَهُم مِنَ الطَّمَعِ فِي إيمانِهِم[٣].

وفِي سماعِهِم لكَلَامِ اللهِ[٤] قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُم قرَءُوا التَّوراةَ فحرَّفُوهَا، هذا قوْلُ مجاهِدٍ، والسُّدِّي في

---

(١) زاد في (م): يؤمنوا لكم.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٨).

(٤) في (ف): للكلام.

آخرِينَ، فيكُونُ سماعُهُم لكَلَامِ اللهِ بتَبْلِيغِ نبيِّهِم، وتحْرِيفهُم: تغْيِيرُ مَا فِيهَا.

والثَّاني: أنَّهُمُ السَّبْعُون الَّذينَ اخْتارَهُم مُوسَى، فسَمِعُوا كلامَ اللهِ كِفَاحًا عنْدِ الجبَلِ، فلمَّا جاءُوا إلى قوْمِهم قالُوا: قالَ لنَا: كذا وكذا، وقالَ في آخِرِ قوْلِه[1]: إنْ لم تسْتَطِيعُوا ترْكَ مَا أنْهاكُم عنْه فافْعَلُوا ما تسْتَطِيعُونَ. هذا قوْلُ مُقاتِلٍ، والأوَّلُ أصَحُّ.

وقد أنْكَر بعْضُ أهْلِ العلْمِ، منْهُمُ التِّرمِذِيُّ صاحِبُ «النَّوادِرِ» هذَا القوْلَ إنْكارًا شَدِيدًا، وقالَ: إنَّما خَصَّ بالكَلام مُوسَى وحْدَه، وإلَّا فأيُّ مِيزةٍ؟[2]. وجعَل هذَا مِنَ الأحادِيثِ الَّتِي رَوَاها الكَلْبِيُّ وكان كَذَّابًا.

ومعْنَى ﴿عَقَلُوهُ﴾[3]: سَمِعُوه وَوَعَوْهُ.

وفي قوْلِه: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قوْلَانِ:

أحدُهما: وهُم يعْلَمُون أنَّهُم حرَّفُوه.

[٢١/ ب] والثَّاني: وهُم يعْلَمُون عِقَابَ تحْرِيفِه.

قوْلُه: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قالوا آمنا﴾.

هذه الآيَةُ نزَلتْ في نفَرٍ مِنَ اليهُودِ، كانُوا إذا لَقُوا النَّبيَّ والمُؤْمِنينَ قالُوا: آمَنَّا، وإذَا خلَا بعْضُهُم إلى بعْضٍ، قالُوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ هذَا قوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ، وأَبِي العَالِيةِ، ومُجاهِدٍ، وقتَادَةَ، وعطَاءٍ

---

(١) في (ف): كلامِه.

(٢) نوادر الأصول (٢/ ٥٧).

(٣) سقطت من (ف).

الخُراسَـانِيِّ، وابْـنِ زيْـدٍ، ومُقاتِـلٍ.

وفي معْنَى: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ قوْلانِ:

أحدُهمـا: بـما قـضَى اللهُ عليكُـم، والفتْـحُ: القَضَـاءُ؛ ومنْـهُ قوْلُـه تعَـالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعـراف: ٨٩].

قـال السُّـدِّيُّ عـنْ أشْـيَاخِه: كانَ نَـاسٌ مِـنَ اليهُـود آمَنُـوا ثُـمَّ نافقُـوا، فكانُـوا يُحَدِّثُـونَ المْؤمِنـينَ بـما عُذِّبُـوا بِـه، فقَـال بعْضُهـم لبعْـضٍ: أَتُحَدِّثُونَهُـم بـما فتَـحَ اللهُ عليْكُـم[١].

والثَّـاني: أنَّ معْنَـاه: بـما علَّمَكُـمُ اللهُ. قـال ابْـنُ عبَّـاسٍ، وأبـو العَالِيـةِ، وقتَـادَةُ: الَّـذي فتَحَـهُ [اللهُ][٢] عليْهِـم، مـا أَنْزَلَـهُ مِـنَ التَّـوْراةِ في صِفَـةِ مُحمَّـدٍ ﷺ.

وقـال مُقاتِـلٌ: كانَ المْسـلِمُ يلْقَـى حلِيفَـه[٣]، أوْ أخَـاهُ مِـنَ الرَّضَاعـةِ مِـنَ اليهُـودِ، فيَسْـأَلُه: أَتَجِـدُونَ مُحمَّـدًا في كِتابِكُـم؟ فيقُولُـون: نعَـم! إنَّـه لَحَـقٌّ. فسَـمِعَ كعْـبُ بْـنُ الأشْرَفِ وغـيْرُه، فقَالُـوا لليهُـودِ في الـسِّرِّ[٤]: أَتُحَدِّثُونَهُـم -لأصْحَـابِ[٥] مُحمَّـدٍ- بـما فتَـحَ اللهُ علَيْكُـم؟ أي: بـمَا بـيَّنَ لكُـم في التَّـوْراةِ مِـنْ أمْـرِ مُحمَّـدٍ لِيُخاصِمُوكُـم بِـه عنْـدَ ربِّكُـم باعْتِرَافِكُـم أنَّـه نَبِـيٌّ، أفـلَا تعْقِلُـون أنَّ

(١) زاد في المطبوع: من العذاب، ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم.

(٢) من (ف).

(٣) في (ف): خليطه.

(٤) في (ف): السَّرَّاء.

(٥) في (ت)، و(ف): أصحاب.

هـذا حُجَّـةٌ عليْكُـم[١]؟!.

قوْلُه: ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ فِيه قوْلانِ:

أحدُهُـا: أنَّـه بمعْنَـى: في حُكْـمِ ربِّكُـم؛ كقوْلِـه تعَـالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ[٢] عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النـور: ١٣].

والثَّاني: أنَّه أرادَ بِه يوْمَ القِيامَةِ.

قـال تعـالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقـرة: ٧٨، ٨٢].

قوْلُـه: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ يعْنِـي: اليهُـودَ. والأُمِّـيُّ: الَّـذِي لا يكتُـبُ ولا يقْـرَأُ، قالَـه مُجاهِـدٌ.

وفي تسْمِيتِه بالأُمِّيِّ قوْلَانِ:

أحدهمـا: لأنَّـه عـلَى خِلْقَـةِ الأُمَّـةِ الَّتـي لم تتَعَلَّـمِ الكِتـابِ، فهُـو عـلَى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٩).

(٢) في (ر): فأولئكم.

جِبِلَّتِـهِ[١]، قالَـه الزَّجَّـاجُ[٢].

والثَّـاني: أنَّـه نُسِـبَ إِلَى أُمِّـهِ؛ لأنَّ الكتَابـةَ في الرِّجَـالِ كانَـتْ دُون النِّسَـاءِ. وقِيـل: لأنَّـه عـلى مَـا ولدَتْـهُ أُمُّـهُ.

قوْلُه: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال قتادَةُ: لا يدْرُونَ مَا فِيه[٣].

قوْلُه: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾.

جمْهُـور القُـرَّاءِ عـلَى تشْـدِيد اليَـاءِ[٤]، وقـرَأَ الحسَـنُ، وأبـو جعْفَـرٍ: بتخْفِيـفِ اليَـاءِ[٥]، وكذلِـك: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾[البقـرة: ١١١]، و﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[النسـاء: ١٢٣]، ﴿فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[الحـج: ٥٢]، و﴿وَغَرَّتْكُمُ[٦] ٱلْأَمَانِىُّ﴾[الحديـد: ١٤]، كلُّـه بتَخْفِيـف اليَـاءِ وكسْرِ الهَـاءِ مِـنْ ﴿أَمَانِيُّهُمْ﴾ ولا خـلَافَ في فتْـحِ يـاءِ «الأَمَـانيَّ».

وفي معْنى [الكَلام][٧] ثلاثَةُ أقْوالٍ:

---

(١) في (ر): سجيته.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٩).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٥٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٧٩٠).

(٤) معاني القراءات (١/ ١٥٨)، والمبسوط (ص: ١٣١)، والكامل (ص: ٤٨٧)، والنشر (٢/ ٢١٧).

(٥) المحتسب (١/ ٩٤).

(٦) في (ر): وعدتكم.

(٧) في (ل): الآية.

أحدها: أنَّهَا الأكَاذِيبُ. قَالَ ابْنُ عبَّاسٍ: [إلَّا أمَانِيَّ][1]: يُرِيدُ إلَّا قَوْلًا يقُولُونَهُ بأفْوَاهِهِم كَذِبًا[2]. وهذَا قَوْلُ مُجاهِدٍ، واخْتِيارُ الفرَّاءِ. وذكَرَ الفرَّاءُ[3] أنَّ بعْضَ العرَبِ قَالَ لِابْنِ دَأْبٍ[4] وهُو يُحَدِّثُ: أهذَا شَيْءٌ رَوِيتَهُ[5]، أمْ شيْءٌ تَمَنَّيْتَهُ؟ يُرِيدُ: افْتَعلْتَهُ[6].

والثَّانِي: أنَّ الأمَانِيَّ: التِّلاوَةُ، فمعْنَاه: لا يعلَمُون فِقهَ الكتَابِ، إنما يقْتَصِرُونَ علَى مَا يسْمعُونَهُ يُتْلى علَيْهِم، قَالَ الشَّاعِرُ[7] [من الطويل]:

تَمَنَّى كتابَ اللهِ أوَّلَ لَيْلِةٍ ... تَمَنِّيَ دَاوُدَ[8] الزَّبُورَ عَلَى رِسْلِ

---

(١) في (ل): الأماني.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٥٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) عيسى بن يزيد بن بكر، أبو الوليد بن دأب، المدني، كان يضع الشِّعرَ وأحاديث السَّمَرِ، وكلامًا ينسبه إلى العرب، فسقط، وذهبت روايته، تُوفِّي سنة (١٧١)، مراتب النحويين (ص: ١٥٦)، والبيان والتبيين (١/ ٥١)، وتاريخ بغداد (١١/ ١٤٨).

(٥) في (م): رأيته.

(٦) معاني القرآن (١/ ٥٠).

(٧) البيت للصحابي حسان بن ثابت، قاله: في مرثية سيدنا عثمان بن عفان، وقيل: لكعب بن مالك، وهو في معاني القرآن؛ للزجاج (٣/ ٤٣٥)، والزاهر؛ لابن الأنباري (٢/ ١٥٠).

(٨) في (م): ذود.

وهذَا قوْلُ الكِسَائِيِّ، والزَّجَّاجِ[١].

والثَّالث: أنَّهَا أمَانِيهُم علَى اللهِ، قالَهُ قتَادَةُ.

قوْلُه: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

قالَ مُقاتِلٌ: ليسُوا علَى يقِينٍ، فإنْ كذَبَ الرُّؤسَاءُ أوْ صَدَقُوا تابعُوهُم[٢].

قوْلُه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

هذِه الآيَةُ نزلَتْ في أهْلِ الكِتَابِ، بدَّلُوا التَّوْراةَ وغَيَّرُوا صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ فيهَا. وهذا قوْلُ ابْنِ عبَّاسٍ، وقتادَةَ، وابْنِ زيْدٍ، وسُفيَانَ. [٢٢/أ]

فأمَّا «**الويْلُ**»: فرَوى أبو سعِيدٍ الخدريُّ عنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «**وَيْلٌ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ[٣] إِلَى قَعْرِهِ**»[٤].

وقالَ الزَّجَّاجُ: الوَيْلُ: كلِمَةٌ تقُولُهَا العرَبُ لكُلِّ مَن وقَع[٥] في

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٥٩).

(٣) في (م): يعرف.

(٤) رواه الترمذي (٣١٦٤)، وأحمد (٣/ ٧٥)، وابن المبارك في الزهد (٣٣٤)، وفي المسند (١٣٤)، وعبد بن حميد (٩٢٤)، وابن حبان (٧٤٦٧)، والطبري في التفسير (٢/ ١٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٩٨)، وأبو يعلى (١٣٨٣)، والحاكم (٢/ ٥٥١)، والبيهقي في البعث (٤٦٥، ٤٦٦) والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (١/ ١٤٩).

(٥) في (ف): دُفع.

هلَكــةٍ، ويَسْــتعمِلُها هــو أيْضًــا. وأصْلُهــا في اللُّغــة: العــذَابُ والهَــلاكُ[١].

قــال ابْــنُ الأنْبَــاري: ويُقــال: معْنــى الوَيْــلِ: المْشــقَّةُ مِــنَ العــذَابِ، ويُقــالُ: أصْلُــه: وَيْ لِفُــلانٍ؛ أي: حُــزنٌ لفُــلَانٍ[٢]، وكَثُــر[٣] الِاسْــتِعمَالُ للحَرْفــيْنِ، فوُصِلَــتِ الــلَّامُ بــ«وَيْ» وجُعِلَــتْ حرْفًــا واحِــدًا، ثُــمَّ خُــبِّرَ عَــنْ «وَيْــل» بــلَامٍ أُخْــرَى، وهــذَا اخْتِيــارُ الفــرَّاءِ[٤].

و«**الكِتَــاب**» هَاهُنَــا: التَّــوْرَاةُ. وذِكْــرُ الأيْــدِي تَوْكِيــدٌ، و«**الثَّمَــنُ القلِيــلُ**»: مَــا يفْنَــى مِــنَ الدُّنْيَــا.

وفِيمَا ﴿يَكْسِبُونَ﴾[٥] **قوْلانِ**:

أحدُهما: أنَّه عِوَضُ مَا كتبُوا.

والثَّاني: إثْمُ مَا فعلُوا.

قوْلُه: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾: وهُمُ اليَهودُ.

وفِيمَا عَنَوْا بهَذِه الأيَّامِ قوْلَانِ:

أحدُهمــا: أنَّهُــم أرَادُوا أرْبعِــين يوْمًــا، قالَــهُ ابْــنُ عبَّــاسٍ، وعكرِمَــةُ، وأبــو العالِيــةِ، وقتــادَةُ، والسُّــدِّيُّ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٠).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ف): فكثر.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٠٤).

(٥) في (ج): يكتبون.

ولِمَاذَا قَدَّرُوهَا بِأَرْبَعِينَ[(١)]؟ فِيه ثَلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّهُـم قالُـوا[(٢)]: بـيْنَ طـرَفَي جهَنَّـمَ مَسِـيرةُ أرْبَعِـينَ سـنَةً، ونَحْـنُ نقْطَـعُ مَسِـيرةَ كُلِّ سـنَةٍ في يـوْمٍ، ثُـمَّ ينْقَـضِي العـذَابُ وتهْلـكُ النَّـارُ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ.

والثَّـاني: أنَّهُـم قالُـوا: عَتَـبَ علينَـا ربُّنَـا في أمْـرٍ[(٣)]، فأَقْسَـم لِيُعذِّبَنَـا أرْبَعـينَ لَيْلَـةً، ثُـم يُدخلُنَـا الجنَّـةَ، فلَـنْ تمَسَّـنَا النَّـارُ إلَّا أرْبَعِـين يوْمًـا تَحِلَّـةَ القَسَـمِ، وهـذا قـوْلُ الحسَـنِ، وأبي العَاليـةِ.

والثَّالث: أنَّهَا عَدَدُ الأيَّامِ [الَّتي عبَدُوا فيهَا العِجْلَ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والقَـوْل الثَّـانِي][(٤)]: أنَّ الأيَّـامَ المَعْـدُودةَ سـبْعَةُ أيَّـام، وذلِـك لأنَّ عنْدَهُـم أنَّ الدُّنْيَـا سـبْعَةُ آلافِ سـنَةٍ[(٥)]، والنَّـاسُ يُعذَّبُـونَ لـكُلِّ ألْـفِ سـنَةٍ يوْمًـا مـنْ أيَّـام الدُّنْيـا، ثُـمَّ ينْقَطِـعُ العـذَابُ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ.

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾؛ أي: عَهِـدَ إليْكُـم أنَّـه لَا يُعذِّبُكـم إلَّا هـذَا المِقْـدارَ؟!.

---

(١) في (ف): أربعين.

(٢) في (م): أرادوا.

(٣) ليست في (ج).

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من (ل).

(٥) في (ف): عام.

قوْلُـه: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ «بَـلَى»: بمنْزِلَـة «نعَـم» إلَّا أنَّ «بَـلَى» جَـوابُ النَّفْـيِ، و«نَعَـم» جَـوَابُ الإيجَـابِ.

قـال الفـرَّاءُ: إذا قـالَ الرَّجُـلُ لِصَاحِبِـه: مَـا لَـكَ عَـلَيَّ شَيْءٌ، فقَـال الآخَـرُ: نعَـمْ، كانَ تصْدِيقًـا أنْ لَا شيْءَ لَـهُ عليْـهِ. ولـو قَـال: بـلَى كانَ ردًّا لِقوْلِـه[1].

قـال ابْـنُ الأنْبَـارِي: وإنَّـمَا صـارَتْ «بـلَى» تتَّصِـلُ بالجَحْـدِ؛ لأنَّهَـا رُجـوعٌ عـنِ الجَحـدِ إلى التَّحْقِيـق، فهـي بمنْزِلَـةِ «بَـلْ». و«بَـلْ» سَـبِيلُهَا أنْ تـأْتِيَ بعْـدَ الجَحـدِ؛ كقوْلِـهـم: مـا قَـامَ أخُـوكَ، بَـلْ أبُـوك. وإذَا قـالَ الرَّجُـل للرَّجُـل: أَلَا تقُـومُ؟ فقَـال: بـلَى أرَاد: بَـلْ أقُـومُ، فـزَادَ الأَلِـفَ عـلَى «بَـلْ» لِيَحسُـنَ السُّـكوتُ عليْهَـا؛ لأنَّـه لـو قـالَ: بَـلْ، كانَ يتَوَقَّـعُ كلامًـا بعْـد بَـلْ، فـزَادَ الألِـفَ لِيـزُولَ هـذَا التَّوهُّـمُ عَـنِ الْمخاطَـبِ، ومعْنـى ﴿ بَلَىٰ[2] مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾: بَـلْ مَـنْ كسَـبَ[3].

قـال الزَّجَّـاج: «بَـلَى» رَدٌّ لِقَوْلِـهـم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْـدُودَةً ﴾. والسِّـيئَةُ هَاهُنَـا: الـشِّرْكُ فِي قَـوْلِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، وعِكرِمَـةَ، وأبي وَائـلٍ، وأبِي العَالِيَـةِ، ومُجَاهِـدٍ، وقتَـادَةَ، ومُقَاتِـلٍ. [٢٢/ ب]

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خطيئته﴾؛ أي: أَحْدقَـتْ بِـه خَطِيئَتُـهُ. وقـرَأَ نافِـعٌ:

(١) معاني القرآن (١/ ٥٢).

(٢) في (ر): بل.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٣٢). قوله: «بل من كسب» ليس في (م).

«خَطِيئَاتُه» بالجَمْعِ[1]. قالَ عِكْرِمَةُ: ماتَ ولَم يتُبْ منْها[2]. وقالَ أبُو وَائِلٍ: الخَطِيئَةُ: صِفَةُ الشِّرْكِ[3]. قالَ أبُو عليٍّ: إمَّا أنْ يكُونَ المْعَنَى: أحَاطَتْ بحسَنَتِه خَطِيئَتُه؛ أي: أحبطَتْها، مِنْ حيْثُ إنَّ المْحيطَ أكْثرُ مِنَ المْحاطِ بِه، فيكُونُ؛ كقوْلِه: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقوْلِه: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، أو يكُونُ معْنى أحَاطَتْ بِه: أهْلَكتْهُ؛ كقوْلِه: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦][4].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ هذَا المْيثاقُ مأْخُوذٌ علَيْهِم فِي التَّوْرَاةِ.

قوْلُه: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾.

قرَأَ عاصِمٌ، ونَافِعٌ، وأبو عمْرٍو، وابْنُ عامِرٍ: بالتَّاءِ علَى الخِطَابِ

---

(١) السبعة (ص: ١٦٢)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١١٤)، والمبسوط (ص: ١٣١)، وقد وافق نافعًا أبو جعفر من العشرة.

(٢) الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٢٧).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٧٩). في (ت)، و(ج)، و(ف): صفة للشرك.

(٤) الحجة لقراء السبعة (٢/ ١١٤).



لَهُـم، وقـرَأَ ابْـنُ كثِـيرٍ، وحمْـزَةُ، والكِسَـائِيُّ: باليَـاءِ عـلَى الإخبَـارِ عنْهُـم[١].

قوْلُـه: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ أي: وَوَصَّيْنَاهُـم بآبَائِهِـم وأُمَّهاتِهِـم خَـيْرًا. قَـالَ الفـرَّاءُ[٢]: والعَـرَبُ تقُـولُ: أُوصِيـك بِـه خـيْرًا، وآمـرُكَ بِـه خـيْرًا[٣]. والمعْنـى: آمُـرُك أنْ تفْعَـلَ بِـه، ثُـمَّ تُحْـذَفُ «أَنْ» فيُوصَـلُ[٤] الخَـيْرُ بالوَصِيَّـةِ والأَمْـرِ. قـال الشَّـاعِرُ[٥] [مـن مشـطور الرجـز]:

عَجِبْـتُ مِـنْ دَهْمـاءَ إِذْ تَشْـكُونَا وَمِـنْ أَبِي دَهْمَـاءَ إِذْ يُوصِينَـا

خَيْرًا بِهَا كَأَنَّنَا جَافُونَا

وأمَّـا «الإِحْسَـانُ إِلَى الوَالِدَيْـنِ»: فهُـوَ بِرُّهُمَـا. قـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: لا تنْفُـضْ ثَوْبَـكَ فيُصِيبُهُـمَا الغُبَـارُ[٦]. وقالَـتْ عائِشَـةُ رَضِيَاللهُعَنهَا: مَـا بَـرَّ وَالِـدَهُ مَـنْ شَـدَّ

---

(١) السبعة (ص: ١٦٣)، ومعاني القراءات (١/ ١٥٩)، والمبسوط (ص: ١٣١- ١٣٢).

(٢) معاني القرآن (٢/ ١٢٠).

(٣) قوله: «آمرك به خيرا» ليست في (ر).

(٤) في (ف): فتُوصل. -أي: العرب- وتكون كلمة «الخيرَ» منصوبة.

(٥) لم أقف على نسبته لقائل، وأورده الطبري في موضعين من تفسيره (٢٠/ ١٣١)، (١٥/ ٦٣)، واستشهد به ابن عطية في المحرر الوجيز (٤/ ٣٠٨) وعزاه للفراء، وذكره الفراء في معاني القرآن (٢/ ١٢٠)، والثعلبي في تفسيره (٧/ ٢٧١).

(٦) لم أقف عليه.

النَّظَرَ إِلَيْهِ(١). وقَالَ عُرْوَةُ: لَا يمْتَنِعُ عنْ شيْءٍ أحَبَّاهُ(٢).

قوْلُه: ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ أي: وَوصَيْنَاهُم بذِي القُرْبى أنْ يَصِلُوا أرْحامَهُم. وأمَّا «اليَتَامى»: فجمْعُ يتِيمٍ. قالَ الأصْمَعِيُّ: اليَتِمُ في النَّاسِ مِنْ قِبَلِ الأَبِ، وفي غَيْرِ النَّاسِ: مِنْ قِبَلِ الأُمِّ(٣). قالَ ابْنُ الأنْبَارِي: قَال ثعْلَبٌ: اليُتْمُ [معْنَاه](٤) في كلَامِ العرَبِ: الانْفِرادُ: فمعْنَى صَبِيٌّ يَتِيمٌ: منْفِردٌ عنْ أبِيه(٥)، [وأنْشَدَنَا](٦) [من الطويل]:

أَفَاطِمَ إِنِّي ذَاهِبٌ فَتبَيَّنِي ... وَلَا تجْزَعِي كُلُّ النِّسَاءِ يَتِيمُ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) رواه ابن وهب في الجامع في الحديث (١١٨)، وهَنَّاد بن السَّري في الزهد (٤٧٦)، والحسين بن الحسن بن حرب السلمي في البر والصلة (١١- ١٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٩)، وفي ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٢٢٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٤/ ٥٥٠).

(٣) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٤٢).

(٤) من (ج).

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٢٩).

(٦) البيت للشاعر عبد قيس بن خفاف البرجمي، في معاني القرآن؛ للفراء (١/ ١٨٥) عن المفضل الضبي، وقال: صحَّف المُفضَّلُ فقال: «كُلُّ النِّساءِ يَتِيمُ»، وإنما هو: «يئيم»، والنوادر (ص: ٣٨٥)، وتهذيب اللغة (١٤/ ٢٤٢)، والزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٢٩)، والأمثال؛ لابن سلام (١/ ٣٣٥)، وجمهرة الأمثال؛ للعسكري (٢/ ١٥٧). وفي (ل): وأنشدوا.



[وقَال: يُروى: يَئِيمُ ويتِيمُ، فمَنْ رَوَى «يتِيم» بالتَّاءِ أرادَ: كُلُّ النِّسَاء ضَعِيفٌ مُنْفرِدٌ. ومَنْ رَوى باليَاءِ][1] أرَادَ: كُلُّ النِّسَاءِ يمُوتُ عنهُنَّ أزْوَاجُهُنَّ. قَالَ: وأنْشَدَنَا ابْنُ الأعْرَابِي[2] [من الطويل]:

ثَلاثَةُ أَحْبَابٍ: فَحُبٌّ عَلاقَةٌ وَحُبٌّ تِمِلَّاقٌ وَحُبٌّ هُوَ الْقَتْلُ

فقُلْنَا له: زِدْنَا، فقَال: البَيْتُ يتِيمٌ؛ أي: هو مُنْفَرِدٌ.

وقَرَأْتُ علَى شَيْخِنا أبِي منْصُورٍ اللُّغَوِيِّ، قَالَ: إذا بلَغَ الصَّبِيُّ، زَالَ عنْهُ اسْمُ اليُتْمِ. يُقَال منْهُ: يَتِمَ [يَيْتَمُ][3] يُتْمًا وَيَتْمًا[4]، وجَمْعُ اليَتِيمِ: يتَامَى، وأيْتَامٌ. وكُلُّ منْفرِدٍ عنْدَ العرَبِ يَتِيمٌ ويَتِيمَةٌ. قَالَ: وقِيلَ: أصْلُ اليُتْمِ: الغفْلَةُ، وبِه سُمِّي اليَتِيمُ؛ لأنَّه يُتغَافَلُ عنْ بِرِّهِ. والمْرأَةُ تُدْعى: يَتِيمَةً مَا لَمْ تُزَوَّجْ[5]، فإذَا تَزَوَّجَتْ زالَ عنْهَا اسْمُ اليُتْمِ، وقِيل: لا يزُولُ عنْهَا[6]

---

(١) ليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) البيت لشاعر من بني أسد، وهو في مجالس ثعلب (٢٢٩)، والموشي (ص: ٢٣٣)، ومعجم ديوان الأدب (٢/ ٤٦٦)، وشرح ديوان الحماسة؛ للتبريزي (ص: ٨٧٦)، وشرح المفصل (٦/ ٤٧- ٤٨)، (٩/ ١٥٧)، الملق: الودّ واللطف الشديد. ملق ملقًا وتملّق تملّاقًا؛ أي: تودد إليه وتلطف له.

(٣) من (ت)، و(ف).

(٤) في (ج): يَتِم يتيم يتما. وفي (ر): يتيم يتما ويتما.

(٥) في (ف): تتزوَّج.

(٦) من قوله: «اسم اليتم»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

اسْمُ اليُتْمِ أبدًا. وقالَ أبُو عمْرٍو، اليُتْمُ: الإبْطَاءُ، ومنْهُ أُخِذَ اليَتِيمُ؛ لأنَّ البِرَّ يُبْطِئُ عنْه[١].

و«المَساكِينُ»: جمْعُ مِسْكينٍ، وهُو اسْمٌ مأْخُوذٌ مِنَ السُّكونِ، [كأنَّ المِسْكينَ][٢] قد أسْكنَهُ الفَقْرُ.

قوْلُه: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

قرَأَ ابْنُ كثِيرٍ، وأبُو عمْرٍو، ونَافِعٌ، وعَاصِمٌ، وابْنُ عامِرٍ: «**حُسْنًا**» بضَمِّ الحَاءِ والتَّخْفِيفِ، وقَرَأَ حمْزَةُ والكِسَائِيُّ: «حَسَنًا» بفتْحِ الحَاءِ والتَّثْقِيلِ[٣].

قالَ أبُو علِيٍّ: مَنْ قرَأَ «**حُسْنًا**» خفِيفَةً، فجَائِزٌ أنْ يكُونَ الحُسْنُ لُغةً في الحسَنِ، كالبُخْلِ، والبَخَلِ، والرُّشْدِ والرَّشَدِ[٤]. وجاءَ[٥] ذلِك فِي الصِّفَةِ [٢٣/أ] كما جَاءَ في [الإِسْمِ][٦]، ألَا تَرَاهُم قالُوا: العُرْبُ والعَرَبُ، ويجُوزُ أنْ يكُونَ الحُسْنُ مصْدرًا كالْكُفْرِ والشُّكْرِ والشُّغلِ، وحذَفَ المُضافَ معَهُ، كأنَّه قال

(١) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٤٢).

(٢) في (ل): كأنه المسكن، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) الحجة؛ للفارسي (٢/ ١٢٦)، والمبسوط (ص: ١٣٢)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٦٠)، ولفظ المصنف موافق تمامًا لما ذكره ابن مجاهد في السبعة (ص: ١٦٣). وفي (م): بفتح الحاء والسين.

(٤) في (ف): الوَعْد والرُّشد.

(٥) في (ف): جاز.

(٦) في (ل): الإسلام.

قولـوا: قـوْلًا ذَا حُسْـنٍ[١]. ومَـنْ قَـرَأَ «حَسَـنًا» جعَلَـه صِفَـةً، والتَّقْدِيـرُ عنْـدَهُ: قُولُـوا للنَّـاسِ قـوْلًا[٢] حَسَـنًا، فحَـذَفَ المَوْصُـوفَ[٣].

واخْتَلَفُوا فِي المُخاطَبِ بهذا علَى قوْلَيْنِ:

أحدُهمـا: أَنَّهُـمُ اليهُـودُ، قالَـهُ ابْـنُ عبَّـاسٍ، وابْـنُ جُبـيْرٍ، وابْـنُ جُرِيْـجٍ. ومعْنَـاهُ: اصْدُقُـوا وبَيِّنُـوا صِفـةَ النَّبِـيِّ ﷺ.

والثَّانِي: أنَّهُم أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قـال أبُـو العَالِيـةِ: قُولُـوا للنَّـاسِ معْرُوفًـا[٤]. وقـالَ مُحمَّـد بْـنُ عـلِيِّ بْـنِ الحُسَـيْنِ: كَلِّمُوهُـم بِـمَا تُحِبُّـونَ أنْ يقُولُـوا لَكُـم. وزَعَـمَ [قـوْمٌ][٥] أنَّ المُـرادَ بذلِـكَ مُسَـاهلَةُ الكُفَّـارِ فِي دُعَائِهِـم إلى الإسْـلَامِ، فعَـلَى هـذَا، تَكُـونُ منْسُـوخَةً بآيَـةِ السَّـيْفِ.

قوْلُه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾؛ أي: أعْرَضْتُم إلَّا قَلِيلًا مِنْكُم.

وفِيهِم قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُم أوَّلُوهُمُ الَّذِين لَمْ يُبَدِّلُوا[٦].

---

(١) في (ج): أحسن. وزاد في (م): في الصفة.

(٢) ليست في (ت)، و(ر).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٢٧).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ١٩٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٣).

(٥) ليست في (ل).

(٦) في (ف): الذين بدَّلوا.

والثَّاني: أَنَّهُمُ الَّذِين آمَنُوا بالنَّبِيِّ ﷺ في زمانه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٤، ٨٦].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾؛ أي: لا يسفك بعضكم دم بعض، ولا يخرج بعضكم بعضًا من داره.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: ثُمَّ أقْرَرْتُم يوْمَئذٍ بالعَهْدِ، وأنْتُمُ اليوْمَ تَشْهَدُونَ علَى ذلِك، فالإِقْرارُ علَى هذَا مُتوَجِّهٌ إلى سَلَفِهِم، والشَّهادَةُ مُتوَجِّهةٌ إلى خَلَفِهم[1].

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[2]؛ أي: يقتل بعضكم بعضًا.

رَوَى السُّدِّيُّ عنْ أشْيَاخِه قالَ: كانَتْ قُرَيْظَةُ حُلَفَاءَ الأَوْسِ، والنَّضِيرُ

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٩٥- ٣٩٩).

(٢) جاء في حاشية (ج): بلغت القراءة إلى ها هنا.

حُلفَاءَ[1] الخَزْرَجِ، وكَانُوا يُقاتِلُونَ فِي حَرْبِ سُمَيْرٍ[2]، فتُقَاتِلُ[3] بنُو قُرَيْظَةَ مَعَ حُلَفَائِهَا النَّضِيرَ وحُلَفاءَهَا، وتُقاتِلُ[4] النَّضِيرُ وحُلَفَاؤهَا قُرَيْظَةَ وحُلفَاءَها[5]، [فيَغْلِبُونَهُمْ][6] فيُقتَلُون[7] ويُخْرِبُونَ الدِّيَارَ ويَخْرُجُونَ منْهَا، فإذَا أُسِر الرَّجُلُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمَعُوا لَه حتَّى يَفْدُونَهُ، فتُعَيِّرُهُمُ الْعَرَبُ بذلِكَ فتَقُول[8]: كيْفَ تُقَاتِلُونَهُم وَتُفْدُونَهُم؟! فيَقُولُونَ: أُمِرْنَا أَنْ نَفْدِيَهُم، وحُرِّمَ علَيْنَا قتْلُهُم. فتَقُول[9] العَرَبُ: فلِمَ تُقَاتِلونَهُم؟ فيقُولُون: نَسْتَحِيي أَنْ يُسْتذَلَّ حُلفاؤُنَا، فعَيَّرَهُمُ اللهُ)، فقَالَ: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾... إلى قوْلِه: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فكَانَ إيمانُهُم ببَعْضِه فداءَهُم الأُسَارَى، وكُفْرُهُم قتْلَ بعْضِهِم بعْضًا[10].

---

(١) من قوله: «الأوس»... إلى هنا ساقط من (ف).

(٢) في (ج): سميرة. وحرب سُمير: كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج. وسُمير رجلٌ من بني عمرو بن عوف. وانظر خبر هذه الحرب في: الأغاني (٣/ ١٨- ٢٦).

(٣) في (ف): فيُقاتِل.

(٤) في (ف): ويُقال.

(٥) في (ج): فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير. وفي (ت)، و(ر): فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤها.

(٦) من المطبوع.

(٧) ليست في (ج).

(٨) في (ف): فيقُولون.

(٩) في (ت)، و(ر): فقتلوا.

(١٠) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره بعد الأثر رقم (٨٥٩).

قوْلُه تعَالَى: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾.

قـرَأَ عاصِـمٌ وحمْـزَةُ والكِسَـائِيُّ: «تظَاهَـرُونَ»[1]، وفي التَّحْرِيـم: «تَظَاهَرَا»، بتَخْفِيـفِ الظَّـاءِ، وقَـرَأَ ابْـنُ كثِـيرٍ ونَافِـعٌ وأَبـو عمْـرٍو وابْـنُ عامِـرٍ بتشْـدِيدِ الظَّـاءِ مـعَ إثْبَـاتِ الأَلِـفِ[2]، ورُوِي عـنِ الحسَـنِ وأبي جعْفَـرٍ: «تَظَّهَّـرونَ» بتَشْـديدِ الظَّـاء مِـنْ غـيْرِ أَلِـفٍ[3].

قـالَ أبُـو عـلِيٍّ: مَـنْ[4] قـرَأَ «تَظَّاهَـرُونَ» بتَشْـدِيدِ الظَّـاءِ، أَدْغَـم التَّـاءَ فِي الظَّـاءِ[5]؛ لِمُقاربَتِهـا لهَـا، فخَفَّـفَ بالإدْغَـام. ومَـنْ قـرَأَ «تَظَاهَـرُونَ» خَفِيفَـةً، حـذَفَ التَّـاءَ الَّتِـي أَدْغَمَهـا أُولئـك مِـنَ اللَّفْـظِ، فخَفَّـفَ[6] بالحـذْفِ[7]. فالتَّـاءُ الَّتِـي أدْغَمَهـا ابْـنُ كثِـيرٍ هِـيَ الَّتِـي حذَفَهَـا عَاصِـمٌ[8]. [٢٣/ ب]

والتَّظَاهُـرُ: التَّعَـاوُنُ. قـالَ ابْـنُ قُتيْبَـةَ: وأصْلُه مِـنَ الظَّهـرِ، فـكَأَنَّ التَّظَاهُرَ:

---

(١) سقطت من (ج).

(٢) السبعة (ص: ١٦٣)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٢)، والمبسوط (ص: ١٣٢).

(٣) مختصر الشواذ؛ لابن خالويه (ص: ١٥) بالياء، والبحر المحيط (١/ ٥٦٨)، وذكر فيها أبو حيان خمس قراءات منها اثنان متواترة وثلاثة شواذ كلها بمعنى التعاون والتناصر.

(٤) في (م): و.

(٥) من قوله: «مع إثبات الألف»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٦) ليست في (ر).

(٧) في (ف): الحذف.

(٨) الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٣٠).



أنْ يجْعَلَ كُلُّ واحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ الآخرَ ظَهْرًا لَه يتَقَوَّى بِه، ويَسْتَنِدُ إليْه[١].

قالَ مُقاتِلٌ: والإثْمُ: المعصِيَةُ، والعُدْوانُ: الظُّلْم[٢].

قوْلُه: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ﴾ أَصْلُ الأَسْرِ: الشَّدُّ.

قرَأَ ابْنُ كثِيرٍ وأبُو عمْرٍو وابْنُ عامِرٍ: «أُسَارَى»، وقرَأَ الأعْمَشُ وحمْزَةُ: «أَسْرَى»[٣].

قالَ الفرَّاءُ: أهْلُ الحِجَازِ يجْمَعُونَ الأسِيرَ: «أُسَارَى» وأهْلُ نَجْدٍ أكْثَرُ[٤] كلامِهِم «أَسْرَى»[٥] وهو أجْوَدُ الوجْهَيْنِ في العَرَبِيَّةِ؛ لأنَّهُ بمنْزِلَةِ قوْلِهِم: جَرِيحٌ وجَرْحَى، وصَرِيعٌ وصَرْعَى[٦].

وروى الأَصْمعِيُّ عنْ أبي عمْرٍو قَال: الأُسَارَى: مَا شُدُّوا، والأَسْرَى: فِي أيْدِيهِم، إلَّا أنَّهُم لم يُشَدُّوا[٧].

وقالَ الزَّجَّاجُ: «فَعْلَى» جمْعٌ لكُلِّ مَا أُصِيبَ بِه النَّاسُ فِي أبْدَانِهِم وعُقُولِهِم. يُقَال: هَالِكٌ وهلْكَى، ومَرِيضٌ ومرْضَى، وأحْمَقُ وحمْقَى،

---

(١) غريب القرآن (١/ ٥٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٢٠).

(٣) السبعة (ص: ١٦٤)، والحجة للفارسي (١/ ٨٤)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٣).

(٤) في (ف): كثير.

(٥) من قوله: «قال الفراء»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) معاني القرآن (١/ ٤١٨).

(٧) معاني القراءات؛ للأزهري (١/ ٤٤٥).

وسَكْرَانُ وسَكْرَى، فمَنْ قرَأَ: أُسَارَى، فهُو جمْعُ الجَمْعِ. يقُول[١]: أَسِيرٌ وأَسْرَى وأُسَارَى جمْعُ[٢] أَسْرَى[٣].

قوْلُه: ﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: «تفدوهم»، وقرأ نافع وعاصم والكسائي: «تُفادُوهُمْ» [بألف][٤]. **والْمفادَةُ:** إِعْطَاءُ شَيءٍ[٥]، وأخْذُ شيْءٍ مكانَهُ.

﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: وهوَ فَكَاكُ الأَسْرَى. ﴿وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ﴾: وهو الإخْراجُ والقتْلُ. وقالَ مُجاهِدٌ: تَفْدِيه في يَدِ غيْرِك، وتَقْتلُه أنْتَ بيَدِكَ؟![٦].

وفي الْمرادِ بالخزْي قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه الجزْيَةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: قتْلُ قُريظَةَ ونفْيُ النَّضِيرِ، قالَه مُقاتِلٌ.

---

(١) في (ت)، و(ر): لا تقول. وفي (ف): تقول.

(٢) ليست في (ر).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٦).

(٤) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٤)، معاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٦٣)، الحجة؛ للفارسي (٢/ ١٤٣). وليست في (ل)، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) زاد في (ج): بشيء.

(٦) تفسير الطبري (٢/ ٣٠٩)، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

قوْلُه: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: هُمُ اليهُودُ[1]. وقالَ مُقاتِلٌ: باعُوا الآخِرَةَ بِما يُصِيبُونَه مِنَ الدُّنْيا[2].

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ۝٨٧ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧، ٨٨].

قوْلُه: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾.

يُريدُ: التَّوراةَ. و«قفَّينا»: أتْبَعْنا. قال ابْنُ قُتيْبةَ: وهو مِنَ القَفا[3] مأْخُوذٌ، يُقالُ: قفَوْتُ الرَّجُلَ: إذَا سِرْتَ في أَثَرِهِ[4]. و﴿ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾: الآياتُ الواضِحاتُ كإبْراءِ الأكْمَهِ والأبْرَصِ، وإحْياءِ المْوْتى. ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ﴾ قوَّيناهُ. والأيْدُ: القُوَّةُ.

وفي «رُوحِ القُدسِ» ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّه جِبْريلُ. والقُدسُ: الطَّهارَةُ[5]، وهذا قوْلُ ابنِ عبَّاسٍ،

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٢٠).

(٣) في (ت): الفقا.

(٤) غريب القرآن (١/ ٥٧).

(٥) في (ج): الإظهار.

وقتَادَةَ، والضَّحَّاكِ، والسُّدِّيِّ في آخَرِينَ. وكانَ ابْنُ كثِيرٍ يقرَأُ: «بِرُوحِ القدْسِ» سَاكِنَةَ الدَّالِ[١]. قال أبو عليٍّ: التَّخفِيفُ والتَّثْقِيلُ فِيه حسَنَانِ؛ نحوُ: [العُنْقِ والعُنُقِ، والطُّنْبِ[٢] والطُّنُبِ][٣].

وفي تأْيِيدِه بِه ثلَاثَةُ أقْوَالٍ ذكرَهَا الزَّجَّاجُ[٤]:

أحدُها: أنَّه أُيِّد بِه لإظْهَارِ حُجَّتِه وأمْرِ دِينِه.

والثَّاني: لِدفْعِ بني إسْرَائِيلَ عنْه إذْ أَرَادُوا قتْلَه.

والثَّالث: أنَّه أُيِّد بِه في جمِيعِ أحْوَالِه.

والقوْلُ الثَّاني: أنَّه الِاسْمُ الَّذي كانَ يُحِيِي بِه[٥] الْمَوْتَى، رَوى الضَّحَّاكُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّالث: أنَّه الإنْجِيلُ، قالَه ابْنُ زيْدٍ.

قوْلُه: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾.

قرَأَ الجمْهُور بإسْكَانِ اللَّام، وقرَأَ قوْمٌ منْهُمُ الحسَنُ وابْنُ مُحَيْصِنٍ بِضَمِّهَا[٦]. قالَ الزَّجَّاجُ: مَنْ قرَأَ: «غُلْفٌ» بإسْكَانِ اللَّامِ، فمعْنَاهُ: ذَوَاتُ

---

(١) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٤)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٤٨)، المبسوط (ص: ١٣٢).

(٢) في (ج): الطلب.

(٣) الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٥٠). وفي (ل): العتق والعتق، والطيب والطيب.

(٤) قوله: «ذكره الزجاج» ليس في (م).

(٥) ليست في (ف).

(٦) وعن اللؤلؤي عن أبي عمرو في مختصر ابن خالويه (ص: ١٥)، وانظر: الكامل؛ للهذلي (١/ ٤٨٩)، وشواذ القراءات؛ للكرماني (ص: ٦٣).

غُلْفٍ، وكأَنَّهُم قالُوا: قُلوبُنَا في أَوْعِيةٍ. ومَنْ قرَأَ: «غُلُفٌ» بضَمِّ اللَّامِ، فهُو جمْعُ «غِلافٍ» فكأَنَّهُم قالُوا: قلُوبُنا أوْعِيةٌ للْعِلْمِ، فمَا بالُهَا لا تَفْهَمُ وهِي أوْعِيةٌ[1] للْعِلْمِ؟! فعلَى الأوَّلِ يقصِدُونَ إعْراضَهُ عنْهُم، فكأَنَّهُم يقُولُون: مَا نفْهَمُ[2] شيْئًا. وعلَى الثَّاني يقُولُون: لوْ كانَ قوْلُك حقًّا لَقبِلتْهُ قلُوبُنا[3]. [٢٤/أ]

وقوْلُه: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فيهِ خمسَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: فقَلِيلٌ مَنْ يُؤْمِنُ منْهُم، قالَه ابْنُ عبَّاس، وقتَادَةُ.

والثَّاني: أنَّ المْعْنَى: قلِيلٌ مَا يُؤمِنونَ بِه. قالَ معْمَرٌ: يُؤْمِنونَ بِقلِيلٍ مِمَّا فِي أيْدِيهِم، ويكْفُرُون بأكْثَرِه.

والثَّالثُ: أنَّ المْعْنى: فمَا يُؤمِنُون قلِيلًا ولا كثِيرًا. ذكرَهُ ابْنُ الأنْبارِيِّ، وقالَ: هذَا علَى لُغةِ قوْمٍ مِنَ العرَبِ، يقُولُونَ: قلَّمَا رأَيْتُ مثْلَ هذَا الرَّجُلِ، وهُم يُريدُون: ما رَأيْتُ مثْلَه[4].

والرَّابع: فيُؤْمِنونَ قلِيلًا مِنَ الزَّمَان؛ كقوْلِه تعَالَى: ﴿ءَامِنُواْ بِالَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢]، ذكرَهُ ابْنُ الأنْبارِيِّ أيْضًا[5].

---

(١) من قوله: «ومن قرأ غلُف بضم اللام»... إلى هنا ساقط من (ر).

(٢) في (ت): ما تفهم.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٩).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

والخامس: أنَّ المْعنى: فإيمانُهُم قلِيلٌ، ذكرَهُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبرِيُّ(١).

وحكَى فِي «مَا» قوْلَيْنِ:

أحدهما: أنَّهَا زَائِدةٌ.

والثَّاني: أنَّ «مَا» تجمْعُ جمِيعَ الأشْياءِ ثُمَّ تخُصُّ بعْض(٢) مَا عمَّتْهُ بما يُذكر بعْدَهَا.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨٩، ٩١].

قوْلُه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [يعْنِي](٣): القرآنَ. و﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يَسْتنْصِرونَ. وكانتِ اليهُودُ إذَا(٤) قاتَلتِ(٥) المْشركين

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (٢/ ٢٣٢).

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ل): يعنون.

(٤) زاد في (م): قالت.

(٥) في (ل): قابلت، والمثبت من (ت)، و(ج).



اسْـتَنْصَرُوا باسْـمِ نَبِـيِّ اللهِ مُحَمَّـدٍ ﷺ.

قَوْلُه: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾.

بئْـسَ: كلِمَـةٌ مُسْـتَوفيةٌ لجمِيـعِ الـذَّمِّ، ونَقِيضُهَـا: «نِعْـمَ». و﴿ٱشْتَرَوْا۟﴾ بمعْنَـى: بَاعُـوا، والَّـذِي باعُـوا[1] بِـه قلِيـلٌ مِـنَ الدُّنْيَـا.

قَوْلُـه: ﴿بَغْيًا﴾ قـالَ قتَـادَةُ: حسَـدًا[2]. ومعْنَـى الـكلَامِ: كفَـرُوا بغْيًـا؛ لأَنْ نـزَّلَ[3] اللهُ الفَضْـلَ[4] عـلَى النَّبِـيِّ ﷺ.

وفي قَوْلِه: ﴿بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ **خَمْسَةُ أقْوالٍ:**

أحدُهـا: أنَّ الغَضَـبَ الأَوَّلَ لِاتِّخَاذِهِـمُ العِجـلَ، والثَّـانِي: لِكُفْرِهـم بِمحمَّـدٍ، حـكَاهُ السُّـدِّيُّ عـن ابْـنِ مسْـعُودٍ، وابْـنِ عبَّـاسٍ.

والثَّـاني: أنَّ الأَوَّلَ لِتكذِيبِهِـم رسُـولَ اللهِ ﷺ، والثَّانِي: لِعدَاوَتِهِـم لِجبرِيلَ[5]. روَاهُ شـهْرٌ[6] عـنِ ابْـنِ عبَّاسٍ.

---

(١) في (ت)، و(ف): باعُوها.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٤٨).

(٣) في (ف): أنزل.

(٤) في (ج): لأنَّ الله أنزل الفضل.

(٥) في (ف): جبريل.

(٦) شـهر بـن حوشـب الأشـعري، الشَّـامي، أبـو سـعيد، كان مـن كبـار علـماء التابعـين. حـدث عـن: مولاتـه أسـماء، وأبي هريـرة، وعائشـة، وابـن عبَّـاس، وغيرهـم. وعنـه: قتـادة، ومعاوية بـن قـرة، والحكـم بـن عتيبـة، وغيرهـم. قـال عنـه أبـو زرعـة: لا بـأس بـه. وقـال النسـائي: ليـس بالقـوي. تـوفي سـنة (١١٢هـ). انظـر: سـير أعـلام النبـلاء (٤/ ٣٧٢-٣٧٨).

والثَّالـثُ: أنَّ الأَوَّل حِـينَ قالُـوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، والثَّـانِي: حِـينَ كذَّبُـوا نَبِـيَّ اللهِ[١]. رَواه أبـو صالِـحٍ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، واخْتـارَهُ الفـرَّاءُ[٢].

والرَّابـعُ: أنَّ الأوَّلَ لِتكْذِيبِهِـم عِيسَـى والإنْجِيـلَ، والثَّـانِي: لِتكْذِيبِهِـم بِمُحمَّـدٍ والقُـرآنِ، قالَـه الحسَـنُ، والشَّـعْبِيُّ، وعِكْرمَـةُ، وأبـو العَالِيـةِ، وقتَـادَةُ، ومُقاتِـلٌ.

والخامس: أنَّ الأوَّلَ لِتبْدِيلِهِم[٣] التَّـوْرَاةَ، والثَّـاني: لِتكْذِيبِهِـم مُحمَّـدًا ﷺ، قالَـه مُجاهِـدٌ.

والمَهِينُ: المُذِلُّ.

قوْلُـه تعَـالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ يعْنِـي: القُرآنَ. ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعْنُـون: التَّوْراةَ.

وفي قوْلِه: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ **قوْلَانِ**:

أحدُهمـا: أنَّـه أرَادَ بِـها سِـوَاه. ومثْلُـه: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ [النسـاء: ٢٤]، قالَـه الفـرَّاءُ، ومُقاتِـلٌ[٤].

---

(١) في (ف): رسول الله ﷺ.

(٢) معاني القرآن (١/ ٦٠).

(٣) في (ف): لتكذيبهم.

(٤) معاني القرآن (١/ ٦٠).

والثَّاني: بِما [بعْدَ][١] الَّذِي أُنْزِل علَيْهِم، قالَه الزَّجَّاجُ[٢].

قوْلُه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعُودُ علَى مَا ورَاءَهُ.

قوْلُه: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ هذا جوابُ قوْلِهم: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾، فإنَّ الأنْبياءَ جاءُوا بتأْييدِ التَّوْراةِ[٣].

وإنَّما نُسِبَ القتْلُ إلى المْتأخِّرينَ؛ لأنَّهُم في ذلِك[٤] علَى رأْيِ المْتقدِّمينَ. [٢٤/ب] وتقْتُلونَ بمعْنى: قتَلْتُم، فوضَعَ المْستقْبَلَ في موْضِعِ المْاضِي؛ لأنَّ الوهْمَ لَا يذْهَبُ إلَى غيْرِه. وأنْشَدُوا في ذلِكَ[٥] [من الكامل]:

شَهِدَ الحُطَيْئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ... أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ [بِالْعُذْرِ][٦]

أرَادَ: يشْهَدُ[٧].

(١) في (ل): يعدل، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٤).

(٣) من قوله: «فلم تقتلون»... إلى هنا ليست في (م).

(٤) في (ف): ذلكم.

(٥) انظر: ديوان الحطيئة (ص: ١٧٩)، ونسب قريش (ص: ١٣٨)، وأنساب الأشراف (٥/ ٣٢)، ومجالس ثعلب (ص: ٧٧)، وسر صناعة الإعراب (١/ ٣٩٨)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٩٥) والوليد: هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

(٦) في الأصل، و(ت)، و(ر): بالغدر، والمثبت من (ج) وهو الموافق لما في الديوان والمصادر، ولأن الحطيئة قاله في الوليد بن عقبة بن أبي معيط يعذره ويمدحه، لما كان في زمان عثمان، رفعوا عليه أنّه شرب الخمر، فعزله عثمان وجلده الحد، وكان لهذا شأن كبير.

(٧) زاد في (م): هذا سب من الحطيئة للوليد بن عقبة حين شرب الخمر.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٩٢، ٩٣].

قوْلُه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فِيهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: مَا في الألْوَاحِ مِنَ الحَلالِ والحَرَامِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: الآياتُ التِّسْعُ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

وفي هَاءِ «بعْدِهِ» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهَا تعُودُ إلى مُوسَى، فمعْنَاه[1]: مِن بعْدِ انْطِلاقِه إلى الجبَلِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، ومُقاتِلٌ.

والثَّاني: أنَّهَا تعُودُ إلى المَجِيءِ؛ لأنَّ ﴿جَآءَكُم﴾ يدُلُّ علَى المَجِيءِ[2]، وفي ذكْرِ عِبادَتِهِمُ العِجْلَ تكْذِيبٌ؛ لِقوْلِهِم: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾.

قوْلُه: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قال ابْنُ عبَّاسٍ: كانُوا إذَا نظَرُوا إلى الجبَلِ، قالُوا: سَمِعْنَا وأطَعْنَا، وإذا نَظَرُوا إلى الكِتَابِ قالُوا: سَمِعْنَا وعصَيْنَا[3].

---

(١) ليست في (ف).

(٢) قوله: «لأن جاءكم يدل على المجيء» ليس في (ف).

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٨٥٢٤).

قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾؛ أي: سُقُوا حُبَّ العِجلِ، فحذَفَ المُضافَ، وهو الحُبُّ[1]، وأقَامَ المُضافَ إليه مقامَه؛ ومثلُه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ [أي: وقْتُ الحَجِّ][2]، وقوْلُه: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩][3]؛ أي: أهلَها[4]، وقوْلُه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وقوْلُه: ﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾ [الإسراء: ٧٥]؛ أي: ضِعْفَ عذَابِ الحيَاةِ، وقوْلُه: ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ﴾ [الحج: ٤٠]؛ أي: بُيوتُ الصَّلَواتِ، وقوْلُه: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]؛ أي: مكْرُكُم فِيهما[5]، وقوْلُه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]؛ أي: أهلَه، ومِن هذَا قوْلُ الشَّاعِرِ[6] [من الكامل]:

أُنبِئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ ... وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ

---

(١) قوله: «وهو الحب» ليس في (ت).

(٢) من المطبوع.

(٣) زاد في المطبوع: أي: أجعلتم صاحب سقاية الحاج.

(٤) هكذا وقعت في جميع النسخ: قدم التفسير وأخر الآية.

(٥) من قوله: «وقوله لهدمت صوامع» ليس في (م). وفي (ف): مكرهم فيهما.

(٦) البيت للمهلهل في ديوانه (ص: ٢٨٠)، والأمالي؛ لأبي علي (١/ ٩٥)، والكامل؛ للمبرد (١/ ٢٥١)، والعقد الفريد (٣/ ٢٥٠)، ديوان الحماسة (١/ ٣٨٥)، والصناعتين (ص: ٢٠٣).

أي: أَهْلُ الْمجلِسِ، وقالَ الآخَرُ[١] [من الطويل]:

وَشَرُّ المَنَايَـا مَيِّـتٌ بَـيْنَ أَهلِـهِ ....

أي: وَشَرُّ الْمَنَايَا مَنِيَّةُ ميِّتٍ [بيْن أهْلِه][٢].

قوْلُـه: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ﴾؛ أي: أن تُكذِّبُـوا الْمرسـلِينَ، وتقْتُلـوا[٣] النَّبِيِّـينَ بغـيْرِ حـقٍّ، وتكْتُمـوا الْهُـدَى.

قوْلُه: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في «إِنْ» قوْلَانِ:

أحدُهُـا: أنَّهَـا بمعْنـى: الجَحْـدِ. والْمعْنَـى: مـا كُنْتُـم مُؤمِنـين إذْ عصَيْتُـمُ اللهَ، وعبَدْتُـمُ العِجْـلَ.

والثَّـاني: أنْ تكُـونَ شرْطًـا مُعَلَّقًـا بِـما قبْلَـه، فالْمعْنـى: إنْ كُنْتُـم مُؤمِنـيَن فبِئْـسَ الإيـمانُ إيـمانٌ يأْمُرُكـم بعِبَـادَةِ العِجْـلِ وقتْـلِ الأنْبِيـاءِ، ذكرَهُمَـا ابْـنُ الأنْبَـارِيِّ[٤].

---

(١) صـدر بيـت للحطيئـة في ديوانـه (ص: ٤٥)، والكتـاب؛ لسـيبويه (١/ ٢١٥)، وشرح أبيـات سـيبويه (١/ ٣٨٦)، أمـالي المرتـضي (١/ ٤٩)، وعجـزه: كَهُلْـكِ الفَتَـى قَـد أَسْـلَمَ الحَـيَّ حَـاضِرُهْ.

(٢) من المطبوع.

(٣) في (ف): تقتلون.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٣).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ٩٤، ٩٦].

قوْله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾.

كانَتِ اليهُودُ تزْعُم أنَّ اللهَ تعَالى لم يَخْلُقِ الجنَّةَ إلَّا لإسْرائِيلَ ووَلَدِه، فنزَلَتْ هذِه الآيةُ. ومِنَ الدَّليلِ علَى علْمِهم بأنَّ النَّبيَّ ﷺ صادِقٌ، أنَّهم مَا تمَنَّوُا المَوْتَ، وأكبَرُ الدَّليلِ علَى صِدْقِه أنَّه أخبَرَ أنَّهم لا يتمَنَّوْنَه بقوْلِه: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ فما تمَنَّاهُ أحدٌ منْهُم.

والَّذي قدَّمَته[1] أيْديهم: قتْلُ الأنْبياءِ وتكْذِيبُهُم، وتبْدِيلُ التَّوْرَاةِ.

قوْلُه: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ اللَّامُ: لَامُ القسَمِ، والنُّونُ توْكِيدٌ لهُ، والمْعْنَى: ولَتجِدَنَّ اليهُودَ في حَالِ دُعائِهم إلى تمَنِّي المْوْتِ أحْرصَ النَّاسِ علَى حياةٍ، وأحْرَصَ مِنَ الَّذِين أشْرَكُوا.

وفي ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّهُمُ المْجُوسُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، وابْنُ قُتيبَةَ[2]، والزَّجَّاجُ[3].

---

(١) في (ت)، والذي قد قامت. و(ف): قدمت.

(٢) غريب القرآن (١/ ٥٨).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٨).

والثَّاني: مُشْرِكو العَربِ، قالَه مُقاتِلٌ.

قوْلُه: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ في الْهَاءِ والْمِيمِ مِنْ «أَحَدُهُمْ» قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّهَا تعُودُ علَى الَّذِين أشْركُوا، قالَه الفرَّاءُ[١]. [٢٥/أ]

والثَّاني: تَرجِعُ إلى اليَهُودِ، قالَه مُقاتِلٌ.

قالَ الزَّجَّاجُ: وإنَّما ذكَرَ أَلْفَ سَنَةٍ؛ لأنَّهَا نِهَايةُ مَا كانَتِ الْمجُوسُ تدْعُو بِهَا لِمُلوكِهَا، كان المَلِكُ يُحَيَّا بأَنْ يُقَال لهُ: عِشْ ألفْ نَيْروز، وأَلْفَ مهرجَان[٢].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ﴾ فيهِ قوْلَانِ ذكرَهُما الزَّجَّاجُ:

أحدُهما: أنَّه كنايةٌ عنْ أحَدِهِمُ الَّذِي جرَى ذكرُهُ، تقْدِيرُه: ومَا أَحدُهُم بِمُزحْزِحِهِ مِنَ العذَابِ تَعمِيرُهُ.

والثَّاني: أنْ يكونَ «هو»[٣] كنَايةً عمَّا جرَى مِنَ التَّعْمِيرِ، فيكُونُ المْعْنى: ومَا تعْمِيرُهُ بِمُزحْزِحِه مِنَ العَذَابِ، ثُمَّ جعَل ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ مُبَيِّنًا عنْهُ[٤]؛ كأنَّه قالَ: ذلِك الشَّيءُ الَّذي[٥] ليْسَ بِمُزحْزِحِه مِنَ العذَابِ أنْ يُعمَّرَ[٦].

---

(١) معاني القرآن (١/ ٦٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٨).

(٣) ليست في (ف).

(٤) في (ج): مبينًا عن ما هو.

(٥) في المطبوع: الدنيء.

(٦) المصدر السابق.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٩٧، ١٠١].

قوْلُه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾.

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: أقبلَتِ اليَهودُ إلى النَّبي ﷺ، فقَالُوا: مَنْ يأْتِيكَ مِنَ المَلائكَةِ؟ فقَالَ: «جِبْرِيلُ». فقَالُوا: ذاكَ ينْزِلُ بالحَرْبِ والقِتَالِ، ذاكَ عدُوُّنَا، فنزَلَتْ هذِه الآيَةُ والَّتِي تلِيهَا[1].

وفِي «جِبْرِيل» إحْدَى عشَرَ[2] لُغَةً:

أحدُهَا: «جِبْرِيل» بكسْرِ الجيمِ والرَّاءِ مِنْ غيْرِ همْزٍ، وهِي لُغَةُ أهْلِ

(١) رواه النسائي في الكبرى (٩٥٧٢) وبلفظ قريب منه عند الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٥ رقم ١٢٤٢٩)، ولفظ أحمد (٤/ ٢٧٧) أبعد منه، أمَّا الترمذي فرواه (٣١١٧) مختصرًا جدًّا.

(٢) في (ج): أحد عشر.

الحِجَازِ، وبِهَا قَرَأَ ابْنُ عامِرٍ، وأَبُو عمْرٍو(١). وقالَ ورَقَةُ بْنُ نوْفَلٍ(٢):

وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعْهُمَا ... مِنَ اللهِ وَحْيٌ(٣) يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلُ

وقالَ عمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ(٤):

وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ مِنْهُمْ لَا كِفَاءَ لَهُ ... وَكَانَ جِبْرِيلُ عِنْدَ اللهِ مَأْمُونَا

وقَال حَسَّانُ(٥):

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا ... وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

واللُّغةُ الثَّانيةُ: «**جَبْرِيلُ**» بفتْحِ الجِيمِ وكسْرِ الرَّاءِ، وبعدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ مِن غيْرِ همْزٍ، على وزْنِ: فَعْلِيلٍ، وبِهَا قَرَأَ الحَسَنُ البصْرِيُّ، وابْنُ كثِيرٍ،

---

(١) وهي قراءة متواترة، انظر: الحجة؛ للفارسي (٢/ ١٦٣)، ومعهم حفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي، وذُكر فيها ثلاث عشرة لغة، انظر: الدر المصون (٢/ ٢٠-١٨)، البحر (١/ ٢٧٣).

(٢) البيت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، انظر: دلائل النبوة؛ للبيهقي (٢/ ٢٥٠)، وتاريخ ابن عساكر (٦٣/ ١٠).

(٣) في (ف): حق.

(٤) عمران بن حطان السدوسي ترجمته في شعر الخوارج (١/ ١٤٤)، والبحر المحيط (١/ ٤٨٥). وفي (م): عمر بن الخطاب. وفي (ج): عمران بن خطاب.

(٥) في ديوانه (ص: ٧٥)، ومعاني القرآن؛ للزجاج (١/ ١٨٠)، ومعرفة الصحابة؛ لأبي نعيم (٢/ ٨٤٦)، وتاريخ دمشق؛ لابن عساكر (١٢/ ٤٠٣) **الكفاء**: النظير والمثل.

وابْنُ مُحَيْصِنٍ[١]. وقالَ الفرَّاءُ: لَا أشْتَهِيهَا؛ لأنَّه ليْس في الكلام[٢] فَعْلِيلٌ، ولَا أرَى الحسَنَ قرَأَهَا إلَّا وهُو صَوابٌ؛ لأنَّه اسْمٌ أعْجَمِيٌّ[٣].

والثَّالثة: «جَبْرَئِيل» بفتْح الجِيمِ والرَّاءِ، وبعْدَها همْزةٌ مكْسُورَةٌ، على وزْنِ: جَبْرَعِيلَ، وبِهَا قرَأَ الأعْمَشُ، وحمْزَةُ، والكِسَائِيُّ[٤].

وقال الفَرَّاءُ: وهِي لغةُ تَمِيمٍ وقيْسٍ، وكثِيرٍ مِن أهْلِ نَجْدٍ[٥]. وقالَ الزَّجَّاجُ: هِي أجْودُ اللُّغَاتِ[٦]. قالَ جَرِيرٌ[٧]:

عَبَدُوا الصَّلِيبَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ... وَبِجَبْرَئِيلَ وَكَذَّبُوا مِيكَالَا

والرَّابعة[٨]: «جَبْرَئِلُ» بفتْحِ الجِيمِ والرَّاءِ وهمْزةٍ بيْنَ الرَّاءِ واللَّامِ،

---

(١) الكامل؛ للهذلي (١/ ٣٧٤)، والبحر (١/ ١٧٣)، والإتحاف (١/ ١٨٨).

(٢) في (ف): في كلام العرب.

(٣) لغات القرآن (ص: ٣١).

(٤) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٧)، ومعاني القراءات؛ للأزهري (١/ ١٦٨)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٦٤). وزاد ابن حيان في البحر المحيط رواية الأعمش (١/ ٢٧٣).

(٥) لغات القرآن (ص: ٣٠). وفي (م): وابن كثير وأهل نجد.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٩).

(٧) البيت في ديوانه (١/ ٤٨٠)، وتفسير الطبري (٢/ ٣٨٨)، ولغات القرآن (ص: ٣١)، وجمهرة أشعار العرب (ص: ٧١٥).

(٨) ليست في (م).

مكسُورَةٍ مِن غيْرِ مدٍّ[1] على وزْن جَبْرَعِل، رَوَاها أبو بَكْرٍ عنْ عَاصِمٍ[2].

والخامِسةُ: «**جَبْرَئِلُّ**» بفتْحِ الجِيم وكسْرِ الهمْزَةِ وتشْدِيدِ اللَّامِ[3]، وهِي قِراءَةُ أبَانَ عن عَاصِمٍ، ويَحْيى بْنِ يَعْمَرَ[4].

والسَّادسة: «**جِبْرَائِيلُ**» بهمْزَةٍ مكسُورةٍ[5] بعْدَها ياءٌ معَ الألِفِ[6].

والسَّابعة: «**جِبْرَايِيلُ**» بيائينِ بعْدَ الألِفِ أولاهُما مكسُورَةٌ[7].

والثَّامنة: «**جَبْرِينَ**» بفتْحِ الجِيمِ ونونٍ مكانَ اللَّامِ[8].

والتَّاسعَة: «**جِبْرِينُ**» بكسْرِ الجِيمِ وبنُونٍ[9]. قالَ الفرَّاءُ: هِي لغةُ بَنِي أسَدٍ[10].

---

(١) في (ف): تشديد.

(٢) وهي قراءة متواترة رواها شعبة عن عاصم. انظر: السبعة (ص: ١٦٧)، معاني القراءات (١/ ١٦٨)، الحجة (٢/ ١٦٤).

(٣) في (م): وتشديد الراء.

(٤) المحتسب (١/ ٩٧)، والدر المصون (٢/ ٢٠).

(٥) في (م): مكسورة بهمزة.

(٦) وعن الأعمش في المحتسب (١/ ٩٧)، وقرأ بها ابن عباس وعكرمة، وهي لغة قيس وتميم، وبها قرأ أهل الكوفة، انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٣٧)، وهي قراءة شاذة.

(٧) وقرأ بها ابن عباس وعكرمة، انظر: البحر (١/ ٢٧٣)، ومعهما الأعمش ويحيى بن يعمر، انظر: الدر المصون (٢/ ٢٠) وهي شاذة.

(٨) هي لغة قرأ بها ابن محيصن في الكامل (١/ ٣٧٥)، والبحر (١/ ٢٧٣)، الدر المصون (٢/ ٢٠).

(٩) لم يُقرأ بها. انظر: تفسير الطبري (٢/ ٣٨٩)، وعن أحمد بن حنبل في الكامل (١/ ٣٧٥)، والبحر (١/ ٢٧٣).

(١٠) معاني القرآن (١/ ٦٣).



وقَـرَأْتُ عـلَى شـيْخِنا أبي منْصُـورٍ اللُّغـويِّ عـنِ ابْـنِ الأنْبَـارِي قَـالَ: في جِبْريـلَ تسْـعُ لُغَـاتٍ، فذَكَرَهُـنَّ[١].

[٢٥/ ب] وذكَـرَ ابْـنُ الأنْبَـارِيِّ[٢] في كتَـابِ «الـرَّدِّ عـلَى مَـن خالَـفَ مُصحـفَ عُثْـمانَ»: «جَبْرَائِـل» بفتْـحِ الجِيـم وإثْبَـاتِ الألِـفِ مـعَ همْـزَةٍ مكسُـورَةٍ ليْـسَ بعدَهَـا يـاءٌ. و«جَبْرَئِـينُ» بفتْـحِ الجيـم مـعَ همْـزَةٍ مكْسُـورةٍ بعْدَهـا يـاءٌ ونُـونٌ[٣].

فأمَّا «مِيكَائِيلُ» ففِيه خمْسُ لُغاتٍ:

إحْدَاهُـنَّ: «**مِيـكالُ**»؛ مثْـلُ: مِفْعَـالٍ بغَـيْرِ همْـزٍ، وهِـي لغـةُ أهْـلِ الحِجَـازِ، وبِهَـا قـرَأَ أبـو عمْـرٍو[٤]، وحفْـصٌ عـنْ عَاصِـمٍ[٥].

والثَّانيـة: «**مِيكَائِيـلُ**» بإثْبَـاتِ يـاءٍ سَـاكنَةٍ بعْـدَ الهمْـزَةِ؛ مِثْـلُ: مِيكَاعِيـلَ، وهِـي لُغـةُ تَمِـيمٍ وقيْـسٍ، وكثِـيرٍ مِـنْ أهْـلِ نَجْـدٍ، وبِهَـا قـرَأَ ابْـنُ[٦] عَامِـرٍ، وابْـنُ كثِـيرٍ، وحمْـزَةُ، والكِسَـائِيُّ، وأبـو بكْـرٍ عـنْ عَاصِـمٍ[٧].

---

(١) المعرب (ص: ٢٥٨).

(٢) من قوله: «قال في جبريل تسع لغات»... إلى هنا ليس في (ج).

(٣) لم أقف عليه .

(٤) في (م): أبو عمر.

(٥) معاني القراءات (١/ ١٦٨)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٣).

(٦) في (ج): أبو.

(٧) السبعة؛ لابن مجاهد (ص: ١٦٦-١٦٧)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٣).



والثَّالثة: «مِيكَائِلُ»[١] بهمْزَةٍ مكْسُورةٍ بعْدَ الألِفِ مِنْ غيْرِ يَاءٍ؛ مِثْلُ: مِيكَاعِلَ، وبِهَا قرَأَ نافِعٌ وابْنُ شَنَبُوذٍ، وابْنُ الصَّباحِ، جمِيعًا عنْ قُنْبلٍ[٢].

والرَّابعة: «مِيكَئِلُ»؛ مثْلُ: مِيكَعِل[٣]، وبِهَا قرَأَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ[٤].

والخامِسة: «مِيكَائِينُ» بهمْزَةٍ معَهَا ياءٌ ونونٌ بعدَ الألِفِ، ذكرَهَا ابْنُ الأنْبَارِيِّ[٥].

قال الكِسَائِيُّ[٦]: جِبْرِيلُ ومِيكَائِيلُ: اسْمَانِ لَمْ تكُنِ العرَبُ تَعْرِفُهُما، فلمَّا جاءَا عرَّبَتْهُما[٧].

قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: جِبْرِيلُ ومِيكائِيلُ؛ كقوْلِكَ: عبْدُ اللهِ، وعبْدُ الرحمنِ[٨]، ذهَبَ إلى أنَّ «إِيلَ» اسْمُ اللهِ، واسْمُ المَلَكِ «جَبْر» و«مِيكَا».

---

(١) في (م): ميكائيل.

(٢) معاني القراءات (٢/ ٣٢٢)، والمبسوط (ص: ١٣٣)، وعن ابن شنبوذ في البحر (١/ ١٦٥).

(٣) قوله: «مثل ميكعل» ليس في (ف).

(٤) مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، وشواذ الكرماني (ص: ١٦٤)، «مِيكَئْل» في البحر (١/ ٥١٠).

(٥) وكل هذه القراءات شاذة سوى «مِيكال، مِيكائِيل، مِيكائِل»، وذكر القرطبي أن فيها ست لغات فزاد «مِيكاييل، مِيكاءَل» ولم يذكر «ميكايين». انظر: القرطبي(٢/ ٣٨)، وفي الدر سبع لغات زاد «مِيكئِيل»، انظر: الدر المصون (٢/ ٢٤).

(٦) الاسم ليس في (م).

(٧) حجة القراءات؛ لابن زنجلة (ص: ١٠٨).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٩٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٣).



وقالَ عِكرمَةُ: معْنى جِبْرِيلَ: عبْدُ اللهِ، ومعْنَى مِيكَائِيلَ: عُبيدُ اللهِ[(١)].

وقد دخَل جِبريلُ ومِيكائِيلُ في المْلائِكَةِ، لكنَّه أعَادَ ذِكرَهُما لِشَرفِهما؛ كقوْلِه: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

وإنَّما قالَ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ ولم يقُلْ لَهُم، لِيدُلَّ علَى أنَّهم كافِرُون بهذِه العَدَاوةِ.

قوْلُه: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا﴾ الواوُ واوُ العطْفِ، أُدْخلَتْ عليْهَا ألِفُ الاسْتِفهَامِ. قال ابْنُ عبَّاسٍ، ومُجاهِدٌ: والْمشارُ إليْهِمُ اليهُودُ.

وقِيل: العهْدُ الَّذي عاهَدُوهُ، أنَّهُم قالُوا: واللهِ لئِنْ خرَجَ مُحمَّدٌ لنُؤْمننَّ بِه. ورُوي عنْ عطَاءٍ أنَّها العُهودُ الَّتِي كانَتْ بيْنَ رسُولِ الله ﷺ وبيْنَهُم، فنَقَضُوهَا، كفِعْلِ قُريْظةَ والنَّضِيرِ[(٢)]. ومعْنَى ﴿نَّبَذَهُۥ﴾: رَفضَهُ.

قوْلُه: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعْنِي: اليهُودَ. و«**الكتَاب**»: التَّوْراةُ.

وفي قوْلِه: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ **قوْلانِ:**

أحدهما: أنَّه القرْآنُ.

والثَّاني: أنَّه التَّوْرَاةُ؛ لأنَّ الكافِرينَ بمُحمَّدٍ ﷺ قدْ نبذُوا التَّوْراةَ.

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٢٩٦). والعبارة ليست في (ت)، و(ر).

(٢) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٤٢).

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢، ١٠٣].

قوْلُه: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾.

في سبَبِ نُزولِها قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّ اليهودَ كانُوا لَا يسْأَلُونَ النَّبِي ﷺ عنْ شيْءٍ مِنَ التَّوْراةِ إلَّا أجابَهم، فسَأَلُوهُ عَنِ السِّحْرِ وخَاصَمُوه بِه[1]، فنزلَتْ هذِه الآيةُ، قالَهُ أبُو العَاليةِ.

والثَّاني: أنَّه لَمَّا ذُكِرَ سُليمانُ في القُرآنِ قالَتْ يهُودُ المَدينَةِ: ألَا تعْجَبُونَ لِمحمَّدٍ يزعُم أنَّ ابْنَ داودَ كان نَبِيًّا؟! واللهِ مَا كانَ إلَّا سَاحِرًا، فنزَلَتْ هذِه الآيةُ، قالَهُ ابْنُ إسْحَاقَ.

و﴿تَتْلُوا﴾ بمعْنَى: تلَتْ، و﴿عَلَىٰ﴾ بمعْنَى: «فِي» قالَهُ المُبرِّدُ.

---

(١) في (ف): وخَاصَمُوا فيه.



قَالَ الزَّجَّاجُ: وقوْلُه: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾؛ أي: عَلَى عهْدِ مُلْكِ سُليْمانَ[1].

وفي كيْفِيَّةِ ما تَلَتِ الشَّياطِينُ على مُلْكِ سُليْمانَ سِتَّةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه لَمَّا خرَجَ سُليْمانُ عنْ مُلْكِه كتبَتِ[2] الشَّياطِينُ السِّحْرَ، ودَفَنَتْهُ في مُصَلَّاهُ، فلمَّا تُوفِّيَ اسْتَخْرَجُوه، وقالُوا: بهذا كانَ يملِكُ المُلْكَ، [٢٦/أ] ذكرَ هذَا المَعْنَى أبو صَالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وهو قوْلُ مُقاتِلٍ.

والثَّاني: أنَّ آصِفَ[3] كانَ يكتُبُ مَا يأْمُرُ بِه سُليْمانُ، ويدْفِنُه تحْتَ كُرسِيِّه، فلمَّا ماتَ [سُليْمانُ، استَخْرَجَتْه الشَّياطِينُ، فكتَبُوا بيْنَ كُلِّ سَطرَيْنِ سِحْرًا وكذِبًا، وأَضَافُوه إلَى سُليْمان، رَواه سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّالثُ: أنَّ الشَّياطِينَ كتبَتِ السِّحرَ بعْد موْتِ سُليْمانَ، ثُمَّ أضافتْهُ إلَيْه، قالَهُ عِكْرِمَةُ.

والرَّابع: أنَّ الشَّيَاطِينَ ابْتَدَعتِ السِّحْرَ، فأخَذَهُ سُليْمان، فدَفَنَه تحْتَ كُرسيِّهِ لئلَّا يتَعَلَّمَهُ النَّاسُ، فلمَّا قُبِضَ اسْتَخرَجَتْه، فعَلَّمَتْهُ النَّاسَ وقالُوا: هذَا عِلْم سُليْمانَ، قالَهُ قتَادَةُ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٣).

(٢) في (م)، و(ج): ابتدعت.

(٣) آصَفُ بنُ بَرْخيا بن سمعيا بن ميكيا، وقال قتادة: ابن بلخيا. كاتب سليمان وصديقه ووزيره.

والخامس: أنَّ سُليمان أخذَ عُهودَ الدَّوابِّ، فكانتِ الدَّابَّةُ إذا أصابتْ إنْسانًا طلَبَ إليْهَا بذلِكَ العَهدِ، فتُخلِّي عنه، فزادَ السَّحرةُ السَّجْعَ والكُفْرَ[١]، قالَهُ أبُو مِجلزٍ.

والسَّادس: أنَّ الشَّياطِينَ كانَتْ في عهْدِ سُليْمانَ تَسْتَرِقُ السَّمْعَ، فتَسْمَعُ مِنْ كلَامِ الْملائِكَةِ ما يَكُونُ في الأَرْضِ[٢] مِنْ موْتٍ أو غيْثٍ أوْ أمْرٍ، فيَأْتُون الكهَنَةَ فيُخْبِرُونَهُم، فتُحَدِّثُ[٣] الكهَنَةُ النَّاسَ، فيَجِدُونَه كما قالُوا، حتَّى إذَا أَمِنَتْهُم الكهَنَةُ كذَبُوا لهم، [فأَدْخلُوا فِيه غيْرَهُ][٤] فزادُوا معَ كُلِّ كلِمَةٍ سبْعِينَ كلِمَةً، فاكْتَتَبَ[٥] النَّاسُ ذلِكَ الحدِيثَ في الكُتُبِ، وفشَا في بَنِي إسْرَائِيلَ أنَّ الجِنَّ تعْلَمُ الغيْبَ، فبَعَثَ سُليْمانُ في النَّاس، فجَمَع تلْكَ الكُتُبَ في صُنْدُوقٍ، ثم دفَنَهَا تحتَ كُرسِيِّه، ولم يَكُنْ أحَدٌ مِنَ الشَّياطِينِ يسْتطِيعُ أن يَدْنُوَ مِنَ الكُرسيِّ إلَّا احْتَرَقَ، [وقَالَ: لا أسْمَعُ أحَدًا يذكُرُ أنَّ الشَّياطِينَ يعْلَمُون الغيْبَ إلَّا ضَرَبْتُ عُنقَهُ][٦]، فلمَّا ماتَ سُليْمانُ جاءَ شيْطَانٌ إلى [نفرٍ مِنْ بَنِي إسْرائِيلَ، فدَلَّهُم علَى تلْكَ الكُتُبِ، وقالَ: إنَّما كانَ سُليْمان يَضْبطُ أمْرَ الخَلْقِ بهذَا ففَشَا فِي النَّاسِ أنَّ سُليْمان كانَ ساحِرًا،

---

(١) في المطبوع: والسحر.

(٢) ليست في (ف).

(٣) في (ت): ويُحدّث.

(٤) من المطبوع.

(٥) في (م): كما كتب الناس.

(٦) من المطبوع.

واتَّخَذَ بنُو إِسْرَائيلَ تلْكَ الكُتُبَ، فلَمَّا جاءَ مُحمَّدٌ ﷺ، خاصَمُوه بِهَا، هذَا قَوْلُ السُّدِّيِّ[1].

و﴿سُلَيْمَـٰنَ﴾: اسْمٌ عِبْرَانِيٌّ، وقدْ تكلَّمَتْ بهِ العَرَبُ في الجَاهِلِيَّة، وقدْ جعَلَهُ النَّابغَةُ سُليمًا ضَرُورَةً[2]، فقَالَ[3] [من الطويل]:

.... وَنَسْجُ [سُلَيْمٍ] كُلَّ قَضَّاءَ ذَائِلِ

واضْطرَّ الحُطيْئَةُ فجعَلَهُ: سَلَّامًا، فقَالَ[4] [من البسيط التام]:

فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ ... جَدْلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَّامِ

وأَرَادَا جمِيعًا: داودَ أَبَا سُليمَانَ، فلَمْ يسْتَقِمْ لَهُما الشِّعْرُ، فجعَلَاهُ: سُليْمانَ وغَيَّرَاهُ. كذلِك قرأْتُه علَى شيْخِنا أبي منْصُورٍ اللُّغَويِّ[5].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٣١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٩٧٧).

(٢) في (ت): ضر مرةً.

(٣) عجز بيت في ديوانه (ص: ١٤٦)، وكتاب الجيم (٣/ ١٣٣)، وتهذيب اللغة (٨/ ٢٥١)، (١٢/ ١٥٦)، وجمهرة اللغة (ص: ١٣٢٧)، وكتاب العين (٥/ ١٠)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٢/ ٣٦٦)، والمخصص (٦/ ٧١)، وصدره: وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ. **والقضاء** من الدروع: التي فرغ من عملها وأحكمت. **والذائل**: الدرع الطويلة الذيل.

(٤) في ديوانه (ص: ٧٥)، والأغاني (١٢/ ١٣٢)، وجمهرة اللغة (ص: ١٣٢٧).

(٥) تهذيب اللغة (١٢/ ٣١٤).

وفي قوْلِـه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ دليـلٌ عـلَى كفْـرِ السَّـاحرِ؛ لأنَّهُـم نسَـبُوا سُـليْمانَ[1] إلى السِّـحْرِ، لَا إلَى الكُفْـرِ.

قوْلُه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾.

قـرَأ ابْـنُ كثِـيرٍ، ونَافِـعٌ، وأبُـو عمْـرو، وعَاصِـمٌ بتَشْـديدِ نُـونِ ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ ونَصْـبِ نـونِ ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾. وقَـرَأ ابْـنُ عامِـرٍ وحمْـزَةُ والكِسَـائِيُّ بتَخْفيـفِ النُّـونِ مِـنْ «لكِـنْ» ورفْـعِ نُـونِ «الشَّـياطِين»[2].

قوْلُه: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾.

وقَـرَأ ابْـنُ عبَّـاسٍ، والحسَـنُ، وسَـعِيدُ بْـنُ جُبـيرٍ، والزُّهْـرِيُّ «المَلِكَـينِ» بكَسْـرِ الـلَّامِ، وقِـرَاءةُ الجمْهُـور أصَـحُّ[3].

وفي «مَا» قوْلَانِ:

أحدُهمـا: أنَّهَـا معْطُوفـةٌ عـلَى «مَـا» الأُولَى، فتَقْديـرُهُ: واتَّبعُـوا مَـا تتْلُـو الشَّـياطينُ ومَـا أُنـزِل عـلَى المَلكـيْنِ. [٢٦/ب]

والثَّـاني: أنَّهَـا معْطُوفـةٌ عـلى السِّـحرِ، فتقْدِيـرُهُ: يُعلِّمُـونَ النَّـاسَ السِّـحْرَ، ويُعلِّمُونَهُـم مَـا أُنْـزِل عـلَى المَلَكـيْنِ.

---

(١) في (ف): نسَبُوه.

(٢) السبعة (ص: ١٦٧-١٦٨)، والمبسوط (ص: ١٣٤).

(٣) مختـصر ابـن خالويـه (ص: ١٧)، وزاد المحتسـب الضحـاك (ص: ١٠٠)، وزاد الكامـل قتيبـة (ص: ٤٩٠). أمـا روايـة سـعيد والزهـري فلـم أقـف عليهـا. وفي (ف): وقـرأ الجمهـور الملَكـين.

فإنْ قِيل: إذَا كانَ السِّحْرُ نَزلَ علَى الْمَلَكَيْنِ، فلِمَاذَا كُرِهَ؟.

فالجَوَابُ مِن وجْهَيْنِ: ذكرَهُمَا ابْنُ السَّرِيِّ:

أحدُهما: أنَّهُما كانَا يُعلِّمَانِ النَّاسَ: ما[1] السِّحْرُ، ويأْمُرانِ باجْتِنَابِه، وفِي ذلِكَ حِكْمَةٌ؛ لأنَّ سَائِلًا لوْ قالَ: مَا الزِّنا؟ لَوجَبَ أنْ يُوقفَ عليْه، ويُعْلَم أنَّه حَرامٌ.

والثَّاني: أنَّه مِنَ الجائِزِ أنْ يكُونَ اللهُ تعَالى امْتحَنَ النَّاسَ بالْمَلَكينِ، فمَن قَبِلَ التَّعَلُّمَ كانَ كافِرًا، ومَنْ لم يَقبلْهُ فهو مُؤمِنٌ، كمَا امْتحَنَ بنَهرِ طَالوتَ[2].

وفي الَّذِي أُنزِل علَى الْمَلَكيْنِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه سِحْرٌ، رُوي عنِ ابْنِ مسْعُودٍ، والحسَنِ، وابْنِ زيْدٍ.

والثَّاني: أنَّه التَّفْرِقَةُ بيْنَ الْمرْءِ وزوْجِه، لَا السِّحرُ، رُوي عنْ مُجاهِدٍ، وقتَادةَ، وعنِ ابْنِ عبَّاسٍ كالقوْليْنِ.

قالَ الزَّجَّاجُ: وهذَا مِنْ بابِ السِّحْرِ أيْضًا[3].

---

(١) ليست في (ف).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٥).

الإِشَارةُ إِلَى قِصَّةِ المَلَكَيْنِ

ذكَـرَ العُلَـماءُ أنَّ الْمَلَكَـيْنِ إنَّـما أُنـزِلا إلَى الأرْضِ لسَـبَبٍ، وهُـوَ أنَّـه لَمَّـا كثُـرَتْ خطَايَـا بَنِـي آدَمَ دعَـتْ علَيْهِـمُ الْملائِكَـةُ، فقَـال اللهُ تعَـالى: لَـوْ أنْزلْـتُ الشَّـهوَةَ والشَّـيطَانَ[١] منْكُـم منْزِلَهُـما مِـن بنِـي آدَمَ، لفعَلْتُـم مثْـلَ مَـا فعَلُـوا، فحَدَّثُـوا أنْفُسَـهم أنَّهُـم إنِ ابْتُلـوا، اعْتَصَمُـوا، فأَوْحَـى اللهُ إليْهِـم أنِ اخْتَـارُوا مِـن أفْضَلِكـم ملَكَـيْنِ، فاخْتَـارُوا هـاروتَ ومَـارُوتَ. وهـذَا مَـروِيٌّ عـنِ ابْـنِ مسْـعُودٍ، وابْـنِ عبَّـاسٍ.

واختلَفَ العُلَماءُ ماذَا فعَلَا مِنَ المْعْصِيةِ علَى ثلَاثَةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهُما زَنَيا، وقَتَلا، وشَرِبَا الخَمْرَ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّهُما جارَا في الحُكْمِ، قالَه عُبيدُ اللهِ بْنُ عبدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ.

والثَّالث: أنَّهُما همَّا بالمْعْصِيةِ فقَطْ.

ونُقِـل عـنْ علـيٍّ أنَّ الزُّهـرَةَ أتَتْهُـما وهِـيَ امْـرَأةٌ فأرَادَهَـا[٢] كُلُّ واحِـدٍ منْهُـما علَى نفْسِـها، ولم يُعلِـمْ صاحِبَـه، وكانَـا يصْعَـدانِ السَّـماءَ آخِـرَ النَّهَـارِ، فقالَـتْ لَهُـما: بِـمَ تَصْعَـدانِ وتَهبِطَـانِ[٣]؟ قـالَا: باسْـمِ اللهِ الأعْظَـمِ، فقَالَـتْ:

---

(١) في (ف): أزلت الشيطان والشهوة.

(٢) في المطبوع: أن الزهرة كانت امرأة جميلة وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراودها.

(٣) في (ف): بم تهبطان وتصعدان.



مَـا أَنَـا بِمُؤاتِيتِكُـمَا[١] إِلَى مَـا تُرِيـدانِ حتَّـى تُعلِّمانِيـه، فعَلَّماهَـا إِيَّـاه، فطَـارَتْ إلى السَّـماءِ، فمَسَـخَها اللهُ كوْكبًـا[٢].

وفي الحَدِيـث أنَّ النَّبِـيَّ ﷺ لعَـنَ الزُّهـرةَ، وقـالَ: «إنَّهَـا [فَتَنَـتْ][٣] ملَكَـيْنِ»[٤]. إلَّا أنَّ هـذِه الأشْـيَاءَ بعِيـدةُ الصِّحَّـةِ.

وتَـأوَّلَ بعْضُهـم هـذَا فقَـالَ: إنَّـه لَمَّـا رأى الكَوْكـبَ، ذكَـرَ تلْـكَ المْـرْأةَ، [لَا][٥] أنَّ المَـرْأةَ مُسِـخَتْ نَجْـمًا[٦].

واختَلَفَ العُلَماء في كيْفِيَّة عذَابِهما:

فـرُوِي عـنِ ابْـنِ مسْـعُودٍ أنَّهُـما مُعَلَّقـانِ بِشُـعورِهِما إلى يـوْمِ القِيامَـةِ. وقـالَ مُجاهِـدٌ: إنَّ جُبًّـا مُلِـئَ نَـارًا فجُعِـلَا فِيـه[٧].

فأمَّا «بَابِلُ» فرُوِي عنِ الخَليلِ أنَّ أَلْسُن النَّاسِ تَبلْبَلتْ[٨] بِهَا[٩].

---

(١) في (ف): بمُواتيكما.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٣٤٣).

(٣) في (ل): فتنتا.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (رقم: ١٨١)، وابن السُّنِّي في عمل اليوم والليلة (٦٥٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٢١٦).

(٥) في (ل): إلا.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٤٧).

(٨) أي: اخْتلَطتْ.

(٩) العين (٨/ ٣٢٠).

واخْتلَفُوا في حدِّها علَى ثلَاثَةِ أقْوَالٍ:

أحدها: أنَّهَا الكُوفةُ وسَوَادُهَا، قالَه ابْنُ مسْعُودٍ.

والثَّاني: أنَّهَا مِن نَصِيبِينَ إلَى رأْسِ العَيْنِ، قالَهُ قتَادَةُ.

والثَّالث: أنَّهَا جبَلٌ فِي وَهْدَةٍ[1] مِنَ الأَرْضِ، قالَهُ السُّدِّيُّ.

قوْلُه: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾؛ أي: اخْتِيارٌ، وابْتِلاءٌ.

قوْلُه: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يُريد: بقَضَائِه.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ﴾: إشَارَةٌ إلى اليهُودِ لمَنِ اشْتَراهُ، يعْنِي: اخْتَارَهُ، يُريد: السِّحرَ. واللَّامُ لامُ اليَمِينِ.

فأمَّا «الخَلاقُ»: قالَ الزَّجَّاجُ: هو النَّصِيبُ الوافِرُ مِنَ الخَيْرِ.

قوْلُه: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾؛ أي: بَاعُوهَا بِه ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾: العِقَابَ فِيه. [٢٧/أ]

❁ ❁ ❁

---

(١) المكان المنخفض من الأرض.



فَصْلٌ

اختَلَف الفُقهاءُ في حُكْمِ السَّاحِرِ(١):

فمذْهَبُ إمَامِنا](٢) أحْمَدَ) أنَّه يكْفُر بسِحْرِه، قتَلَ بِه، أوْ لم يقْتُلْ، وهَل تُقبَلُ توْبَتُه؟ علَى رِوَايتيْنِ(٣).

وقال الشَّافِعيُّ ﷺ: لا يكْفُر بسِحْرِه، فإنْ قتَلَ بسِحْرِه، وقالَ: سِحْرِي يقْتُل مثْلُه(٤)، وتعمَّدْتُ ذلِك، قُتِلَ قوَدًا. فإنْ قالَ: قدْ يقْتُلُ، وقدْ يُخطِئُ، لم يُقتَلْ، وفِيه الدِّيَةُ(٥).

وأمَّا سَاحِرُ أهْلِ الكتَابِ، فإنَّه لا يُقتَلُ عنْدَ أحمَدَ إلَّا أنْ يضُرَّ بالْمسلِمينَ](٦)، فيُقْتَلُ لنقْضِ العَهْدِ، وسَواءٌ في ذلِك الرَّجُلُ والْمرأَةُ(٧).

وقال أبو حنيفَة: حُكْمُ ساحِرِ أهْلِ(٨) الكِتَابِ حُكْمُ سَاحِرِ المسْلِمِينَ

---

(١) في (ت): الساحرة.

(٢) ما بين المعكوفين ليس في (ج).

(٣) المغني (٩/ ٣٢).

(٤) كذا في النسخ الخطية، وفي المصادر: غالبًا. وانظر: الأم؛ للشافعي (١/ ٢٩٣)، وروضة الطالبين (٩/ ١٢٧).

(٥) الحاوي الكبير (١٣/ ٩٦).

(٦) ما بين المعكوفين ليس في (م).

(٧) الكافي (٤/ ١٦٥).

(٨) في (ج): أكل.

في إيجَابِ القتْلِ، فأمَّا المرأةُ السَّاحِرةُ، فقَال: تُحْبَسُ، ولَا تُقْتَلُ[١].

قوْلُه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ واتقوا﴾ يعْنِي: اليهُودَ. و«المثُوبَةُ»: الثَّوَابُ. ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ قالَ الزَّجَّاجُ: أي: يعمْلُونَ بعِلْمِهِم[٢].

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٤، ١٠٥].

قوْلُه: ﴿لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾.

قرَأَ الجمْهُورُ بِلا تَنْوينٍ، وقرَأَ الحسَنُ، والأعْمَشُ، وابْنُ مُحيْصِنٍ بالتَّنْوينِ[٣]. و﴿رَٰعِنَا﴾ بلا تنْوينٍ مِن رَاعَيْتُ، وبالتَّنْوينِ مِنَ

---

(١) البناية شرح الهداية (٧/ ٢٩٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٢).

(٣) في البحر المحيط (١/ ٣٣٨): وقرأ الحسن، وابن أبي ليلى، وأبو حيوة، وابن محيصن: «راعنا» بالتنوين، جعله صفة لمصدر محذوف؛ أي: قولًا راعنا... فنهوا في هذه القراءة عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أو يوهم شيئًا من الغض مما يستحقه ﷺ من التعظيم وتلطيف القول وأدبه. وقال الطبري (٢/ ٤٦٦): وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها؛ لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين. وانظر: مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، والكامل؛ للهذلي (١/ ٤٩٠)، وشواذ الكرماني (ص: ٦٦). والعبارة بكاملها ليست في (ج).



الرُّعونَـةِ[(١)]، قـال ابْـنُ قُتيْبَـةَ[(٢)]: «رَاعِنًـا» بالتَّنْويـنِ: هـو اسْـمٌ مأْخـوذٌ مِـنَ [الرَّعْـنِ][(٣)] والرُّعُونَـةِ، أرَادَ: لَا تقُولـوا: جهْـلًا ولَا حُمْقًـا[(٤)]. وقـال غـيْرُه: كانَ الرَّجُـلُ إذا أرَادَ اسْـتِنْصَاتَ صَاحِبِـه، قـالَ[(٥)]: رَاعِنـي[(٦)] سـمْعَك، فـكانَ الْمنافقِـونَ يقُولُـون: رَاعِنًـا، يُريـدونَ: أنْـتَ أرْعَـنُ[(٧)].

وقوْلُـه: ﴿ٱنظُرۡنَا﴾ بمعْنَـى: انْتَظِرْنَـا، وقـالَ مُجاهِـدٌ: انْظُرْنَـا: اسْـمَعْ مِنَّـا[(٨)]. وقـالَ ابْـنُ زيْـدٍ: لا تَعْجَـلْ علَيْنَـا[(٩)].

قوْلُه: ﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾؛ أي: مَا تُؤْمَرُونَ بِه[(١٠)].

قوْلُه: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

قـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: هـمْ يهُـودُ الْمدِينـةِ، ونصَـارَى نَجْـرَانَ، فالْمشركـون[(١١)]

(١) من قوله: «راعنا بلا تنوين»... إلى هنا ليست في (ت)، و(ر).

(٢) زاد في (م): في قراءة الحسن.

(٣) من المطبوع.

(٤) غريب القرآن (١/ ٦٠).

(٥) سقطت من (م).

(٦) في (ت)، و(ر)، و(ج): أَرْعِنِي.

(٧) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١/ ٦٠).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٣٧٣- ٣٧٤).

(٩) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ١٠٨).

(١٠) العبارة ليست في (ت)، و(ر).

(١١) في (ف): والمشركون.

مُشرِكُو أهْلِ مكةَ[١]. ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم﴾؛ أي: علَى رسُولِكُم ﴿مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [أرَادَ][٢]: النُّبوَّةَ والإسْلَامَ.

وقالَ أبو سُليمان الدِّمَشقيُّ: أرَادَ بالخَيْرِ: العلمَ والفِقهَ والحِكْمَةَ.

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾.

فِي هذِه الرَّحْمَةِ قوْلَانِ[٣]:

أحدُهما: أنَّهَا النُّبوَّةُ. قالَهُ عليُّ بْنُ أبي طَالِبٍ، ومُحمَّدُ بْنُ عليِّ بْنِ الحُسَيْنِ، ومُجاهِدٌ، والزَّجَّاجُ[٤].

والثَّاني: أنَّهَا الإسْلامُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، ومُقاتِلٌ.

قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٦،١٠٨].

قوْلُه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ل): أرادوا.

(٣) في (ت): في لأن.

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٥).

سَبَبُ نُزولِهَا:

أنَّ اليهُـودَ قالـتْ لَمَّـا نُسـخَتِ القِبْلـةُ: إنَّ محمَّـدًا يُحِـلُّ لأصْحَابِـه إذَا شَـاءَ، ويُحـرِّمُ عليْهِـم إذَا شـاءَ فنزَلـتْ هـذِه الآيـةُ.

قـالَ الزَّجَّـاجُ: النَّسْـخُ في اللُّغـةِ: إبْطَـالُ شيْءٍ وإقَامَـةُ آخَـرَ مقَامَـهُ، تقُـولُ العـرَبُ: نسـخَتِ الشَّـمسُ الظِّـلَّ؛ إذَا أذْهَبَتْـهُ وحَلَّـتْ محَلَّـهُ[1].

وفي المْراد بِهَذا النَّسْخ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: رفْعُ اللَّفْظ والحُكمِ.

والثَّـاني: تبْدِيـلُ الآيـة بغَيْرِهـا. رُوِيـا عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ، والأَوَّلُ قـوْلُ السُّـدِّيِّ، والثَّـانِي قـوْلُ مُقاتِـلٍ.

والثَّالـث: رفْـعُ الحُكْـمِ مـعَ بقَـاءِ اللَّفْـظِ، رَوَاه مُجاهِـدٌ عـنْ أصْحَـابِ ابْـنِ مسْـعُودٍ، وبِـه[2] قـال أبـو العَاليـةِ.

وقَـرَأَ ابْـنُ عامِـرٍ: «نُنْسِـخْ» بضَـمِّ النُّـونِ، وكـسْرِ السِّـينِ[3]. قـال أبـو عَلِيٍّ: أي: مَـا نجِـدُه منْسُـوخًا؛ كقوْلِـك: أحمـدْتُ فُلانًـا؛ أي: وجدْتُـه محْمُـودًا، وإنَّـما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٥).

(٢) ليست في (م).

(٣) السبعة (ص: ١٦٨)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٩)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٨٤).

يَجِدُه[١] منْسوخًا[٢] بنَسْخِه إيَّاه[٣].

قوْلُه: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾.

قَرَأَ ابْنُ كثِيرٍ وأبُو عمْرٍو: «**نَنْسَأْهَا**» بفَتْحِ النُّون معَ الهَمْزَةِ[٤]، [٢٧/ب] والمْعْنَى: نُؤخِّرُهَا. قال أبو زيْدٍ: نسَأْتُ الإبِلَ عنِ الحَوْضِ، فأنَا أَنْسأُهَا؛ إذَا أَخَّرْتُهَا، ومنْهُ: النَّسِيئةُ في البَيْعِ[٥].

وفي معْنَى نُؤخِّرُهَا ثلَاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: نُؤخِّرُهَا عنِ النَّسْخِ فلا نَنْسخُها، قالَهُ الفرَّاءُ[٦].

والثَّاني: نُؤَخِّرُ إِنْزالَهَا، فلَا نُنْزِلُهَا أَلْبَتَّةَ.

والثَّالث: نُؤَخِّرُهَا عنِ العمَلِ بِها بِنَسْخِنَا إيَّاهَا، حكَاهُمَا أبو علِيٍّ الفَارسِيُّ[٧].

---

(١) في (ف): تجده.

(٢) من قوله: «كقولك أحمدت فلانًا»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر).

(٣) الحجة للقراء السبع (٢/ ١٨٥).

(٤) السبعة (ص: ١٦٨)، ومعاني القراءات (١/ ١٦٩)، والمبسوط (ص: ١٣٤).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (١٣/ ٥٨)، ومقاييس اللغة (٥/ ٤٢٣).

(٦) معاني القرآن (١/ ٦٤).

(٧) الحجة للقراء السبع (٢/ ١٨٦).



وقَرَأَ سعْدُ بْنُ أبي وقَّاصٍ: «تَنْسَهَا»[١] بتَاءٍ[٢] مفْتُوحَةٍ ونُونٍ[٣]. وقَرَأَ سعِيدُ بْنُ المْسيِّبِ والضَّحَّاكُ: «تُنْسَهَا» بضَمِّ التَّاءِ[٤]. وقَرَأَ نافِعٌ: «أَوْ نُنْسِهَا» بِنُونَيْنِ[٥]: الأُولى مضْمُومَةٌ، والثَّانِيةُ ساكِنَةٌ. أَرَاد: أو نُنْسِكَهَا[٦]، مِنَ النِّسْيَانِ[٧].

قوْلُه: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: بأَلْيَنَ منْهَا، وأيْسَرَ علَى النَّاسِ[٨].

قوْلُه: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾؛ أي: فِي الثَّوَابِ والمْنْفَعةِ، فتكُونُ الحكْمَةُ في تبْدِيلِهَا بمثْلِهَا الاخْتِبارَ.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ لفْظُهُ لفْظُ الإسْتِفْهَامِ، ومعْنَاهُ التَّوْقِيفُ والتَّقْرِيرُ. و«المْلْك» في اللُّغَة: تَمَامُ القُدْرةِ واسْتِحكَامُها، فاللهُ ﷻ يَحْكُم بِمَا يَشَاءُ علَى عبَادِه ويُغَيِّرُ مَا يشَاءُ مِنْ أحْكَامِه.

---

(١) في الأصل، و(ج): تنساها، والمثبت من (ت)، و(ر)، و(ف)، وانظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٧٤).

(٢) في (ج): بياء.

(٣) مختصر ابن خالويه (ص: ١٧)، والمحتسب (١/ ١٠٣)، وشواذ الكرماني (ص: ٦٦).

(٤) انظر المصادر السابقة.

(٥) في (م): بتنوين.

(٦) في الأصل، و(ج): ننسها، والمثبت من (ت)، و(ر)، و(ف).

(٧) السبعة (ص: ١٦٨)، والحجة؛ للفارسي (٢/ ١٨٦)، والمبسوط (ص: ١٣٤).

(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٣٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٦٧).

قوْلُه: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ ﴾.

في سببِ نُزولها خمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ رافعًا، ووهْبَ بْنَ زيْدٍ، قالَا لِرسولِ اللهِ ﷺ: ائْتِنا بكتابٍ نقْرَؤُه تُنزِّلُه عليْنا مِنَ السَّماءِ، وفجِّرْ لنَا أنْهارًا حتَّى نتَّبِعَكَ، فنزلَتْ هذه الآيةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّ قريشًا سألَتِ النَّبيَّ ﷺ أنْ يجْعَلَ لهمُ الصَّفا ذهَبًا، فقَالَ: «هُوَ لَكُمْ كَالمَائِدةِ لبَنِي إِسْرَائِيلَ» فأَبَوْا. قالَهُ مجاهِدٌ[١].

والثَّالثُ: أنَّ رجلًا قالَ: يا رَسُولَ اللهِ ﷺ! لو كانتْ كفَّارَاتُنا ككفَّاراتِ بني إسْرائِيلَ، فقَال النَّبيُّ ﷺ: «اللهُمَّ لا نَبْغِيهَا -ثَلاثًا- مَا أَعْطَاكُمُ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا أَعْطَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الْخَطِيئَةَ وَجَدَهَا مَكْتُوبَةً عَلَى بَابِهِ وَكَفَّارَتَهَا، فَإِنْ كَفَّرَهَا كَانَتْ لَهُ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ لَمْ يُكَفِّرْهَا كَانَتْ لَهُ خِزْيًا فِي الآخِرَةِ، فَمَا أَعْطَاكُمُ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا أَعْطَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾... الآيَةَ [النساء: ١١٠]. وقَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ» فنزَلَتْ هذه الآيةُ، قالَه أبو العاليةِ[٢].

---

(١) رواه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢١٦)، وابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٧٥).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤١١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم(١٠٧٦) .



والرَّابع: أنَّ عبْدَ اللهِ بْنَ أبي أُميَّة المْخزوميَّ أتى النَّبيَّ ﷺ في رهْطٍ من قريْشٍ، فقالَ: يا محمَّدُ! واللهِ لا أُؤمِنُ بكَ حتَّى تأتيَ باللهِ والْملائِكَةِ قَبيلًا، فنزلَتْ هذِه الآيَةُ. ذكرَهُ ابْنُ السَّائبُ[١].

والخَامِس: أنَّ جَماعةً مِنَ الْمشركينَ جاءوا إلى النَّبيِّ ﷺ، فقَال بعْضُهم: لن نُؤمِنَ لك حتَّى تُفجِّرَ لنا مِنَ الأرْضِ ينبُوعًا. وقالَ آخرُ: لنْ أُؤْمِنَ[٢] لكَ حتَّى تُسيِّرَ عنَّا جبالَ مكَّةَ. وقالَ عبْدُ الله بْنُ أبي أُميَّةَ: لن أُؤمِنَ[٣] لكَ حتَّى تأْتِيَ بكتَابٍ منَ السَّماءِ، فِيه: مِنَ اللهِ ربِّ العالَمِين إلى ابْنِ أبي أُميَّةَ[٤]: اعْلَم أنِّي قد أرْسَلْتُ مُحمَّدًا إلى النَّاسِ. وقالَ آخرُ: هلَّا جئْتَ بكِتَابِكَ مُجتمِعًا، كما جاءَ مُوسى بالتَّوْرَاةِ. فنَزلَتْ هذِه الآيَةُ. ذكَرَهُ مُحمَّدُ بْنُ القَاسِم الأنْبارِي[٥].

وفي الْمخاطَبِين بهذِهِ الآيَةِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهُم قريْشٌ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، ومُجاهِدٌ.

[٢٨/أ] **والثَّاني**: اليهُودُ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

والثَّالث: جميعُ العرَبِ، قالَهُ أبو سُليْمانَ الدِّمَشقيُّ.

---

(١) هو محمد بن السائب الكلبي، وقد كذبه غير واحد، ورواياته ساقطة ليست بشيء. وانظر: العجاب (١/ ٣٥٠).

(٢) في (ف): نؤمن.

(٣) في (ف): نؤمن.

(٤) من قوله: «لن أؤمن لك»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٥) لم أقف عليه.

وفِي «أَمْ» قوْلانِ:

أحدهما: أنَّهَا بمعْنَى: بَلْ، تقُول العرَبُ: هَلْ لكَ عَليَّ حَقٌّ، أمْ أنْتَ معْرُوفٌ بالظُّلْم. يُريدون: بَلْ أنْتَ. وأنْشَدُوا[١] [من الطويل]:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا، أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

ذكرَهُ الفرَّاءُ[٢]، والزَّجَّاجُ.

والثَّاني: أنَّهَا بمعْنَى الِاسْتِفهَامِ.

فإنِ اعْتَرَضَ معْتَرِضٌ، فقَال: إنَّما تكُونُ للاسْتِفْهامِ[٣] إذا كانَتْ مَرْدُودةً علَى اسْتِفَهامٍ قبْلَها، وأينَ الاسْتِفهَامُ الَّذِي تقَدَّمَهَا؟ فعنْهُ جَوابَانِ:

أحدهما: أنه قد تقدمها استفهام، وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ذكره الفراء[٤]، وكذلك قال ابن الأنباري: هي مردودة على الألف في: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾[٥].

---

(١) البيت للشاعر ذي الرمة في ديوانه (ص: ٣١١)، والمحتسب (١/ ٩٩)، والخصائص (٢/ ٤٥٨)، وبلا نسبة في معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٧٢)، والصحاح (٦/ ٢٢٧٥)، **قرن الشمس**: أعلاها. **وصورتها**: بالجرِّ عطف على قرن. **وأملح**: من ملح الشيء -بالضم- ملاحة؛ أي: بهج وحسن منظره.

(٢) معاني القرآن (١/ ٧٢).

(٣) في (ف): إنما يكون الاستفهام.

(٤) معاني القرآن (١/ ٧١- ٧٢).

(٥) لم أقف عليه.



فإنِ اعْتُرِضَ علَى هذا الجَوَابِ، فقِيلَ: كيْفَ يصِحُّ العطْفُ ولفْظُ: «أَلَمْ تعْلَمْ» يُنْبئُ عنِ الوَاحِدِ، وتُرِيدُونَ عنْ جماعَةٍ؟

فالجوَابُ: أنَّه إنَّما رجَعَ الخِطَابُ منَ التَّوْحِيدِ إلى الجمْعِ؛ لأنَّ ما خُوطِبَ بِه النَّبيُّ ﷺ فقَدْ خُوطِبَتْ بِه أُمَّتُه، فاكْتَفَى بِه مِنْ[1] أُمَّتِه في المُخاطَبةِ الأُولى، ثُمَّ أُظْهِرَ المعْنَى في المُخاطَبةِ الثَّانيةِ؛ ومثْلُ هذَا قوْلُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]. ذكَرَ هذَا الجَوابَ ابْنُ الأَنْبارِيِّ[2].

وأمَّا الجَوَابُ الثَّاني عنْ «أَمْ»: [فهُو][3] أنَّها لِلاسْتِفهامِ، وليْستْ مَرْدُودةً علَى شيْءٍ. قالَ الفرَّاءُ: إذَا توَسَّطَ الاِسْتِفهامُ الكَلامَ ابْتُدِئ بالأَلِفِ وبِـ«أَمْ»، وإذَا لم يَسبقْهُ كلَامٌ لم يَكُن إلَّا بالألِفِ أوْ بـ«هَلْ»[4].

قالَ ابْنُ الأنْبارِيِّ: «أَمْ» جَارِيةٌ مجرَى «هَلْ»، غَيْرَ أنَّ الفرْقَ بيْنَهُما: أنَّ «هَلْ» اسْتِفهَامٌ مُبتدأٌ، لَا يتوسَّطُ ولا يتأَخَّرُ، وَ«أَم»: اسْتِفهَامٌ مُتوسِّطٌ[5]، لا يكُونُ إلَّا بعْدَ كَلامٍ[6].

---

(١) كتب ناسخ (ف): عن. ووضع فوقها: من.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في الأصل: فهي، والمثبت من سائر النسخ.

(٤) معاني القرآن (١/ ٧٢).

(٥) في (ف): يتوسط.

(٦) لم أقف عليه.

فأمَّا «الرَّسُولُ» هاهُنا: فهو مُحَمَّدٌ ﷺ، والَّذِي سُئِل مُوسَى مِنْ قبْلُ قوْلُهُم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، وهَلْ سألُوا ذلِك نَبِيَّنا[١] أمْ لَا؟ فِيه قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُم سألُوا ذلِك، فقالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حتَّى ﴿تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّهُم بالَغُوا في المَسَائِلِ، فقِيل لَهُم بهذِه الآيةِ: لعلَّكُم تُرِيدُونَ أنْ تسألُوا مُحَمَّدًا أنْ يُرِيَكُمُ اللهَ جهْرةً، قالَهُ أبو سُليْمان الدِّمشقيُّ.

والكُفرُ: الجُحُودُ. **والإيمانُ**: التَّصدِيقُ. وقالَ أبو العَالِيةِ: المَعْنى: ومَنْ يتبدَّلِ الشِّدَّةَ بالرَّخاءِ[٢]. و﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: وَسَطُهُ.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠) وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٩، ١١٢].

قوْلُه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

---

(١) في (م): نبيًا.

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٠٧٨ـ١٠٧٩).

فِي سببِ نُزُولِهَا ثلَاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ حُيَيَّ بْنَ أخْطَبَ، وأبَا ياسِرٍ كانَا جَاهدَيْنِ فِي رَدِّ النَّاسِ عنِ الإسْلامِ، فنزَلَتْ هذه الآيَةُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّ كعْبَ بْنَ الأشْرَفِ كانَ يهْجُو النَّبيَّ ﷺ، ويُحرِّضُ علَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ فِي شِعْرِه، فكَانَ المُشركُونَ واليَهُودُ مِنْ أهْلِ المَدِينَةِ يُؤْذُونَ رسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَها، فأُمِرَ النَّبيُّ ﷺ بالصَّفْحِ عنْهُم، ونزَلَتْ هذِه الآيَةُ، قالَهُ عبْدُ اللهِ بْنُ كعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

[٢٨/ب] والثَّالِث: أنَّ نفَرًا مِنَ اليهُودِ دَعَوْا حُذيْفةَ وعمَّارًا إلى دينِهِم، فأَبَيَا، فنزَلَتْ هذِه الآيَةُ، قالَه مُقاتِلٌ[1].

ومعْنَى ﴿ وَدَّ ﴾: أحبَّ وتَمَنَّى. و﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾: اليهُودُ.

قال الزَّجَّاجُ: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ مَوصُولٌ: بِـ ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ ﴾ لَا بقوْلِه: ﴿حَسَدًا ﴾؛ لأنَّ حسَدَ الإنْسَانِ لَا يكُونُ إلَّا مِنْ عنْدِ نفْسِه[2]. والمْعْنَى: مَوَدَّتُهم [لِكُفْرِكُم][3] مِنْ عنْدِ أنْفُسِهم، لَا أنَّه عنْدَهُمُ الحَقُّ.

فأمَّا «الحسَدُ»: فهُو تَمَنِّي زَوالِ النِّعْمَةِ عنِ المْحْسُودِ، وإنْ لَمْ يَصِرْ للحَاسِدِ مثْلُها، وتُفارِقُه الغِبْطَةُ؛ فإنَّها تَمَنِّي مثْلِهَا مِنْ غيْرِ حُبِّ زَوَالِهَا عَنِ المْغْبُوطِ.

---

(١) تفسير مقاتل (١/ ١٣٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٣).

(٣) في الأصل، و(ج): لكفرهم، والمثبت من (ت)..

وحدَّ بعْضُهم الحسدَ؛ فقَالَ: هو أذًى يَلْحقُ بِسَببِ العِلْمِ بِحُسْنِ حَالِ الأَخْيَارِ، فلَا يجُوزُ أنْ يكُونَ الفاضِلُ حَسُودًا؛ لأنَّ الفَاضِلَ يجْرِي علَى مَا هُو الجَمِيلُ(١).

قالَ بعْضُ الحُكَماءِ: كُلُّ أحَدٍ يُمكِنُ أَنْ تُرْضِيَه إلَّا الحَاسِدَ، فإنَّه لَا يُرْضِيهِ إلَّا زَوال نعمتك(٢).

وقالَ الأَصْمَعِيُّ: سَمِعتُ أعْرَابِيًّا يقُولُ: مَا رأيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنَ الحَاسِدِ، حُزْنٌ لَازِمٌ، ونَفَسٌ(٣) دَائِمٌ، وعَقْلٌ هَائِمٌ، وحَسْرَةٌ لَا تنْقَضِي(٤).

قوْلُه: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: فجَاءَ اللهُ بأمْرِه في النَّضِيرِ بالجَلَاءِ والنَّفْيِ، وفِي قُرَيْظَةَ بالقَتْلِ والسَّبْيِ(٥).

❁ ❁ ❁

(١) أحكام القرآن (٣/ ١٧٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) في (م): تعيس.

(٤) الظرف والظرفاء (١/ ٥).

(٥) لم أقف عليه.



فَصْلٌ

وقَـدْ رُوِي عـنِ ابْـنِ مسْـعُودٍ، وابْـنِ عبَّـاسٍ، وأبِي العَالِيـةِ، وقتـادَةَ: أنَّ العَفْـوَ والصَّفْـحَ منْسُـوخٌ بقولـه: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبـة: ٢٩]، وأَبـى هـذَا القَـوْلَ جماعَـةٌ مِـنَ المْفسِّريـنَ والفُقَهـاءِ، واحْتجُّـوا بـأنَّ اللهَ تعَـالى لَمْ يأْمُـرْ بالصَّفْـحِ والعفْـوِ مُطْلقًـا، وإنَّـما أمَـر بِـه إلَى غايَـةٍ، ومَـا بعْـدَ الغَايَـةِ يُخالِـفُ حُكْـمَ مَـا قَبْلَهـا، ومَـا هـذَا سَـبِيلُه لا يَكُـونُ مِـنْ بَـابِ المَنْسُـوخِ، بَـلْ يكُـونُ الأَوَّلُ قـدِ انْقضَـتْ مُدَّتُـه[١] بغَايَتِـه، والآخَـرُ يحتَـاجُ إلى حُكْـمٍ آخَـرَ[٢].

قوْلُه: ﴿تَجِدُوهُ﴾؛ أي: تَجِدُوا ثَوابَهُ.

قوْلُه: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾.

قـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: اخْتَصَـم يهُـودُ المْدِينَـةِ ونَصَـارى نَجْـرَانَ عنْـدَ النَّبـيِّ ﷺ، فقَالَـتِ اليهُـودُ: ليْسَـتِ النَّصـارَى عـلَى شيْءٍ، ولا يدْخـلُ الجنَّـةَ إلَّا مَـنْ كانَ يهُودِيًّـا، وكفَـرُوا[٣] بالإنْجيـلِ وبِعيسَـى[٤]، وقالَـتِ النَّصَـارى: ليْسَـتِ اليهُـودُ عـلَى شيْءٍ، وكفَـرُوا بالتَّـوْرَاةِ ومُوسَـى، فقَـالَ اللهُ تعَـالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾[٥].

---

(١) في (م): صلاته.

(٢) رواه ابـن جريـر الطـبري في تفسـيره (٢/ ٤٢٤)، وابـن أبي حاتـم في تفسـيره رقـم (١٠٨٩)، والبيهقـي في دلائـل النبـوة (٢/ ٥٨٢).

(٣) في (ف): كفر.

(٤) في (ف): عيسى.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٣٤- ٤٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١١٠٣).

واعْلَمْ أنَّ الكلامَ في هذِه الآيةِ مُجمَلٌ، ومعْنَاه: قالَتِ اليهُودُ لَنْ يدْخُلَ الجنَّةَ إلَّا مَنْ كانَ هُودًا. وقالَتِ النَّصارى: لَنْ يدْخُلَ الجنَّةَ إلَّا مَنْ كانَ نصْرانيًّا. و«الْهُودُ» جمْعُ: هَائِدٍ.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾؛ أي: ذاك[1] شَيْءٌ يَتَمَنَّوْنَهُ، وظَنٌّ يَظُنُّونَهُ، هذا معْنَى قوْلِ ابْنِ عبَّاسٍ، ومُجاهِدٍ.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾؛ أي: حُجَّتَكُم فِيمَا ادَّعَيْتُم، فرَدَّ اللهُ ﷻ عليْهِم قوْلَهُم: [لَنْ يدْخُلَ الجنَّةَ إلَّا[2] مَنْ كانَ هُودًا أَوْ نصارى]، فقَالَ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ وأسْلَم، بمعْنَى: أخْلَصَ.

وفي «الوَجْه» قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّهُ الدِّينُ.

والثَّاني: العَمَلُ.

قوْلُه: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ أي: في عمَلِه ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ قَالَ الزَّجَّاجُ: يُريدُ: فهُوَ يدْخُلُ الجنَّةَ[3].

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا

---

(١) في (ف): ذلك.

(٢) من قوله: «فيما ادعيتم»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٥).



ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٣، ١١٤].

[٢٩/أ] قَوْلُه: ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ أي: كُلٌّ منهُم يتْلُو كتَابَهُ بتَصْدِيقِ مَا كفَرَ بِه، قالَهُ السُّدِّيُّ، وقتَادَةُ.

﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وفِيهم قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُم مُشْرِكو[1] العَرَبِ قالُوا لمُحمَّدٍ وأصْحَابِه: لَسْتُم علَى شَيْءٍ، قالَهُ السُّدِّيُّ عنْ أشْيَاخِه.

والثَّاني: أنَّهُم أُمَمٌ كانُوا قبْلَ اليهُودِ والنَّصارَى؛ كقوْمِ نُوحٍ وهُودٍ وصَالِحٍ، قالَهُ عطَاءٌ.

قوْلُه: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

قالَ الزَّجَّاجُ: يُريدُ حكمَ الفَصْلِ بينَهُم، فيُرِيهِم مَنْ يدْخُلُ الجَنَّةَ عيَانًا[2]، وأمَّا الحُكْمُ بيْنَهُم في العقْلِ فقَدْ بيَّنَهُ لهم في الدُّنْيَا بِمَا أقَامَ علَى الصَّوَابِ مِنَ الحُجَجِ[3].

قوْلُه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) من قوله: «ما كفر به»... ساقط من (ج).

(٢) في المطبوع: ومن يدخل النار عيانًا.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٥).

اخْتلَفُوا فِيمَنْ نزلَتْ علَى قوْلَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهَا نزلَتْ في الرُّومِ، كانُوا ظَاهَرُوا بُخْتَنَصَّرَ علَى خَرَابِ بيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ أجْلِ أَنَّ بَنِي إِسْرائِيلَ قَتَلُوا يَحْيَى بْنَ زكريَّاء، فخُرِّبَ وطُرِحَتِ الْجِيَفُ فِيه، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ فِي آخَرِينَ(١).

والثَّاني: أنَّهَا في الْمشرِكِينَ الَّذِين حَالُوا بيْنَ رسُولِ اللهِ ﷺ وبيْنَ مكَّةَ يوْمَ(٢) الحُدَيْبِيةِ، قالَهُ ابْنُ زيْدٍ(٣).

وفي الْمراد بِخَرَابِهَا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه نَقْضُها.

والثَّاني: منْعُ ذِكْرِ اللهِ منْهَا.

قوْلُه: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ **فِيه قوْلَانِ:**

أحدُهما: أنَّه إخْبَارٌ عنْ أحْوَالِهم بعْدَ ذلِكَ. قال السُّدِّيُّ: لَا يدْخُلُ رُومِيٌّ [بيْتَ](٤) الْمَقْدِسِ إلَّا وهُو خَائِفٌ أنْ تُضْرَبَ عُنُقُه، أوْ قَد أُخِيفَ بأدَاءِ الجِزْيَةِ(٥).

والثَّاني: أَنَّه خَبَرٌ في معْنَى الأمْرِ، تقْدِيرُه: علَيْكُم بالجِدِّ فِي جِهَادِهم

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤٤٢) مختصرًا، وذكره عن قتادة بنحوه (٢/ ٤٤٣).

(٢) وضع ناسخ (ف) فوقها كلمة: عام، إشارة أنها نسخة.

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٤٤).

(٤) ليست في (ل).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١١٦).

كـي لا يَدْخُلَهَـا أَحَـدٌ إلَّا وهُـو خَائِـفٌ.

﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[1] فيهِ ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ خِزْيَهُمُ الجِزْيَةُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّه فتْحُ القُسْطنْطِينِيَّةِ، قالَهُ السُّدِّيُّ.

والثَّالِـثُ: أنَّـه طرْدُهُـم عـنِ المْسْـجِدِ الحـرَامِ، فـلَا يدْخُلُـه مُـشْرِكٌ أبـدًا ظَاهِـرًا، قالَـه ابْـنُ زيْـدٍ.

قـال تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقـرة: ١١٥، ١١٩].

قوْلُه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾.

في نُزُولِهَا أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُهـا: أنَّ الصَّحابَـةَ كانُـوا مـعَ رسُـولِ الله ﷺ في غَـزَاةٍ في ليْلَـةٍ مُظْلِمَـةٍ، فلـم يعْرِفُـوا[2] القِبْلَـةَ، فجَعَـل كُلُّ وَاحِـدٍ منْهُـم مسْـجِدًا بـيْنَ يدَيـهِ وصـلَّى، فلمَّا أصْبَحُـوا إذا هُـم عـلَى غـيْرِ القِبْلَـة، فذَكَـرُوا ذلِـك لِرسُـولِ اللهِ ﷺ، فأنْـزَلَ اللهُ

---

(١) في الأصل: لهم خزي في الدنيا. وفي (ج): لهم في الدنيا.

(٢) في (ت): يعروا.

تعَالى هـذِه الآيـةَ. رَوَاه عَامِـرُ بْـنُ رَبيعَـةَ[١].

والثَّـاني: أنَّهَـا نزَلَـتْ في المُتطـوِّعِ[٢] بالنَّافِلَـةِ، [يعْنِـي: في السَّـفَرِ][٣]. قالَـهُ ابْـنُ عُمَـرَ.

والثَّالـث: أنَّـه لَمَّـا نـزَلَ قوْلُـه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قالُـوا: إلى أيْـنَ؟ فنزَلَـتْ هـذِه الآيـةُ، قالَـهُ مُجاهِـدٌ[٤].

والرَّابِـع: أنَّـه لَمَّـا مـاتَ النَّجَـاشِيُّ، وأمَرَهُـمُ النَّبـيُّ ﷺ بالصَّـلاةِ عليْـهِ قالُـوا: إنَّـه كانَ لَا يُصـلِّي للقِبْلَـةِ فنزلَـتْ هـذِه الآيـةُ، قالَـهُ قتَـادَةُ[٥].

[واسْمُ النَّجَاشِيِّ: أصحمة باللغة الحبشية، وباللغة العربية: عطية][٦].

قوْلُه: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ فِيهِ قوْلَانِ:

أحدُهُمـا: فثَـمَّ اللهُ، يُريـدُ: عِلمُـهُ معَكُـم أيْـنَ كُنْتُـم. وهـذَا قـوْلُ ابْـنِ عبَّـاسٍ، ومُقاتِـلٍ.

---

(١) رواه الترمـذي (٣٤٥- ٢٩٥٧)، وابـن ماجـة (١٠٢٠)، والطيالـسي (١٢٤١)، وعبـد بـن حميـد (٣١٦)، والبـزار (٣٨١٢)، والطـبراني في الأوسـط (٤٦٠)، والدارقطنـي (١٠٦٥)، وقـال الترمـذي: هـذا حديـث ليس إسناده بـذاك. وضعفـه العقيـلي، والنـووي، والذهبـي، انظـر: خلاصـة الأحـكام (١/ ٣٣٤) تنقيـح التحقيـق (١/ ١٢٢).

(٢) في (ف): التَّطوّعِ.

(٣) من (ف).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٥٧).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٥٥).

(٦) من (م).

والثَّاني: فثَمَّ قِبلةُ اللهِ، قالَهُ عِكْرِمَةُ، ومُجاهِدٌ.

و«الوَاسِعُ»: الَّذِي وَسِعَ غِنَاهُ مفَاقِرَ عبَادِهِ، ورِزْقُه جَمِيعَ خلْقِه. [٢٩/ب] والسَّعَةُ فِي كلَامِ العَرَبِ: الغِنَى[١].

❁ ❁ ❁

فَصْلٌ

وهذه الآيَةُ مُستعملَةُ الحُكْمِ في المُجتهِدِ إذا صَلَّى إلى غيْرِ القِبْلَةِ، وفي صَلاةِ التَّطوُّعِ[٢] علَى الرَّاحلَةِ، والخَائِفِ.

وقدْ ذهَب قوْمٌ إلَى نسْخِها، فقَالُوا: إنَّهَا لَمَّا[٣] نزلَتْ توجَّهَ رسُول اللهِ إلى بيْتِ المَقْدِس، ثم نُسِخَ ذلِك بقوْلِه: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وهذَا مَرْوِيٌّ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[٤].

قالَ شيْخُنا علِيُّ بْنُ عُبيدِ اللهِ: وليْسَ في القُرآنِ أمْرٌ خاصٌّ بالصَّلاةِ إلى بيْتِ المَقْدِس، وقوْلُه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ ليْس صَريحًا بالأمْرِ بالتوجُّهِ إلى بيْتِ المَقْدِس[٥]، بلْ فِيه ما يدُلُّ علَى أنَّ الجِهَاتِ كلَّها سوَاءٌ في جَوازِ التَّوجُّهِ إليْهَا، فإذَا ثَبتَ هذَا، دلَّ علَى أنَّه وَجَبَ التَّوجُّهُ إلى بيْتِ المَقْدِسِ بالسُّنَّةِ، ثُم نُسِخَ بالقُرآنِ.

---

(١) في (ف): للْغِنَى.

(٢) في (ف): المتطوع.

(٣) في (ت)، و(ر)، و(م): لو.

(٤) رواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ص: ٧١) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.

(٥) العبارة ليست في (ت)، و(ر).

قوْلُه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾.

اخْتلَفُوا فيمَنْ نزَلَتْ علَى أَرْبَعةِ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهَا نزلَتْ في اليهُودِ إذْ جعَلُوا عُزيرًا ابْنَ اللهِ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ[١].

والثَّاني: أنَّهَا نزَلَتْ في نصَارَى نَجْرَانَ حيْثُ قالُوا: عيَسى ابْنُ اللهِ، قالَهُ مُقاتِلٌ[٢].

والثَّالث: أنَّهَا في النَّصَارى ومُشْرِكي العَربِ؛ لأنَّ النَّصارَى قالُوا: عِيسى ابْنُ اللهِ، والْمشرِكِينَ قالُوا: الْملائِكَةُ بنَاتُ اللهِ، ذكَرَه إبْراهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ[٣].

والرَّابع: أنَّهَا في اليهُود والنَّصارَى ومُشْرِكي العَرَب، ذكَرَه الثَّعْلَبِيُّ[٤].

فأمَّا القنُوتُ فقَال الزَّجَّاجُ: هو في اللُّغةِ بِمَعْنَيَيْنِ:

أحدهما: القِيامُ.

والثَّاني: الطَّاعةُ[٥].

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٩) من قوله، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٦٤) بلا نسبَة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٧٤).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) الكشف والبيان (٦/ ٢٩).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٩٨).

والمَشْهُورُ في اللُّغةِ والاسْتِعمالِ أنَّ القُنوتَ: الدُّعاءُ في القِيامِ، فالقَانِتُ: القَائِمُ بأمْرِ اللهِ. ويَجُوزُ أنْ يقَعَ في جَمِيعِ الطَّاعَاتِ؛ لأنَّه إنْ لم يكُنْ قيامٌ علَى الرِّجْلَيْنِ، فهُو قِيامٌ بالنِّيَّةِ. وقالَ ابنُ قُتيْبَة: لا أَرَى أصْلَ القُنوتِ إلَّا الطَّاعةَ؛ لأنَّ جَمِيعَ الخِلالِ مِنَ الصَّلاةِ، والقِيامِ فيهَا والدُّعاءِ وغيْرِ ذلِك يكُونُ عنْهَا[1].

وللمُفسِّرينَ في المُرادِ بالقُنوتِ هَاهُنا ثَلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه الطَّاعةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ، وابْنُ جُبيرٍ، ومُجاهِدٌ، وقتَادَةُ.

والثَّاني: أنَّه الإقْرَارُ بالعِبادَةِ، قالَهُ عِكرِمَةُ، والسُّدِّيُّ.

والثَّالث: القِيامُ، قالَهُ الحسَنُ، والرَّبِيعُ.

وفي معْنَى القِيامِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه القِيامُ بالشَّهادَةِ بالعُبُودِيَّةِ.

والثَّاني: أنَّه القِيامُ بيْنَ يدَيْهِ يوْمَ القِيامَةِ.

فإنْ قِيلَ: كيْفَ عمَّ بهذَا القوْلِ وكثِيرٌ مِنَ الخلْقِ ليْسَ لَه بمُطِيعٍ؟ فعَنْهُ ثلاثةُ أجْوِبَةٍ:

أحدُها: أنْ يكُونَ ظاهِرُهَا ظَاهِرَ العُمومِ، ومعْنَاها معْنَى الخُصُوصِ. والمعْنَى: كُلُّ أهْلِ الطَّاعَةِ لَه قَانِتُونَ.

---

(١) غريب القرآن (١/ ٦٢).

والثَّـاني: أنَّ الكُفَّـارَ[١] تسْـجُدُ ظِلالُهُـم للهِ بالغُـدواتِ والعَشـيَّاتِ، فنُسِـبَ القُنـوتُ إليْهِـم لذلِـكَ.

والثَّالـث: أنَّ كُلَّ مخْلُـوقٍ قانِـتٌ لـه بأثَـرِ صُنْعِـه[٢] فِيـه، وجَـرْيِ أحكامِـه علَيْـه، فذلِـكَ دلِيـلٌ عـلَى ذُلِّـه لربِّـه. ذكَرَهُـنَّ ابْـنُ الأنْبـاريِّ[٣].

قوْلُـه تعَـالَى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ البَدِيـعُ[٤]: المُبـدِعُ[٥]، وكُلُّ مَـنْ أنْشَـأ شَـيْئًا لم يُسـبَقْ إليْـهِ قِيـل لَـه: ابْتدعْـتَ.

قـال الخطَّـابيُّ: البدِيـعُ، فَعِيـل[٦] بمعْنَـى: مُفْعِـلٍ، ومعْنَـاهُ: أنَّـه فطَـرَ الخلْقَ مُخْتَرِعًـا لَـه لَا عـلى مِثـالٍ سـبَقَ[٧].

قوْلُـه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ قـالَ ابْـنُ عبَّـاسٍ: معْنَـى القَضَـاءِ: الإرادةُ[٨]. [٣٠/أ] وقـال مُقاتِـلٌ: إذَا قـضَى أمْـرًا في علْمِـه، فإنَّـما يقُـول لَـه: كُـنْ فيَكُـونُ[٩].

---

(١) في (ت): أن الكف أن.

(٢) في (ف): صنعته.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٦).

(٤) في (ج): بعيد.

(٥) في (ف): المبتدع.

(٦) من قوله: «المبدع»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٧) شأن الدعاء (ص: ٩٦).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٧٤).

والجمهُورُ علَى ضَمِّ نُونِ ﴿فَيَكُونُ﴾[(١)] فالرَّفْعُ علَى القَطْعِ.

والمَعْنَى: فهُو يكُونُ. وقَرَأَ ابْنُ عامِرٍ بنصْبِ النُّونِ[(٢)]. قالَ مَكِّيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ: النَّصْبُ علَى الجوَابِ لـ«كُنْ». وفِيه بُعْدٌ[(٣)].

❁ ❁ ❁

فَصْلٌ

وقدِ اسْتدَلَّ أصحابُنَا على قِدَمِ القُرآنِ بقوْلِه: ﴿كُن﴾ فقَالُوا: لو كانَتْ «كُنْ» مَخْلُوقةً لافْتَقرَتْ إلى إيجَادِها بمثْلِها وتَسلسَلَ ذلِك، والتَّسَلْسلُ مُحالٌ.

فإنْ قِيل: هذَا خِطابٌ لِمعْدُومٍ.

فالجوَابُ: أنَّه خِطَابُ تكْوِينٍ يُظْهر[(٤)] أثَرَ[(٥)] القُدرَةِ، ويَسْتحيلُ أن يكُونَ المْخاطَبُ بِه موْجودًا؛ لأنَّه بالخِطابِ كانَ، فامْتَنَع وجُودُه قبْلَه أو معَهُ. ويُحقِّقُ هذَا أنَّ مَا سيكُونُ مُتصوَّرٌ للعلْمِ فضَاهَى بذلِك المْوجُودَ، فجازَ خطَابُه لذلِك[(٦)].

---

(١) قوله: «والجمهور على ضم نون فيكون» ليس في (م).

(٢) السبعة (ص: ١٦٩)، ومعاني القراءات (١/ ١٧٢)، والمبسوط (ص: ١٣٥).

(٣) مشكل إعراب القرآن؛ لمكي (١/ ١٠٩).

(٤) سقطت من (ج).

(٥) في (ج): أمر.

(٦) في (ف): بذلك.

قوْلُه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ **فيهِم ثلاثَةُ أقْوَالٍ:**

أحدُها: أنَّهُمُ اليهُودُ، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: النَّصارَى، قالَهُ مُجاهِدٌ.

والثَّالث: مُشرِكُو العرَبِ، قالَه قتادَةُ، والسُّدِّيُّ عنْ أشْياخِه.

و﴿لَوْلَا﴾ بمعْنَى: هَلَّا.

وفي ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ **ثلاثَةُ أقْوَالٍ:**

أحدها: أنَّهُمُ اليهُودُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[1]، ومُجاهِدٌ.

والثَّاني: اليهُودُ والنَّصَارى، قالَهُ السُّدِّي عنْ أشْيَاخِه.

والثَّالث: اليهُودُ والنَّصارَى وغيْرُهُم مِنَ الكُفَّارِ، قالَه قتادَةُ.

﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ أي: في الكُفْرِ.

قوْلُه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾.

في سببِ نُزولِها قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ يوْمًا: «**لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ!**»؛ فنَزَلتْ هذه الآيَةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[2].

(١) من قوله: «والثاني النصارى»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم: ١٢٦)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٤٨١)، وابن الأعرابي في معجمه (٧٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٥١)، وإبراهيم بن إسحاق الحربي في غريب الحديث (١/ ١٤٤)، والعُقَيلي في الضعفاء (٤/ ١٦٠)، وفيه موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي، وهو ضعيف.

والثَّـاني: أنَّ النَّبـيَّ ﷺ قـالَ: «لَـوْ أَنْـزلَ اللهُ بَأْسَـهُ بِالْيَهُـودِ لآمَنُـوا»؛ فنَزَلَـتْ هذه الآيَـةُ، قالَـه مُقاتِـلٌ[1].

وفي المْراد بِالْحَقِّ هَاهُنا ثلاثَةُ أَقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه القُرآنُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: الإِسْلامُ، قالَهُ ابْنُ كِيسَانَ.

والثَّالث: الصِّدْقُ.

قوْلُه: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾.

قـرأَهُ الأكْثَـرُونَ بضـمِّ التَّـاءِ، عـلَى الخَـبَرِ، والمْعْنـى: لسْـتَ بِمَسْـئُولٍ عـنْ أعْمَالِهـم. وقَـرَأَ نافِـعٌ ويعْقُـوبُ بفتْـحِ التَّـاءِ[2] وسُـكُونِ الـلَّامِ، عـلَى النَّهْـي عـنِ السُّـؤَالِ عنْهُـم[3].

وجـوَّزَ أبـو الحسَـنِ الأَخْفـشُ أنْ يكُـونَ معْنَـى هـذِه القِـرَاءةِ: لا تَسـأَلْ عنْهُـم فإنَّهُـم في أمْـرٍ عظِيـمٍ، فيكُـونُ ذلـك عـلَى وجْـهِ التَّعْظِيـم لِمـا هُـم فِيـه[4].

فأمَّـا ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ فقَـالَ الفـرَّاءُ: الجَحِيـمُ: النَّـارُ عـلَى النَّـارِ[5] والجَمْـرُ عـلَى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٧٥)، والواحدي في أسباب النزول (ص: ٢٥) وهو مرسل.

(٢) في (ت)، و(ر): الياء.

(٣) السبعة (ص: ١٦٩)، ومعاني القراءات (١/ ١٧٢)، والمبسوط (ص: ١٣٥).

(٤) معانى القرآن (١/ ١٥٣).

(٥) قوله: «على النار» ليس في (ت)، و(ر).

الجمْـرِ[(١)]. وقـالَ أَبُـو عُبيْـدَةَ: ﴿الْجَحِيمِ﴾: النَّـارُ المسْـتَحكِمَةُ المُتلَظِّيَـةُ. وقـالَ الزَّجَّـاجُ: ﴿الْجَحِيمِ﴾: النَّـارُ الشَّـدِيدةُ الوَقُـودِ، وقـدْ جحَّـمَ فُـلانٌ النَّـارَ؛ إذَا شـدَّدَ وَقُودَهَـا، ويُقـال لِعيْنِ الأسَـدِ: جَحْمـةٌ لِشِـدَّةِ تَوَقُّدِهَـا. ويُقـال لِوَقُـودِ الحَـرْبِ، وهُـو شِـدَّةُ القِتَـالِ فِيهـا: جَاحِـمٌ[(٢)]. وقـالَ ابْـنُ فَـارسٍ: الجَاحِـمُ: المَـكَانُ الشَّـدِيدُ الحَـرِّ[(٣)]. قَـالَ الأَعْشَـى[(٤)] [مـن الطويـل]:

[يُعِـدُّونَ لِلْهَيْجَـاءِ قَبْـلَ لِقَائِـهِ غَـدَاةَ احْتِضَـارِ الْبَـأْسِ][(٥)] وَالمَـوْتُ جَاحِـمُ

ولِذلِك سُمِّيتِ الْجَحِيمَ.

وقـالَ ابْـنُ الأنْبَـاري: قـالَ أَحْمَـدُ بْـنُ عُبيـدٍ: إنَّـما سُـمِّيتِ النَّـارُ جَحِيـمًا؛ لأَنَّهَـا أُكْثِـرَ وَقُودُهَـا، مِـنْ قـوْلِ العـرَبِ: جَحمْـتُ النَّـارَ أَجْحَمُهـا: إذَا أَكْثَـرْتَ لَهَـا الوَقُـودَ[(٦)].

---

(١) معاني القرآن (١/ ٧٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٠).

(٣) مجمل اللغة (١/ ١٧٧).

(٤) البيت في الصحاح؛ للجوهري (٥/ ١٨٨٣)، ومجمل اللغة (١/ ٤٠٨)، ومقاييس اللغة (١/ ٤٢٩)، وتاج العروس (جحم)، وليس في ديوانه الذي يتضمن قصيدة على وزن البيت ورويه.

(٥) البيت ليس كاملًا في (ل)، و(ت)، و(ر)، و(ف).

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٥٠٧).

[٣٠/ب] قال عِمْرانُ بْنُ حِطَّانَ[١] [من الطويل]:

يَرَى طَاعَةَ اللهِ الْهُدَى وَخِلَافَهُ الضَّـ ـلَالَةَ يَصْلَى أَهْلُها جَاحِمَ الجَمْرِ

قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٠، ١٢٤].

قوْلُه: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾.

في سببِ نُزولِها ثلاثةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّ يهودَ المْدينةِ ونصَارى نَجْرانَ كانُوا يرجُونَ أنْ يصَلِّيَ النَّبيُّ ﷺ إلى قبْلَتِهم، فلمَّا صُرِفَ إلى الكعبَةِ يَئِسُوا منْهُ، فنزلَتْ هذِه الآيَةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ[٢].

---

(١) البيت في المذكر والمؤنث (١/ ٥٠٠)، والزاهر في معني كلمات الناس (٢/ ١٤٨). وفي (م)، و(ج): عمر بن الخطاب.

(٢) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (١/ ٢٦٦).

والثَّاني: أنَّهُم دعَوْه إلى دينِهم، فنزَلَتْ، قالَه مُقاتِلٌ[(١)].

والثَّالث: أنَّهُم كانُوا يسْأَلُونَهُ الْهُدنَةَ، ويُطمِعُونَهُ في أنَّه إنْ هَادنَهُم وافَقُوهُ فنزلَتْ هذِه الآيةُ، ذكَرَ معْناه الزَّجَّاجُ[(٢)].

قال الزَّجَّاجُ[(٣)]: والمِلَّةُ[(٤)] في اللُّغة: السُّنَّةُ والطَّريقةُ[(٥)]. قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: و﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ هَاهُنا: الإسْلامُ[(٦)].

وفي الَّذِي جاءَه مِنَ العِلْم أرْبعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه التحوُّلُ إلى الكعبَةِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: أنَّه البيانُ بأنَّ دينَ اللهِ الإسلَامِ.

والثَّالث: أنَّه القرآنُ.

والرَّابع: العِلمُ بِضلالَةِ القوْمِ.

﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾: ينْفَعُك، وَلا [نَصِيرٍ][(٧)] يمْنَعُكَ مِن عقُوبتِه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٧٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٢).

(٣) ليست في (ج).

(٤) في (ف): المسألة.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٩).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (ل): يضر، وفي: (ج): يضير.

قوْلُه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾.

اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على قولين:

أحدُهما: أنَّهَا نزلَتْ في الَّذِين آمَنُوا مِنَ اليهُودِ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: فِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أصْحَابِ النَّبيِّ ﷺ، قالَهُ عِكْرِمَةُ، وقتَادَةُ.

وفي ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّه القُرآنُ، قالَهُ قتادَةُ[1].

والثَّاني: أنَّه التَّوْراةُ، قالَهُ مُقاتِلٌ.

قوْلُه: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾؛ أي: يعمْلَونَ بِه حقَّ عمَلِه، قالَهُ مُجاهِدٌ.

قوْلُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾.

في هَاءِ «بِهِ» قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهَا تعُودُ علَى الكتَابِ.

والثَّاني: علَى النَّبيِّ ﷺ.

ومَا بعْدَ هذَا قد سبَقَ بيَانُه إلى قوْلِه: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ الابْتِلاءُ: الِاخْتِبارُ.

وفي إبْرَاهِيمَ سِتُّ لُغاتٍ:

أحدُها: إبْراهِيمُ، وهِي اللُّغةُ الفَاشِيةُ.

---

(١) من قوله: «في الكتاب قولان»... ليست في (ت)، و(ر).

والثَّانية: إبْرَاهُمُ[١].

والثَّالثة: إبْرَاهَمُ.

والرَّابعة: إِبْرَاهِمُ، ذكرهنَّ الفرَّاءُ[٢].

والخامِسة: إِبْرَاهَامُ.

والسَّادسة: إِبْرَهَمُ[٣]. قالَ عبْدُ الْمطَّلبِ[٤] [من الرجز]:

عُـذْتُ بِـمَا عَـاذَ بِـهِ إِبْرَاهِـمُ   مُسْـتَقْبِلَ الْكَعْبَـةِ وَهْـوَ قَائِـمُ

وقالَ أيضًا[٥] [من الرجز]:

نَحْـنُ آلُ اللهِ فِي كَعْبَتِـهِ   لَمْ يَـزَلْ ذَاكَ عَـلَى عَهْـدِ اِبْرَهَـمْ

وفي الكلِمَاتِ خمْسةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّهَا خمْسٌ في الـرَّأسِ، وخمْسٌ في الجَسَـدِ. أمَّـا الَّتِـي في الـرَّأْسِ: فالفـرْقُ، والْمضمَضَـةُ، والِاسْتِنْشَـاقُ، وقـصُّ الشَّـارِبِ، والسِّـواكُ. وفي الجَسَـدِ:

---

(١) في (م): إبراهيم.

(٢) معاني القرآن (١/ ٧٦).

(٣) في (ف): إبراهم.

(٤) البيت في نسب قريش (ص: ٣٦٤)، والأغاني (٣/ ١١٧)، وتهذيب اللغة (٤/ ٢٧٢)، والمعرب (ص: ٦١)، والألفات (ص: ٦٥).

(٥) الدرر (٥/ ٣٠)، وهمع الهوامع (٢/ ٥٠).

تقْلِيـمُ الأظَافِـرِ، وحلْـقُ العانَـةِ، ونتْـفُ الإِبْـطِ، والاِسْـتِطابَةُ بالْمـاءِ، والخِتَـانُ، روَاه طَـاوسٌ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[(١)].

والثَّـاني: أنَّهَـا عـشرٌ، سِـتٌّ[(٢)] في الإنْسَـانِ، وأرْبَـعٌ في الْمَشَـاعرِ، فالَّتِـي في الإنْسَـانِ: حلْـقُ العانَـةِ، ونتْـفُ الإبْـطِ، وتقْلِيـمُ الأظَافِـرِ، وقـصُّ الشَّـارِبِ، والسِّـوَاكُ، والغُسْـلُ مِـنَ الجنَابَـةِ، والغُسْـلُ يـوْمَ الجمُعَـةِ. والَّتِـي في المَشَـاعرِ: الطَّـوافُ بالبيْـتِ، والسَّـعيُ بـيْنَ الصَّفَـا والْمـرْوةِ، ورَمِـيُ الجِـمَارِ، والإفاضَـةُ. روَاه حسَـنُ[(٣)] بْـنُ عبْـدِ اللهِ عـنِ ابْـنِ عبَّـاسٍ[(٤)].

والثَّالث: أنَّهَا الْمَناسِكُ، روَاه قتَادَةُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ[(٥)].

والرَّابـع: أنَّـه ابْتـلَاه بالكوْكـبِ، والشَّـمس، والقمَـرِ، والهِجـرَةِ، والنَّـارِ، وذبْـحِ ولَـدِه[(٦)]، والختَـان، قالـه الحسـن.

والخامِـس: أنَّهَـا كُلُّ مسْـألَةٍ في القُـرآنِ، مِثْـلُ قوْلِـه: ﴿ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾ [إبراهيـم: ٣٥]، ونحـو ذلِـك، قالَـه مُقاتِـلٌ[(٧)].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩٩).

(٢) سقطت من (م)، و(ج).

(٣) في المطبوع: حنش.

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥٠١).

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥٠٣).

(٦) في (ف): وذبح الولد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ١٩٢).

فمَن قالَ: هِي أفْعالٌ فعَلَها؛ قالَ: معْنَى ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ عَمِل بِهنَّ. [٣١/أ]

ومَنْ قالَ: هِي دعَوَاتٌ ومسَائِلُ؛ قالَ: معْنى ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ فأجَابَهُ اللهُ إليهِنَّ.

وقد رُوي عنْ أبي حَنِيفةَ أنَّه قرَأَ «إِبْرَاهِيمُ» برفْعِ المِيم «ربَّهُ» بنصْبِ البَاءِ، علَى معْنَى: اخْتَبَر ربَّه هل يسْتجِيبُ دعاءَه، ويتخِذُه خلِيلًا أمْ لَا؟

قوْلُه: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾.

في الذُّرِّيَّة قوْلانِ:

أحدُهما: أنَّها فُعْلِيَّةٌ مِنَ الذَّرِّ؛ لأنَّ اللهَ تعَالى أخْرَجَ الخَلْقَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ كالذَّرِّ.

والثَّاني: أنَّ أصْلَها ذُرُّورَةٌ، على وزن: فُعْلُولَةٍ، ولكنْ لَمَّا كثُرَ[1] أُبدِل مِنَ الرَّاءِ الأخِيرةِ ياءً، فصَارَتْ: ذُرُّوْيَةً، ثم أُدْغِمتِ الواوُ في الياءِ[2]، فصارَتْ: ذُرِّيَّةً، ذكرَهُما الزَّجَّاجُ[3]، وصوَّبَ الأوَّلَ.

وفي العَهدِ هَاهُنا سبْعَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه [الإمَامَةُ][4]، روَاه أبو صَالِحٍ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وبه قالَ مُجاهدٌ، وسعِيدُ بنُ جُبيرٍ.

---

(١) كذا بالأصل، وبقية النسخ، وقد جاءت العبارة في معاني القرآن وإعرابه؛ للزجاج، والمطبوع هكذا: «ولكن التضعيف لما كثر».

(٢) في (م): أدغمت الواو في الواو وفي الياء.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٠).

(٤) في (ل): الأمانة، والمثبت من (ج)، و(ت).

والثَّاني: أنَّهَا الطَّاعَةُ، رواه الضَّحَّاكُ عنِ ابْنِ عبَّاسٍ.

والثَّالث: الرَّحمَةُ، قالَه عطاءٌ وعِكْرمَةُ.

والرَّابع: الدِّينُ، قالَهُ أبو العَالِيةِ.

والخامِس: النُّبُوَّةُ، قالَه السُّدِّيُّ عنْ أشْياخِه.

والسَّادس: الأَمَانُ[1]، قالَه أبو عُبيدَةَ[2].

والسَّابع: المِيثاقُ، قالَه ابْنُ قُتيْبَةَ[3]، والأوَّل أصَحُّ.

وفي المُراد بالظَّالمِين هَاهُنا قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّهُم الكُفَّارُ، قالَهُ ابْنُ جُبيرٍ، والسُّدِّيُّ.

والثَّاني: العُصَاةُ، قالَه عَطَاءٌ.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٥، ١٢٦].

قوْلُه: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾.

البيْتُ هَاهُنا: الكعْبَةُ، والألِفُ واللَّامُ تدْخُلُ للمَعْهُودِ، أوْ للجِنْسِ،

---

(١) في (ف): الإمارة.

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٥). وفي (ف): أبو عبيد.

(٣) غريب القرآن (١/ ٦٣).

فلـمَّا علِـم الْمخاطَبـونَ أنَّـه لم يُـردِ الجِنْـسَ انْـصرَفَ إلى الْمَعْهـودِ[١].

قـالَ الزَّجَّـاجُ: والْمَثـابُ والْمَثابَـةُ واحِـدٌ؛ كالْمَقـامِ والْمَقامَـةِ[٢]. قـال ابْـنُ قُتيْبَـةَ: والْمَثابَـةُ: الْمَعـادُ، مِـنْ قوْلِـك: ثُبْـتُ إلَى كـذَا؛ أي: عُـدْتُ إليْـهِ، وثـابَ جِسْـمُه؛ أي: رَجَـع بعْـدَ العِلَّـةِ، فـأرَادَ: أنَّ النَّـاسَ يعُـودُونَ إليْـه مـرَّةً بعْـدَ مـرَّةٍ[٣].

قوْلُه: ﴿وَأَمْنًا﴾.

قـال ابْـنُ عبَّـاسٍ: يُريـد أنَّ مَـنْ أحْـدَثَ حدَثًـا في غـيْرِه، ثُـمَّ لجَـأَ إليـه فهُـو آمِـنٌ، ولكِـن ينْبَغِـي لأهْـلِ مكَّـةَ أنْ لا يُبايِعُـوهُ، ولا يُطْعِمُـوهُ، ولا يَسْـقُوهُ، ولا يُـؤْوُوهُ، ولا يُكلَّـمَ حتَّـى يخْـرُجَ، فـإذَا خَـرَجَ[٤] أُقِيـمَ عليْـه الحـدُّ[٥].

قـالَ القَـاضِي أبـو يعْـلَى: وصَـفَ البيْـتَ بالأمْـنِ، والمُـراد جمِيـعُ الحـرَمِ؛ كـمَا قـالَ: ﴿هَدْيًا بَلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، والمُـراد: الحـرَمُ كلُّـه؛ لأنَّـه لا يُذبَـحُ في الكعبَـةِ، ولا في الْمَسْـجدِ الحـرَامِ، وهـذَا عـلى طريـقِ الحكْـمِ، لا عـلَى وجْـه الخـبَرِ فقـط[٦].

---

(١) من قوله: «أو للجنس»... إلى هنا ساقط من (ج).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٦).

(٣) غريب القرآن (١/ ٦٣).

(٤) في (ف): أخرج.

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/ ٦٠٤)، والأزرقي في أخبار مكة (٢/ ١٣٨).

(٦) التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف (٢/ ٢٧٠).

وفي ﴿مَقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ثلاثةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه الحرَمُ كلُّه، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ.

والثَّاني: عرَفةُ والمْزدلِفةُ والجِمارُ، قالَه عطَاءٌ. وعنْ مُجاهِدٍ كالقوْلَيْنِ. وقد رُوِي عنِ ابْنِ عبَّاسٍ، وعطَاءٍ، ومُجاهِدٍ، قالُوا: الحَجُّ كلُّه مقَامُ إبْرَاهِيمَ.

والثَّالث: الحِجْرُ، قالَهُ سعِيدُ بْنُ جُبيرٍ، والأوَّلُ[1] الأصَحُّ.

قال عمرُ بْنُ الخطَّابِ: قلتُ: يا رسُولَ اللهِ! لوِ اتَّخذْنَا مِن مقَامِ إبْراهِيمَ مُصلًّى، فنزلَتْ[2].

وفي سببِ وقُوفِ إبْرَاهِيمَ على الحجرِ قوْلَانِ:

أحدهما: أنَّه جاءَ يطْلُبُ ابنَهُ إسْماعِيلَ، فلم يجِدْه، فقالَت له زوجتُه: انْزِلْ، فأبَى، فقالَتْ: فدَعْنِي أغْسِلْ رأسَك، فأتَتْهُ بحَجَرٍ فوضَع رِجْلَهُ عليْهِ، وهُو راكِبٌ، فغَسلَتْ شِقَّهُ، ثُمَّ رفَعتْهُ وقد غابَتْ رِجْلهُ فيهِ، [٣١/ب] [فوضعتْهُ تحتَ الشِّقِّ الآخرِ وغسَلتْهُ، فغَابَتْ رِجْلُه فِيه، فجعلَهُ اللهُ مِنْ شعَائِرِه، ذكرَهُ السُّدِّيُّ عنِ ابْنِ مسْعُودٍ، وابْنِ عبَّاسٍ[3].

(١) في المطبوع: وهو.

(٢) رواه البخاري (٤٠٢).

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٢٨) عن السدي بنحوه.

والثَّاني: أَنَّه قامَ علَى الحَجَرِ لبنَاءِ البيْتِ، وإسْماعِيلُ يُناوِلُه الحِجارَةَ، قالَه سَعِيدُ بْنُ جُبيرٍ[١].

قَرَأَ الجمْهُورُ، منْهُم ابْنُ كثِيرٍ، وأَبُو عمْرٍو، وعاصِمٌ، وحمْزَةُ، والكسَائِيُّ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ بكسْرِ الخَاءِ علَى الأمْرِ. وقَرَأَ نافِعٌ، وابْنُ عامِرٍ بفتْحِ الخاءِ علَى الخَبَرِ[٢].

قال ابْنُ زيْدٍ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**أَينَ ترَوْنَ أنْ يُصلِّيَ[٣]؟**» فقالَ عُمرُ: إلى المْقَامِ، فنزَلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ قالَ: رضي الله ذلِك مِنْ أعْمالِهِم[٤].

وقال أبو علِيٍّ: وجْهُ فتْحِ الخَاءِ أنَّه معْطُوفٌ علَى ما أُضِيفَ إليْهِ، كأَنَّه قالَ: وإذِ اتَّخذوا[٥]. ويُؤكِّدُ الفتْحَ في الخَاءِ أنَّ الَّذي بعْدَه خبَرٌ[٦]، وهو قوْلُه: ﴿وَعَهِدْنَآ﴾.

قوْلُه: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾؛ أي: أَمَرْنَاهُما وأَوْصَيْنَاهُما[٧].

---

(١) رواه ابن جرير الطبري (٢/ ٥٢٧) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس من قوله.

(٢) السبعة (ص: ١٧٠)، ومعاني القراءات (١/ ١٧٤)، والحجة (٢/ ٢٢٠).

(٣) في (ت)، و(ف): نُصَلِّيَ.

(٤) لم أقف عليه من حديث ابن زيد والحديث سبق تخريجه.

(٥) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٢٢٠).

(٦) من قوله: «وإذ اتخذوا»... إلى هنا ليس في (ت)، و(ر).

(٧) في (ف): ووصَّيْنَاهُما.



وإِسـَاعِيلُ: اسْـمٌ أعْجَمِـيٌّ، وفِيـه لُغتـانِ: إسْـَاعِيلُ[١]، وإِسْـماعِينُ. وأنْشَـدُوا[٢] [مـن الرجـز]:

قَــالَ جَــوَارِي الْحَــيِّ لَمَّــا جِينَــا هَــذَا وَرَبِّ الْبَيْــتِ إِسْــمَاعِينَا

قوْلُـه: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ قـالَ قتـادَةُ: يُريـد مِـنْ عِبـادَةِ الأوْثـانِ والـشِّرْكِ، وقــوْلِ الــزُّورِ[٣].

فإنْ قِيل: لم يكُن هُناك بيْتٌ، فمَا معْنى أمْرِهما بتَطْهِيرِه؟.

فعنْهُ جوَابَانِ:

أحدُهما: أنَّه كانَتْ هُناك أصْنامٌ، فأُمِرَ بإخْرَاجِها، قالَه عكْرِمةُ.

والثَّاني: أنَّ معْنَاه: ابْنِيَاهُ مُطهَّرًا، قالَه السُّدِّيُّ.

و«**العَاكِفُـون**»: الْمِقيمـونَ، يُقـال: عَكَـفَ يعْكُـفُ ويَعْكِـفُ عُكُوفًـا؛ إذَا أقَـامَ، ومنْـهُ: الِاعْتِـكافُ.

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) لم أهتـد إلى قائلـه، وهـو في المعـرب (ص: ٦٢)، والتعريـب والمعـرب؛ لابـن بـري (ص: ٢٧)، والبحـر المحيـط (١/ ٣٧٣)، وتخليـص الشـواهد (ص: ٤٥٨).

(٣) رواه عبـد الـرزاق في تفسـيره (١٩١٦)، ومحمـد بـن نـصر بـن المَرْوَزِي في تعظيـم قـدر الصـلاة (١٣).

وقد روى ابنُ عبَّاسٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قالَ: «**إنَّ اللهَ تَعَالَى [يُنزِّلُ]**[١] **فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ عِشْرِينَ وَمَائةَ رَحْمَةٍ تَنْزِلُ عَلَى الْبَيْتِ: سِتُّونَ للطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ للنَّاظِرِينَ**»[٢].

قوْلُه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾.

البلَدُ: صَدْرُ القُرى، والبَالِدُ: المْقيمُ بالبَلدِ، والبَلْدَةُ: الصَّدْرُ، ووَضَعتِ النَّاقةُ بلدَتَها؛ [إذا][٣] بركَتْ. والمْرادُ بالبلَدِ هَاهُنا: مكَّةُ.

ومعْنى ﴿ءَامِنًا﴾ ذَا أَمْنٍ. وأَمْنُ البلدَةِ[٤] مجازٌ، والمْراد: أَمْنُ مَنْ فِيه.

وفي المْراد بهذا الأمْنِ ثلاثَةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّه سأَلَهُ الأمْنَ مِنَ القتْلِ.

والثَّاني: مِنَ الخسْفِ والقَذْفِ.

والثَّالث: مِنَ القَحْطِ[٥] والجَدْبِ.

قالَ مُجاهِدٌ: قالَ[٦] إبْراهِيمُ: لِمَن آمَنَ، فقالَ اللهُ ﷻ: ومَنْ كفَرَ فسَأَرْزُقُه.

---

(١) ليست في (ل)، و(ف).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٤رقم ١١٢٤٨)، وابن عساكر (٣٤/ ٣٨٧)، قال الهيثمي (٣/ ٢٩٢): فيه يوسف بن السفر وهو متروك.

(٣) من المطبوع.

(٤) في (ت)، و(ف): البلد.

(٥) في (ج): القحد.

(٦) من قوله: «الخسف والقذف»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

قوْلُه: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾.

وقرأ ابنُ عامرٍ: «فَأُمْتِعُه» بالتَّخْفِيف، مِنْ أَمْتَعْتُ. والباقُون بالتَّشْدِيد مِنْ: مَتَّعْتُ[1]. والإمْتَاعُ: إعْطَاءُ ما تحصُلُ بهِ المْتعةُ. والمْتعةُ: أخْذُ الحظِّ مِنْ لذَّةِ مَا يُشْتَهَى.

وبماذَا يُمتِعُه؟ فيهِ قوْلانِ:

أحدُهُما: بالأمْنِ.

والثَّاني: بالرِّزقِ.

و«الاضْطِرارُ»: الإلجاءُ إلى الشَّيْءِ. و«المْصِيرُ»: ما ينْتَهِي إليه الأمْرُ.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٧، ١٣١].

قوْلُه تعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾.

[٣٢/أ] **القوَاعِدُ:** أسَاسُ البيْتِ، واحِدُها: قَاعِدةٌ. فأمَّا قوَاعِدُ النِّسَاءِ فوَاحِدَتُها: قاعِدٌ، وهِيَ العجُوزُ.

---

(١) السبعة (ص: ١٧٠)، والحجة (٢/ ٢٢١)، والمبسوط (ص: ١٣٦)، وفي قراءة شاذة عن ابن عباس: {فَأَمْتِعْهُ}. انظر: المحتسب (١/ ١٠٤).

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾؛ أي: يقولان: ربَّنا، فحذَفَ «ذلِكَ»؛ كقوْلِه: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤]، أرَاد: يقُولون سَلامٌ.

و﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ يعْنى[١]: السَّامِعَ، لكنَّه: أبْلغُ؛ لأنَّ بنَاءَ فَعِيلٍ للمُبالغَةِ. قالَ الخطَّابيُّ[٢]: ويكُون السَّماعُ بمعْنَى القَبُولِ والإجَابَةِ؛ كقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ**»[٣]؛ أي: لا يُسْتجابُ. وقَوْلُ المُصلي: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ؛ أي: قَبِلَ اللهُ حَمْدَ مَنْ حَمِدَهُ. وأنْشَدُوا[٤] [من الوافر]:

دَعَوْتُ اللهَ حَتَّى خِفْتُ أنْ لَا ... يَكُونَ اللهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ

إِشَارَةٌ إِلَى بِنَاءِ الْبَيْتِ

رَوَى أَنَسٌ عنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «**كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحُجُّ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ آدَمَ**»[٥].

وقال ابْنُ عبَّاسٍ: لَمَّا أُهبِط آدَمُ قالَ الله تعالى له: يا آدَمُ! اذْهَبْ فابْنِ لي بيْتًا فطُفْ بِه، واذْكُرْنِي حوْلَه كما رأَيْتَ ملائِكَتِي تصْنَعُ حوْلَ عرْشِي. فأقْبَلَ يسْعَى حتَّى انْتَهى إلى البَيْتِ الحرَامِ، وبنَاهُ من خَمْسةِ أجْبُلٍ:

---

(١) في (ت)، و(ف): بمعنى.

(٢) شأن الدعاء (١/ ٥٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٨٢)، والنسائي في المجتبى (٥٤٤٢)، وفي السنن الكبرى (٧٨٢٥)، وأحمد (٦٥٥٧- ٦٨٦٥)، والحاكم (١٩٥٩) من حديث عبد الله بن عمر.

(٤) البيت لشمير بن الحارث في نوادر أبي زيد (ص: ١٢٤)، والخزانة (٢/ ٣٦٣)، وفي الفائق (٢/ ١٩٧): شتير.

(٥) رواه البيهقي في الكبرى (٥/ ١٧٦، رقم: ٩٦١٦)، وفي الشعب (٣٧٠٠).



مِـن لُبنَـانَ، وطُـورِ سـيْنَاءَ، وطُـور زَيْتَـا، والجُـودِيِّ، وحِـرَاء، فـكانَ آدمُ أَوَّلَ مَن أَسَّـسَ البَيْـتَ، فطَـاف بِـه، ولم يَـزلْ كذلِـك حتَّـى بعَـثَ اللهُ الطُّوفَـانَ، فـدَرَسَ موْضِـعَ البَيْـتِ، فبَعَـث اللهُ إبْرَاهيـم وإسْـمَاعِيلَ[١].

وقـال [أمـيرُ المؤمنـينَ][٢] عـلِيُّ بْـنُ أبي طَالِـبٍ ﷺ: لَمَّـا أمَـرَ الله تعَـالى إبْرَاهيـمَ ببنَـاءِ البيْـتِ ضَـاقَ بِـه ذرْعًـا، ولم يـدْرِ كيْـفَ يصْنَـعُ، فأنْـزَلَ اللهُ تعَـالى عليْـه كهيْئَـةِ السَّـحابَةِ، فِيهـا رأسٌ يتكلَّـمُ، فقـالَ: يـا إبْرَاهِيـمُ! علِّـمْ عـلَى ظِـلِّي، فلـمَّا علَّـمَ[٣] ارْتَفعـتْ -وفي روايـةٍ عنْـه أنـه كانَ يَبْنِـي عليْهَـا كُلَّ يـوْمٍ سَـأفًا- قـالَ: وحفَـرَ إبْرَاهيـمُ مـن تحْـتِ السِّـكينَةِ، فأبْـدَى عـنْ قوَاعِـدَ، مَـا يُحـرِّك إحْـدَى القَوَاعِـدِ[٤] دُونَ ثلَاثـينَ رجُـلًا. فلـمَّا بلَـغ موْضِـعَ الحَجـرِ، قـالَ لإسْـمَاعِيلَ: الْتَمِـسْ لي حَجـرًا فذهَـبَ يطْلُـبُ حجَـرًا، فجـاءَ جِبريـلُ بالحَجَـرِ الأسْـوَدِ، فوَضَعَـه، فلـمَّا جـاءَ إسْـماعِيلُ قـالَ: مَـنْ جـاءَك بهـذَا الحَجَـرِ؟ قـالَ: جـاءَ بِـه مَـن لم يتَّـكِلْ[٥] عـلى بنَائِـي وبِنائِـكَ[٦].

---

(١) رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٦- ٣٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٥٤٨)، وابن عساكر كما في الدر المنثور (١/ ٦٧٠).

(٢) من (ف).

(٣) في (ت): عَلَّمَتْ.

(٤) في (ت): ما يحرك القواعدَ. وفي (ف): ما يحرك القاعدةَ.

(٥) في (ف): لا يتكل.

(٦) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٦٠).

وقال ابْنُ عبَّاسٍ، وابْنُ المْسيِّبِ، وأبو العَالِيةِ: رفَعَا القوَاعِدَ الَّتِي كانَتْ قواعِدَ قبْلَ ذلِك.

وقال السُّدِّيُّ: لَمَّا أمَرَ اللهُ تعالى بِبنَاءِ البَيْت لَم يدْرِ أينَ يُبْني، فبعَثَ اللهُ ريحًا، فكنسَتْ ما حوْلَ الكعْبَةِ عنِ الأسَاسِ الأوَّلِ الَّذِي كان البَيْتُ عليْه قبْلَ الطُّوفانِ[١].

قوْلُه: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾.

قال الزَّجَّاجُ: المْسلمُ في اللُّغةِ: الَّذِي قدِ اسْتَسلم لِأمْرِ اللهِ، وخضَعَ[٢].

و«**المْنَاسِكُ**»: المْتعبَّدَاتُ. فكُلُّ مُتعبَّدٍ مَنْسَكٌ][٣] ومَنْسِكٌ. ومنْه قِيل للْعابِدِ: ناسِكٌ. وتُسمَّى الذَّبيحةُ المْتقرَّبُ بهَا إلى الله تعَالى: النَّسِيكةَ. وكأنَّ الأصلَ في النُّسُكِ إنَّما هُو [مِنَ][٤] الذَّبِيحةِ للهِ تعَالى.

قوْلُه: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾؛ أي: مَذْبحنَا[٥]، قالَه مُجاهِدٌ. وقالَ غيْرُه: بلْ هي جمِيعُ أفْعَالِ الحَجِّ.

وقرَأَ ابْنُ كثِيرٍ: «وَأَرْنَا» بجزْمِ الرَّاءِ. و«رَبِّ أَرْنِي»، و«أَرْنَا اللَّذيْنِ [٣٢/ ب] أَضَلَّانَا». وقَرأَ نافِعٌ، وحمْزةُ، والكِسَائِيُّ: «وَأَرِنا» بكسْرِ الرَّاءِ في جمِيع

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢/ ٥٥٧)، و(١٦/ ٥١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٨).

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من (م).

(٤) من (ت)، و(ف).

(٥) في (ت): مذابحنا.



ذلِك. وقَرَأَ أبو بَكْرٍ عنْ عَاصِمٍ وابْنِ عامِرٍ كذلِك، إلَّا أنَّهما أسْكَنا[1] الرَّاءَ مِن «أَرْنَا اللَّذينِ» وحْدَها[2].

قالَ الفرَّاءُ: أهْلُ الحِجازِ يقُولُون: «أَرْنَا» وكثِيرٌ مِنَ العرَبِ يجزمُ الرَّاءَ، فيقُول: «أَرْنا مَناسِكَنا»، وقَرَأَ بِهَا بعْضُ الثِّقَاتِ[3]. وأنْشَدَنِي بعْضُهم[4] [من الرجز]:

قَالَتْ سُلَيْمَى: اشْتَرْ لَنَا دَقِيقًا وَاشْتَرْ فَعَجِّلْ خَادِمًا لَبِيقًا

وأنْشَدَنِي الكِسَائِي[5] [من الوافر]:

وَمَنْ يَتَّقِ[6] فَإِنَّ اللهَ مَعَهُ وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِي

---

(١) في (ف): سكَّنا.

(٢) السبعة (ص: ١٧٠)، ومعاني القراءات (١/ ١٧٨)، والحجة (٢/ ٢٢٣).

(٣) لغات القرآن (ص: ٣٩).

(٤) البيت؛ لرجل من كندة يُقال له: العذافة، في لسان العرب (٦/ ٢٥)، وإيضاح شواهد الإيضاح (١/ ٣٥٥)، وتاج العروس (١٥/ ٤٣٨)، وذكره البغدادي في شرح شواهد الشافية نقلًا عن أبي محمد الأعرابي في ضالة الأديب أنَّه لسكين بن نضرة، عبدٌ لبجيلة، وهو بلا نسبة في لغات القرآن؛ للفراء (ص: ٣٩)، والنوادر (ص: ١٧٠)، وجمهرة اللغة (ص: ١٣٢٧)، والخصائص (٢/ ٣٤٠).

(٥) البيت بلا نسبة في الخصائص؛ لابن جني (١/ ٣٠٧)، ولسان العرب (١٥/ ٤٠٢) (تَوَقَّى واتَّقى). ومؤتاب: راجع، من ائتاب بمعنى آب.

(٦) في (م): يتق الله.

قال قتادةُ: أَرَاهُمَا اللهُ مناسِكَهُما: الْمَوْقِفَ بعرَفَات، والإفَاضَةَ مِن جَمْع، ورمْيَ الجِمَارِ، والطَّوَافَ، والسَّعْيَ[1].

وقال أبو مِجلزٍ: لَمَّا فرَغَ إبْراهِيمُ مِنَ البيْتِ أَتَاهُ جبرِيلُ عليه السلام، فأَرَاهُ الطَّوافَ، ثُم أَتَى بِه جَمْرَةَ العقبةِ، فعَرضَ له الشَّيْطانُ، فأَخَذَ جبرِيلُ سبْعَ حَصَياتٍ، وأَعْطَى إبْرَاهِيمَ سبْعًا، وقَال: ارْمِ وكَبِّرْ، فَرَمَيَا وكَبَّرَا مَعَ كُلِّ رَمْيَةٍ حتَّى غَابَ الشَّيْطانُ. ثم أَتَى به جَمْرَةَ[2] الوسْطَى، فعَرضَ لَهُما الشَّيطانُ، فأَخَذَ جِبريلُ سبْعَ حَصَياتٍ، وأَعْطَى إبْرَاهِيمَ سبْعَ حصَيَاتٍ، فقَال: ارْمِ وكَبِّرْ، فَرَمَيَا وكَبَّرَا معَ كُلِّ رَميَةٍ حتَّى غابَ الشَّيْطانُ. ثم أَتَى بِه الجَمْرَةَ القُصوى، فعَرَضَ لهما الشَّيطَانُ[3]، فأَخَذَ جِبريلُ سبْعَ حَصَياتٍ، وأَعْطَى إبْرَاهِيمَ سبْعَ حصَيَاتٍ. فقَال له: ارْمِ وكَبِّرْ، فَرَمَيَا وكَبَّرَا معَ كُلِّ رَميَةٍ حتَّى غابَ الشَّيْطانُ، ثُمَّ أَتَى بِه[4] منًى، فقَالَ: هَاهُنا يَحلِقُ النَّاسُ رؤُوسَهُم، ثم أَتَى به جَمْعًا، فقَال: هَاهُنا يجمَعُ النَّاسُ، ثم أَتَى بِه عَرفَةَ، فقَال: أَعَرَفْتَ؟ قَالَ: نعَمْ! قَالَ: فمَن ثَمَّ سُمِّيَتْ[5] عَرفَاتٍ[6].

قوْلُه: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا﴾.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٢/ ٥٧٦).

(٢) في (ف): الجمرة.

(٣) قوله: «فعرض لهما الشيطان» ليس في (ت)، و(ر)، و(ف).

(٤) من قوله: «الجمرة القصوى»... إلى هنا سقط من (م)، و(ج).

(٥) في (ف): سُمِّي.

(٦) رواه ابن أبي شيبة (١٤٧١٠).

في الهَاءِ والمِيمِ مِن فِيهِمْ قوْلانِ:

أحدهما: أنَّهَا تعُود علَى الذُّرِّيَّةِ، قالَه مُقاتِلٌ، والفرَّاءُ[١].

والثَّاني: علَى أهْلِ مكَّةَ في قوْلِه: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ﴾ والمُرادُ بالرَّسُولِ: مُحمَّدٌ ﷺ.

وقد رَوَى أبو أُمَامةَ عنِ النَّبيِّ ﷺ، أنَّه قِيلَ: يا رسُولَ اللهِ! ما كَانَ بدْءُ أمْرِك؟ قَال: «**دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبُشْرَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ**»[٢].

و«**الكتَاب**»: القُرآنُ. و«**الحكمَةُ**»: السُّنَّةُ، قالَه ابْنُ عبَّاسٍ. ورُوي عنْه: الحِكمَةُ: الفِقهُ والحَلالُ والحَرامُ، ومَوَاعِظُ القُرآنِ. وسُمِّيتِ الحِكمَةُ حكْمَةً؛ لأَنَّهَا تَمنَعُ مِنَ الجهْلِ[٣].

وفي قوْلِه: ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ ثلاثَةُ أقْوالٍ:

أحدُها: أنَّ معْنَاه: يأخُذُ الزكَاةَ منْهُم فيُطهِرُهم بهَا، قالَهُ ابْنُ عبَّاسٍ، والفرَّاءُ[٤].

---

(١) معاني القرآن (١/ ٧٩)، وتفسير مقاتل (١/ ١٣٠).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٢٣٦)، وابن الجعد في مسنده (٣٤٢٨)، وأحمد (٣٦/ ٥٩٥)، والطبري في تفسيره (٢/ ٥٧٢)، والطبراني في الكبير (٧٧٢٩) عن أبي أمامة ﷺ، وفي رواية الطبري عن خالد بن معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ.

(٣) زاد في (ج): مأخوذ من حكمة اللحام؛ لأنها تمنع الدابة من الذهاب.

(٤) معاني القرآن (ص: ٢٤٦)، ورواه الطبري في تفسيره (٣/ ٨٨)، وابن أبي حاتم (٣/ ٨٠٨) بمعناه.

والثَّاني: يُطهِّرُهم مِنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ، قالَه مُقاتِلٌ.

والثَّالث: يدعُوهُم إلى ما يصِيرُونَ به أَزْكِياءَ.

قوْلُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾.

قال الخطَّابِي: العِزُّ في كلامِ العرَبِ علَى ثلاثِ[١] أوْجُهٍ:

أحدُها: بمعْنَى الغَلَبةِ، يقُولون: مَنْ عَزَّ بَزَّ؛ أي: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ، يُقال منه: عَزَّ يعُزُّ، بضمِّ العينِ مِنْ يَعُزُّ، ومنْه قوْلُه تعالى: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

والثَّاني: بمعْنَى الشِّدَّةِ والقُوَّةِ، يُقال منْهُ: عَزَّ يَعَزُّ، بفتْحِ العينِ مِن [٣٣/أ] يَفْعَلُ[٢].

والثَّالث: أن يكونَ بمعْنى نَفاسَةِ القَدرِ، يُقال منْه: عَزَّ يَعِزُّ، بكسْرِ العينِ مِنْ يَعِزُّ، ويُتأوَّلُ معْنى العزيزِ علَى أنَّه الَّذِي لا يُعادِلُه شيْءٌ، ولا مثْلَ لَهُ[٣].

قوْلُه: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾.

سبَبُ نُزولِهَا:

أنَّ عبدَ اللهِ بْنَ سلَامٍ دعَا ابْنَي أخِيه مُهاجِرًا وَسَلمةَ إلى الإسْلَام،

---

(١) في (ت)، و(ف): ثلاثة.

(٢) العبارة ساقطة من (ت)، و(ر).

(٣) شأن الدعاء (ص: ٤٧).

فأسْلَم سَلمَةُ، ورَغِبَ عنِ الإسْلَام مُهاجِرٌ، فنَزَلَتْ هذِه الآيَةُ، قالَهُ مُقاتِلٌ[(١)].

قال الزَّجَّاجُ: و«مَنْ» لفْظُهَا لفْظُ الاسْتِفهامِ، ومعْنَاها التَّقْرِيرُ والتَّوْبِيخُ[(٢)].

والْمعْنَى: مَا يرغَبُ عنْ ملَّةِ إبراهِيمَ إلَّا مَنْ سَفِهَ نفْسَهُ. ويُقال: رَغِبْتُ في الشَّيْءِ: إذَا أرَدْتَه. ورَغِبْتُ عنْهُ: إذَا تركْتَه. و﴿مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: دينه.

قوْلُه: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾.

فيهِ أرْبَعةُ أقْوَالٍ:

أحدُها: أنَّ معْنَاهَا: إلَّا مَنْ سَفَّه نفْسَه، قالَه الأخْفشُ ويُونسُ[(٣)].

قال يُونسُ: ولِذلك تعَدَّى إلى النَّفْسِ فنَصَبَها. وقالَ الأخْفَشُ: [نُصبتِ][(٤)] النَّفْسُ لإسْقَاطِ حرْفِ الجرِّ؛ لأنَّ الْمعْنى: إلَّا مَنْ سَفِهَ في نفْسِه[(٥)]. قالَ الشَّاعِرُ[(٦)] [من الوافر]:

---

(١) تفسير مقاتل (١/ ٣٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٠٩)، ومعاني القرآن؛ للأخفش (١/ ١٥٧).

(٤) في (ل): نصيب، والمثبت من بقية النسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١٠)، إعراب القرآن؛ للنحاس (١/ ٧٩).

(٦) البيت لرجل من قيس، في جمهرة اللغة (٣/ ١٣١٧)، والمحكم والمحيط (٦/ ٥٧)، ولسان العرب (٧/ ٤٠).

نُغَالِي اللَّحْمَ للأَضْيَافِ نِيئًا   وَنُرخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقُدُورُ

والثَّاني: إلَّا مَنْ أهْلَكَ نفْسَهُ، قالَه أبو عُبيْدَة[١].

والثَّالث: إلَّا مَنْ سَفِهَتْ نفسُه؛ كما يُقال: غُبِنَ[٢] فُلانٌ رأْيَهُ، وهذا مذْهَبُ الفرَّاءِ وابْنِ قُتيْبَةَ.

قالَ الفرَّاءُ: نُقِلَ[٣] الفِعلُ عنِ النَّفْسِ إلى ضمِير «مَنْ»، ونُصِبتِ النَّفْسُ علَى التَّشْبيه بالتَّفْسِير؛ كما يُقال: ضِقْتُ بالأمْرِ ذَرْعًا، يُرِيدونَ: ضَاقَ ذَرْعِي بِه، ومثْلُه: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: ٤][٤].

والرَّابع: إلَّا مَنْ جهِلَ نفْسَهُ، فلم يُفكِّرْ فيها[٥]، وهو اخْتِيارُ الزَّجَّاجِ[٦].

قوْلُه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قالَ ابْنُ الأنْبَاريِّ: لَمِنَ الصَّالِحِي الحالِ عنْدَ اللهِ تعالى[٧]. وقالَ الزَّجَّاجُ: الصَّالِحُ في الآخِرَةِ: الفَائِزُ[٨].

---

(١) مجاز القرآن؛ لأبي عبيدة (ص: ٥٦).

(٢) في (ج): عين.

(٣) في (ف): انتقل.

(٤) معاني القرآن؛ للفراء (١/ ٧٩)، وغريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٦٤).

(٥) قوله: «لم يفكر فيها» ليس في (ف).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).

(٧) ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٤٦٨).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).

قوْلُه: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾.

وذلِك حِينَ وُقُوعِ الِاصْطِفَاءِ، قالَ ابْنُ عبَّاسٍ: لَمَّا رَأى الكوْكَبَ والقمَرَ والشَّمْسَ، قالَ له ربُّه: أَسْلِم؛ أي: أَخْلِصْ[(١)].

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢، ١٣٤].

قوْلُه: ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾.

قَرأ ابْنُ عامِرٍ وأهْلُ الْمدِينةِ: «وأَوْصَى» بألف، مع تخْفِيفِ الصَّادِ، والباقُونَ بغيْرِ ألِفٍ مُشدَّدَةَ الصَّادِ[(٢)]، وهذا لِاخْتِلافِ الْمَصاحِف.

أخبَرَنا ابْنُ ناصِرٍ، قالَ: أخْبَرَنا ثابتٌ، قالَ: أخبَرَنا ابْنُ قِشِّيشٍ، قالَ: أخْبَرَنا ابْنُ حيُّويةَ، قالَ: حدَّثَنا ابْنُ الأنْبارِيِّ، قالَ: أخبَرَنا ثعْلَبٌ، قالَ: أمْلَى علَيَّ خلَفُ بْنُ هِشَامٍ البزَّازُ[(٣)]: اخْتلفَ مُصْحَفَا[(٤)] أهْلِ الْمدِينةِ وأهْلِ العِراقِ في اثْني عشَرَ حَرْفًا: كتَبَ أهْلُ الْمدِينةِ: «وأَوْصَى»، وأهْلُ

(١) السمرقندي في بحر العلوم (١/ ٩٤).

(٢) السبعة (ص: ١٧١)، والحجة (٢/ ٢٢٧)، والمبسوط (١/ ١٣٧).

(٣) في الأصل: البراز، والمثبت من بقية النسخ.

(٤) في (ج): مصحف.

العِـرَاقِ: «وَوَصَّى». وكتَـبَ أهْـلُ المْدينَـةِ: «سَـارِعُوا إلى مغفـرةٍ مِـنْ ربِّكُـم» بغـير واوٍ، وأهْـلُ العِـراقِ: «وسَـارِعوا». وكتَـبَ أهْـلُ المْدِينـةِ: «يقُـول الَّذِيـن آمنـوا»، وأهْـلُ العِـراقِ: «ويَقُـول». وكتـب أهْـلُ المْدِينـةِ: «مَـنْ يرتـدِدْ»[1]، وأهْـلُ العِـراقِ: «مَـنْ يرتـدَّ». وكتَـبَ أهْـلُ المْدينَـةِ: «الَّذِيـن اتّخـذوا مسـجدًا»، وأهْـلُ العِـرَاقِ: «والَّذِيـن». وكتَـبَ أهْـلُ المْدِينَـةِ: «خـيرًا منْهُـما منْقلبًـا»، وأهْـلُ العِـرَاقِ: «منْهـا». [٣٣/ ب]

وكتَـبَ أهْـلُ المْدينَـةِ: «فتَـوكَّلْ عـلى العَزيـزِ الرَّحِيـم»، وأهْـلُ العِـراقِ: «وتَـوكَّل». وكتَـبَ أهْـلُ المدِينَـةِ: «وأنْ يُظهـرَ في الأرض الفسَـادِ»، وأهْـلُ العِـرَاقِ: «أوْ أنْ يُظهـر»[2].

وكتَـبَ أهْـلُ المْدِينَـةِ في «حـم عسـق»: «بـما كسـبت أيديكـم» بغـيْرِ فـاءٍ، وأهْـلُ العِـرَاقِ: «فبـما». وكتَـبَ أهْـلُ المْدِينـةِ: «مـا تَشْـتهيه الأنْفُـسُ» بالهَـاءِ، وأهْـلُ العِـرَاقِ: «مَـا تشْـتَهِي». وكتَـبَ أهْـلُ المْدِينَـةِ: «فـإنَّ اللهَ الغنـي الحميـد» في سـورة الحديـد، وأهْـلُ العِـراقِ: «فـإنَّ اللهَ هـو الغَنـي». وكتَـبَ أهْـلُ المْدِينـة: «فـلا يخَـاف عقباهـا» بالفَـاءِ، وأهْـلُ العِـرَاقِ: «ولا يخَـافُ».

«ووصَّى»: آكَـدُ مِـن «أوْصَى»؛ لأنَّهَـا تكُـونُ لِـمرَّاتٍ كثِـيرةٍ[3]. وهَـاء «بِهَـا» تعُـودُ عـلَى الْمِلَّـةِ، قالَـهُ عكْرِمَـةُ، والزَّجَّـاجُ[4].

---

(١) في (م): يرتد.

(٢) في (ج): جعل رواية أهل المدينة لأهل العراق والعكس.

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١١).



قَال مُقاتِلٌ: وبنُوهُ أربَعَةٌ: إسْمَاعِيلُ، وإسْحَاقُ، ومدْيَنُ، ومَدَائِنُ. وذكَرَ غَيْرُ مُقاتِلٍ أنَّهُم ثمانِيَةٌ(١).

قوْلُه: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ يُرِيد: الزمُوا الإسْلَامَ، فإذَا أدْرَكَكُمُ الْموْتُ صَادفَكُم عليْهِ.

قوْلُه تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾.

سبَبُ نُزُولِهَا:

أنَّ اليهُودَ قالُوا للنَّبيِّ ﷺ: ألَسْتَ تعْلَمُ أنَّ يعْقُوبَ أوْصَى بَنِيهِ يوْمَ ماتَ باليَهُوديَّةِ؟ فنزلَتْ هذِه الآيَةُ، قالَهُ مُقاتِلٌ(٢).

قوْلُه: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡ﴾؛ أي: مَضَتْ، يُشِيرُ إلى إبْرَاهِيمَ وبَنِيهِ، ويَعْقُوبَ وبَنِيهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٥، ١٣٧].

---

(١) تفسير مقاتل (١/ ١٤٠).

(٢) تفسير مقاتل (١/ ١٤٠).

قَوْلُه: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾.

معْناهُ: قالتِ اليهُودُ: كُونوا هودًا، وقالَتِ النَّصارى: كُونوا نصارى، تَهْتدُوا. ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ المْعْنى: بل نَتَّبعُ مِلَّةَ إبْراهيمَ في حالِ حَنيفيَّتِه.

وفي الحنيفِ قوْلَانِ:

أحدُهما: أنَّه المْائِلُ إلى العِبادةِ. قالَ الزَّجَّاجُ: الحَنيفُ في اللُّغةِ: المْائِلُ إلى الشَّيْءِ، أُخِذَ مِن قوْلِهم: رَجُلٌ أحْنَفُ، وهُو الَّذي تَميلُ قدَمَاهُ كُلُّ وَاحدَةٍ منْهُما إلى أُخْتِها بِأَصَابِعِها[١]. قالتْ أُمُّ الأَحْنفِ تُرَقِّصُه[٢] [من الرجز]:

وَاللهِ لَوْلَا حَنَفٌ بِرِجْلِهِ وَدِقَّةٌ فِي سَاقِهِ مِنْ هَزْلِهِ

مَا كانَ فِي فِتيَانِكُم مِنْ مِثْلِه

والثَّاني: أنَّه المْستقِيمُ، ومنْهُ قِيل للأعْرَجِ: حنِيفٌ، تطيُّرًا[٣] إلى السَّلَامَةِ، هذا قوْلُ ابْنِ قُتَيْبَةَ[٤].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٦٨)، و(٣/ ٢٢٢).

(٢) البيت؛ لأم الأحنف بن قيس واسمها: حَبَّة بِنْت عمرو الباهلية، ويقال حُبَّى، في أنساب الأشراف؛ للبلاذري (١٢/ ٣١٠)، وتهذيب اللغة؛ للأزهري (١/ ٧١)، والمحكم والمحيط؛ لابن سيده (٤/ ٢٣٢)، أرقصت الأم صبيها ورقّصته: نزّته. والمنزّ: المهد، مهد الصبي.

(٣) في المطبوع: نظرًا. وفي (ج): تفاؤلًا.

(٤) غريب القرآن؛ لابن قتيبة (ص: ٦٤).

وقد وصف المفسرون الحنيف بأوصاف، فقال عطاءٌ: هو المخلص[١]. وقال ابن السائب: هو الذي يحج[٢]. وقال غيرهما: هو الذي يوحد ويحج، ويضحي ويختتن، ويستقبل الكعبة[٣].

فأما «**الأسباط**»: فهم بنو يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلًا. قال الزجاج: السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أبٍ واحدٍ. والسبط في اللغة: الشجر[٤]، فالسبط: الذين هم من شجرةٍ[٥] واحدةٍ[٦].

قوله: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: أهل الكتاب.

وفي قوله: ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ **ثلاثة أقوالٍ**:

أحدها: أن معناه: مثل إيمانكم، فزيدت الباء[٧] للتوكيد؛ كما زيدت في قوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، قاله ابن الأنباري[٨].

---

(١) رواه ابن المنذر في تفسيره (٥٧٧)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسير (٣٦٥٥)، وفي (١٢٩٥) عن خصيف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ١١٤)؛ لأبي الشيخ.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره الخازن في تفسيره (١/ ٢٥٦).

(٤) زاد في المطبوع: لها قبائل.

(٥) من قوله: «واحد، والسبط في اللغة»... إلى هنا ساقط من (ت)، و(ر).

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢١٧).

(٧) في (ت): الياء.

(٨) التفسير البسيط؛ للواحدي (٣/ ٣٥٧).

والثَّاني: أنَّ المُرادَ بالمِثْلِ هَاهُنا: الكِتَابُ، وتقدِيرُه: فإنْ آمَنُوا بكتابِكُم كما آمَنْتُم بكتَابِهِم، قالَه أبو مُعاذٍ النَّحويُّ[١].

والثَّالث: أنَّ المِثْلَ هَاهُنا: صِلَةٌ، والمعْنى: فإن آمَنُوا بما آمَنْتُم بِه. ومثْلُه قوْلُه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؛ أي: ليْس كهُو شَيْءٌ. وأنْشدُوا[٢] [من السريع]:

يَا عَاذِلِي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكَا ... مِثْلِيَ لَا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَا

أي: أنَا لَا أقْبلُ منْكَ. [٣٤/أ]

فأمَّا «**الشِّقَاقُ**»: فهو المُشاقَّةُ والعَداوَةُ، ومنْهُ قوْلُهم: فُلانٌ قدْ شَقَّ عصَا المُسلمِينَ، يُريدُون: فارَقَ ما اجْتَمَعُوا عليْهِ مِنِ اتِّبَاعِ إمَامِهِم، فكأنَّهُ صارَ في شِقٍّ غيْرِ شِقِّهِم.

قوْلُه: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ هذا ضَمانٌ لِنصْرِ النَّبيِّ ﷺ.

---

(١) انظر: التفسير البسيط (٣/ ٣٥٧). **وأبو معاذ النحوي**: الفضل بن خالد المروزي مولى باهلة، روى عن عبد الله بن المبارك، وداود بن أبي هند، وعنه الأزهري وأكثر عنه في التهذيب، وذكره ابن حبَّان في الثقات، وصنَّف كتاباً في معاني القرآن، توفِّي سنة (٢١١هـ). انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٤٥).

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف (١/ ٢٤٥)، والصاحبي؛ لابن فارس (ص: ١٥٧)، وفقه اللغة؛ للثعالبي (ص: ٢٤١)، **العاذل**: الذي يلوم في تسخط وكراهية لما يلومك فيه، **ودعني**: اتركني.

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات